الجمهورية العربية السورية
وزارة الثقافة

تاريخ معرة النعمان

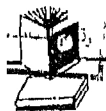
تأليف
محمد سليم الجندي

الجزء الثاني

حققه وعلق عليه ووضع فهارسه
عمر رضا كحالة

الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣

الطبعة الثانية



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٤

تاريخ معرة النعمان / تأليف محمد سليم الجندي؛ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه عمر رضا كحالة.-ط٢.- دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٤.- ٣مج في ٢؛ ٢٤سم.- (سلسلة بلادنا؛ ٥).

صدرت الطبعة الأولى ١٩٦٣

١- ١٣١ر٩٥٦ ج ن د ت ٢ - ٩٢٠ ع ج ن د ت
٣- العنوان ٤ - الجندي ٥ - كحالة ٦ السلسلة
مكتبة الأسد

الايداع القانوني . ع - ١٢٥١ / ١١ / ١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

العادات والمواضعات والمواسم

لكل مدينة من مدن الشام عادات ومواسم ، يتواضع أهلها عليها في أيام الفرح والحزن ، وقد يشابه بعضها بعضاً ، ومن هذه العادات ما استبدل بخير منه أو شر منه ، ومنها ما أهمل ونحن نذكر هنا ما كان عليه أهل المعرة الى سنة ١٣١٩ هـ . وهي السنة التي هاجرت فيها الى دمشق .

العادات في الأفراح :

الولادة : إذا أوشكت مدة الحمل أن تنتهي ، أعد الزوجان على قدر طاقتيهما للمولود أنواعاً من الملابس المختلفة ، حتى اذا أخذ المرأة المخاض ، اجتمع عندها النساء من أقارب وأحباب ، وجاءت قابلة ومعها معاونة يسمونها الرَّفّادة ، تجلس خلف ظهر الوالدة حتى تلد ، فاذا ولدت أنثى اكتفت الجماعة الحاضرات بالصلاة على النبي ﷺ ، والحمد لله على ما أعطى ، وعلت وجوههن غاشية من الكآبة ، ثم تناولن الطعام المعدّ لهن ، وانسللن واحدة بعد أخرى ، ويسمى هذا الطعام مائدة مريم ، والعرب يسمونه الخُرْس ، وانتهى الأمر بهذا القدر .

واذا ولدت ذكراً تعالت الأصوات بالزغاريد ، وضحكت الوجوه ، وافترت الافواه وهاج وماج كل من في البيت طرباً وسروراً .

واذا بشر الزوج بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، ومنهم من لا يتماسك أن يظهر حمقه وحنقه ، فيرغي ويزبد ، ويبرق ويرعد ، وربما هجر الزوجة ،

أو طلقها ؛ وإذا بشر بغلام تهلل وجهه ، واعطى المبشر بشارة جزيلة ، ثم أولم وأطعم ستة أيام ، ودعا دعوة عظمى في اليوم السابع .

وفي خلال الأيام السبعة ، يأتي تلاميذ الكتاتيب ، إلى دار الوالد ، فينشدون أناشيد ، ويأخذون صلة عليها ، يعطونها أستاذهم ، ويسمى هذا النشيد تصريفة ، لأن الأستاذ يصرفهم من المدرسة عقب ذلك ، وستأتي أمثلة منه في الأغاني الشعبية ، وبعض الناس إذا ولدت له بنت تجلد وتجمل واظهر السرور والفرح ، وأولم وأطعم ، حتى لاتغضب زوجته ، ولا يصيبها أذى بسبب سخطها.

ومن العادة أن ينقط المولود ، والنقوط في عرفهم أن يدفع قريب الوالدين ، أو صديقهما ، أو قريب أحدهما وصديقه ، قطعة ذهبية أو فضية ، أو شيئاً نفيساً ، أو نقداً للمولود ، ويكون ذلك خلال الأسبوع الأول ، والوالدة تتخذ قَشْوة ، وهي شبه كرسي مستدير مستطيل سطحه مقسم الى بيوت يجعل في واحد منها ملح ، وفي آخر ريحان ، وهو اليابس من ورق الآس يجفف ويدق دقاً ناعماً ، وفي آخر وعاء فيه زيت وكمون .

فتأتي الداية (القابلة) في كل يوم في الاسبوع الأول ، فتغسل المولود أول ولادته وتنشفه ، ثم يدهن بماء الملح ثلاثة أيام ، وتدهن حالبيه وسرته ومطاوي ركبتيه ومغابن إبطيه ونحوها بزيت وتذر عليه شيئاً من الملح والريحان .

وبعد الاسبوع الأول تدهنه في يومي الاثنين والخميس الى أربعين يوماً ، ثم تذهب بالوالدة الى الحمام ، ويسمى حمام الشُدُود ، فتدهن جسدها بالشدود ، وهو مجموعة من فلفل وقرنفل وجوزة الطيب وقرفة وجزنبيل ونحوه ، مما هو معروف عند العطارين ، وتجلسها على البلاط الحار في الحمام ساعات ، اعتقاداً من النساء أن الحمل والوضع يوهن جسم المرأة ويضعفه ، وهذا الشدود يشده ويقويه ، ويعيده الى سيرته الأولى .

ومنهم من يعمل الشدود بعد خمسة عشر يوماً ، فيدهن جسدها ببيض وحلب وملح، وفي اليوم الرابع تدهن بالشدود كما تقدم، ويسمى الحمام الأول حمام الفسخ، والثاني حمام الشدود، وقد أخذت هذه العادة بالاضمحلال شيئاً فشيئاً.

وفي يوم الحمام يولِمُ الوالد، ويدعو القابلة وجماعة من أهله وأهل زوجته وأحبابها ، وتنتهي به حفلات الولادة .

طلوع الأسنان :

إذا بدأت أسنان الولد بالظهور دعت أمه جماعة من أهلها وأهل زوجها وجيرانها وأصدقائها في ليلة تعينها لذلك ، فيجتمعن ويقضينها في العزف والرقص والغناء والقصف ، وربما أحضرت مغنيات خاصة لاقامة حفلة .

ثم تقدم للمدعوات طعاماً مؤلفاً من سَلِيقة ، وهي حنطة تسلق حتى تنضج ، ثم يوضع فوقها فستق ولوز وجوز وحب رمان حلو ، ويذر فوقها شيء من السكر ، ومنهم من يزيد صنوبرا على ذلك ، ومنهم من يفرق هذا الطعام في جيرانه وخلصائه وأقربائه ، فيأكلونه في بيوتهم .

عيد ميلاده :

أخذ الشاميون من الفرنسيين وغيرهم من الغربيين ، الاحتفال بعيد الميلاد للصغار والكبار والأحياء والأموات أيضاً .

فإذا بلغ الطفل الثالثة فصاعدا من عمره دعت أمه لِداتِه من ذوي قرباها وأصدقائها وجيرتها، فاجتمعوا عنده، وهيأت لهم من اللعب ما يذهل كلًا منهم عن والديه واخوانه وأخدانه، حتى إذا انتهى الوقت المحدد لذلك، جاءت لهم بالأطعمة الطيبة والفواكه اللذيذة والطرف الفاخرة التي أعدتها لهم فأكلوا ، ثم أرسلت كل واحد إلى دار أبيه ، أو جاء أحد من قبل أبيه فأخذه .

وقد يقدم بعض الاطفال هدية للمحتفل به ، إما طعاماً من الطرف الحلوة ، أو ثوباً ، أو لعبة ، أو غير ذلك ، وهي بمثابة دين يستوفيه يوم عيد ميلاده ، لأن رفيقه يقابله بمثل ماقدم له .

الختان :

ومتى بلغ الغلام سبع سنوات فأكثر ، دعا أبوه طائفة من أهله وأصحابه ، وأولم لهم ، ومنهم من يقرأ مولداً ، ومنهم من يحضر مغنين ، والعرب تسمي هذا الطعام الإعذار ، يقال : اعذر الرجل إذا صنع ذلك الطعام ، أي طعام الختان ، وبعد أن يقوموا عن الطعام ، يأتي الخاتن فيختن الولد ، ثم يرفضّ الجمع ، ويبقى أهل المختون وخاصته ، والعادة المألوفة أن أصحاب الأب والأم ، يقدمون له هدايا مختلفة ، من أرز وسمن وسكر وحليّ ونقود وأطعمة ، وهو يقابل كل واحد منهم بمثل ما أهدى عند حدوث نعمة له أو فرح ، وان المختون يلبس أفضل ثيابه ، ويوضع على رأسه وصدره أنواع من الحليّ ، ويبقى ذلك مدة أسبوع ، ويضعون له خرقة ملوثة بقطران تعلق في عنقه ، ويشمها الفينة بعد الفينة ، حتى لا يتأذى بالرائحة في زعمهم .

وكذلك يأتي طلاب الكتاتيب ، فينشدون الاناشيد ، ويأخذون الجوائز ، ومن الناس من يطوف بالغلام في المدينة راكباً أو ماشياً ، وحوله أناس يغنون وينشدون ويقلّسون ، وحين يصل إلى دار أبيه يستقبل بالزغردة ، وقد أخذ الناس يكفون عن هذه العادة تدريجياً ، وصاروا يختنون الولد في اليوم السابع من ولادته ، فاستغنوا بذلك عن تعب شديد ، وانفاق كثير ، يعقبه عتاب ولوم وذم .

الختمة :

ومتى أتم الغلام قراءة القرآن أولم أبوه ، وأخرج الغلام من

الكُتّاب في حشد من الطلاب والناس ، حتى يصل إلى دار ابيه ، وبعد أن يطعم الناس ينصرفون .

والعادة المألوفة أن الناس يجتمعون في مكتب الأستاذ ، فيحضر الولد الخاتم في زينته وملابسه ، فيجلس بين يدي الأستاذ ، ويقرأ أول سورة البقرة ،فاذا وصل الى قوله تعالى﴿ختم الله على قلوبهم ﴾الآية.أخذ أحد الطلاب طاقية تكون على رأس الخاتم ، وذهب إلى أمه يبشرها بأنه ختم القرآن ، فتعطيه بُشارة ، ثم يخرج الحشد المجتمع ، وفيهم من ينشد أناشيد مختلفة ، وفيهم من يلعب بالسيف والترس ، حتى يبلغوا دار أبيه ، فتستقبله النساء بالزغردة ، وبعد الطعام يقدم الأب إلى الأستاذ هدية لقاء أتعابه في تعليم ابنه .

ووالد الخاتم إن كان من أهل النسك ، أحضر جماعة يقرءون قصة المولد النبوي الشريف ، وينشدون الأناشيد المعروفة المألوفة ، وان كان من غيرهم احضر جماعة من الموسيقيين ، فينشدون حتى ينتهي الطعام ، وبعد انقضاء الطعام ، ينصرف المدعوون وتبقى أقارب الداعي وبطانته .

الزواج :

للزواج آداب وشروط معروفة ، يراعيها النساء ، ولا يشذ عنها الرجال ،فالرجل يوفد جماعة من النساء أولاً،ليخطبوا البنت من أهلها ،فاذا رضوا أوفد رجالاً ، فاتفقوا على الصداق المعجل والمؤجل والهدايا،وأوفد نساءيقدمن للبنت المخطوبةشيئاً من الحلي يسمونه الميلاك ،(والملاك والإملاك التزويج) .

ثم يدعون دعوة عامة لعقد النكاح ، ويقيمون الأفراح سبعة أيام قبل الدخول وسبعة بعده .

أما النساء فتدعى الى الحمام من قبل أحد أقرباء الزوج ، أو أحبائه

أربعة أيام ، وفي الخامس والسادس من قبل الزوج ، وفي الليلة الأخيرة يُقِمن حفلة يسمينها النقشة ، لأنهن ينقشن كفي العروس بالحناء وغيره ، ويسهرن الليلة كلها في الغناء والضرب بالعُود والدُف والكُوبة (١) ، ويقدمن آخر الليل طعاماً مؤلفاً من كعك وزبيب ، وقد يزيد على ذلك الأغنياء ويسمى هذا الطعام زَقنْزُوقَة ، وفي الليلة السابعة يولم أهل الزوجة ، وبعد العشاء والعِشاء يأتي وفد من الرجال الأعيان ، وآخر من النساء فيأخذون العروس الى بيت زوجها ، ثم يعود الرجال ، وتبقى النساء إلى الصباح ، ثم ينصرفن . والليالي الست التي قبل الزفاف تسمى كل واحدة منها تعليلة ، وأما الرجال ففي ليلة الحناء ،وليلة الحناء للرجال تقابل ليلة النقشة للنساء ، يجتمع أحباء الزوج وذوو قرباه في بيت واحد منهم ،يقضون تلك الليلة في الغناء والمَرَح والمَزَح ، وفي وسط الليل يأتون بشيء من الحناء ، فيغمس كل واحد منهم أصبعه فيه ، ومنهم من لا يفعل ذلك ، حتى يكلف أحداً من الحاضرين عملاً ، إما غناء أو رقصاً ، أو وقوفاً خارج الدار ، أو ماشاكل ذلك ، ومنهم من يطلب أحداً غائباً ، فيأتون به ، وقد يوقظونه من نومه ، والغالب أنهم يتوخون من الغائبين ذوي الحمق والحدة ، فاذا جاء كلفوه عملاً يثقل عليه ، أو يكرهه ، فيوسع من طلبه سباً وشتماً ، وقد يكافه ما طلب منه شراً ، وهم يضحكون ، ولا ينكرون من أحد قولاً أو عملاً .

ومن العجيب أن الرجل إذا طالب أو كلف أن يأتي بشيء لا يتأخر ، مهما كانت منزلته عالية ، ولقد شهدت هذه الحفلة مرة ، فلما قدم الحناء إلى شاب أبى أن يمد يده اليه ، حتى يؤتى برجل مشهور بالحمق وسلاطة اللسان ،

---

(١) في الصحاح للجوهري ١ : ٩٩ : الكوبة : الطبل الصغير المخصر .

فذهب اليه ، فبعثه من مضجعه وجاء ، فلما وقف بين يدي الطالب ، سأله مايريد ؟ فأمره أن يرقص بين يديه ، فانهال عليه بالسب والشتم حتى شفى غلته ، ثم رقص بقدر ما أراد طالبه ، فلما قدم اليه الحناء أبى الا أن يقـــوم طالبه ويحمل النعل بيده ، ويعوي عواء الكلاب ثلاث مرات ففعل.

ووقع كثير من أمثال هذا ، فلم يغضب أحد من آخر ولم يحنق عليه ، وانما كان كل واحد منهم يتلقى ما كلف به ، ويفعله بالقبول والرضا ، ذلك لأنهم يعلمون بحكم العادة أن الغاية من هـذه التكاليف إدخال السرور الى قلب العروس وأهله والحاضرين .

وفي ليلة الزفاف يدعو أحد أقرباء الزوج أو أصدقائه إلى داره جماعة ، فيجتمعون ويقيمون حفلة جامعة يسمونها تلبيسة ، يلبس فيها العروس ثيابه ، وبعد مضي ساعات من الليل يقضونها في الأناشيد والأغاني واللعب وقراءة المولد ، يصحب العروس جماعة من لداته وأترابه يحيطون به كما سيأتي ، ويوقدون بين يديه المصابيح الكثيرة ، وينقسمون فرقاً ، ففريق يغني أغاني محفوظة موروثة ، وآخرون يلعبون بالسيف والترس ، ولا يزالون كذلك حتى يوصلوه الى داره ، فيدخله أبوه على عروسه ، وينصرف الباقون ، الا نفراً من خلصانه يبقون على مقربة من باب الدار ، حتى يبني بزوجته ، ويفتض عذرتها ، فيعلو هتاف النساء وزغاريدهن ، فيطلق أحد أولئك الرجال رصاصة في الفضاء ، إشارة إلى أن الأمر قد تم ، وأن العروس بكر وأن زوجها أبو عذرتها ، ثم ينصرفون .

وبعد طلوع الشمس يجتمعون حوله وأمامه ، ويأخـذون الزوج إلى الحمام ، وقد دعاهم إليها أحد أقربائه أو أحبابه ، فيسيرون في الأناشيد والأهازيج ، حتى يدخل الحمام ويغتسل هو والمدعوون ، ثم يخرجون منها كما جاؤا إليها ،

حتى يصلوا إلى دار صديق أو قريب أعد لهم وليمة ، ويسمونها الفطور ، فاذا دخلوا الدار قلّسوا(١) ورقصوا ولعبوا بالسيوف ، واستفرغوا المجهود في إدخال السرور على العروس والحاضرين ، فاذا طعموا انتشروا ، ثم يخرجون به بعد العصر إلى بستان أو متنزه .

ثم يتوافد النساء أياماً للتهنئة ، وكذلك الرجال ، وفي اليوم السابع يقيم الزوج حفلة يدعو إليها طائفة من أهله وذويه ، وأهل الزوجة ، ويعطون الزوجة دراهم ، أو حلياً ، يسمونه نقوطاً وبذلك تختم الحفلات من الزوج ، إلى أن يمضي أربعون يوماً ، فيدعو أهل الزوجة جماعة من خلصانهم مع أهل الزوج ، ويقيمون لهم حفلة ، يسمونها ثابارة ، وبعد طعام العشاء ينصرف الناس ، ويعود العروسان إلى دارهما .

ومن أقبح العادات في الزواج أمران : الأول ماذكرناه من اطلاق الرصاص ايذاناً بالدخول ، والثاني أن الزوج في ذهابه إلى داره ليلة الزفاف ينخسه بعض أصحابه بابرة أو نحوها فيتجلد أمام الناس ولا يستطيع أن يتكلم ولا يتحرك ، وقد أخذ الناس يقلعون عن هذه العادات تدريجاً .

ونحن ذكرنا في كتابنا (العادات في بلاد الشام) (٢) شيئاً كثيراً من عادات المعرة وغيرها ، في الولادة ، والختان ، والختم ، والزواج .

الموت :

وأما العادات في الأحزان ، فهي أكثر ماتتجلى في الموت ، فاذا مات

---

(١) في الصحاح للجوهري: ٩٧١ : التقليس الضرب بالدف والغناء . وقيل : المقلس الذي يلعب بين يدي الأمير إذا قدم المصر . وقال أبو الجراح: التقليس استقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو .

(٢) هي رسالة لم تزل مخطوطة .

الرجل ملأ أهله الدنيا نحيباً وعويلاً ، ثم يأتي جماعة فيغسلونه ويكفنونه في داره ، ثم يحملونه على النعش الثقيل فيأتون به الى الجامع الكبير فيصلى عليه ، ثم يحمل الى مقبره ، والناس يتسابقون إلى حمل الميت طلباً للثواب ، ولذلك يشترك فيه أكثر المشيعين ، فان كان شريفاً أو غنياً جاؤا إليه بجماعة من من أصحاب الطرق ، فضربوا بالمزاهر والصُّفّاقتين والطبول حتى ينتهي غسله وتكفينه ، ثم يصحبونه بذلك إلى المسجد ، فالمقبرة ، وهناك يقفون حلقة يذكرون الله تعالى ، حتى يوارى في التراب ، وحين يوضع في القبر يأتي شيخ فيلقنه الشهادة ، ويذكره بالله واليوم الآخر ويدعو له ، فاذا فرغ هالوا عليه التراب ، وقبل أن يدفن يأتي رجل بمال وحليّ كثير في صرة ، فيطوف على الذاكرين ويعطي رجلاً منهم هذه الصرة كفارة عما على الميت من الصلاة ، فيقبلها ، ثم يهبها إلى معطيها ، فيدفعها إلى آخر ، وهكذا حتى يفرغ من الحاضرين ، ويدفع لكل رجل قليلاً من المال ، لقاء هبته الصرة ، ثم يردها الى أصحابها ، وهذه يجعلونها حيلة لاسقاط ما في ذمة الميت من الصلوات ، على زعم بعض الفقهاء المتأخرين ، ويسمون ذلك سقوط الصلاة ، وقد تكون قيمة الصرة الف درهم أو أكثر فيهبها للفقير ، ويهبها الفقير له ، ويعطيه درهماً ، أو أقل مقابل ذلك ، وبعد أن يتم دفن الميت ينقلب أهله وخاصته إلى دار قريب له أو صديق له ، فيتناولون الطعام عنده ، ويسمى هذا تنزيلة الميت .

ثم بعد صلاة المغرب يجتمع جماعة في دار الميت . فيقرأون القرآن ، ثم يوزع عليهم زبيب وكعك ، ثم ينصرفون. ويسمى هذا الاجتماع المقريّة ، وقبل طلوع الشمس يذهب أهله الى قبره ، فيقرأ جماعة القرآن ، ثم يوزعون على الفقراء خبزاً وحلوى ، ويسمى ذلك (فتح التم) أي الفم ، والغالب أن يكون القراء من

العميان ، والظاهر أن هذه العادة قديمة في المعرة ، لأن أبا العلاء يقول :

عُميانُكُمْ قرأَتْ علىَ أَجداثِكُمْ ... أَتوْكُمُ بالخَيْرِ مَنْ آتاكُمُ (١)

أَحيَاؤُكُمْ بَخِلوا عَلَيْهِمْ بالنَّـدَى ... فَبَغَوْهُ بالفُرْقانِ مِنْ مَـــوتاكُمُ

ويبقى فتح التم والمقرية ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وفي آخر اليوم الثالث يقيمون ذكراً عظـيما في الجامع ، ثم يخرجون الى دار الميت ، فيطعمون ويأخذون الصدقات ، ثم ينصرفون ، ثم يفعلون مثل ذلك في اليوم السابع ، واليوم الأربعين ، وفي آخر السنة ، ويسمى ذلك الأربعينية ، والسنوية أعظم يوم يحتفل به أهل الميت بعد يوم وفاته ، ويعدون له العدة ، وذلك أنهم يدعون جماعة من أقربائهم وخلصانهم وجيرانهم وجماعة من القراء والذاكـرين والأعيان ومن طبقات مختلفة .

ويهيئون لهم أنواعاً من الطعام الفاخر ، مثل كشك الفقراء وكل واشكر والنمورة والحجب بالقشطة والحجب بالفستق وما شاكلها ، ويضعون معها أفخر الفواكه الطيبة والثمار اللذيذة بحسب زمانهـــا ، ويجعلون مع ذلك العوامة بالفستق ، وهي طعام يتخذ من عجين طري ، تكون القطعة منه بقدر الجوزة الصغيرة ويحشونها فستقاً ؛ فاذا قليت بالسمن انتفخت وصارت كالكرة ، فاذا نضجت طرحت في القطر ، وهو السكر المائع المغلي ، وهي لابد منهـــا في طعام السنوية .

فاذا صلى الناس العشاء توافد المدعوون ، فيبتدىء القراء بقراءة آخر سور القرآن ، قصار المفصل : من سورة ألم نشرح لك الى آخر القرآن ، ويتبارى القراء في الاجادة والقراءة على السبع أو غيرها ، لأنهم في الغالب من شيوخ القراء ، فاذا

(١) اللزوميات ، ه ص ٢٣٧ وفيها : «..وأتوا لكم...» . «أحياؤكم بخلت..»

ختموا، ودّعوا ، وأمنوا ، ابتدأ الذاكرون بالذكر قياماً وقعوداً على النمط المعروف ، وعلت أصواتهم بالصيغ المألوفة ، والمنشدون يحثونهم ، كما تحث الحداة الإبل على السير ، فاذا انتهوا دعا كبيرهم أو غيره من الشيوخ المدعوين وانتهت أعمالهم ، فيدعوهم صاحب الدار الى الموائد التي وضعت عليها الاطعمة والفواكه فيقومون اليها ، ويأكلون على قاعدة الأكل على قدر المحبة ، فاذا انتهوا غسلوا أيديهم وشربوا القهوة ، ثم ودعوا الداعي وانصرفوا ، وهو يعطي المأجورين منهم أجورهم كلا على حدة بصورة سرية ، ثم يوزع الداعي شيئاً من العوامة على الجيران والأقرباء والاخدان . وفي اليوم التالي يوزع على كل من يريد اطعامه منها ، والناس لايتسامحون بطلب العوامة ، ويعتبون على أهلها اذا لم يطعموهم .

وقد تغيرت بعض هذه العادات ، وصار للموت والجنازة آداب ونظم وقوانين لابد منها ، وقد أخذ بعضها عن الفرنجة ، وبعضها نشأ من حب التنافس والظهور واظهار الفضل على الفقراء والبائسين ، وهذه صورتها مجملة :

إذا مات الميت اجتمع أهله ، وألبسوه ثياباً متوسطة او فاخرة ، وجمعوا مايخافون عليه من السرقة من أمواله ، فاذا فرغوا من ذلك ، وَلْوَلَ النساء ، أي رفعنَ أصواتهن بكلمة (اوْلي) ، وأصلها ويلي ، فيعدنها مرات متتابعة ، وهذه نعي الميت ، واعلام بموته ، فتتوافد النساء من كل حدب وصوب ، ويشاركن نساءه في الولولة ، وكل واحدة تستفرغ مجهودها في رفع صوتها لتبرهن على أنها شديدة الحزن على الميت .

ويجتمع الرجال من أهل الميت في داره ان كان فيها متسع ، والا اجتمعوا في بيت قريب من بيته لأحد أقربائه ، أو أصدقائه يجتمع فيه أهله وذووه الى

ان تخرج الجنـــازة ، ثم يقوم فريق من أقربائه ، فيشتري جهـاز الميت ، وما يحتاج اليه بحسب العرف ، فيشتري له اكفاناً فاخرة ، وغيرها من كافور وملح وحناء وتمر ، ورمل ، وأغصان آس ، ثم يقوم فريق باحضار المغسلين والحمـالة .

فاذا فرغوا من ذلك حملوه وخرجوا من داره ، ووضعوا على نعشه قطعة من الشال الفاخر ،وعلقوا فوقها مالديه من أوسمة حكومية ، وان كان شريفاً وضعوا على مقدمة النعش عمامة خضراء كبيرة ، وان لم يكن شريفاً وضعوا ما كان يضعه في حياته .

ثم مشى موكب الجنازة يتقدمه رجل جميل الصوت ، يقول: «لا إله إلا الله وحده لاشريك له ....» ثم يأتي بعده رجل يحمل غصناً أو أغصاناً من شجر الآس ، ثم رجال تحمل أكاليل من الزهر ، يقدمها اصحاب الميت ، ثم الجماعة الذين يحملون الحناء والملح ، ثم النعش ، ثم أقرباء الميت ورجـال الدولة ان كانوا ، ثم بقية الناس .

واذا كان الميت ذا مـكانة ، مشى في جنازته طـائفة من الشرطة والدرك ، منكسي بنادقها ، وقد تضرب الموسيقى أنغاماً محزنة .

واذا كان الميت رئيس حكومة أو رئيساً عسكرياً ، وُضع النعش على مدفع ومشى الناس خلفه ، وأهل الشام عامة يتنافسون في حمل الميت ، فيحمله أربعة ، ثم يجيء رجل الى أحد الأربعة ، فيقول له : آجر ، فيعطيه مـكانه ، ثم يجيء غيره ، ويفعل كفعله ، ويتزاحم الناس على حمل النعش طمعاً في الثواب واظهاراً للأسف على الميت .

فاذا وصلوا الى المسجد ، صلوا عليه صلاة الجنازة ، ثم سـار الموكب

على هذا النمط ، حتى يصل الى مقبرته ويضعه في مرقده الأبدي ، ثم يقول أحد اقربائه الصباحية في موضع كذا

والأصل في الصباحية ، ان الميت اذا دفن حرج في صباح اليوم الثاني من دفنه ، جماعة من أهله واصحابه الى المقبرة وقت الفجر ، فيزورونه ، ويقرأون عنده القرآن ، فاذا صار وقت الاسفار رجعوا الى بيوتهم ، وسميت صباحية لأنها تكون وقت الصباح ، واهل المعرة يفرقون خبزاً وحلاوة عند القبر في الوقت المذكور

ثم استثقل الناس الخروج الى المقابر في هذا الوقت ، فجعلوا الاجتماع في أقرب مسجد الى بيت الميت بعد صلاة العصر ، فيجتمع الناس ، ويقرأ قارىء شيئاً من آيات الذكر الحكيم ، ويسقى الحاضرون جُلاّباً ، وهو نقيع الزبيب ، أو الليمون آطه ، وهو عصير الليمون أو البرتقال مع السكر ، ثم يقف أهل الميت عند باب المسجد ، فيعزيهم الناس ، واحداً بعد آخر ، والمقربون منهم بالصداقة أو النسب يذهبون الى دار الميت ، فيستمعون الى قارىء ، ويشربون قهوة مرة ، ثم يعزون المصابين .

ثم جعل الناس الاجتماع بعد صلاة المغرب ، ثم اقتصروا على التعزية في البيت ، وجعلوا لها نظماً خاصة ، وخلاصة ذلك :

ان اصحاب الميت يجلسون بعد أذان المغرب في ناحية من المكان ، فيأتي المعزي فيصافحهم وقد لايصافحهم ، فيجلس في ناحية ، ثم يجيء بعده الناس أفواجاً ، وكل واحد يجلس الى جانب غيره ولا يتكلم أحد بشيء ، حتى يخيل للحاضر انه يجالس خشباً مسندة ، ثم بعد قليل يذهبون زرافات ووحداناً ، ومن المعلوم ان المراد من التعزية ، تهوين المصيبة على المصاب ،

وإيراد الشواهد والنوادر ، ليتسلى ويصبر ، وهذا معنى التعزية ، ولكن رجال هذا الزمن صاروا كالنساء في أغلب عاداتهم ، فأخذوا هذه العادة منهن .

هـذه لمحة عن نظام الجنائز المفروض على الرجال ، وهو يزداد شروطاً وقيوداً يوماً فيوماً . وأما النساء ، فخلاصة نظمها ان الميت إذا مات ، نعَينه بالولولة ، وذكرن شيئاً من مناقبه الحسنة ، وكلما جاءت امرأة أو نسوة ، جددن النعي ، حتى يمتلىء الفضاء من اصواتهن ، ويزداد ذلك إذا قـدم للغسل والتكفين ، وإذا أخرج من الدار ، ولا يخرجن الى المقابر مع الرجال ، وإنمـا ينصبن خيمة فوق القبر يجلسن فيها بعد العصر ، ويسمعن القراء الذين يحضرون للقراءة مدة ثلاثة أيام ، او اسبوع ، وبعـد خروج الجنازة تلبس زوج الميت وبناته وأخواته وكنائنه ، اثواب الحداد ، ويقمن وليمة ، يدعين اليها خاصة الخاصة ، كما يدعو اليها الرجال خاصتهم ، وربما أقام هذه الوليمة أحد أقرباء الميت ، ويسمونها تنزيلة ، وقد يقدم أحـد الاقرباء في اليوم الأول والثاني والثالث في كل يوم مرة طعام الظهر أو طعام العشاء ، ويقدم غيره طعام وقت آخر ، وإذا لم يقم به أحد ، قام أهل الميت بذلك ، ونساؤه تدعين من يشأن الى كل طعام .

وبعد خروج الميّت يجلسن في محل ، ويضربن بخمرهن السود أو البيض على جيوبهن ، ويجلسن صفاً واحـداً ، ويأتي النساء لتعزيتهن في وقت معين . فاذا جاءت امرأة ، أو نسوة ، قمن على أقدامهن تكرمة لها أو لهن ، ثم يجلسن جميعاً كأنما على رؤوسهن الطير ، فلا تتكلم واحدة ، ولا تسعل ، ولا تتنحنح ، بل كأنهن خشب منصوبة ، ولا يطلن الجلوس ، فاذا خرجن من غرفة التعزية ، استقبلتهن طائفـــة أخرى من أقرباء الميت ، فيرحبن بهن ، ويدخلنهن غرفة ، يسقين فيها الدخان والقهوة ، وتـدور بينهن أحاديث فيها من كل واد عصا ،

ثم ينصرفن ، ويأتي غيرهن ، حتى تنقضي الأيام المعدودة ، وهي ثلاثة .

وأهل الميت يحدّون عليه ، ويغالون في الحداد ، فلا يقيمون أفراحا في ديارهم ، ولا يحضرونها عند غيرهم مدة سنة ، ولا يلبسون لباس زينة ولا يتزينون ، ومنهم من يزيد على ذلك ، ومنهم من ينقص ، حتى انهم يحظرون بعض الأطعمة كالكبة ، واصدقاء الميت واقرباؤه ، يراعـــون اهل الميت فيشاركونهم في ترك الزينة ، وعدم الحضور في محافل الافراح ، وهجر بعض الاطعمة والملابس ، واكثر الناس تشدداً ومغالاة في الحداد على الميت زوجته ، فانها تشد على جبينها عصابة سوداء ، وتختمر بخمار أسود وتلبس ثوباً أسود ، ثم امه وبناته ، وقد يتخذن اغشية سوداء للشبابيك والنوافذ .

ثم يتابعون الصدقات في مواسم معينة ، منها : يوم نصف شعبان ، وآخر يوم من رمضان ، ويوم عرفة ، ويوم السابـع والعشرين من رجب ، فيطبخون ويتصدقون على الفقراء ، ويتهادون من ذلك الطعام ، واكثر مايصنعونه من الاطعمة السنبوسك ، وهو رقاق من عجين يحشى لحما وسنوبراً وبصلا ورمانا وغيرها ، ويجعل على شكل نصف دائرة ، ومستطيلا ، ثم يقلى بالزيت كثيرا وبالسمن قليلا ، ثم الارز والشاكيريّة وهي لحم وبصل يطبخ بلبن رائب ، واللـبَنـيـّة وهي أرز ولحم بلبن .

ومنها يوم الاضحى ، فيضحى عن الموتى ، إن كانت لهم وصية ، كما يضحى عن الأحياء ، وهم يجمعون في الضحية بين الصدقة والهدية ، وقد يدخر بعضهم منها .

ومن اقبح العادات في الاحزان ، ان زوجة الميت وبناته حين يمـوت الميت ، يرفعن اصواتهن بالنحيب والعويل ، ويظهرن اشد الجزع والهلـع ، ويتظاهرن انهن فقدن الصبر والشعور والعقل ، فينحنين على مـال الميت

بالاتلاف ، فيحطمن الانية الزجاجية ، والصينية ، ويمزقن الاثاث الفاخر ، والسجاد النفيس والشال الغالي ، ويرقن ما في البيت من سمن وزيت ،ونحو ذلك .

وانما تفعل ذلك زوجة الميت نكاية بابنائه ، اذا كانوا من غيرها ، ويفعله ابناء الميت نكاية في زوجته ، اذا كانت غير امهن ، وقد يفعله بعض الورثة ، نكاية في بعض آخر .

العادات في العبادات :

أكثر أهل المعرة شديدو التمسك بالدين ، والمحافظة على شعائره ، لاسيما طبقة العمال ، ومن في منزلتهم ، وذلك أنهم يحاولون التقرب من الله ، والإخلاص له في العمل ، لتكون دعواتهم مستجابة ، واكثر مايدعونه من اجل كشف ماأحاط بهم من الغم والفقر ، لأن في المعرة عاملين شديدين في فقر الامة ، وهما الحاكمون والمتسلطون من أبنائها ، وهم اذناب الحكام وزبانيتهم ، فانهم متى رأوا أثر نعمة على رجل ، انتزعوها منه ، بأي طريق كان ، وعلى اية صورة كانت حتى يعود فقيرا .

وقد بلغت من العمر ستين عاما ، فما رأيت فقيرا في المعرة استغنى ودام غناه الا رجلا واحدا كان خبيراً بمداورة الشؤون ، بصيراً بمداراة الحكام وأشياعهم ، ولكنني رأيت كثيرا ممن كان غنيا فافتقر ، ثم لم يجد له من دون الله ناصرا ، ولهذا يواظب على الصلاة والصوم والصدقة والدعاء وغيرها ، وهذا الفريق كثير في المعرة ، ولذلك غلب على اهلها التنسك والتمسك بشيء من العادات الموروثة عن الاولين .

منها : يوم رأس السنة : أول المحرم ، ولهم فيه أوراد معروفة ، وأدعية

مأثورة ، ومنهم من يصوم هذا اليوم ، واكثرهم يطبخ فيه طعاما ابيض من حليب أو لبن ، تفاؤلا بان تكون السنة كلها بيضاء ، وفيها خير كثير ، يفور كما يفور الحليب أو اللبن .

ومنها : يوم عاشوراء : العاشر من المحرم ، وله أدعية وأوراد ، وفيه صوم واكتحال ، وفيه صدقات ، ولهم فيه طعام يسمى الحُبوب جمع حب ، وهو عبارة عن حبوب متعددة من بُر وحِمَّص وفول وفاصوليا ولوز وجوز وفستق ، يطبخ ذلك كله بالسكر والحليب ، أو السكر فقط ، وللفقراء بالدبس ، ثم يتهاداه الناس ، ومنهم من يطعم منه بعض الفقراء من ذوي الارحام وغيرهم .

ومنها : يوم السادس والعشرين من رجب ، يتصدقون ويطعمون فيه ، ويقرؤون في الليل بعد صلاة العشاء المعراج ، ويصومون اليوم التالي .

ومنها : يوم الرابع عشر من شعبان ، يتخذون في هذا اليوم طعاماً للصدقات ، ويسمونه حسنة يفرقونه على الفقراء قبل المغرب ، وهو من سنبوسك وغيره مما تقدم ، فاذا أذن المغرب ، وفرغوا من صلاته ، اجتمع الناس في المسجد وقرأوا سورة يس ثلاث مرات عقب كل مرة يتلى دعاء نصف شعبان المأثور ، وبعد صلاة العشاء يصلون صلاة التسابيح ، ثم يخرج الجمهور من داخل المسجد الى ساحته ، فيوحدون الله ثلاث مرات ، يبالغون فيها برفع أصواتهم ثم يخرجون فرقاً فرقاً الى مسجد نبي الله يُوشع وأصواتهم متعالية بالتوحيد ، ثم يحضرون ذكرا فيه ، وفريق منهم يذهب لزيارة ضريح السلطان أُوَيس ، ثم ضريح الشيخ حمدان ، ثم يذهب الى المتَحْيا فيزور من فيه ، ثم يعود ، وأصوات هؤلاء مرتفعة بالتهليل والتوحيد في الطرق والمزارات ، ثم يذهب كل

اناس الى مكان تقام فيه الاذكار الى طلوع الفجر ، ثم ينصرف كل واحد الى الجامع أو الى منزله ، ثم يصومون اليوم الثاني .

وقد حدث في ايامناحادث طريف ، وهو ان جماعة خرجوا ليلةالنصف من شعبان الى المحيا لزيارة من فيه من أبناء سيدنا يعقوب في زعمهم ،وكانذلك في فصل الشتاء ، وكان فيهم رجل لا بساً ثياباً بيضاء، وهي من لباس الصيف بحسب العادة ، فرأى جماعة قادمين للزيارة ، فدخل الغرفة التي فيها التوابيت ، وقد أوقد فيها مصباح ، ونزل في تابوت منها ، وسكن وسكت ، فلما جاءت الجماعة خلعوا نعالهم ، ودخلوا الغرفة ، وكان بابها قصيراً جداً ، فزاروا وتمسحوا بالتوابيت ، ووقف أحدهم يدعو وهم يؤمنونعلى دعائه ، فقام الرجل من التابوت وخرج اليهم، فلما رأوه انخلعت قلوبهم من الخوف وتلجلج لسان الداعي ، ثم هربوا،وازدحموا في الباب، فاصيبوا بجراح في رؤوسهم ووجوههم ونسي بعضهم حذاءه ، وأصابهم مايشبه الجنون ، وذهبوا لا يلوون على احد ، فسألهم الناس ، فقالوا : ان ابن يعقوب خرج من قبره ، وجعل الناس يقولون لهم ان هذا رجل لعب هذه اللعبة ، فلم يصدقوا أحداً ، اما الرجل فانه خرج من المدفن ، واختبأ وأوصى أصحابه أن لا يخبروا أحداً بفعله خشية ان لا يصيبه أذى من أحد،ثم اعاد الناس فريقاً منهم ، واطلعوهم على المكان والتابوت ، فلم يروا شيئاً ،وهدأ بذلك روعهم .

ومنها : اليوم الأخير من رمضان يعملون فيه الحسنة ، وكذلك يفعلون في اليوم التاسع من ذي الحجة ويسمى الاول يوم وقفة الغرباء ، والثاني يوم الوقفة ويوم عرفة .

العادة في الصوم :

اذا ثبت رمضان غيّر أهل المعرة كثيرا من عاداتهم التي كانوا يدرجون عليها ايام الفطر، واتخذوا مجتمعات لهم في الليل والنهار والاسواق والجوامع.

اما الأسواق فانها كانت تفتح في ليالي رمضان، ولا تفتح في غيره، ويكثر باعة الحلاوة المصنوعة بالسمسم والجوز، وانواع الحلوى المتخذة من العجين، وتظل الاسواق مفتحة الى نحو ثلث الليـــل، وينزل الاولاد الى الاسواق زرافات ووحدانا، وقد كان هذا قبل فتح شارع أبي العلاء، امابعد فتحه، فأكثر الحوانيت يفتح الى نحو منتصف الليل.

وفي النهار كانوا يتخذون بعض الاطعمة للأطفال وغيرهم، ويكثر الناس من التردد إلى الاسواق في النهار، لاسيما بعد صلاة العصر، ويتخذون من ذلك وسيلة للتسلي، وإضاعة وقت من النهار الذي يطول على الصائمين.

والعادة التي يجري عليهاجمهور الناس، ان الرجل يستيقظ من نومه وقت الضحوة، فينزل الى السوق، ويأخذ منه حاجته من الطعام والشراب وغيرهما، ثم يذهب الى عمله في الحكومة، ان كان له عمل فيها، او الى حانوته ان كان له حانوت، فان لم يكن له عمل، ذهب الى الجامع الكبير وقت الظهر، وصلى مع الجماعة، وحضر قراءة شيء من القرآن، أو قرأ شيئاً منه.

وقد كانت العادة أن مفتي المعرة يجتمع مع أناس في المسجد بعد صلاة الظهر، فيقرأون جزءاً من القرآن في كل يوم من ايام رمضان، ويشركهم فيه من أراد، وتستمع العامة والأميون قراءة القراء، ثم ينصرفون.

فاذا قربت صلاة العصر، خرج المؤذنون ومعهم فئة من الناس الى منارة الجامع، فذكّروا، والتذكير أبيات ينشدها أحد المؤذنين، او صلوات على

النبي ﷺ يقولها أحدهم ، فاذا حان الوقت أذنوا جوقة أي جماعة ، فاذا سمعهم الناس تهافتوا الى الجامع ، لان هذا الوقت يستيقظ فيه كل نائم ، ويفرغ فيه اكثر العمال ، فاذا فرغ الامام من صلاة العصر ، وانتهى المؤذن من أوراده ، قعد أحد العلماء في المسجد ، وقرأ درساً يعظ فيه الناس ، ويعلمهم شيئاً من احكام الصلاة ، والصوم ، وغيرهما ، فيستمع اليه فريق من الناس ، ويجلس آخرون حلقات في المسجد ، فترى في كل ناحية حلقة مؤلفة من أناس ، وحدت بينهم الصداقة ، او الحاجة ، او الفراغ ، او التجارة ، او نحو ذلك ، ولا تخلو حلقة من غيبة زيد ، او الكلام في عمرو ، وانتقاد هذا والافتراء على ذاك ، ويقطعون في ذلك جزءاً كبيراً من الوقت ، لانهم يرون فيه تسلية ، ويستعذبون نهش الأعراض واثارة الفتن والشغب .

ثم يخرج معظم الناس الى السوق ، او الى ربض المدينة ليسلوا أنفسهم ، ويروحوا عنها عناء الصوم ، فاذا حان وقت الغروب ، أوى كل شخص الى بيته ، او الى المكان الذي يريد أن يفطر فيه ، فاذا حان وقت الافطار ، أشار رجل معين الى المؤذن ، فأذن وضرب المدفع ، وأفطر الصائمون .

ومما جرت به العادة الى سنة ١٣١٩ هـ ان الذي يتولى إعلام المؤذن ، بدخول الوقت لابد ان يكون من بني الجندي ، وقد كان والدي رحمه الله في العهد المذكور هو الذي يشير الى المؤذن بأن يؤذن ، واذا غاب كنت أقوم مقامه .

وبعد ان يفرغ الصائمون من الطعام وغسل الأيدي ، يصلون المغرب في بيوتهم على الأكثر ، ومنهم من يصلي العشاء في بيته ، ومنهم من يصلي التراويح في المسجد ، او في محل آخر ، لأن بعض الناس يصلون جماعة في منازلهم او في زواياهم .

وبعد انقضاء صلاة التراويح ، يتفرق النـــاس الى أمكنة مختلفة ، لأغراض مختلفة ، فمنهم جماعة يتدارسون القرآن في الجامع ، ومنهم من يذهب الى السوق ، او المقهى ، او منزل أهله ، أو اصحابه ، أو منازل الاعيان المعدة للضيوف ، وقـــد يؤلفون جمعيات للسهر في رمضان ، ويظل الناس بين نائم وساهر ، حتى يحين اذان السحور ، وهو عبارة عن اجتماع طائفة من المؤذنـين وغيرهم في منارة الجامع الكبير ، فينشد رئيسهم أبياتاً ، وبعد انتهاء كل شطر منها ، يقول الباقون : يامولاي ياحي ياحي ياالله ياحي .

ومن الأبيات التي يكثر تداولها في هذا الأذان قولهم :

طرقْتُ بابَ الرَّجا والناسُ قد رَقَـدوا

وقمتُ أَشـكو إلى مولايَ ماأَجِـــدُ

وقلتُ يا أَمَلِـي في كلِّ نائِبَـــةٍ

ومَنْ عليهِ لِكشفِ الضُّرِّ أَعتَمِدُ

الى آخر الأبيات ، ولهم لحن خاص لإنشاد الأبيات ، ورد الجماعـــة لايقولونه الا في وقت السحر .

وقبل هذا الأذان يخرج المُسَحِّر ، وهو رجل يطوف على المنـازل ، وهو يضرب بالكُوبة أي الدربكة ، ليوقظ النائمين ، وينبه الغافلين ، ويذكر الناسين والساهـين بأن وقت السحور قد حان ، فهو يطوف على الأبواب ، ويضرب بالكوبة ، وينشد أبياتاً في توحيد الله ، أو في مـــدح رسوله ، أو يرتجل جملا نثرية ، وكل ذلك بأنغام مخصوصة ، وألحـان معروفة ، ولا يزال يفعل ذلك حتى يؤذن الفجر ، ومن العادة أن هذا المسحر يطوف على المنازل وقت الافطار ، وهو يضرب بكوبته ، ويترنم بأناشيده ، فيعطيـــه بعض

الناس شيئاً من الطعام أو الدراهم ، وكذلك يفعل بعضهم في وقت السحر ، ويعطونه عيدية في يوم العيد .

وبعد هذا الأذان الأول يتسحر الناس ، وينام فريق منهم ، ويذهب فريق آخر الى المسجد ، وهناك جماعة مخصوصون يقرأون ورد السحر ، ويذكرون الله ويسبحون الى وقت صلاة الفجر .

وبعد هذا الأذان بساعة ، يؤذن المؤذن أذاناً ، يوحد الله فيه ، ويصلي على رسوله ، وقد ينشد أبياتاً في هذا المعنى ، وأكثر الناس يتسحر بعد هذا الأذان ، وفي بعض الأمصار يكون هذا الأذان قبل الفجر بساعة وربع ، ويمسكون عن المفطرات بعد هذا الأذان بربع ساعة فهم يمسكون حتى يؤذن الفجر ، ويسمون هذا الوقت وقت الامساك ، فاذا انقضى يؤذن أذان الفجر المشروع ، فيصلي الناس ، ثم يذهبون الى حاجاتهم من نوم أو عمل .

وتسير الناس على هذا الشكل الى أول العشر الأواخر من رمضان ثم اذا أراد أحدهم أن يعتكف لزم الجامع ليلا ونهارا ، وأرسل اليه أهله طعامه وفراشه ، فلا يخرج من الجامع الا بعد صلاة العيد ، والغالب أن يكون المعتكف من العلماء ، وقد جرت العادة أن كبراء المدينة وأعيانها يقدمون طعاماً للمعتكف من خير الطعام طيباً ونفاسة وكثرة،فيأكل ، ويطعم آذن المسجد،ومن فيه من الفقراء،وقد يقدم اصحابه،وذوو قرباه له الطعام أيضاً .

وقبل أن ينتهي الشهر بخمسة أيام أو سبعة،يودع المؤذنون شهر رمضان، ومعنى الوداع أن كبير المؤذنين ينشد أبياتاً،يتحسر فيها على فراق الصوم وشهره، ويعتذر عما فرط منه من التقصير فيه،فاذا انتهت الابيات قال بقية المؤذنين هذه الجمل :

فودعوه ، ثم قولوا له ياشهرنا هذا عليك السلام

ويفعلون ذلك في أذان الظهر يوم الجمعة ، وفي أذان العصر ، والعشاء والسحور ، الى آخر ايام رمضان ، وعقب الاذكار التي تكون عقب الصلاة ، ثم ينوب عنه التكبير من بعد صلاة العصر ، من يوم عرفة وآخر شعبان ، وقد تشارك العامة المؤذنين في التوديع ، سواءٌ أكانوا في منازلهم ، أم في الأسواق ، أم في المسجد .

خصائص رمضان :

لشهر رمضان أحوال ليست لغيره من الشهور ، وهي كثيرة :

منها : تباهي الناس في الأطعمة والأشربة ، فان كلا منهم ، ينوع طعام الفطور والسحور ، ويعدده بقدر طاقته ، أو فوق طاقته ، ويعد جملة من الأشربة ، والكوامخ (١) والمشهيات ، مما لا يفعل بعضه في غير رمضان .

ومنها : كثرة الدعوات والولائم ، فان كبراء الموظفين وأعيان المدينة وبعض تجارها يتخذون ولائم يدعون اليها جماعة من اخوانهم ، وجيرانهم ، وخلصائهم ، ورؤسائهم ، ويتبارون في تكثير الاطعمة ، وتنويعها ونفاستها ، ومنهم من لو اجتمعت الجن والانس في غير رمضان على أن يأكلوا في بيته لقمة ما استطاعوا .

ومنها : المواظبة على اقامة الشعائر الدينية ، والشعور بالرحمة والعطف فانك تجد الجامع مكتظاً بالمصلين في وقت الظهر ، والعصر ، والعشاء ، وفيهم من لا يدخل المسجد في غير رمضان ، ولا يصلي فريضة ولا نافلة في غيره .

(١) مفردها كامخ : ادام يؤتدم به ، وخصه بعضهم بالمخللات واللفظة فارسية .

وترى اناساً يتصدقون بمال أو طعام ، وفي غير رمضان لو رأى الناس كلهم يموتون من الجوع ماسمحت نفسه لواحد منهم بدرهم ولا بلقمة .

ومنها : الاكثـــار من الغيبة واغراء بعض الناس ببعض ، فان اكثر الصائمين يجتمعون في المسجد قبل صلاة العصر وبعدهـــا ، وينهشون أعراض الناس ويبهتونهم ويتقولون عليهم ما لم يقولوا لايقاع الفتنة ، فيما بينهم .

ومنها: شراسة الأخلاق ، فان اكثر الناس يملأ جوفه من السحور ، وينام الى الضحوة الكبرى ، ثم يستيقظ فترى وجهه عابساً مقطباً ، وقـــد احمرت عيناه ، وانتفخ وَدَجاه[1] وشمخ أنفه ، وتنفج جسمه حتى كأنه زق منفوخ ، وترى الشر واللؤم في أسارير وجهه ، والحمق والبذاءة والسفه تتدفق من فمه ، وقد تأهب للشر والمهاترة فاذا خاطبه أحد سلقه بلسان حديد ثم اعتذر بأنه صائم . فيلقى أهله منه مالا تحتمله الجبال الراسيات ، ويحتمل منه اصحابه وقرباؤه ما لا يحتمله الناس من البغال الشُمس ، ثم يمنُّ على الناس بانه صائم ، وهكذا يقضي سحابة يومه ، ومن الناس من يسب ويضرب ويكسر الآنية ، ويظهر من الحمق ما لا يظهر من المجانين ، كل هذا لأنه صائم .

ومنها : خروج المسحر قبل أذان السحور ، وبعد الافطار كما قلنا .

ومنها : أذان السحور المتقدم ذكره .

ومنها : ايقاد المصابيح في منارة الجامع من قبيل المغرب الى قبيل الفجر .

ومنها : خروج الاطفال بعد الافطار وطوافهم على البيوت .

ومنها أذان الجوقة[2] في وقت العصر والعشاء .

---

(١) في الصحاح للجوهري ١ : ١٦٦ : الودج والوداج : عرق في العنق وهما ودجان

(٢) في الصحاح للجوهري ٢ : ٧٢ : الجوقة : الجماعة من الناس .

ومنها : صلاة التراويح .

ومنها : ورد السحر .

ومنها : خروج الناس في أول ليلة من رمضان وفي الثانيـة والثالثة من منازلهم ، لتهنئة اقربائهم وأصحابهم بدخول رمضان ، وبعـد انقضاء الليالي الثلاث ، تكون التهنئة بمثابة قضاء العبادة بعد فوات وقتها .

ومنها : ختم التراويح ، فيجتمعون في الجامع ليلة الثلاثين من رمضان ، وبعد صلاة التراويح يجلسون حلقاً ، ويقرأ عليهم مفتي المدينـة أو وكيله ابياتاً يأسف فيها على فراق رمضان ، وعلى تقصيرهم فيه ، فيما يجب ويندب من الطاعة والاخلاص ، بنغمات موروثة ، وكلما أتم أربعة أشطر ، قال الحاضرون بصوت واحد الله الله الله الدائم الله ، على نغمة الابيات ، الى أن تنتهي ، ثم يدعو لهم ، ثم يخرجون الى ساحة المسجد فيهللون ، ويوحدون .

ومنها : عمل الحسنة ، في آخر يوم من رمضان ، وهي عبارة عن طعام ، يعطى للفقراء ، ويتقارضه الاغنياء في اليوم المذكور ، وقد تقـدم ذكره ، وكذلك يفعلون في يوم عرفة ، ويسمون الأول يوم وقفة الغرباء ، والثاني يوم الوقفة ويوم عرفات .

ومنها : دفع صدقة الفطر من الموسرين ، فيعطى منها المسحر وخادمة الحمام وبعض الجيران والاقرباء وغيرهم ، والغالب أن تدفع قبل يوم العيد .

وأكثر البلدان الشامية تجري فيها أنواع من العادات المذكورة ، وقد تزيد وتنقص .

العادة في الاعياد :

إذا أذن العصر من آخر يوم من رمضان ، ومن اليوم التاسع من ذي الحجة ، ابتدأ الناس بالتكبير ، ثم يمتد بعد صلاة المغرب الى طلوع الشمس ، في البيوت والطرق ، والمنائر ، ويبقى في المسجد الى أن يشرع الامام في صلاة العيد .

وأكثر الناس لاينامون ليلة العيد لأسباب مختلفة ، فمنهم من يقضي ليله في الصلاة ، ومنهم من يذهب الى الحمام ، ومنهم من يجلب لأهله مايحتاجون اليه من طعام ، ولباس ، وغيرهما ، ومنهم من يقضيه في البيع ، وهكذا لكل صنف من الناس عمل .

أما اعيان المدينة فيجتمع أهل المحلة القبلية مثلاً عند زعيمها ، ثم يزورون اعيان المحلة الشمالية مجتمعين ، ويهنئونهم بالعيد ، وكلما زاروا واحداً اصطحبوه معهم لزيارة غيره ، حتى يزوروا جميع الأعيان في المحلتين ، وفي يوم العيد يزور الناس موتاهم ، ويزور الاعيان رؤساء الحكومة ، ويزور بعضهم بعضاً ، ويزورهم غيرهم ، ويتزاور الاقرباء والاحباء جميعاً خلال أيام العيد الثلاثة .

وقد جرت العادة ان يعطي الرجل حين يزور غيره شيئاً من المال لخادم المزور ، أو ولده ، فاذا رد له الزيارة أعطى خادمه او ولده بقدر ماأعطى الأول .

ومن المعتاد ان الرجل يصنع ألواناً مختلفة من الطعام ، ويبسط مائدة عظيمة ، وكلما زاره أحد ، دعاه الى المائدة ، فكان عليه لزاماً أن يأكل منها بقدر مايحب صاحبها ، لان الأكل على قدر المحبة ، ولو قدر عليه ان يزور خمسين رجلا او اكثر لوجب ان يأكل من خمسين مائدة ، وهم يسرفون في اتخاذ الاطعمة ، وتنافسها وتعددها .

ولكن عادة الطعام ، بدأت بالاضمحلال ، قبل ان أهاجر من المعرة سنة ١٣١٩ هـ وأصبح اكثر الناس يقتصر على تقـــديم الملبّس والراحة والغُريّبة أو المعمول .

والملبّس حبة من فستق أو لوز ، يجعل عليها غشاء من سكر ، والراحة مركبة من سكر ونشاء ، يعالج بالطبخ حتى يصير لزجاً مرناً ومنهم من يحشوها فستقاً ، والغريبة دقيق وسكر وسمن ، تجعل أقراصاً رقيقة مثقوبة الوسط ، والمعمول يتخذ من دقيق وسكر وسمن ، ويحشى فستقاً او لوزاً ، وتجعل أقراصه مستديرة ، مقببة من الأعلى ، مبسوطة من الأسفل .

ويسمون زيارة العيد معايدة ، ويشتقون منها افعالا فيقولون : عايده ، وعايد علية ، وذهبنا نعايد ، واذا زار أحدهم صديقاً ، ولم يجده وضع له في بيته بطاقة ، لتشعر بزيارته ، ومنهم من يرسل الى أصدقائه وأهله بطاقة او برقية يهنئه فيها برمضان او العيد اذا كانوا خارج المدينة .

وقد خرجت مع والدي ، وانا صغير الى المعايدة ، فدخلنا دار رجل بين الفقير والغني ، فلما أردنا الانصراف ، أدخلنا غرفة ، فوجدنا في أرضهـــا مائدة مفروشة على الأرض ، وعليها ألوان من الطعام من كبب ، ومحاشٍ ، وخضر مطبوخة باللحم ، وفيها أنواع من الحلو كاللَّوْزِينَج[1]، والكرابيج ، وغيرهما وكله من صنع صاحبة المنزل ، ولا أبالغ اذا قلت ان ما في المائدة يتجاوز عشرين نوعاً من الطعام المختلف ، وقد كلفتني صاحبة المنزل وزوجها أن آكل من جميع ما فيها ، فاعتذرت وشكرت ، وهذه المائدة بقية العادة السابقة ، وكان الناس يأكلون ألواناً مختلفة في بيوت متعددة ، فيصابون بالتخمة ، فيقولون : ان طعام العيد ثقيل ، أو يقولون : فلان رفسه العيد .

---

(١) نوع من الحلوى يشبه القطائف يؤدم بدهن اللوز .

عيد الإضحى والأضاحي :

يتميز عيد الاضحى من عيد الفطر بأمور : منها : ان ثبوت عيد الاضحى يتم على الغالب قبل اليوم التاسع ، ويعلن في وقت صلاة العصر في المآذن والشكنات ، باطلاق المدافع وغيرها ، وعيد الفطر قد يتأخر ثبوته الى اليوم الثاني يوم العيد ، لعدم إكمال شعبان ، وعدم رؤية الهلال .

ومنها : ان التكبير يبتدئ في الاضحى بعد صلاة الصبح من يوم عرفة عقب كل صلاة ، وينتهي بعد صلاة العصر من آخر أيام العيد ، ويكون كالفطر ليلة العيد كله الى نهاية صلاة العيد .

ومنها: انه تكون الاضاحي فيه ، ويبتدىء وقتها من انهاء صلاة العيد الى آخر أيام العيد .

الاضاحي :

اختلفت كلمة العلماء في الأضحية ، فقيل : انها سنة ، وقيل : انها واجبة بشروط مبينة في كتب الفقه . وقد جرت العادة أن يضحي الرجل عن نفسه ، أو عن أبيه أو أمه ، أو موصيه ، بكبش أو أكثر . وهي تجوز من الغنم الضأن والمعز ، والبقر والابل ، ولكن أكثر الناس يضحون بالغنم ، والغالب فيهم ان يضحى في اليوم الأول .

فاذا فرغ من صلاة العيد ، احضر الجزار الى داره ، ويكون أهله قد أطعموا الضحية وسقوها ، وألبسوها أنواعاً من الحلي والزينة .فيذبحها ويقطعها ثم ينصرف ، ثم يتولى صاحبها توزيعها ، فيعطي ماطاب للاغنياء ولأهله ، ويأخذ لنفسه قسما ، وقد يعطي الفقراء مما فضل ، وعلى هذا درج اكثر الناس

في تقسيم أضاحيهم ، حتى كأنها تركة ميت ، يأخذ الغني منها بالفرض ، فينال أطيب مافيها ، ويأخذ الفقير مافضل منها بالتعصيب فينال الأعصاب والعظام المجردة ، وما أشبه ذلك .

وأهل المعرة يروون عن بعض علمائهم أن امرأة سألت عالماً عن أضحيتها ، فقالت : انني ضحيت بكبش عظيم ، فسبق الى ذهن العالم انها تريد أن تعطيه شيئاً من الاضحية ، فقال : حسناً فعلت ، ثم قالت : فاعطيت الجلد الى جدتي لتصلي عليه ، فقال : اعنت على خير ، ثم قالت : واعطيت سدس الضحية الى امي ، وأعطيت ثلثها الى أخواتي ، واخذت نصفها لي ولأولادي . فاغتاظ العالم ، لأنه يئس من ان ينال شيئاً ، فقال لها : نرجو الله ان يتقبل منك ، ثم قالت : هل اركب عليها يوم القيامة ؟ فقال : تركبين على أيري يوم القيامة .

وقد نظمت حادثة تشبه هذه وانا صغير فقلت :

يقولُ : جعلتُ أُضحيَتي سِهاماً فنالتْ ثُلثَها أميّ العجُوزُ
ولي نصفٌ وللاخواتِ سُدسٌ وللجَدّ الإهابُ فهلْ تجوزُ
وقُلْ لي هلْ أجوزُ غداً عليها فقلتُ إذَنْ على أيري تجوزُ

والزيارات والتهنئات والاطعمة ، تكون في هذا العيد مثل ماتكون في عيد الفطر .

العادات في الزيارات والنذور :

اذا مرض احد ، وكان عزيزا على ذويه ، أو كان غائبا عنهم ، أو كان يتوقع نعمة ، أو يخشى نقمة ، ينذرون له كبشا يذبحونه ، أو طعاما يصنعونه . في مقام رجل من الصالحين ، فإذا برىء من مرضه ، او عاد من سفره ،

او بلغ ما يأمله ، دعا اهله جماعة من اقربائهم واحبائهم ، وربما راح فريق من غيرهم معهم ، وذهبوا جميعا الى ذلك المقام للايفاء بالنذر ، فان كان في المعرة ، تم على الوجه الذي ذكرناه في زيارة المتمشيا ، او جدار الخضر ، او السلطان أويس اوغيرها ، وان كان بعيداً أعدوا العدد ، وهيأوا الأهب ، ثم اجتمعوا في صبيحة اليوم المعين للسفر ، فضرب الطبل ، ونفخ الزمر ، واجتمع الناس ، ثم مشوا بين لاعب بالسيف او العصا ، وبين مسابق غيره على جواده ، وبين حامل او محمل زاده ، وبين مغن باناشيد معينة ، حتى يخرجوا الى ربض المدينة .

وربما اشترك معهم اصحاب النوبة ، فيضربون بالمزاهر والطبول والصفاقتين ، ويجردون انواعا من الاسلحة ، وينشرون صنوفا من الاعلام والالوية ، فاذا جاوزوا ربض المدينة ، طووا كل ذلك ، وساروا رجالا وركبانا ، بين ذكور واناث ، حتى اذا بلغوا المقام حلوا الرحال ، وضربوا الخيام ، وذبحوا وطعموا ، واطعموا ، وذكروا وتصدقوا ، وربما اقاموا اياماً ، فاذا قضوا نسكهم هذا ، عادوا الى المعرة ، وقبل ان يصلوا الى ربضها ، يلبسون افخر الملابس ، ويركبون الخيل المسومة ، وهم مدججون باسلحتهم ، ويكتحلون ويتزينون ، ثم ينقسمون قسمين : الاول اصحاب الطرق ، وهؤلاء يضربون بالمزاهر كما قلنا ، ثم يضربون مريديهم بتلك الاسلحة ، اما في خد ، او صدر ، او بطن ، او نحو ذلك ، وربما مات بعضهم من اثر الجرح ، واحيانا يستلقي الناس على وجوههم على الارض ، فيركب الشيخ دابة ، ويدوس بها على ظهورهم ، فيتبركون بذلك ، ويستشفون به من اوجاع الظهر او الصلب ونحوها ، ويقود الدابة فوق ظهورهم احد تلاميذه ، وقد اتفق مرة أن داست الدابة فوق خصية رجل ، فكاد يموت ، ويسمى وطء الدابة على ظهور الناس

بالدوسة لأنها تدوسهم بحوافرها، ويكون اكثر الشيوخ والكهول مع هؤلاء .

الثاني : الشباب، وهؤلاء يضربون بالطبل والزمر ، ويلعبون بالسيوف والتروس، وعلى ظهور الخيل، ويهزجون، ويبرجون، ويمرجون، حتى يصلوا الى دار الناذر فيودعونه ، ويهنىء بعضهم بعضاً بالسلامة ، ثم ينصرف كل الى محله وعمله، ثم يتوافد الناس على منزل الناذر، فيسلمون عليه، ويهنئونه بالسلامة، ويباركون له.

أما الأماكن التي يؤمونها من أجل ذلك، وهي خارج المدينة فكثيرة منها مقام النبي أيوب (عليه السلام) .

ومنها : مقام الشيخ عيسى وهو عيسى بن عيسى بن علي بن علوان السرجاوي العليمي توفي سنة ٧٠٧هـ في جمادى الأولى، ودفن في مقام في قرية سرجة(١) من عمل ادلب .

ومنها : مقام الشيخ احمد الصياد .

ومنها : مقام الشيخ ريح ، أي الشيخ يوسف الروجي ، وهو في قضاء ادلب .

ومنها : مقام السلطان عمر بن عبد العزيز ، وهو في قرية يقال لها الدير كما يأتي .

ومنها : حمام الشيخ عيسى ، وهو على مقربة من العاصي .

العراضة :

ويسمون هذا الاجتماع على هذه الصورة (عراضة) ولها آداب ونظم تجب مراعاتها ، منها أن محلة اذا أرادت أن تجتاز محلة أخرى ، وجب

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣: ٧٠ ويقال لها سرجة بني عليم .

أن يكون ذلك برضا شبابها ، وأن يحيوا رجالاتها ، ويخفضوا الاعلام اجلالا لها ، وكذلك يفعلون بكل رجل له مكانة ، فان أخلوا بشيء من تلك العادات ثارت فتنة عمياء ، واشترك فيها رجال المحلات من شيوخ وكهول وشبان ، وربما قتل وجرح فيها عدد غير يسير .

وقد شهدت عراضة وأنا صغير ، اضطرمت فيها نار الثورة والفتنة بين أهل المحلة الشمالية ، والمحلة القبلية ، احتدمت فيها الحرب بين الفريقين على مقربة من مسجد أبي العلاء الى الشمال والغرب ، واثخن عدد عظيم من الجرحى ، ثم خشيت أن يصيبني منها وابل أو طل ، وحذرني ذلك بعض الرجال ، ففررت الى داري حتى وضعت الحرب أوزارها .

وهم يتبجحون بذكر هذه الفتن ويتحدثون في مجتمعاتهم عما وقع فيها ويعظمون ما ظهر من البطولة فيها ، حينا بعد آخر ، ويروي الخلف عن السلف ما فعله فلان ، وما اظهره من الشجاعة في واقعة كذا ، وهذه كلها موروثة عن أهل البادية ، متأصلة في نفوس اهل المدينة .

فاذا قدر الله ان لم يقع شيء من هذا ، قامت فئة مؤلفة من بيرقدار وهو حامل اللواء ، وشيخ شباب ، وهو عميدهم الذي يرتضونه لذلك ، وجماعة ممن يلعب بالسلاح السيف والعصا ، ومعهم آخرون ينشدون ، وآخرون ينظرون ، فطافت على منازل الاعيان والموسرين ، فيقفون على باب المنزل فيضع صاحبه على سنان الرمح ، او رأس العلم خلعة ، وقد كانت في الغالب جبة ثمينة ، فاذا فرغوا من ذلك ، اجتمعوا في محل ، وجاء أصحاب الخلع ، فيدفع كل واحد شيئاً من الدراهم القليلة ، ويسمى ذلك فكاكاً ، ثم يأخذ خلعته ، ومنهم من لا يأخذها ، ثم تقتسم الجماعة هذه الاموال على سهام معروفة ، بعد

ان يأخذوا منها ماصرفوه من نفقات ، ولهم في ذلك قواعد واصول يراعونها .

واما الزيارات والنذور التي تكون في المدينة فأنواع ، والمزورون كثيرون ، يأتي المريض ، أو يؤتى به ، الى مقام رجل من الصالحين ، فيقف على شباكه ، ويقرأ الفاتحة ، وما تيسر من القرآن ، ثم ينذر ماشاء من طعام أو ذبيحة ، أو زيت يوقد على قبره ، أو شمع أو دراهم يتصدق بها عن روحه ، ثم يأخذ قطعة من ثيابه ، فتعلق على الشباك ، ثم يذهب ، وقد يكون مثل ذلك للغريب او للسجين ، وغيرهما من ذوي العاهات ، والمحن والحاجات ، فاذا برىء المريض ؛ أو قدم الغائب ، أو قضيت حاجة الرجل ، جاؤا بالزيت أو الشمع ، الى خادم المقام ، ليوقده ، وربما أكله ، أو باعه ، وتصدقوا بالدراهم، ونحوها ، على وفق مانذروا .

وقد ترى على شبابيك بعض الأولياء أنواعاً من الخرق مختلفة في الأزمان ، والألوان ، ولو أراد انسان ان يتتبع لاستطاع ان يعرف ماهو مرغوب فيه من أنواع الثياب ، وألوانها في كل عصر ومصر .

واما الأضرحة ، ومن فيها في داخل المدينة ، فلم اتمكن من معرفة كثير منهم ، من هؤلاء : الشيخ ويس في شرقي المدينة .

ومنهم : الشيخ حمدان

ومنهم : السلطان ويس

ومنهم : الشيخ سيف

ومنهم : الست نفيسة

ومنهم : الهبوبي

ومنهم : الشيخ محمود

ومنهم : الشيخ العنان

ومنهم : الشيخ منصور

ومنهم : محمد العجمي

ومنهم : نور الدين

ومنهم : محمد المصري

ومنهم : راعي الوز

ومنهم : الشيخ عنبر في حمام الزهور

الأغاني الشعبية :

اذا استقرى الانسان ماذكرناه من شعراء المعرة ، وهو قل من كثر ، أو قطرة من بحر ، يتعجب كيف ابتعدت هذه المدينة عن الفصاحة ، والشعر الصحيح ، وكيف تغلبت اللغة العامية ، حتى في الأغاني بين العامة والخاصة من أهلها ، فلهم في كل محفل نوع من الأناشيد ، ولهم في كل موسم نوع منها ، يحرصون فيه على رعاية القافية ، ولو أدى ذلك الى قصر ممدود ، أو عكسه ، أو ابدال حرف بغيره ، أو اهمال معجم ، أو خروج عما يقتضيه القياس الصحيح ، والغالب في أغاني الأفراح الغزل ، او مايقرب منه ، وفي الأعياد ورمضان مايتصل بالعبادة ، وفي العراضة مايشعر بالحماسة والشجاعة ، ومن هذه الأناشيد مايشبه لغة الحكل فلا يكاد يفهمه أحد ، ولا يستطيع رده الى أصل صحيح .

فمن ذلك أناشيد الولادة ، اذا ولد لأحد غلام ذكر ، ارسل شيخ الكتّاب غلمانه الى دار المولود له ، فيدخلونها ، ويقولون بصوت واحد : صبحكم بالخير ، ولو كان الوقت غير صباح ، ويطونها على تقاطيع معروفة ، ثم ينشدون ،

ولهم عرايف يتقدمهم في الانشاد ، ويتعهدهم ، كيلا يخلوا بالوزن والقافية والنغم ، ولهذا النوع أناشيد متعددة منها :

الحمدُ للهِ عَلىَ خَيْرِ ٱلْسَّبَبْ   والْشكرُ للهِ عَلَيْنَا قدْ وَجبْ

وكل نشيد ينشده طلاب الكتاتيب ، ويأخذون عليه هبة أو صلة ، يسمى صريفة ، لأن الشيخ يصرفهم من المكتب عقب رجوعهم اليه ، وإن كان في أول النهار أو وسطه ، وهكذا يفعل بقية شيوخ الكتاتيب ، وبعض الموسرين يعطي الطلاب والشيخ معاً .

وقد ينشدون في الولادة هذه القصيدة ، كما ينشدونها عند ختم الولد ، وفي العيد أيضاً :

سلامٌ سلامٌ سلامٌ سلامْ   سَلامي عَلَيكُمْ فَرُدّوا السلامْ[1]
سلاميْ على أَهْلِ هذا المقام   إذا جُنَّ ليلٌ وناحَ الحَمَامْ
سلامٌ عَلَيكُمْ أتَيْناكُمُ   نُهَنِّيكُمُ ٱليَومَ بِهذا ٱلْغُلامْ
تعيشونَ حتى ترَوْا نَسْلَهُ   ويُجْلى عريساً كَبَدْرِ ٱلْتمامْ
ويُبْقيهِ ربّي لكُمْ شَمْعَةً   ويجعلهُ في حفظِ خيرِ الأنام
ونقرَا وندعُو لكمْ جمعنا   وخَتْمٌ مُباركٌ عَليكمْ تمامْ
هنيئاً هنيئاً نشيدُ ٱلْغُلامْ   وابركُ يومٍ وأسعَدُ عامْ

* * *

---

(١) اعتمدنا في ضبط هذه الأبيات وما يليها ما يجري به ظاهر الانشاد واللفظ لا ما تقتضيه القواعد النحوية .

فيارب سلّمْ لنا ذَا الصَّبي بحُرمَـة محمدٍ نَبي عَرَبِي

* * *

نبيٌّ بمكة وزمزم رُبِي ومِنْ معجزاتـه تُظلله الغمامْ

الى آخرها وهي أربعة عشر بيتاً .

وكذلك ينشدون :

علّمونـا يا أحبتَنـا وأجلسونا في مكاتِبنـا

فكلامُ اللهِ يُعجبُنـا وبهِ يرفعُ الله منازلنَـا

من قرا القرآن ينجُ بهِ وبـهِ المولى يسامِحُنا

إن خير الخلق أوصى به أحمدُ المختـار سيدُنا

وأبي ينجـح ووالدتي ثم شيخٌ كانَ يقرئُنا

بشروا القُرا بـه سَعِدوا وجِنانُ الخلد لهمْ سُكنا

ماأحسنَ الصبيانَ إذا اجتمعوا في المكاتب يقرؤن لَنا

كبدور النـور حُف بهم وكساهمْ بهجةً وسَنـا

يا إلهـي بالنبي العربي زِيل عنا الهمَّ والحزَنـا

فشدونا تفرحونَ بِنـا وأَبشروا بالسعدِ فَهولَنـا

وامنح إلى شيخيَ مَغفرةً وعريفِ ثمَّ مُنشِدِنـا

ثم نختم بالصلاةِ علـى أَحمدِ المختـارِ سيِّدِنا

فهو ذخرُ المسلمينَ غداً وبِهِ المولَى يسامِحُنا
بعدَ هذا القولِ صلوا على خير خلقِ الله سيدِنا

وقد ينشدون في الختمة ، في صريفة العيدين هذه الأبيات :

جِيناكُمْ جِيناكُمْ قَصَدْنا حِماكُمْ
لَوْلا كَلامُ اللهْ ما كُنّا جِيناكُمْ

* * *

جِئناكُمْ يا أسيادِي من أقصى البلادِ
فَعجلوا بالقِرى فقد حَدَا الحادي

* * *

هذا اليوم يا أسيادِ فيه تسعد القصادِ
ونحنُ معشرَ الأولادِ قد علونا بالإسعادِ

* * *

يا ذا المنهلِ الصافي جودوا بالعَطَا الوافي
عبدُكم غَدا محتاجِ فمنوا بالإتحافِ

* * *

يا أشرفَ البرايَا أسرارُكم خفَايا
فأنتم أهلُ اللهِ وسواكمْ رَعايا

* * *

يا معشرَ الإخوانِ وعُصبةَ الرحمنِ
صبري بكم فاني والعمر في نقصان

* * *

إني بكمْ مُغرمْ ياذا العَطا الأكرمْ
منْ فاتكمْ ينـدَمْ ولم ينلْ عَطاكُمْ
أسيادي يا أسيادي فأنتمْ للقُصّادِ
عبدُكم غَدا محتاج يرتجي مِنْ نداكمْ
هذا اليومْ يا أعيانْ فيه تقصدُ الإخوان
من بركم والإحسان فالقصد لايخفاكمْ
جودوا وامنحوا الراجي مَن أتاكم محتاجِ
عبدُكم لكم راجي يحتمي في حماكُمْ
بالأخلاق الرضيةْ والهمَمِ القويةْ
يا سادةَ البريةْ ادخلوني حماكمْ

* * *

بالهاشمي المختارِ آلكامِلِ الأنوارِ
أرجو آلغفرانَ وآلفضلَ والإمدادْ

ومما ينشد عند قراءة المولد النبوي ، وقد ينشد في غيرها من المحافل الدينية قولهم :

يا راحِلينَ إلى مُنَى بِقِيــــادي ... هَيَّجْتُمُ يومَ الرَّحيلِ فُؤادي

سِرْتُمْ وَسَارَ دَلِيلُكُمْ ياوحْشَتِي ... ٱلشَّوْقُ اقْلَقَنِي وَصَوْتُ الحادي

ومنها :

مَنْ نَالَ مِنْ عَرَفَاتَ نَظْرَةَ سَاعَةٍ ... نالَ ٱلسُّرُورَ ، ونالَ كُلَّ مُرَادِ

فإذَا وَصَلْتُمْ سَالِمِينَ ، فَبَلِّغوا ... مِنِّي ٱلسَّلامَ عَلَى أُهَيْلِ الوَادي

وَتذكَّرُوا عِنْدَ الطَّوافِ مُتَيَّماً ... صَباً ، ضَنَاهُ ٱلشَّوقُ ، والإبْعادِ

وهي واحد وعشرون بيتاً في المجموعة الحلبية ، وليست من أناشيد العامة ، وإنما هي لشاعر يقال له عبد الرحيم ، كما صرح فيها بقوله :

قُولوا لهُ عَبْــــدُ الرحيمِ مُتَيَّمٌ ... قَدْ يَتَّم الأطفــــالَ والأوْلادْ

وقد تصرفت فيها العامة تصرفاً سيئاً ، فكثر فيها اللحن والتحريف .

ومما ينشد عند قراءة المولد قولهم :

صُبْحُ الهُدَى مَلأَ الوجودَ سُرُوراً ... لما بَدَا وجهُ الحَبِيبِ مُنيرَا

أَطلعتَ ياشهرَ الربيعِ مُشَرَّفاً ... قَمَراً يَفوقُ معَ ٱلكمالِ بُدُورا

وَترنَّمَ الأطيارُ عِنْدَ وِلادِهِ ... فَرَحاً وَمَالَ ٱلغُصْنُ مِنْهُ حُبورا

وهي خمسة عشر بيتاً.

وقد عبثت بها العامة ، فكثر فيها الإختلال في الوزن .

أناشيد الأعراس:

اذا لبس العريس ثيابه في دار احد اصدقائه ليلة الزفاف كما قدمنا ، خرج المحتفلون به ، وألفوا شبه دائرة ، يقف العروس فيها في الناحية التي يتجه منها الى داره، ووقف الى جانبيه اثنان من خلصانه، وفتحوا منديلا مطرزا بين يديه ، يمسك كل واحد منهما بطرف منه ويسمى هذا المنديل جوّاري ، وأهل دمشق يسمونه شوري ، ويسمى كل واحد منهما (سَخْدُوج) وتسير المصابيح الكثيرة بين يديه ، ثم ان كل واحد من الواقفين على جانبيه بعد السخدوجين، يضع يده على كتف الآخر فينشدون بنغم خاص أناشيد موروثة ، فاذا مر بهم رجل وجيه ، أو مروا بمنزل وجيه ، صاح احدهم ، وهو الذي يتولى هذه الحفلة ، مربوط ، فتقف الجماعة ، ثم ينشد احدهم مواليا فيه مايشعر بمدح من وقف لاجله ، ثم يقول كلهم : (بَرُو ثاريّة فلان عشقنه دوس) ، ثم يعودون الى النشيد والسير ، حتى اذا قربوا من منزل العروس ، انشدوا بسرعة ، عرج ياحادي .

ثم انشد احدهم مواليا ، ثم فارقهم العروس ودخل داره .

أما الأناشيد فكثيرة ، لانهم لايجتازون الطريق الا بوقت طويل، منها:

شِفتَ أَنَا حَمُّودْ فِي سوق سارُوجه ... والْعُيونْ اَلسُّوذْ وَاللَّفّه عُوجه

قلت لُو حَمُّودْ ياعِيني باابْنْ الخُوجه ... قال لِي مَابِحْسِنْ نَحْكُومْ عْلَيّا

دور

شفتَ انَا حَمُّودْ ياعِيني بسوقْ العَصْرِ ... أَبو عُيونْ اَلسُّودْ رقيقْ الخَصرِ

قِلْت لُو حَمُّودْ شَرِّفْ عَلَ قَصْرِي ... قالْ لِي مابِحْسِنْ محكومْ عْلَيّا

دور

ياسَلامْ سلّمْ يا عِيني سَلِّمْ عَلى ٱلْغالي وٱلْعيونْ ٱلسودْ يا عِيني اشغلت بْالي
قلت لُوحَمُّودْ يا عِيني وَقِّفْ قْبالي قال لي ما يِحْسِنْ يا عيني محكومْ عليّا

* * *

فاذا قال مربوط انشد احدهم مواليا، وهو أنواع منه قولهم:

أَباتْ بأبحار وأصْبِحْ فُوقْ جَمْرِ ٱلنَّوى
ومِن الحزنْ ما يْسَلِّيني حْجَازْ ونَوَى
عقْبْ ٱلنخلْ عادْ يِزْرَعْ لِي زَمَاني نَوَى

* * *

شمسْ ٱلضُّحَى غرِّبتْ بجْفُونْ سلْمَى وعَصرْ
ورفاقَتي الحينْ فاتوني بذاكَ ٱلْعَصرْ
واللِّي تْودُوا مْن الخلانْ صُبْحة وعَصرْ
يَومينْ يومْ ٱلثلاثا على ٱلقبايِحْ نوَى

ثم يقولون جميعا :

الله عشقنه دوس

فاذا اقتربوا من العروس انشدوا :

عَرِّج ياحادي نحوَ الحِمى وانْزِلْ عَلى الوادي
وادي العقيق بلِّغ أَشْواقي إلى الحَبيبِ
لِعنْدْ محَمَّدْ زينْ المِلاحِ

إلى أن يقولوا :

صَلِّ يارَبّ على النبي   صَلِّ يارَبّ على النبي   طَهَ الإجانَا   بالبيِّنَه

واغفرِ للْجَانا   ابن الطبيبِ   سارت أَحبابي   عند الصَّباحِ

لعندْ مُحَمَّدْ زينْ المِلاحِ

الى آخره ، ومن أناشيدهم :

وَنَا شَـرَدْ مِنِّي غزالْ الوادي   آآ يا عينْ

واطْلِعْتْ أَدوِّر في حَلَبْ ونادِي   حَبيبي فينْ

الى آخره ، ومنها :

يا وَارِدَة عَلى العِينْ يامَلاَّية   ياقَامْطَة الأَبيَضْ علىالجُورَايه

سماح يا عين

ياقامْطَة الأَبيضْ على التُفَّاحِ   عندَالحِليوَى رَاحِتِ الارواحِ

سماح يا عين

أناشيد الأعياد :

قبل أن يحل عيـــد الفطر ، والأضحى بخمسة أيام ، يطوف صبيان المكاتب على دور الموسرين والوجهاء ، فيدخلونها ، وينشدون أناشيد معروفة ، فيعطيهم صاحبها شيئاً ، ثم يجمعون ماياخذونه ، ويدفعونه الى شيخ الكُتَّاب ، فاذا فرغوا ، انصرفوا الى مابعد العيد . وهذه وسيلة لإعانة شيخ المكتب في ايام العيد ، لانه لا يستطيع الكسب ولا العمل فيها . ومن أناشيدهم في عيد الفطر :

خيرُ عَشْرٍ هَلَّ فينا وابشرُوا ياصائمينا
بالنّبي طَـهَ المُمَجّدْ هو غداً يشفَعُ فينا
خيرُ خلقِ اللهِ أحمَدْ قدحوَى عَقْلاً ، ودِينا
إبنُ زمزمْ والمشاعِرْ والصّفا والمرْوتَيْنا
أحمدُ الهادي الممّجدْ ألنبي طَهَ الأمينا
وحمامُ الأيكِ باضَتْ ورَآها المشْركينا
يا إلهي بجَلالِكْ أنتَ ربُّ ألعالمينَ
بلغ المشتاق زوراً لأكرم المرسَلِين

وهي ثلاثون بيتاً .

ومنها في عيد النحر ، وقد يضعون واحداً مكان الآخر ، فينشدون :

خيرُ عَشْرٍ هلَّ فينا . . . .

في كلا العيدين

والغالب انهم في العيد الكبير أي الأضحى ،ينشدون أبياتاً يذكرون فيها قصة اسماعيل الذبيح وأبيه ابراهيم ، ويذكرون الرحيل الى الحج والتشوق اليه ، وما يفعله الحجاج ، من ذلك قولهم :

صلّوا على احْمَدْ يا حاضِرينا زينِ البَرَايا وألعالمينَ
حَلَبي وشامي في كل عامٍ زين ألتهامي همْ طالبينا
يا مَنْ هوغافِلْ شدوا المَحَامِلْ للبدر كاملْ طَهَ الأمينا

في شهرِ شوالْ شدُّوا لهُ الأحمالْ وقـائلٍ قـالْ هَذَا نبينـا
شالُوا المحاملْ فوقَ ٱلقنَـاطِرْ بعـونِ قـادِرْ هُمْ رائحينَا
شَـالَوا الحُمُولْ دقُّوا ٱلطبـولْ إلَى الرسـولْ هُمْ طَالبينا

وهي سبعة وعشرون بيتاً .

ومنه قولهم :

يَاسَائِلي عَنْ قِصّةِ الخليلِ وما أَتَـى في مُحْكَمِ ٱلتنزيلِ
لمّا رأَى الخليلُ في منامِـهِ أَنْ يذبحَ اسماعيلَ في أَحلامِهِ
فقامَ منْ منامِــهِ مَرعُوبا مُبْتَهِلا ودَمْعُـهُ مَسْكُوبا
وقال يابُنَيَّ قـــدْ أَراني ربُّ ٱلْعُلَى ذبحَكَ في العيـانِ
فانظرْ حبيبي ما الذي فيه الرِّضا فقال إنّي صابرٌ لِما قَضَـــى
فحينَ فهمتْ هاجرُ ٱلعبارة طفِقَتْ تبكي مِنَ الحَرَارَة
قالَ لهـــا الخليلُ كحِّليه وطيِّبيــــه ثمَّ عَطِّــــريهِ
ولبِّسيهِ افخرَ ٱلثيـــابِ وَوَدِّعيه وَدَاعةَ الأَحبابِ
قالتْ عَلىَ مَ قدْ عزمتَ قلْ لي وَمَـا الذي أَضمرتَـه أَبِنْ لي
فقـالَ إني قــاصدُ الزِّيارة لمن إليه تَرْبحُ ٱلتجـارة
فاسرعتْ بالولدِ الميمونِ وَدمعُها أَعمَى إلى الجفونِ

قالتْ لهُ لما سرى ياولدي أودعكَ اللهَ الكريمَ الأبدي
إلى الخليلِ، قد بَدَتْ تقولُ والنارُ في أحشائها تجولُ
باللهِ عجّلْ في رجوعِ ولَدي قرةِ عيني وحُشاشةِ كبدي
فأخذَ الطفلَ سريعاً ومَضى وتركَ الأمَّ عَلى جَمْرِ الغضا
وصارَ يسعَى قاصِداً نحوَ الجبلِ وهو مُجدٌّ مُسرِعٌ عَلى عَجَلِ
قال له : رأيتُ في المنامِ أذبحُكَ اليومَ أيا غُلامي
فعند ذلكَ قالَ إسماعيلُ : افعل بما أمركَ الجليلُ
فشُدَّني يا أبتِ وَثيقاً ولا تَكُنْ يا أبتِ شفُوقا
لاتلطخِ الدَّم عَلى ثيابي ولا تخبِّر أمي بالمُصابِ
لأنها تبكي عَلى فِراقي وتسكبُ الدمعَ مِنَ الأمَاقي
فأضجَعَهُ الخليلُ فوقَ الثَّرىَ وعينُ إسماعيلَ تنظر وترى
فركَّبَ السكينَ فوقَ الحلْقِ وقال : بسم الله ربِّ الخلقِ
فانقلَبتْ في كفِّه مَلويّه لمّا رَأى الرحمنُ صِدْقَ النِّيَّهْ
فضَجَّتِ الأملاكُ في السماءِ بالذكرِ والتسبيحِ، والدُّعاءِ
قائلةَ أما تَرى الخليلاَ يريدُ أنْ يذبحَ إسماعِيلاَ
إذا النِّدا منَ العُلا أتاه أن اذبح الكبشَ لهُ فِداهُ

فاذبَحُوا ، ذا واجبٌ صحيحُ　　قدّسَهُ نَبيُّنَا المَليحْ

واتّبعوا ٱلسُّنَّةَ في ٱلقرآنِ　　أَخلِصُوا ٱلنيّةَ للرحمنِ[1]

ومنه قولهم :

يابرقُ شامي بلّغْ سلامي　　على مُحَمّدْ خيرِالأنامِ

يابرق لَمِلِمْ إنْ زرتَ زَمْزَمْ　　صلي وسلّمْ على ٱلتهامي

يابرق اِطلعْ في الليل والمعْ　　مُختارْ اِشفعْ يوم الزحامِ

اِسمُه محمّدْ طـه المُمَجّدْ　　نورُه يصعّدْ عَلَى الدوام

يابرقُ ابرقْ في الليل علّقْ　　الله يفرقْ يوم الزحامِ

قصدي أزورُهْ أحظَى بنورِهْ　　فاحتْ عطورُهْ مسك الختامِ

شدّوا ومُدوا للإبلِ يحدو　　ما عادُوا ردُّوا مِنْ بعد عامِ

شدّوا المَطَايا لخِيرِ ٱلبَرَايا　　مُعطي ٱلعَطَايا نسلِ ٱلكرامِ

---

(١) لم اوفق الى نقل هـذه الاناشيد عمن يحفظها من اهل المعرة ، ولكنني رايت مجموعة عنوانها مجموعة النشائد لاولاد المكاتب الاهلية مطبوعة في حلب ، فنقلت منها هذه القصيدة وغيرها ، وحافظت على هذا الاصل ، وان كان فيه لحن واخلال بالوزن ، وانا احفظ ابياتا تزيد على هـذا الاصل ، وابياتا فيها رواية على غير هذا الوجه ، فمن الزائد قوله :　　وكلما ركبها تميل　　يدفعها عن نحره جبريل

بعد قوله : فركب السكين فوق الحلق ... ومن المروي على وجه اخر غير ماذكرناه قوله : ونزل الكبش من السماء ... بدل قوله واذ الندا من الملا أتاه ..(ج).

شدوا المحارات في كل الحارات طلبوا الزيارات إلى التهامي
ما وصلنا قلبي تهنا قال المغني نلت المرام
يانفسُ سيري إلى البشير فهوَ ذخيري يومَ القيام
صلي وسلمْ على ابن زمزمْ طه المعظمْ خير الأنام

أناشيد رمضان :

اذا دخل رمضان ، يخرج في كل ليلة بعد الافطار جماعة من صبيان المحلة يجتمعون ، ثم يطوفون على بعض الدور ، فيطرقون الابواب ، ثم ينشدون ، فيخرج لهم اصحاب الدار اما طعاماً ، او دراهم ، فيجمعونها ، ويقتسمونها بينهم ، وقد يكون ابن صاحب الدار معهم ، وهم يستحسنونها من الاطفال ، وربما شاركهم بعض الرجال في دار خاصة للتسلي والمزاح .

ومن أناشيدهم فيها :

حاجي ياحاجي	ياصفار اقداحي
ما يلعبْ ابن السلطانْ	إلا بالرماح
دولاب دولابي	سكرْ حلبي
دولابي قزازْ	محملْ بالجهازْ
دولابي أبو ركبه	نط وقع في العتبي
بالله عليكِ يا أم فلان	تقوميْ لنا هالدّ ولابْ

ثم ينتظرون هنيهة ، فاذا لم يخرج اليهم شيء قالوا :

الحمامِه عالسّطوحْ تعطُوها والاّ بِترُوحْ

فاذا أخرج اليهم قالوا :

لِيفِه على لِيفِه صاحِبةْ الدارْ نظِيفِه

واذا لم يخرج شيء انصرفوا الى دار غيرها ، وربما أنشدوا في بعض المواطن :

بلاطة على بلاطة صاحبة الدار ضـ...

أناشيد العراضة :

لهم في العراضة أغان مخصوصة بها ، تشتمل على شيء ، ينم على شجاعة ، أو نجدة ، ولكن بعض الفاظها قد لا يهتدى الى فهم معناه ، أو إرجاعه الى جمل صحيح ، منها قولهم :

هُوِيّا ياوْلادْ مْحارِمْ هُويّا شِدوا المَقارِمْ

هويّا مَقارمْ صِيني هويّا شِغل ٱلفَنيني

هويّا فَنّيني بنقْطَهْ هويّا نقطَه بِصْراعْ

هويّا شربْ ٱلعراق هويّا عراق سُودْ

هويّا شِغلْ ٱلقرودْ هويّا ياحاجِي بابا

هويّا عِرْني حصَانَكْ هويّا لَشِدْ وارْكبْ

هويّا عابْلادْ ٱلصّينْ

إلى آخرها

أوربما كان أصـــل البيت الاول « ياولاد محارب ، شدوا المقانب » وقد سمعت بعضاً من هذا النشيد من أطفال دمشق وشبابهم في عراضة .

طلوع الاسنان :

اذا بدأت اسنان الولد بالظهور دعت أمه جماعة من أهلها وأهل زوجها وجيرانها وأصدقائها في ليلة تعينها لذلك ، فيجتمعن ويقضينها في العزف والرقص والغناء والقصف ، وربما أحضرت مغنيات خاصة لإقامة حفلة .

ثم تقدم للمدعوات طعاماً مؤلفـــاً من سليقة ، وهي حنطة تسلق حتى تنضج ، ثم يوضع فوقها فستق ولوز وجوز وحب رمـان حلو ، ويذر فوقهـا شيء من السكر ، ومنهم من تزيد سنوبراً على ذلك ، ومنهم من يفرق هـــذا الطعام في جيرانه وخلصانه وأقربائه ، فيأكلونه في بيوتهم .

عيد ميلاده :

أخذ الشاميون من الفرنسيين وغيرهم من الغربيين ، الاحتفال بعيـــد الميلاد للصغار والكبار والأحياء والأموات ايضاً .

القرى والمزارع التابعة للمعرّة

التقسيمات الادارية لمنطقة المعرة (١) :

تقسم منطقة المعرة التابعة لمحافظة ادلب الى مركز المعرة وناحيتي خان شيخون وقلعة المضيق : أما مركز المعرة فيتبعه خمسة مخافر ومائة وعشر قرى واحدى وتسعون مزرعة، ويتبع ناحية خان شيخون مخفر واحد وتسع قرى وخمس عشرة مزرعة ، ويتبع ناحية قلعة المضيق مخفر واحد واثنتا عشرة قرية وأربع عشرة مزرعة ، واتماماً للفائدة ، فصلنا ذلك بجدول يبين اسم المدينة و القرية أو المزرعة والمزارع المرتبطة بها ، والمسافة التي بين المخفر ومركز المنطقة أو الناحية بالكيلومتر ، ونوع الطريق الذي بين القرية ومركز المنطقة أو الناحية .

---

(١) أخذها المحقق عن التقسيمات الادارية المطبوعة بدمشق سنة [illegible]

منطقة معرة النعمان : ناحية — مركز المعرة — مخفر المعرة

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافات بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	أبو مكي		١٧	—	١٧	ترابي
٢	بسيدة		٧	—	٧	معبد
٣	التح — يتبعها :	تحتايا	١٥	—	١٥	ترابي
٤	تلدبس (تل دبس)		٢٠	—	٢٠	ترابي
٥	تل منس		٨	—	٨	معبدوترابي
٦	جرجناز — يتبعها :	مغلول	١٢	—	١٢	ترابي
٧	الحراكي		١٧	—	١٧	ترابي
٨	حران		١٥	—	١٥	معبدوترابي
٩	الداثا — يتبعها:	بابيلا — جرادة	٦	—	٦	ترابي وعر
١٠	دير سنبل(١) (ديرسنبل)		١٢	—	١٢	جبلي وعر

(١) وقد صدر مرسوم اشتراعي عن رئاسة المجلس الوطني لقيادة الثورة تحت رقم ٢٥٤ بتاريخ ١٢/١١/١٩٦٣ جاء في المادة الثانية منه ما يأتي: تفصل قرى دير سنبل — شنان — ومركيا ، وتتبعها مزرعة حنتوتين عن منطقة المعرة ، وتلحق بناحية احسم التابعة لمنطقة اريحا .

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافات بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١١	ديرالشرقي (الدير الشرقي)	—	٦	—	٦	ترابي
١٢	ديرالغربي (الدير الغربي)	—	٨	—	٨	ترابي
١٣	الرفة	—	١٧	—	١٧	معبد
١٤	شنان(١) (اشنان)	—	١٨	—	١٨	معبد
١٥	صرمان	—	٢٠	—	٢٠	ترابي
١٦	الحدفة - يتبعها :	أبودفنة - برقة	١١	—	١١	ترابي
١٧	كفر باسين - يتبعها :	حنتوتين	١٤	—	١٤	ترابي وعر
١٨	كفر باسين - يتبعها :	بابولين (٢) مرحطاط، الوجيهة، معبدحرونة، أبوحبة	٧	—	٧	ترابي
١٩	كفرروما (كفر روما)		٥	—	٥	ترابي

(١) وقد صدر مرسوم اشتراعي عن رئاسة المجلس الوطني لقيادة الثورة تحت رقم ٢٥٤ بتاريخ ١٩٦٣/١١/١٢ جاء في المادة الثانية منه ما يأتي : تفصل قرى دير سنبل (دير سنبل) - شنان - ومركيا وتلبعها مزرعة حنتوتين عن منطقة المعرة، وتلحق بناحية احسم التابعة لمنطقة اريحا ،

(٢) وصدر قرار في ٢٤ شباط ١٩٦٤ يقضي بفصل مزرعة بابولين عن قرية كفر باسين وجعلها قرية ،

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافات بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
٢٠	معرة النعمان (مركز المنطقة)		٠		٠	معبد
٢١	معرشمارين ـ يتبعها :	العاملية	٥	—	٥	معبد
٢٢	معر شمشة		٣	—	٣	ترابي
٢٣	معر شورين ـ يتبعها :	صوامع	٥	—	٥	ترابي
٢٤	معصران ـ يتبعها :	عيان	١٥	--	١٥	ترابي
٢٥	المرقية		٢٠	—	٢٠	ترابي
٢٦	الملبة ـ يتبعها :	قراطلي	١٥	—	١٥	معبد

منطقة معرة النعمان ــ ناحية مركز المعرة ــ مخفر تل حلاوة

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
	أبو العليج ــ يتبعها:	جب الغصب	٨	—	٥٠	ترابي
		المكسر التحتاني				
		المكسر الفوقاني				
٢	تل حلاوة ــ يتبعها :	خيرية صغيرة	٠	—	٦٥	ترابي
٣	تل عمارة ــ يتبعها :	نويبدة شرقية	١٤	—	٤٧	ترابي
٤	حوا ــ يتبعها :	نباز	١٥	—	٤٥	ترابي
٥	حوايس ــ يتبعها :	ابو حية ، مويلح	١٣	—	٧٣	ترابي
		صباعية ، وادي جهنم				
٦	خيرية كبيرة ــ يتبعها :	رسم برجس	٣	—	٧٣	ترابي
٧	دوادية (داوودية) ــ يتبعها :	ربيع الهوا ، رملة	١٣	—	٤٧	ترابي
٨	غزيلة ــ يتبعها :	رسم الخشوف	١٠	—	٥٠	ترابي
٩	مريجب الشمالي ــ يتبعها :	ثلجة ، الهرش ، يطوشية	٦	—	٥٢	ترابي

منطقة معرة النعمان ــ ناحية مركز المعرة ــ مخفر تل خنزير

الرقم المتسلسل	المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	ابو دالي		٧	—	٣٦	ترابي
٢	ابو عمر		٩	—	٣٤	ترابي
٣	ام الخلاخيل ـ يتبعها :	ام صهريج	١٢	—	٣٠	ترابي
٤	تل خنزير ـ يتبعها :	الفركة	٠٠	—	٤٥	ترابي
٥	تل مرق		١٥	—	٣٠	ترابي
٦	حزم ـ يتبعها :	قصر شاوي ربيعة شاوي ـ مزرعة محمد حسين عيد	١٠	—	٥٠	ترابي
٧	حمدانية		١٣	—	٣٢	ترابي
٨	خوين الكبير (خوين بن عنز)		١٥	—	٢٧	ترابي
٩	الدجاج		٧	—	٣٥	ترابي
١٠	دوما		١٤	—	٥٤	ترابي
١١	ربدة		١٠		٥٠	ترابي

الرقم المتسلسل	المدينة أو القرية أو المزوعة	المزارع المرتبطة بها	المخفر	المسافة بالكيلو متر (عن) مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١٢	ربيعة موسى		٨	—	٤٠	ترابي
١٣	الرويضة	يتبعها : ام تريكية ، باشكوي ،شطيب	١٠	--	٥٠	ترابي
١٤	الطامة		٨	--	٣٣	ترابي
١٥	الطليسية		١٠	—	٤٠	ترابي
١٦	عرفة		٧	—	٤٥	ترابي
١٧	القرجة		١٦	—	٢٥	ترابي
١٨	القصر الابيض (روضة حوا)		١١	—	٣٤	ترابي
١٩	قصر علي		٧	—	٥٠	ترابي
٢٠	قليعات (الطوبية)	يتبعها : حكية	٤	--	٤٠	ترابي
٢١	مريجب المشهد	يتبعها : المشهد	١٠	—	٥٢	ترابي
٢٢	المشرف	يتبعها : [illegible]	-			

منطقة معرة النعمان ـ ناحية مركز المعرة ـ مخفر حزارين

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	بسقلا ـ يتبعها :	الشيخ حبش	٧	—	١٠	ترابي
٢	ترملا (ترملة) ـ يتبعها :	اربنبة ، فطاطرة سطوح الدير ، مشرفة شحشبو ، لويبدة ، ام نير قبلية ، ام نير شمالية .	١٢	—	٢٩	ترابي
٣	جبالا		٥	—	١٥	ترابي
٤	حاس ـ يتبعها :	ارمنايا	٨	—	٧	ترابي
٥	حزارين ـ يتبعها :	معرتصين ، (معرة الصين) ، معر جلع	٠	—	١٧	ترابي
٦	دار الكبيرة		١	—	١٨	ترابي
٧	راشا الشمالية ـ يتبعها :	راشا الجنوبية ، شورين	١٣	—	٣٠	ترابي
٨	سفوهن ـ يتبعها :	أرلا	١١	—	٢٨	ترابي
٩	فطيرة		٦	—	٢٣	ترابي
١٠	فقيع ـ يتبعها :	المشيرفة ، المجرة	٨	—	٢٥	ترابي

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١١	قصابية ـ يتبعها :	حورته ، بعربو	١٥	—	٣٢	ترابي
١٢	قوقفيتين (قوقفين)		١٨	—	٣٥	وعر
١٣	كفر سجنة ـ يتبعها :	شيخ دامس ركايا سجنة ، موقة ، معر تارح	١٦	—	١٦	ترابي
١٤	كفر عويد ـ يتبعها :	الحلوبي	١٤	—	٣١	وعر
١٥	كفر نبل ـ يتبعها :	معر تمرتص	٥	—	١٢	ترابي
١٦	كورسعة ـ يتبعها :	ملاجة	٥	—	٢٢	ترابي
١٧	كوكبة الطويلة ـ يتبعها :	كوكبة القصيرة ، فليفل ، كفر موسى	١٠	—	٢٧	ترابي
١٨	معر تحرمة (معرة حرمة) ـ يتبعها :	الشيخ مصطفى	٧	—	١٥	ترابي
١٩	معرة تماتر (معرة ماتر) ـ يتبعها :	بسيقة	٧	—	١٢	ترابي
٢٠	معر زيتا		٧	—	١٢	ترابي

منطقة معرة النعمان ـ ناحية مركز المعرة ـ مخفر سنجار

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	ابوشرجة (ابو شرجي)		١٣	—	٢٠	ترابي
٢	إعجاز		٩	—	٢٥	ترابي
٣	برنقانة		٠	—	٣٧	ترابي
٤	برسة (برصة) ـ يتبعها :	تل كرسيان ، ابوجريف ، جب سمكة ، سمكة ، المدمومة	١٨	—	٢٠	ترابي
٥	برتان ـ يتبعها :	ربيعة برتان	١٤	—	٢٨	ترابي
٦	بريصة ـ يتبعها :	سرجة غربية (السرج)	٢٠	—	١٥	ترابي
٧	تل ذم		١١	—	٢٢	ترابي
٨	الجهمان		١٠	—	٤٣	ترابي
٩	خوين الشعر ـ يتبعها :	خربة الخوين ، اصطبلات ، حلبان	١٨	—	٢٣	ترابي
١٠	حيارة ـ يتبعها :	ابو طعيجة	٥	—	٢٨	ترابي

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١١	رسم العبد		٧	—	٢٥	ترابي
١٢	زفر الكبير – يتبعها :	زفر الصغير	١٧	—	٣٥	ترابي
١٣	سحال		١٨	—	٢٠	ترابي
١٤	مرجة شرقية		٧	—	٢٦	ترابي
١٥	سنجار – يتبعها :	المتوسطة	٠	—	٣٣	ترابي
١٦	الشعرة		١٢	—	٢٢	ترابي
١٧	الشيخ بركة – يتبعها :	الحردانة ام مويلات ، ام الملاهيل	٥	—	٣٥	ترابي
١٨	ضراع		٥	—	٣٨	ترابي
١٩	صريع		٨	—	٤١	ترابي
٢٠	الصقيعة		١٤	—	١٩	ترابي

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المخفر	المسافة بالكيلو متر (عن) مركز الناحية	المسافة بالكيلو متر (عن) مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
٢٣	فحيل جلاس	يتبعها : ام رجيم	٩	—	٣٠	ترابي
٢٤	فروان		١٧	—	٣٢	ترابي
٢٥	قطرة		١٤	—	٢٠	ترابي
٢٦	كراتين صغير	يتبعها : الحيصة ، مرعيا (بيرايا)	٧	—	٣٨	ترابي
٢٧	كراتين كبير		٩	—	٢٨	ترابي
٢٨	كرسنتة	يتبعها : البرج	٢٠	—	٢٠	ترابي
٢٩	كفريا		٩	—	٢٢	ترابي
٣٠	كنايس		٢٥	—	٢٠	ترابي
٣١	لويبدة شمالية (رويبدة)		١٦	—	٣٠	ترابي
٣٢	مشيرفة شمالية	يتبعها : ام تينة (تل تينة) تل خزنة	١٣	—	٢٥	ترابي
٣٣	مغارة ميرزا (مرزة)		٢٠	—	٣٥	ترابي

منطقة معرة النعمان ـ ناحية خان شيخون ـ مخفر خان شيخون

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلومتر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	ام جلال		١٨	١٨	٢٥	ترابي
٢	التمانعة ـ يتبعها :	سكيات، العزيزية	١٠	١٠	٣٢	ترابي
٣	حيش ـ يتبعها :	مزده	١٣	١٣	١٣	معبد
٤	خان شيخون (مركز الناحية) ـ يتبعها :	صقر ، عاس ، صالحية ، نصب ، الحميدية	٠٠	٠٠	٢٥	مزفت
٥	سكيك		٨	٨	٣٣	ترابي
٦	موقة		٥	٥	٢٠	ترابي
٧	هبيط ـ يتبعها :	كفر عين ، نقير، عابدين ، زيتونة	١٢	١٢	٣٧	معبد

منطقة معرة النعمان ـ ناحية قلعة المضيق ـ مخفر قلعة المضيق

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلو متر (عن) المخفر	المسافة بالكيلو متر (عن) مركز الناحية	المسافة بالكيلو متر (عن) مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١	باب الطاقة		٥	٥	—	ترابي
٢	تل هواش ـ يتبعها :	قبراطة ، حردانة ، الحميرات ، قروطية ، سحاب ، جابرية ، زعزاعية	٨	٨	٤٣	ترابي
٣	تويني ـ يتبعها :	حويجة السلة	٥	٥	—	ترابي
٤	الجماسة (الجماسية)		٩	٩	—	ترابي
٥	جماسة عديات (الشريعة)		٩	٩	—	ترابي
٦	الحويجة الشمالية		١٩	١٩	—	ترابي
٧	الحويز الشمالي (التحتاني)		١٩	١٩	—	ترابي
٨	الحويز القبلي (الفوقاني)		١٩	١٩	—	ترابي
٩	دير سنبل (ديرسنبيل) ـ يتبعها :	كاوري	٢٨	١٨	٤٣	ترابي
١٠	شهر ناز ـ يتبعها :	شير مغار ، قره جرن ، العريمة	١٤	١٤	٤٠	ترابي

الرقم المتسلسل	اسم المدينة أو القرية أو المزرعة	المزارع المرتبطة بها	المسافة بالكيلومتر (عن) المخفر	مركز الناحية	مركز المنطقة	نوع الطريق بين القرية ومركز الناحية
١١	قلعة المضيق (مركز الناحية) ـ يتبعها :	ميدان الغزال .	٠٠	٠٠	٤٨	معبد
٢١	الكريم ـ يتبعها :	زور الوحل	٠٠	٠٠	٤٨	معبد

إحصاء نفوس المدينة والضاحية
ومقدار مافي كل منها من النفوس

ليس للمدينة ، ولا لضاحيتها ، احصاء صحيح في القـــديم ، ولا في الحديث ، وانما كل ذلك على سبيل التقريب ، وقد كانت الحكومة التركية أحصت نفوسها فبلغت نفوس المدينة نحو (٤٥٧٧) ، وبلـــغ مجموع نفوس المدينة والقضاء نحو (١٨٥٧٠) ، أما الحكومة السورية فقد بلغ المجموع في احصائها الذي عملته سنة ١٣٤٠ هـ الموافق سنة ١٩٢٢ م (٢٣٢٨٥) ، وقد زاد على ذلك وبلغ في غاية سنة ١٣٥٩ هـ الموافقة ١٩٤٠ م (٣٦١٨٠) كما هو مثبت في سجل الحكومة على هذا الوجه .

اسم القرية	الناحيــــة	الذكور	الاناث	المجموع
مدينة المعرة	ناحية المركز	٤٣٦٤	٤٥١٠	٨٨٧٤
قرية كفرروما	ناحية المركز	٣٧٥	٣٧٠	٧٤٥
قرية كفرنبل	ناحية المركز	١٠٤٠	١١٨٥	٢٢٢٥
قرية حاس	ناحية المركز	٣٥٩	٤٠٥	٧٦٤
قرية قوقفين	ناحية المركز	٣٢	٢٠	٥٢
قرية فليفل	ناحية المركز	١٦	٢٣	٣٩
قرية فطيرة	ناحية المركز	١٥٩	١١٣	٢٧٢

اسم القرية	الناحيـــة	الذكور	الاناث	المجموع
قرية بسقلا	ناحية المركز	١٦٢	١٥٤	٣١٦
قرية كفرعويد	ناحية المركز	١٦٢	٢٢٨	٣٩٠
قرية سفوهن	ناحية المركز	١٠٩	٨٧	١٩٦
قرية دير سنبل	ناحية المركز	٣٧	٣٣	٧٠
قرية فركيا	ناحية المركز	١١٢	١٠٧	٢١٩
قرية طليسية	ناحية المركز	٧	٣	١٠
قرية عوفة	ناحية المركز	١١	٩	٢٠
قرية قصر شاوي	ناحية المركز	٨	١٣	٢١
قرية الريدة	ناحية المركز	٨	١٢	٢٠
قرية الرويضة	ناحية المركز	٣	٣	٦
قرية حفية	ناحية المركز	٦	٣	٩
قرية كفر باسين	ناحية المركز	٢٠	٢٣	٤٣
قرية مريجب الشمالي	ناحية المركز	٧	٩	١٦
قرية تل خنزير	ناحية المركز	١٦	١٨	٣٤
قرية ام الجلاخيل	ناحية المركز	٢٠	١٢	٣٢
قرية التيحة	ناحية المركز	٤	٩	١٣
قرية السرج	ناحية المركز	١١	١٥	٢٦
قرية حران	ناحية المركز	١	٢	٣
قرية الرفة	ناحية المركز	٢٣	٣١	٥٤
قرية الملبة	ناحية المركز	٣	٣	٦
قرية ام الملاهيل	ناحية المركز	٦	٣	٩

اسم القرية	الناحيــــة	المجموع	الذكور	الاناث
قرية ام رجيم	ناحية المركز	٨	٤	١٢
قرية ابي دالي	ناحية المركز	٢	٧	٩
قرية الفرجة(١)	ناحية المركز		١	١
قرية المتوسطة	ناحية المركز	١٥	١١	٢٦
قرية الشيخ بركة	ناحية المركز	٢٣	٣٠	٥٣
قرية سنجار	ناحية المركز	٦	٧	١٣
قرية رسم العبد	ناحية المركز	٣	٢	٥
قرية تل خزنة	ناحية المركز	٥	٥	١٠
قرية سرجة	ناحية المركز	٣	٢	٥
قرية برتقانة(٢)	ناحية المركز	١	١	٢
قرية كفريا	ناحية المركز	٢	٢	٤
قرية صيادي	ناحية المركز	٩	٨	١٧
قرية الشمرة	ناحية المركز	٤	٥	٩
قرية ابي شرجي	ناحية المركز	١١	١١	٢٢
قرية كرسنتة	ناحية المركز	١٢	١٤	٢٦
قرية صقيعة	ناحية المركز	٧	١٠	١٧
قرية صرمان	ناحية المركز	٩	١٢	٢١
قرية ابي مكي	ناحية المركز	٢٥	١٥	٤٠

(١) في البيان المقدم من قبل امين السجل المدني بالمعرة تعـــد القرية المذكورة ١٤٤ ذكراً و ١٤٥ انثى .

(٢) في البيان المقدم من قبل امين السجل المدني بالمعرة انها تعد ٧٥ ذكراً و ٦٠ انثى .

اسم القرية	الناحيــة	الذكور	الاناث	المجموع
قرية حراكي	ناحية المركز	١٢	٢١	٣٣
قرية ام صهريج	ناحية المركز	٩	٨	١٧
قرية قطرة	ناحية المركز	١٧	١٧	٣٤
قرية خوين الكبير	ناحية المركز	١٤	١٨	٣٢
قرية الحمدانية	ناحية المركز	٢٠	٢٤	٤٤
قرية الطامة	ناحية المركز	٤٥	١٠	٥٥
ربة ربيعة برنان	ناحية المركز	٨	٦	١٤
قرية فروان	ناحية المركز	٥	٦	١١
قرية السمكة	ناحية المركز	٥	٧	١٢
قرية البوصة	ناحية المركز	٨	٣	١١
قرية ابي جويف	ناحية المركز	١٠	٧	١٧
قرية برنان	ناحية المركز	٩	١٤	٢٣
قرية ام تينة	ناحية المركز	١٠	٨	١٨
قرية المكسر	ناحية المركز	١٤	٨	٢٢
قرية تل عمارة	ناحية المركز	٩	٦	١٥
قرية الداودية	ناحية المركز	٣	٧	١٠
قرية العليج	ناحية المركز	٧	٤	١١
قرية جهان	ناحية المركز	٢٣	٢٥	٤٨
قرية غزيلة	ناحية المركز	٣	٤	٧
قرية صريع	ناحية المركز	١٣	١٥	٢٨
قرية ام ميال	ناحية المركز	١١	٢٢	٣٣

اسم القرية	الناحيـــة	الذكور	الاناث	المجموع
قرية زفر الصغير	ناحية المركز	١٥	١١	٢٦
قرية زفر الكبير	ناحية المركز	١٩	١٥	٣٤
قرية كراتين الكبير	ناحية المركز	٦	٩	١٥
قرية خيارة	ناحية المركز	٢	٢	٤
قرية اشنان	ناحيه المركز	٩٠	٧٦	١٦٦
قرية معر شورين	ناحية المركز	٣٤٢	٤٣٩	٧٨١
قرية جرجناز	ناحية المركز	٤٣٧	٤٢٨	٨٦٥
قرية تل دم	ناحية المركز	١٧	١٨	٣٥
قرية رملة	ناحية المركز	١٠	١٩	٢٩
قرية تل دبس	ناحية المركز	٤٨	٧٣	١٢١
قرية المقدفة	ناحية المركز	١٩٩	١٩٣	٣٩٢
قرية معصران	ناحية المركز	٢٦٥	٢٨٠	٥٤٥
قرية حزارين	ناحية المركز	٢٣٧	٢١٩	٤٥٦
قرية معر شمارين	ناحية المركز	١٤٢	١٦٠	٣٠٢
قرية الدانا	ناحية المركز	١٧٩	٢٣٢	٤١١
قرية تل منس	ناحية المركز	٤٠٢	٤٨١	٨٨٣
قرية الدير الغربي	ناحية المركز	٩٢	٨٠	١٧٢
قرية الدير الشرقي	ناحية المركز	١٥١	١٥٥	٣٠٦
قرية معر شمشي	ناحية المركز	١٣٩	١٢٢	٢٦١
قرية الهرتمية	ناحية المركز	٥	٢	٧
قرية الصوامع	ناحية المركز	١٠	٦	١٦

اسم القرية	الناحيـــة	الذكور	الاناث	المجموع
قرية الكنايس	ناحية المركز	٢٥	٣٢	٥٧
قرية كرسيان	ناحية المركز	١٦	١٩	٣٥
قرية خوين الشعر	ناحية المركز	٥	٠	٥
قرية مغارة مرزة	ناحية المركز	٦	٢	٨
قرية قلعة المضيق	ناحية قلعة المضيق	٥١٧	٥١٠	١٠٢٧
قرية دير سنبل	ناحية قلعة المضيق	٣٥	١٠	٤٥
قرية التويني	ناحية قلعة المضيق	١٥٢	٢١٠	٣٦٢
قرية الكريم	ناحية قلعة المضيق	٤٩	٢١	٧٠
قرية جماسة	ناحية قلعة المضيق	١٢٩	١٢٥	٢٥٤
قرية عديات	ناحية قلعة المضيق	٢٤٦	٢٥٨	٥٠٤
قرية الحويزالفوقاني	ناحية قلعة المضيق	١٧٤	١٨٥	٣٥٩
قرية الحويزالتحتاني	ناحية قلعة المضيق	٥١	٧٣	١٢٤
قرية الحويجة	ناحية قلعة المضيق	١٠١	٩٧	١٩٨
قرية خان شيخون	ناحية خان شيخون	٢٦٤٦	٢٦٨٠	٥٣٢٦
قرية حيش	ناحية خان شيخون	٣٧٩	٣٦٥	٧٤٤
قرية التمانعة	ناحية خان شيخون	٥٢١	٥٨٥	١١٠٦
قرية كفر سجنة	ناحية خان شيخون	٥٥٠	٦٢٠	١١٧٠
قرية الهبيط	ناحية خان شيخون	٢٨٠	٢٨٥	٥٦٥
قرية معرة حرمة	ناحية خان شيخون	٤٦٤	٤٧٩	٩٤٣
قرية جبالا	ناحية خان شيخون	١٤٦	١٥٣	٢٩٩

اسم القرية	الناحيـــة	الذكور	الاناث	المجموع
قرية معر زيتا	ناحية خان شيخون	١٢٧	١١٥	٢٤٢
قرية التح	ناحية خان شيخون	٢٤٩	٢٤٩	٤٩٨
قرية ترملا	ناحية خان شيخون	٢٧	٢٥	٥٢
قرية معرة ماتر	ناحية خان شيخون	٢٨	١٧	٤٥
		١٧٨٥٥	١٨٣٢٥	٣٦١٨٠

ولا شك أن نفوس القضاء في ناحية المركز وغيرها اكثر مما هو مدون في سجل الحكومة ، يدلك على ذلك أن بعض القرى لم يدون من أهلها الا واحد أو اثنان أو ثلاثة أو نحوها وهذا غير ممكن ، ولقد الف الناس منذ عهد الحكومة التركية أن لا يسجلوا اسماء بنيهم لا سيما الذكور ، ليخلصوهم بذلك من دفع الضرائب الشخصية ومن الخدمة العسكرية لأنها كانت اجبارية على عـــامة المكلفين ، وكانت عمال الحكومة تعلم ذلك وتغضي عنه لأمر مّا .

وقد بلغ عدد نفوس منطقة المعرة حتى ١٤ شباط ١٩٦٣م : (٥٨٥٣٧) . نسمة موزعة على البلدان والقرى المذكورة في الجدول التالي (١) :

(١) اخذه المؤلف عن أمين السجل المدني بمنطقة معرة النعمان .

اسم القرية أو المدينة	عـــدد		المجموع
	الذكور	الاناث	
معرة النعمان	٨٧٢٩	٨١٣٨	١٦٨٦٧
كفر رومه (كفر روما)	٩٦٥	٨٣٥	١٨٠٠
كفر نبل	٢٧٧٨	٢٧٢٥	٥٥٠٣
حاس	٨٩٦	٨٨٧	١٧٨٣
كفر سجنة	٧١٢	٧٠١	١٤١٣
معرتحرمة (معرةحرمة)	٨٠٦	٧٦٣	١٥٦٩
جر جناز	٨٢٠	٧٥٠	١٥٧٠
معرزيته (معر زيتا)	٣١٦	٢٧٥	٥٩١
جبالا	٢٠٣	٢١٤	٤١٧
ترملا (ترملة)	٧٠	٦٢	١٣٢
معرة ماتر	١٨٧	١٧٥	٣٦٢
فلوفل	٤٣	٣٨	٨١
القطيري	٢١٠	١٣٢	٣٤٢
بسقلا	٢١٢	١٧٦	٣٨٨
كفر عويد	٢١٢	١٩٨	٤١٠
قرقفين	٩٠	٨٥	١٧٥
سفوهن	٢٠٦	١١٢	٣١٨
ديرسنبل (دير سنبل)	١٠٠	٨٠	١٨٠

اسم القرية أو المدينة	عـــدد		المجموع
	الذكور	الاناث	
معرتصين (معرة الصين)	٥	٣	٨
شنان (اشنان)	٣١٥	١٣٠	٤٤٥
فركيا	٢١٦	١٧٩	٣٩٥
تلدم (تل دم)	١٨	١٩	٣٧
تلدبس (تل دبس)	١١٧	١١٦	٢٣٣
الغدفـة	٣٠٣	٢٠١	٥٠٤
معصران	٥٨٤	٤٤٢	١٠٢٦
الداناً	٤١٥	٢٥٧	٦٧٢
حزارين	٤٢٢	٣٨٧	٨٠٩
تلمنس (تل منس)	١٣٧٥	٩٤٤	٢٣١٩
ديرالغربي (الدير الغربي)	١٨٩	١٥٩	٣٤٨
ديرالشرقي (الديرالشرقي)	٤٠٠	٣٩٠	٧٩٠
معر شمشة	١٧٣	١٥٣	٣٢٦
كفر باسين	١٠٨	٧٥	١٨٣
ابو دفنة	١٠	١٦	٢٦
حميرات	٥٦	٦٩	١٢٥
راشا	٤٢	٣٢	٧٤
الطوبية	١٩	١٨	٣٧
قليعات	٧	١٦	٢٣
القروطية	٤	٧	١١
دومـا	١٦	١٣	٢٦
حلبان	٦	٦	١٢

اسم المدينة او القرية	عـــدد الذكور	الاناث	المجموع
ام مويلات	١٥	١١	٢٦
نبـاز	٢٨	٣٥	٦٣
معر شورين	٥٢٠	٥٣٨	١٠٥٨
الحقية	١٠٠	٧٧	١٧٧
مريجب المشهد	٥٥	٥٥	١١٠
تلخنزير (تل خنزير)	١٨٠	١١٥	٢٩٥
ابو جريف	٣٤	٣٠	٦٤
ام الخلاخيل	١٤٣	١١٥	٢٥٨
قصر الابيض (القصر الابيض)	٧٥	٧٨	١٥٣
البرسة (البرصــة)	١٠٠	٧٤	١٧٤
كرسعة	٦٧	٥٠	١١٧
الحوين	١٠٠	٩٧	١٩٧
الحمدانية	١٠٠	٧٧	١٧٧
الطامة	١٠٥	٨٠	١٨٥
كرسنتة	٥٣	٣٠	٨٣
الصقيعة	١٠٠	٦٨	١٦٨
صرمان	٩٣	٥٠	١٤٣
ابو مكي	٩٠	٤٠	١٣٠
الحراكي	٨٥	٥٧	١٤٢
النيحة	٨٨	٦٥	١٥٣
السرج	٢٦	١٠	٣٦
حران	١٠٩	١١٠	٢١٩

اسم المدينة او القرية	عـــدد الذكور	الاناث	المجموع
الرفة	١٠٢	٨٥	١٨٧
طليسية	٩٦	٨٢	١٧٨
عرفة	١٨	١٥	٣٣
قصر شاوي	٣٠	١٩	٤٩
ربدة	١٥	١٠	٢٥
ام تريكية	١٤	١٧	٣١
بليل	٩	٧	١٦
اعجاز	١٠٦	١١٠	٢١٦
كفريا	٧٢	٢٨	١٠٠
الصيادي	٤٢	٣٠	٧٢
الشعرة	٧١	٥٠	١٢١
ابو شرجي	١٠٣	١٠٤	٢٠٧
خوين الشعر	٣٩	٥٠	٨٩
كرسيان	٣٣	٣٠	٦٣
الصوامع	١٢	١٠	٢٢
مغارة مرزة	٤	٤	٨
سمكة	٥٢	٤٥	٩٧
مغر الحنطة	١٠	١٠	٢٠
الروينة	٩	٧	١٦
الدجاج	١٦٠	٧٨	٢٣٨
البرج	٧٨	٥٠	١٢٨
فحيل الجلاس	٦٦	٥٠	١١٦

اسم المدينة او القرية	عـــدد الذكور	الاناث	المجموع
كراتين	٧٥	٧٠	١٤٥
خيارة	٩٥	٧٣	١٦٨
سحال	٦١	٦٠	١٢١
زفر الكبير	٣٤	٣٣	٦٧
كراتين كبير	٩٥	٧٥	١٧٠
المتوسطة	٦٥	٦٥	١٣٠
تلحلاوة (تل حلاوة)	٧٥	٦٥	١٤٠
الفرجة	١٤٤	١٤٥	٢٨٩
الدريبية	١٢	١٢	٢٤
الداوودية	٢٠	١٥	٣٥
رجم المهرة	٦٠	٦٠	١٢٠
الشيخ بركة	١٣٠	٨٥	٢١٥
سنجار	٧٥	٥٠	١٢٥
العوجة	٢٠٠	١٦٠	٣٦٠
صراع	١٠٧	١١٠	٢١٧
ام ميال	٢٤	٢٠	٤٤
رسم الصغير	٤١	٤٠	٨١
رسم الحشوف	٢٠	١٩	٣٩
المكسر	٤٠	٣٠	٧٠
تلعمارة (تل عمارة)	٣٧	٢٠	٥٧
ابو الصلح	٥٢	٤٠	٩٢
دوادية	٦	٥	١١

اسم القرية او المدينة	عـــدد الذكور	الاناث	المجموع
غزيلة	٣	٤	٧
صريع	٥٠	٤٠	٩٠
ام جلال	٢٦٦	١٠٢	٣٦٨
فروان	١١٧	١١٨	٢٣٥
البويب	٣٨	٣٠	٦٨
اصطبلات	٣٧	٢٠	٥٧
صطوح الدير	٢٣	٢٠	٤٣
رسم شاعر	١٨	١٧	٣٥
رسم برجس	٣٤	٣٣	٦٧
العرية	٩	٨	١٧
معيصرونة	٩	٩	١٨
فطاطرة	٢٠	١٨	٣٨
ارنبة (اريئبة)	٤	٤	٨
ام صهيريج	٣٧	٢٠	٥٧
قطرة	٤١٨	٣٠٠	٧١٨
ابو دالي	٣١٠	٣٠٠	٦١٠
كنايس	٤٠٢	٣٤٥	٧٤٧
ام نير	٣٥	٢٠	٥٥
تل مرق	١٠	٨	١٨
الحزم	١٨	١٥	٣٣
شهرناز	١٠٠	٦١	١٦١
شورين	٤٩	٤٠	٨٩

اسم القرية او المدينة	عـــدد الذكور	الاناث	المجموع
صريع	٣٠	١٩	٤٩
الفقيع	٣٥	٢٤	٥٩
رسم العبد	٥٧	٤٣	١٠٠
تلحزنة (تل خزنة)	٢٣	٢٠	٤٣
السرج	٩٣	٥٤	١٤٧
بردقانة (برتقانة)	٧٥	٦٠	١٣٥
ام تينة	٥٦	٥٠	١٠٦
كوكبة	١٣٦	٩٤	٢٣٠
خيرية	٣٩	٣٢	٧١
لويبدة	١٠٦	١٠٠	٢٠٦
رجيعة برنان	٧٤	٦٠	١٣٤
برنان	٣٤	١٣	٤٧
البرصة	١٢٤	٩٢	٢١٦
هرتمية	٢٣	٢٠	٤٣
حوا	٥٩٢	٣٣٨	٩٣٠
هلبة	٧٧	٦٠	١٣٧
ام الملاهيل	٦	٣	٩
ابوعمر	١٧٠	١٦٠	٣٣٠
ام رجيم	٢٦	١٤	٤٠
المشرف	٧٥	٤٠	١١٥
تل العوجة	٤٥	٤٣	٨٨
معر شمارين	٢٤٠	١٨٣	٤٢٣
المجموع	٣١٤٤٠	٢٧٠٩٢	٥٨٥٣٢

الزراعة في منطقة المعرة

وافانا السيد احمد الشمار مراقب زراعة المعرة بلمحة موجزة عن الحالة الزراعية في منطقة المعرة فقال :

١ – عدد قرى ومزارع المنطقة ١٩٧ قرية ومزرعة .

٢ – مساحة أراضي المنطقة العامة (٢٩٨٥٢٠) هكتاراً .

٣ – « « « البعلية (٢٤١٤٤٠) هكتاراً مستثمرة :

٤ – « « « المسقية (١١٠٠٠) هكتاراً مستثمرة .

آ – لما كانت المساحات البعلية تشغل مايقارب ٩٥٪ من مجموع المساحة العامة ، وكانت الزراعة فيها تعتمد على مياه المطر ، فقد اقتصرت الزراعة في هذا القسم على زراعة الحبوب في الدرجة الأولى ، ثم على الكروم والاشجار المثمرة البعلية ، كالعنب ، والزيتون ، والتين ، وأخيراً أخذت زراعة الفستق الحلبي تحتل المكانة المناسبة في السنوات الاخيرة .

ب – الزراعة المسقوية : في المنطقة (١١) الف هكتار تقريباً ، اراضي مروية منها (٢٠٠٠) هـ ، تروى من الآبار السطحية والارتوازية و(٩٠٠٠) هـ تروى من نهر العاصي في قرى الغاب (ناحية قلعة المضيق) ففي القسم الأول الذي يسقى من الآبار أخذت المياه السطحية بالنضوب فجفت آبار عدة وتوقفت الزراعة المسقوية حولها خلال سنوات ١٩٥٧ – ١٩٦١ م وخاصة حول مدينة المعرة ، ولم يبق إلا عدد ضئيل من هذه الآبار لسقاية مساحات ضيقة من الأرض تستغل بزراعة الخضار . اما في القسم الثاني (في الغاب) فالزراعة الرئيسية فيه هي زراعة القطن السقي ، وفي كلا القسمين تضخ المياه بواسطة المحركات (الموتورات) .

تركيب تربة المنطقة الحكمي : يغلب على معظم اراضي المنطقة لون الحمرة (لون ترابة شرقي البحر الأبيض المتوسط) اما تركيبها فهي اما كلسية طينية (في القسم الشرقي) او رملية طينية في بقية المواقع ماعدا قسم الغاب إذ انها هناك طينية كلسية .

متوسط كمية المطر السنوية في المنطقة :- يبلغ المعدل السنوي لكمية الأمطار الهاطلة اكثر من (٣٥٠) مم ،ولو دققنا في الجدول المرفق لكميات الأمطار خلال العشر السنوات التالية لوجدنا ان المعدل الوسطي لهذه السنوات العشر (٤١٨) مم ، وتتناسب كميات المحاصيل الزراعية في المنطقة مع كميات الأمطار الهاطلة .

المساحات المزروعة بالحبوب في كل عام : تختلف بين ٥٠-٦٠ الف هكتار زراعة بعلية بالقمح والشعير والعدس والجلبان . وتكون محاصيلها متناسبة دائماً مع كميات الأمطار الهاطلة زيادة او نقصانا .

٢ - **القطن** : المساحات المزروعة هي حوالي (١٠٠٠٠) هكتاراً منها (٤٥٠٠) هكتار سقياً و (٥٥٠٠) هـ . بعلاً ،بلغ محصولها في عام ١٩٦٢ (٩٠٠٠) طن .

٣ - **الكروم والأشجار المثمرة** : وأهمها الاشجار التي تعيش بعلاً كالزيتون والتين والعنب والفستق الحلبي ،ويقدر عدد أشجارها بحوالي (١٣٠٠٠٠٠) شجرة موزعة كالآتي :

العنب (٥٨٧٠٠٠) شجرة ، التين (٤١٣٠٠٠) شجرة ، الزيتون (٢١٤٠٠٠) شجرة ، الفستق الحلبي (٧٥٠٠٠) شجرة ، يضاف الى هذه الاعداد حوالي (١٠٠٠٠٠) شجرة مثمرة اخرى من اللوز والرمان والمشمش وبقية أصناف الأشجار المثمرة الأخرى .

٤ – **تربيـة الماشية** : نظراً لوجود المراعي المناسبة في المنطقة سـواء كان في القسم الغربي منها (المنطقة الجبلية او الوعرية) او في القسم الشرقي منها والمجاور للبادية ووجود بعض العشائر المستوطنة التي مازالت تعتمد في معيشتها على تربية الماشية بشكل جعلها من الموارد الرئيسية الهامة لبعض قرى المنطقة . وقد بلغ عدد رؤوس الماشية في هذا العام في المنطقة بكاملهـا (١٣٠٠٠٠) رأس من الغنم والماعز ، يقدر محصولهـا بـ (١٠٠) طن من الصوف المغسول و (٢٠٠) طن من السمن العربي و (٥٠٠٠) طن من الجبن . هذا بالاضافة لما تنتجه من خراف وجداء للذبح وتوفير اللحوم .

المشاريع الزراعية الحكومية في المنطقة

لايوجد مشاريع زراعية حكومية خاصة بمنطقة المعرة ،سوى مايصيب القرى التابعة للمنطقة في الغاب من إصلاحات مشروع الغاب العام من أعمـال التجفيف والري والاستصلاح الذي تقوم به الدولة منذ عام ١٩٥٧م ولا زالت الاعمال فيه مستمرة .

وهناك مشـروع جديد اقامته الدولة في قلعة المضيق هو اقامـة محطة لتجارب تربية الأسماك . وقد باشرت هذه المحطة فعلا بتربية اصناف معينة من الاسماك الجيدة، استوردت من خارج المنطقة وقد نجحت تربيتها ، وتكثيرها باطلاق فراخها في انهر الغاب ، لتتكاثر فيه وستزاد مساحـة أحواض التجارب في المستقبل عما هي عليه الآن . هذا بالاضافة لاحداث مدرسة خاصـة بجانب هذه المحطة ، لتعليم وتدريب الطلاب على اصول تربية الأسماك وتكاثرها بالطرق الفنية الحديثة . وستقوم هذه المدرسة قريباً بافتتاح أبواب التدريس فيها .

لمحة موجزة عن اعمال مصلحة زراعة المعرة

يشتغل في مصلحة زراعة المعرة ثلاثة موظفين وهم :

١ – مراقب الزراعـة : ويقوم باعمال الارشاد الزراعي ، واعمـال الاحصاء الزراعي ، ومراقبة زراعة المحاصيل الحقلية والبساتين .

٢ – مراقب الوقاية : ويقوم باعمال الاشراف على مكافحة الحشرات والامراض الزراعية والآفات الضارة بالمزروعات ، اضافة للاشراف على ادارة المركز الزراعي بالمعرة .

٣ – مراقب الصحة الحيوانية : ويقوم باعمال معالجة المواشي والحيوانات المصابة بالأمراض السارية والعادية ، وتلقيح قطعان الماشية والابقار والدواجن ضد الامراض السارية . كما يشرف على اعمال الذبح في مسلخ بلدية المعرة .

تولي المصلحة كل اهتمامها لتحسين حالة المزارعين الاقتصادية ، وبذلك بارشادهم لاتباع أفضل الطرق الحديثة المفيدة ، سواء في اعمالهم الزراعية ، أو في تربية الماشية والدواجن ، فهي تقدم لهم اللقاحات الوقائية لماشيتهم ضد الأمراض السارية مجاناً ، كما تقدم لهم احسن اصناف الغراس المثمرة المطعمة والغير المطعمة ، بقيمة رمزية بسيطة ، لتشجيعهم على الغرس في هذه المنطقة ذات التربة الجيدة والاقليم المناسب لغرس الاشجار المثمرة ، كما أخذت تقيم التجارب في حقول وبساتين العديد من المزارعين في قرى المنطقة ، لمعرفة أفضل انواع العلاجات المبيدة للحشرات والامراض ، وافضل أنواع الاسمدة المناسبة للتربة في زراعتها البعلية ، ويقوم موظفو المصلحة كل منهم ضمن نطاق عمله بجولات في كل شهر في قرى المنطقة ، للاطلاع على حالة المزروعات والاشجار المثمرة والكروم ، والماشية والدواجن ، وارشاد إصحابها لأفضل الطرق الحديثة المتبعة .

احمد الشعار : مراقب زراعة المعرة

قائمة بكميات الأمطار الهاطلة في منطقة المعرة خلال عشر سنوات

العام الزراعي	كمية الامطار الهاطلة (ميلمتر)
١٩٥١ — ١٩٥٢	٤٠٩
١٩٥٢ — ١٩٥٣	٦٠٨
١٩٥٣ — ١٩٥٤	٥٥٠
١٩٥٤ — ١٩٥٥	٢٨٤
١٩٥٥ — ١٩٥٦	٤٩٢
١٩٥٦ — ١٩٥٧	٣٥٧
١٩٥٧ — ١٩٥٨	٣٢٩
١٩٥٨ — ١٩٥٩	٢٩٢
١٩٥٩ — ١٩٦٠	٢١٩
١٩٦٠ — ١٩٦١	٢٦٤
١٩٦١ — ١٩٦٢	٣٧٧

احمد الشعار

مراقب زراعة المعرة

الاصلاح الزراعي في منطقة المعرة

كتب السيد حجازي حجازي كلمة موجزة عن الاصلاح الزراعي بمنطقة المعرة فقال :

ان مساحة اراضي الاصلاح الزراعي في منطقة المعرة الزراعية حوالي أربعة ملايين دونم، جميعها بعلية ، آلت اليه ، اما استيلاء ، أو من أملاك الدولة. وهذه الاراضي موزعة في /٣٦/ قرية ، بموجب شهادات تمليك ، ومؤجرة في /٥٨/ قرية ، وأن قسم الاصلاح الزراعي بالمعرة يقوم ببحث القرى ، وتوزيعها على المستحقين ، وتنظيم عقود الايجار ، وتأمين عمليات الفلاحة والزراعة وشراء البذار اللازم ، ومكافحة الأمراض والحشرات والآفات ، ومنع الرعاة من التعدي على المزروعات ، وحسم المنازعات والتعديات ، وجني المحصولات وتسويقها ، وحساب ذمم الفلاحين ، وتحصيلها ، وارشاد المنتفعين والمستأجرين ، الى الطرق الزراعية الفنية الحديثة ، واحلالها محل الطرق الزراعية القديمة ، واقامة المشاريع الريفية وتغذيتها ، ومحو الامية في القرى ، وقد قام بواجبه بالاستيلاء على أغلب المساحات الزائدة عن الحد القانوني ، وبتوزيع بعضها ، وتأجير البعض الآخر ، وتحمل نفقات الفلاحة ، وقيمة البذار والمبيدات الحشرية ، وتكاليف مشاريع السجاد التي أقامها في ١٨ قرية ، والخياطة والتطريز وشغل الابرة في ٦ قرى ، ومحو الأمية في ٢١ قرية ، ونقل البذار الى جميع القرى ، وقيمة الغراس المثمرة والصيصان ذات السلالات العالمية النقية ، بشكل ديون على الفلاحين لحين الموسم ، وانشاء الجمعيات التعاونية الزراعية في ٢٠ قرية ، كل ذلك في سبيل رفع مستوى الفلاح المادي والاجتماعي والزراعي والثقافي .

حجازي حجازي

رئيس قسم الاصلاح الزراعي بالمعرة

الواردات والنفقات في منطقة المعرة

كتب مدير مال المعرة الكلمة التالية فقال .

الواردات : تبلغ واردات منطقة المعرة السنوية قرابة نصف مليون ليرة سورية ، غالبيتها حصيلة عن المواشي ، إذ إنـــه يوجد في منطقة المعرة مايقارب الـ /١٥٠/ الف رأس ماشية ، بمجموع رسومها تزيد عـن ثلاثمـائة الف ليرة سورية ، كما أن رصيد بقية الضرائب المباشرة من مسقفات ، وتمتع ، ودخل ، وعرصات يبلغ خمسين الف ليرة سورية ، بالاضافة لبقية الواردات من الضرائب والرسوم الغير المباشرة .

النفقات : تقارب نفقات المنطقة سنوياً التي تصرف من صندوق مالية المعرة مبلغ /٥٥٠/ الف ليرة سورية ، واغلبها رواتب موظفي التربية والتعليم ، إذ أن مجموع الرواتب الـــتي تدفع لموظفي التربية والتعليم سنوياً يبلغ أربعمائة الف ليرة سورية .

التربية والتعليم بمنطقة المعرة

ان الناظر في جدول مديرية التربية والتعليم بادلب يرى أن عدد الطلاب في المدارس يقارب السدس من مجموع سكان منطقة المعرة ، واتماماً للفائدة نثبته أدناه .

(الذكور)

اسم المدرسة	عدد طلابها	اسم المدرسة	عدد طلابها
ثانوية ابي العلاء	٦٨٨	معر زيتا	٤٢
اعدادية كفرنبل	٦٠	الفطيرة	١٥٥
اعدادية خان شيخون	١٦٥	الهبيط	١٨٢
ام جلال	٥٨	سنجار	٥٥
الغزالي	٤٥٨	سعيد العاص	٤١٥
كفرومة	١٣٥	غدفة	٦٩
تل هواش	٣٠	معصران	١٦٢
الحويجة	٦٢	سحال	٣٥
موشمارين	٣٣	كفر سجنة	١٦٧
كفر باسين	٤٠	قلعة المضيق	٣٧٣
النعمان	٣٥١	تل خنزير	٦١
كفر عويد	١٣٥	التمانعة	٢٤٢
الشريعة	١٨٩	جرجناز	٢٣٢

اسم المدرسة	عدد طلابها	اسم المدرسة	عدد طلابها
خان شيخون الثانية	٣٦٦	التويني	٨٤
معر تحرما	٢٦٠	الشطيب	٢٣
ابن الوردي	٣٠٥	الطامة	٦٠
..وشورين	٣٨	كفر نبل ابتدائي	٥٠٢
حيش	١٥٠	حاس	١٥٠
قوقفين	٤١	خوين الكبير	٤٧
معر تماتر	٧٠	حزارين	٦٧
دير الشرقي	٤٥	الحويز	١٠٥
ابو دالية	٤٧	تلمنس	٢٨٥
النيحة	٤٥	اعجاز	٦٦
صريع	٣١	الحزم	٦٨
سفوهن	٥٤	حواء	٢٧
قطرة	٤٠	الدانا	٤٠

(الاناث)

اعدادية بنات المعرة	٩٨	بنات كفر نبل	٥٣
قلعه المضيق	٤٣	بنات معر تحرما	٥٠
بنات المعرة	٥١٥	بنات جرجناز	٢٣
بنات خان شيخون	١٩٥		

عدد الطلاب	٨٢٠٧
عدد الطالبات	٩٧٦
المجموع العام	٩١٨٣

أسماء القرى التابعة لمعرة النعمان

ابو جُوَيْف :

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٧ : الذكور ١٠ ، والاناث ٧

ابو دالي :

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٢ ، والاناث ٧

ابو شرجي :

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢٢ : الذكور ١١ ، والاناث ١١

ابو العليج :

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ١١ : الذكور ٧، والاناث ٤

ابو مكي :

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٤٠ : الذكور ٢٥ ، والاناث ١٥

أسفُونا (١) :

تقدم في حوادث ٤٦١ و ٤٩١ هـ انها قرية من قرى المعرة ، فيها حصن بناه حسين بن كامل الكيلابي ، ثم خربه .

---

(١) وفي معجم البلدان ١ : ٢٤٩ : اسفونا بالفتح ثم السكون وضم الفاء وسكون الواو ونون وألف اسم حصن كان قرب معرة النعمان بالشام .

ومن قرى المعرة الآن قرية يقال لهـــا : سفوهن غربي المعرة ، على بعد اربـع ساعات ، واهلها ١٩٦ نفسـاً :الذكور ١٠٩ ، والاناث ٨٧ ، وارضوها جبلية ، وهي في قمة جبل ، وبالغرب منها تل فيه آثار قلعـة ، ولا يبعد ان تكون اسفونا ، وقـد اكتشف فيها المنقبون صندوقاً من حجر فيه منطقة من ذهب ، على عقودها بعض الرسوم العادية ، وقد بيـع الواحد منهـا بخمسين ديناراً ذهبا .

اشنان :

قرية غربي المعرة ، فيها قنـــاة ، يقـال : انها كلدانية ، يجري ماؤهـا الى البساتين ، واهلهـــا (١٦٦) نفساً : الذكور منهم (٩٠) ، والاناث (٧٦) .

أفامية :

وبعضهم يسميها فامية بغير همزة ، وقد ذكرها ابو العـلاء بالهمز في قصيدة يمدح بها أميراً ، يقال له :حسن ، ويشير الى ارتفـــاع حصنها ومناعته، وذلك حيث يقول :

وَلَوْلاكَ لَمْ يَسْلَمْ أَفَامِيَــةَ الردَى
وَقَدْ أَبصَرَتْ مِنْ مِثْلِهَا مَصْرَعَ الرَّدِي[1]
فَأَنقَذْتَ منهـــا مَعْقِلاً هَضَبَاتُـهُ
تَلَفَّـعُ مِنْ نَسْجِ السَّمَاءِ وَتَرْتَــدِي

(١) شروح سقط الزند : ق ١ ص ٣٦٠ - ٣٦٢ ؛
وفيها : « ... تلفع من نسج السحاب ... » . و « ... بقيه مبقى ... » .

وَحِيـداً بِثَغْرِ المُسلِمينَ كَأَنَّهُ
مُبَقَّى بِفيهِ مِنْ نَواجِذِ أَدْرَدِ

وذكرها بعض شعراء المعرة قبل ذلك بغير همز بقوله :

جَازَتْ هَزِيمتهُ أنهارَ فَامِيةٍ إلى البُحَيْرةِ حتىَّ غطَّ في مَاهَا

وقد تقدم هذا البيت في حوادث سنة ٢٩٠ هـ [١] .

وقال ياقوت في معجم البلدان : مدينة حصينة من سواحل الشام ، وكورة من كور حمص ، ويسميها بعضهم فامية بغير همزة ، وقرأت في كتاب ألفه يحيى بن جرير المتطبب ، فقال فيه : بنى سلوقوس في السنة السادسة من موت الاسكندر اللاذقية ، وسلوقية ، وأفامية ، وبَارِوّا ، وهي حلب .

وقال ياقوت : في المشترك : أفامية : مدينة عظيمة ، قديمة ، على نشز من الارض ، لها بحيرة حلوة ، يشقها النهر المقلوب .

وكانت مدينة أفامية على عهد السلاقسة خلفاء الاسكندر ، من المدن الكبرى ، كما تشهد بذلك اقوال المؤرخين ، وآثارها الخالدة الى اليوم [٢] .

فقد ذكر الهمذاني [٣] : انه كان فيها ملعب ، يعد من البناء المذكور في العالم ، وكان مستقراً للجيش الرومي ، وفيها زرائب ، واصطبلات ، تؤوي (٣٠٠) فيل و (٣٠٠) جاموس و (٣٠,٠٠٠) حصان ، ترعى في سهلها الخصيب ، وترد ماءها العذب النمير ، وكان فيها حصن من امنع الحصون ، وقد دكه بومبيلس .

---

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ١ : ١٠٨

(٢) محمد كرد علي : خطط الشام ٥ : ٢٥٧ (ج)

(٣) الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ١٧٦

وفيها الى اليوم آثار شارع ، يمتد من الباب الشمالي ، وعلى جانبيه سوار وعمد مختلفة الاشكال والحجوم ، وتبلغ نحو (١٨٠٠) سارية ، يرجع عهدها الى آخر حكم الرومانيين .

ولا يزال كثير من الأبواب قائماً ، وهناك خرَب اخرى لم تكشف بعد .

وقد عد ابن خُرْدَاذْبَه (١) من عجائب البنيان ملعب فامية ، وتَدْمُر ، وبَعْلَبَك ، ولُدّ ، وباب جَيْرُون .

وقيل : افتتحها المسلمون سنة ١٤ هـ ، وسكنها قوم من قبيلتي عَذْراء وبَهْراء

وفي سنة ١٣٥٨ هـ الموافق سنة ١٩٣٩ م كان السيد كاظم الداغستاني قائم مقام في معرة النعمان ، فذهب الى أفامية وتفقد أمورها ، وسأل مدير البعثة الأثرية البلجيكية التي تشرف على اعمال الحفر والتنقيب عن الآثار في أفامية ، عن بعض الامور المتعلقة بتاريخ هذه المدينة ، وكتب ماعلمه منه في مقال نشرته مجلة الحديث وخلاصة ماجاء فيه :

ان هذه البعثة منذ عشر سنوات ، تتابع الحفر والتنقيب في فصل الخريف ، في مدينة أفامية الممتدة ، فوق السهل المنبسط ، بجانب قلعة المضيق المشرف على مستنقع الغاب ، في وادي العاصي من عمل معرة النعمان ، وقد وفقت الى الوصول الى نتائج علمية وتاريخية ، وأخرجت من التراب مجموعة من الفسيفساء البديعة الألوان ، وبعض التماثيل والأحجار الأثرية التي عرضت في متحف حلب ، وان المتحف الملكي في بروكسل ، أخذ يعد بهواً مستقلاً لمدينة أفامية ، وان البعثة المذكورة عادت الى عملها في هذه السنة ، واستمرت في الحفر في مدينة أفامية التي بلغت مساحتها (٢٥٠) هكتاراً .

---

(١) ابن خرداذبه : المسالك والممالك ١٦١

وقد كشفت عن طريق عام يحتوي على صفين من الأعمـدة ، بأروقة مزدوجة ويخترق المدينة من الشمال الى الجنوب ، على طول كيلو مترين، وعرض ثلاثة وعشرين متراً ، ومعابد وثنية ومسيحية ، واستحكامات عسكرية، وأقنية ذات خزانات كبيرة ، وشبكة لمجاري المياه .

وان الخراب الذي اكتشف في هذه السنة ، تجاه قلعة المضيق، ظهر فيه بقايا مسرح أفامية الروماني العظيم ، مع ساحته الكبرى ، ذات الطبقات المتعددة ، المحاطة بصف من أعمدة الرخام ، مع المدرج العظيم الذي شيدت مقـــاعده من الحجارة الفخمة ، وكان يجلس فيه ألوف في أيام الأعياد . ويظن ان المركز الرئيسي للمدينة كان موقعه فوق الصخرة القائمة في قلعـة المضيق ، التي أصبحت الآن قرية ، آهلة بالسكان ، يتعذر الحفر والتنقيب فيها .

تاريخ بنائها : الفرس والاسكندر

ان تاريخ أفامية قديم جداً ، فقد بنى جنود الاسكندر المكدوني على أرضها ، التي كانت تسمى بالفارسية « فارناخيس » مدينة سموها « بيلا »، وذلك في سنة ٢٨٦ قبل المسيح .

عهد ملوك سورية

ثم وسع ملك سورية سيلو كوس فيكتور الأول، أحد قواد الاسكندر هذه المدينة ، الى جهة الأرض المنخفضة عن قلعة المضيق ، واطلق عليهـــا اسم أفاميا ، وهو اسم زوجه التي كان يحبها كثيراً .

وقد أصبحت هذه المدينـة بعد ذلك عاصمة احدى مقاطعـات سورية الشمالية الأربع ، ومركزاً لجيش الملك الذي كان يجمع فيها خمسمائة فيل للحرب

وثلاثين الف فرس عتيق ، وثلاثمائة حصان للنزاء ، وكان يحفظ فيها خزينة الجيش والأموال والعتاد المعد للحرب .

وكانت ملوك سورية يقصدون هذه المدينة ، ويقيمون فيها ، وفيها توج الملك انطوخيوس السادس في سنة ١٤٥ قبل المسيح ، والتجأ اليها قاتل هذا الملك « ديوادرت تريفون » وبقي فيها حتى حاصره فيها انطوخيوس السابع وقتله فيها .

العهد الروماني

ثم جاء بعد ذلك العهد الروماني ، واجتاح سورية بومبه في السنة ٦٩ قبل المسيح ، وقد دل الاحصاء الذي وضعه الحاكم الروماني سوليبسيوس كرنوس في السنة الخامسة بعد المسيح ، على ان عدد سكان مدينة أفامية بلغ في ذلك العهد (١١٧٠٠٠) نفس ، ودخلتها الديانة المسيحية بعد ذلك ، وفيها أبرشية ، يرجع تاريخها الى القرن الأول بعد المسيح .

ثم أخذ ملوك الرومان يزيدون في عمران هذه المدينة ، على طرازهم الفني وكان للسوريين القدماء من سكان البلاد يد كبيرة في عمرانها .

وأعمدة هذه المدينة تشبه أعمدة تدمر ، في انها تحمل تماثيل فخمة ، تدل نقوشها على اهتمام الملكين الرومانيين لوسيان فروس ، وانطونان بهاني القرن الثاني .

العهد البيزانتي

ثم جاء بعد ذلك عهد افامية البيزانتي الحافل بالكنائس وبالنقوش ذات الألوان البديعة من الفسيفساء ، واكثرها يشتمل على تواريخ معينة تعد من الوثائق التاريخية .

وفي سنة (٤٥٠) افتتح أفاميــــة ملك الفرس خيسرويس ، فنهب وسلب ماشاء .

العهد الاسلامي

ثم استنقذها البيزانطيون ،وظلوا فيها ، حتى افتتح المسلمون بلادسورية سنة ٦٣٦ ميلادية الموافقةلسنة ١٤ للهجرة ، وظلت في أيدي المسلمين حتى جاء الصليبيون ، فاستولى عليها أمير انطاكية طانكريد في سنة ١١٠٦ ميلادية ، ثم استرجعها نور الدين سنة ١١٤٩ م .

وأصابها زلزال عظيم في سنة ١١٥٧ م فخرب القسم الأعظم من أبنيتها، ثم أصابتها هزة أرضية في سنة ١١٧٠ م فقضت عليها ، وقد ظلت حصونهاالقوية باقية كما كانت .

عهد المماليك

وفي القرن الثالث عشر(ب.م) استولى المماليك على هذه البقاع ، وجعلوا حول المدينة القديمة سوراً قوياً ، لايزال ظاهراً حول الجهة التي تقوم عليهاالآن قرية قلعة المضيق .

وقد ذكر غيره ان بين كل عمود وآخر من أعمدة الطريق ، نحو ثلاثة أمتار ، وان قطر العمود ١٢٠ سانتيمتراً ، وان قناة الماء الكبيرة محمولة على قناطر ضخمة ، تدخل المدينة في نفق ، فيه أنابيب ضخمة من حجر ، قطرهامن الداخل ٥٠ سنتيمترا ،ومن الخارج ٩٠ سنتيمتراً ،وهي كلهامن الحجر الصلدالمحفور ، حتى زواياها ومتعرجاتها ، ويتفرع منها قساطل من فخار .

وان قلعتها فوق التل الكبير العالي ، وكان يحيط به خندق عظيم .

وفي شمالي القلعة برج ، على وجهه القبلي كتابة فيها اسم الملك الظاهر غازي صاحب حلب تاريخها سنة ٦٠٤ هـ ، وفي قبليه باب كبير يدخل منه الى القلعة ، عليه كتابة فيها اسم الملك الناصر يوسف صاحب حلب تاريخها سنة ٦٥٤ هـ وبقربه برجان متقاربان ، وظاهر هذا البرج يدل على انه عربي .

الحوادث التي طرأت على أفامية

وقد تقدم ذكر شيء منها ومن غيرها . في سنة ٣٣٨ هـ ، احترق حصن أفامية ، وكان بيد المغاربة ، وضعف ، فنازله الدوقس في ثلاثين الفاً ، وحاصره سبعة أشهر ، وأشرف على أخذه فدفعه عنه صمصامة والي دمشق من جهة المغاربة فاتفقوا ، فقتل الدوقس ، وقتل من عسكره أربعة عشر الفاً ، وأسر منهم خلق ، وكسروا ، بعد ان ظهروا (١) .

وفي سنة ٣٣٩ هـ ، خرج بسيل ملك الروم فنزل على أفامية ، وجمع عظام القتلى وصلى عليها ، ودفنها ، وفتح شَيْزَر بالامان لقلة رجالها (٢).

وفي سنة ٣٥٩ هـ ملك الروم أنطاكية ، وقصدوا حلب ، فصالحهم قرعونة على عشرة قناطير ذهبا ، عن حق الارض ، وعن خراج حلب والمعرة وأفامية ، وغيرها ، وقد تقدم ذلك في حوادث سنة ٣٥٩ هـ .

وفي سنة ٣٦٦ هـ خرج يانس ابن شقيق ملك الروم في جيوش عظيمة من النصرانية ، كان جناح الجيوش في عقاب الرُوج ، والآخر في الفرزل من علاة معرة النعمان ، ونزل على افامية ، ثم رحل ففتح بعلبك (٣) .

---

(١) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٢٨٤ (ج)

(٢) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٢٨٤ (ج)

(٣) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣٠٢ (ج)

وفي سنة ٣٨٢ وقع القتال بين منجوتكين والحمدانيين على أفامية، فانهزم الحمدانيون، وقتل واسر جماعة منهم (١).

وفي سنة ٣٨٣ عاد منجوتكين من دمشق، ونزل على أفامية، فسلمها اليه وفاء خادم سيف الدولة.

وفي سنة ٣٨٤ منجوتكين الى حلب، فحصرها، واقام عليها ثلاثة عشر شهرا، فقلت الاقوات فيها، وعاد صاحب حلب الى مراسلة ملك الروم والاستنجاد به، فلما قات الأقوات آلى العزيز على نفسه أن يمد عسكره بالميرة، من غلاّت مصر، فحمل مائة الف ثايس (٢) في البحر الى طرابلس، ومنها على الظهور الى افامية، فكان يوقع للغلمان بجراياتهم، وقضيم دوابهم، الى أفامية، على خمسة وعشرين فرسخا، فيمضون ويقبضونها، ويعودون بها، وبنى واصحابه الحمامات، والخانات والاسواق.

وذكر ابن الأثير (٣): أن الدوقس صاحب الروم، نزل على حصن أفامية، فاخرج ارجوان الخادم الذي كان يدير دولة الحاكم بأمر الله، حُبَيْش بن الصَّمْصامة (٤) في عسكر ضخم، فسار الى أفامية، فصافّ الروم، فانهزم هو واصحابه، ماعدا بشارة الإخشيدي، فانه ثبت في خمسمائة فارس،

(١) محمد كرد علي: خطط الشام ١: ٢٣٧ (ج)

(٢) الثليس قفيزان، والقفيز ثمانية مكاكيك (ج)

(٣) ابن الاثير: الكامل في التاريخ ٩: ٩، ٥٠ (ج)

(٤) حبيش بن محمد بن صمصامة القائد المغربي، ابن اخت ابي محمود الكتامي امير امراء جيوش المغرب ومصر والشام. ولي دمشق من قبل المصريين، وهو جبار سفاك، وقد توفي سنة ٣٩١ ه تبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ٢٥٦، النجوم الزاهرة ج ٤ ص ٢٠٤ وقد ذكره ابو العلاء في رسالة الغفران ص ١٦٩ فقال: وهو الذي حث والي حلب على قتال البطريق المعروف بالدوقس في بلد أفامية (ج).

ونزل الروم الى سواد المسلمين يغنمون مافيه ، والدوقس واقف على رايته ، وبين يديه ولده ، وعدة غلمان ، فقصده كردي يعرف باحمدبن الضحّاك من اصحاب بشارة ، ومعه خشت فظنه الدوقس مستأمنا فلم يحترز منه ، فلما دنا منه حمل عليه ، وضربه بالخشت ،فقتله ،فصاح المسلمون قتل عدو الله ،وعادوا ونزل النصر عليهم ، فانهزمت الروم ، وقتل منهم مقتلة عظيمة .

وفي سنة ٣٨٨ ه وقعت النار في أفامية ، واحترق ماكان فيها من الاقوات ، فسار ابو الفضائل بن سعد الدولة صاحب حلب في عسكر الحلبيين ،وقاتلها مدة ، ثم رجع عنها لما سار اليها دوقس أنطاكية ، وحاصرهم هذا أشد حصار؛ فاستنجد الملايطي المقيم بها ، بجُيَيْش بن الصَّمْصامة بدمشق، فسار اليه في عساكر ضخمة ، ونشبت الحرب بينهم ، فظهر عليه الدوقس ، وقتل من رجاله كثيراً ، واخذت البادية سواد عسكر المغاربة ، وبلغت الهزيمة بعلبك" ثم قتل الدوقس ، وغلبت الرومُ ، وقتل منهم زهاء ستة آلاف ، واسر أبناء الدوقس ،وجماعة من رؤساء عسكره ، وحملوا الى مصر ، فأقاموا بها عشر سنين ، ثم فودي بهم ، ورجعوا الى بلاد الروم .

وذكر في حوادث سنة ٤٢٢ ه : أن الروم ملكت قلعة أفامية فيها ، وسبب ذلك ان الظاهر خليفة مصر ، سير الى الشام الدزبري وزيره ، فملكه ، وقصد حسان بن المفرج الطائي ، فألح في طلبه ، فهرب منه ، ودخل بلد الروم ولبس خلعة ملكهم ، وخرج من عنده وعلى رأسه علم فيه صليب ،ومعه عسكر كثير،فسا الى أفامية فكبسها وغنم مافيها ، وسبى اهلها ، واسرهم ، وسير الدزبري الى البلاد ليستنفر الناس للغزو .

وذكرنا في حوادث سنة ٤٧٩ ه (١) أن الامير نصر بن علي صاحب

---

(١) ابو الفداء: المختصر في اخبار البشر ٢ : ١٩٧ .

شَيزَر دخل في طاعة السلطان مَلكشاه بن الب ارسلان السلجوقي، وسلّم اليه أفامية .

وذكر في حوادث سنة ٤٨٥ هـ أن تاج الدولة تتش، لما عاد من بغداد في هذه السنة، نزل على حمص، وبها خلف بن ملاعب الكلابي صاحبها، وكان الضرر به وباولاده عظيما على المسلمين، لانهم كانوا يقطعون الطريق، فحصر البلد، وملكه، وأخذ ابن مُلاعِب وولديه، وسار الى عِرقَة(1)، فملكها عنوة، وسار الى قلعة أفامية، فملكها، و كان بها خادم للمصريين، فنزل بالأمان فأمنه .

وفي سنة ٤٩٣ هـ سار بيمند الفَرنجي صاحب أنطاكية الى قلعة أفامية، فحصرها ثم رحل عنها كما تقدم، ولما ابعد تتش خلف بن ملاعب عن حمص، ذهب الى مصر، فلم يلتفت اليه، فاقام بها، واتفق أن المتولي لافامية من جهة الملك رِضوان، ارسل الى صاحب مصر، وكان يميل الى مذهبهم، يستدعي منه من يسلم اليه الحصن، وهو من أمنع الحصون .

وطلب ابن ملاعب منهم أن يكون هو المقيم به، وقال : انني ارغب في قتال الفرَنج، وأوثر الجهاد، فسلموه اليه، وأخذوا رهائنه، فلما ملكه خلع طاعتهم، فارسلوا اليه يتهددونه بما يفعلونه بولده الذي عندهم، فاجابهم اني لا انزل من مكاني، وابعثوا الي بعض اعضاء ولدي حتى آكله، فأيسوا من رجوعه الى طاعتهم، واقام بأفامية يخيف السبيل ويقطع الطريق،

(1) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ١٥٣ : بلدة في شرقي طرابلس بينهما اربعة فراسخ وهي اخر عمل دمشق وهي في سفح جبل بينها وبين البحر نحو ميل وعلى جبلها قلعة لها . وقال ابو بكر الهمذاني : عرقة بلد من العواصم بين رفنية وطرابلس .

واجتمع عنده كثير من المفسدين ، فكاثرت أمواله ، ثم ان الفرنج ملكوا سَرمين من عمل حلب ، وأهلها غلاة في التشيع ، فتفرق أهلها ، وذهب قاضيها الى ابن ملاعب ، فاقام عنده ، فاكرمه واحبه ووثق به ، ثم كتب القاضي الى ابي طاهر المعروف بابن الصائغ ، وهو من اعيان اصحاب الملك رضوان ، ووجوه الباطنية ودعاتهم بأنه يريد الفتك بابن ملاعب ، وأن يسلم أفامية الى الملك رضوان ، فأتى ابن ملاعب اولاده ، وكانوا قد تسللوا اليه من مصر ، وقالوا له : قد بلغنا عن هذا القاضي كذا وكذا ، والرأي أن تعاجله وتحتاط لنفسك ، فاحضره ابن ملاعب فاتاه ، وفي كمه مصحف ، واخبره ابن ملاعب بما بلغه عنه ، فقال له : ايها الأمير قد علم كل أحد اني اتيتك خائفا جائعا ، فامنتني ، واغنيتني ، وعززتني ، فان كان بعض من حسدني على منزلتي عندك سعى بي اليك ، فخذ جميع مامعي ، وأنا اخرج كما جئت .

وحلف له على الوفاء ، والنصح ، فقبل عذره وأمنه ، ثم عاود مكاتبة ابن الصائغ ، وأشار عليه ان يوافق رضوان على إنفاذ ثلثمائة رجل من أهل سَرمين ، وينفذ معهم خيلا من خيول الفرنج ، وسلاحاً من أسلحتهم ، ورؤساء من رؤوس الفرنج ، يظهرون الى ابن ملاعب انهم غزاة يشكون من رضوان وأصحابه ، وانهم فارقوه ، فلقيتهم طائفة من الفرنج ، فظفروا بهم ، ويحملون جميع مامعهم اليه ، فأنفذهم ابن الصائغ الى ابن ملاعب ، فلما بلغوا أفامية بما معهم ، قبل ذلك منهم ، وأنزلهم في ربض أفامية ، وأمرهم بالمقام عنده ، فلما كان بعض الليالي قام القاضي ، ومن معه في الحصن من أهل سرمين ، بعد ان نام الحرس ، ودلوا الحبال الى أولئك القادمين ، وأصعدوهم جميعهم ، وقصد فريق منهم أولاد ابن ملاعب ، فأحس بهم ، فقال : من أنت؟

فقال : ملك الموت جئت لقبض روحك ، فناشده الله ، فلم يرجع عنه وقتله ، وقتل أصحابه ، وهرب ابناه فقتل أحدهما ، والتحق الآخر بأبي الحسن بن مُنْقِذ صاحب شَيْزَر ، فحفظه لعهد كان بينهما .

وسمع ابن الصائغ بخبر أفامية ، فسار اليها ، وهو لا يشك انها له ، فلما رأى القاضي قال له : ان وافقتني وأقمت معي فبالرحب والسعة ، ونحن بحكمك ، والا فارجع من حيث جئت فأيس ابن الصائغ منه .

وكان لابن مُلاعب ولد بدمشق عند طغتكين ، غضبان على أبيه ، فولاه طغتكين حصناً على ان يحفظ الطريق ، فلم يفعل ، وأخذ يقطع الطريق ، ويسلب القوافل ، فأرسل اليه يطلبه ، فهرب الى الفرنج ، واستدعاهم الى حصن أفامية ، فأقاموا عليه شهراً يحاصرونه ، فجاع أهله ، وملكه الفرنج ، وقتلوا القاضي المتغلب عليه ، وابن الصائغ ، وهو الذي أظهر مذهب الباطنية في الشام ، وقيل : ان ابن الصائغ قتله رئيس حلب ابن بديع سنة ٥٠٧ هـ بعد وفاة رضوان ، وكان استيلاء الفرنج هذا على أفامية سنة ٤٩٩ هـ (١) .

وفي سنة ٥٠٥ هـ جهز السلطان محمد عسكراً فيه الأمراء مَوْدُود صاحب الموصل ، وسقمان صاحب تبريز ، وايلبكي وزَنْكي إبنا برسق ، ولهما همذان ، وما جاورها ، واحمديل وله مَراغة ، وغيرهم ، الى قتال الفرنج بالشام ، فلما وصلوا الى حلب ، أغلق الملك رضوان أبوابها ، ولم يجتمع بهم ، فرحلوا الى المعرة ، ثم افترقوا ، وبقي مودود ، وطغتكين في معرة النعمان ، ولما سمع الفرنج بتفرق عساكر المسلمين ، طمعوا ، واجتمعوا بعد اختلافهم ، وساروا الى أفامية ، فجاء سلطان بن مُنْقِذ صاحب شيزر الى مودود ، وطغتكين ، وهوّن

(١) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ١٧٠ (ج)

عليهما أمر الفرنج ، فرحلا الى شَيْزر ،ونزل الفرنج بالقرب منهم ، فضيق عليهم عسكر المسلمين الميرة ، ولزوهم [1] بالقتال ، فلما رأوا قوة المسلمين ، عادوا الى أفامية ، وتبعهم المسلمون ، فخطفوا من أدركوه في ساقتهم وعادوا الى شيزر ، وذلك في ربيع الاول من سنة ٥٠٥ هـ [2] .

وفي سنة ٥٠٩ هـ [3] جهز السلطان عسكراً كثيراً ، وجعل مقدمهم الأمير برسق بن برسق صاحب همذان ، ومعه جماعة من الأمراء ، وعساكر الموصل والجزيرة ، وأمرهم ان يقاتلوا ايلغازي وطغتكين ، لأنهما عصيا عليه ، فاذا فرغوا منهما قصدوا بلاد الفرنج ، وأمرهم ان يسلموا الى الأمير قرجان صاحب حمص كل بلد يفتحونه ، ففتح برسق حماة وسلمها اليه ، فضعفت نيات الأمراء عن القتال ، وثقل عليهم ان يسلموا البلاد التي يفتحونها الى قرجان ، وكان ايلغازي ، وطغتكين وشمس الخواص ، وهو الامير لؤلؤ مقدم عسكر حلب ، قد ساروا الى انطاكية ، واستجاروا بصاحبها روجيل ، وسألوه ان يساعدهم على حفظ مدينة حماة ، وأقاموا بقلعة أفامية نحو شهرين ، ثم عاد ايلغازي الى ماردين ، وطغتكين الى دمشق ، والفرنج الى بلادهم ، وكانت أفامية وكَفَرْ طاب للفرنج ، فحصر المسلمون كفرطاب ، وفتحوها عنوة ، وساروا الى أفامية فرأوها حصينة ، فعادوا عنها الى المعرة .

وفي سنة ٥١٧ هـ ، سار الامير محمود بن قراجه صاحب حماة ، الى حصن أفامية ، فهجم على الرَّبَض بغتة ، فأصابه سهم من القلعة في يده ، فاشتد ألمه ، فعاد

---

(١) لز يلز لزاً ولززاً ولزازاً الشيء بالشيء : شده ، وألصقه ، والزمه به .

(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ٢٠٥ (ج).

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١٠ : ٥٠٩ (ج).

الى حماة وقاع الزج (١) من يده ثم عمّلت(٢) عليه فمات منه ، واستراح أهل عمله من ظلمه وجوره (٣) .

وفي سنة ٥٤٥ هـ فتح نور الدين محمود بن زنكي حصن أفامية ، حصره وبه الفرنج ، وقاتلهم ، وضيق عليهم ، فاجتمع من بالشام من الفرنج ، وساروا نحوه ليرحلوه عنه ، فلم يصلوا الا وقد ملكه ، وملأه ذخائر وسلاحاً ورجالا وجميع مايحتاج اليه ، فلما بلغه سير الفرنج اليه ، رحل عنه ، وقد فرغ من أمر الحصن ، وسار اليهم يطلبهم ، فحين رأوا ان الحصن قد ملك ، وعزم نور الدين على لقائهم ، عدلوا عن طريقه ، وعادوا الى بلادهم ، وراسلوه في المهادنة (٤)

وفي سنة ٥٥١ هـ انهدم برج من بروج أفامية بسبب الزلزال .

وفي سنة ٥٥٢ هـ خربت أفامية بالزلزال الذي وقع في الشام ، وخربت بسببه بلدان كثيرة فقام نور الدين وتداركها بعمارتها وعمارة أسوارها ، وكان يغير على الفرنج ليشغلهم عن قصد البلاد ، وقد هلك خلق كثير تحت الردم .

وقد تقدم ان صلاح الدين في سنة ٥٨٧ هـ أنعم على ابن أخيه بحماة والمعرة ، وأفامية ، وغيرها .

ولما توفي صلاح الدين الايوبي سنة ٥٨٩ هـ كانت منبج وافامية وكفر طاب وخمس وعشرون ضيعة من المعرة بيد عز الدين ابراهيم بن محمد بن عبد

---

(١) الزج : هنا نصل السهم ، والزج الحديدة في أسفل الرمح . والجمع زججة وزجاج :

(٢) عمل الجرح : تقيح ، والتهب .

(٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ٢ : ٢٣٧ (ج)

(٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١١ : ٦٧ ، ابو الفداء : المختصر في تاريخ البشر ٣ : ٢٢ ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٥٠ ، ابو شامة : الروضتين حوادث ٥٤٤ هـ (ج) .

الملك بن المُقدَّم ، وظلت في يده الى ان توفي سنة ٥٩٧ ﻫ فصارت لأخيه شمس الدين عبد الملك بن محمد بن عبد الملك بن المقدم ، وفي هـذه السنة سار الملك الظاهر صاحب حلب الى مَنْبِـج ، فملكها ، وعصى عبدالملك بن المقدم بالقلعة فحصره ، ونزل بالأمان فاعتقله . ثم سار الى المعرة ، واقطع بلادهـا واستولى على كَفَرْ طاب ، ثم سار الى أفامية ، وبها قَـرَاقوش نائب ابن المقدم ، وأرسل الملك الظاهر ، فأحضر عبد الملك بن المقـدم من حلب ، وكان معتقلا بها ، وأحضر أصحابه الذين اعتقلهم معه ، وضربهم امام قراقوش ليسلم أفامية ، فامتنع قراقوش ، فأمر الملك الظاهر بضرب عبد الملك ، فضرب ضربا شديداً ، وجعل يستغيث ، فأمر قراقوش ، فضربت النقارات على قلعة فامية ، لئلا يسمع أهل البلد صراخه ، ولم يسلم القلعة ، فرحل عنها الملك الظاهر (١).

وذكر ابن الاثير (٢) في حوادث سنة ٥٩٧ ﻫ ان الملك الظاهر صاحب حلب وأخاه الملك الأفضل ، عزمَ على أخذ دمشق من الملك العادل ، ثم اختلفت نياتهما ، ثم عادا الى تجديد الصلح مع العادل ، واستقر الصلح على ان يكون للظاهر منبج وأفامية وقرى معينة من المعرة ، ورحـــلوا عن دمشق اول المحرم سنة ٥٩٨ ﻫ .

وذكر ابو الفداء في حوادث سنة ٥٩٨ ﻫ (٣) ، ان قراقوش نائب عبد الملك بن المقدم بفامية ، أرسل الى الملك الظاهر يبذل له تسليم أفامية بشرط ان يعطي عبدالملك المذكور اقطاعا يرضاه ، فأقطعه الملك الظاهر الرَّاوَنْدان (٤)

---

(١) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ٣ : ٩٩ (ج)
(٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ ١٢ : ٩٧
(٣) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ٣ : ١١
(٤) في معجم البلدان لياقوت ٢ : ٧٤١ : الراوندان : قلعـــة حصينة ، وكورة طيبة ، معشبة ، مشجرة ، من نواحي حلب .

وكفرطاب، ومفردة المعرة، وهي عشرون ضيعة معينة من بلاد المعرة، وتسلم أفامية.

وفي سنة ٦٦٤ هـ رحل الملك الظاهر بيبرس من دمشق الى حماة، ثم الى أفامية، فالتقى عساكره، وقد عادت منصورة في بلاد سيس[١]، وأمر بتسليم الأسرى، ثم عاد الى الديار المصرية[٢].

قال البيهقي[٣]: تنازع رجلان بباب الجسر احدهما من العظماء، والآخر من السوقة، فقنّعه[٤] الرجل، فصاح السوقي: واعمراه ذهب الاسلام، فأخذ الرجل وكتب بخبره الى المأمون فدعاه، وقال: ما كانت حالك؟ فأخبره، وأحضر خصمه، وقال له: لم قنعت هذا؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا رجل معاملي، وكان سيء المعاملة، وكنت صبوراً على ذلك منه، فلما كان في هذا اليوم مررت بباب الجسر فأخذ بلجام دابتي، وقال لا أفارقك حتى تخرج الي من حقي، فقلت له: اني أبادر الى باب اسحق بن ابراهيم، فقال: والله لو جاء اسحق ومن ولى اسحق ما فارقتك، فما صبرت حين عرض بالخلافة ان قنعته، فصاح واعمراه ذهب الاسلام منذ ذهب عمر، فقال: للرجل ما تقول؟ قال كذب علي، وقال: الباطل، فقال الرجل: لي جماعة يشهدون على مقالته يا أمير المؤمنين، فان أذنت لي أحضرتهم، وقال المأمون للرجل من أين أنت؟ قال: من أهل فامية، فقال: اما ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: من كان جاره نبطياً، واحتاج

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ٢١٧ : سيسية، وعامة اهلها يقولون: سيس: بلد هو اليوم اعظم الثغور الشامية بين انطاكية، وطرسوس، على عين زربة وبها مسكن ابن ليون سلطان ملك الناحية الارمني.

(٢) ابو الفداء: المختصر في اخبار البشر: ٤ : ٤١٩ (ج)

(٣) البيهقي: المحاسن والمساوئ ٢ : ١٤٩ (ج)

(٤) قنع رأسه بالسيف، او العصا: غشاه به،، وقنعه خزية وعارا: البسه اياهما.

الى ثمنه فليبعه ، فان كنت انما طلبت سيرته فهذا حكمه في أهل فامية (١) ، ثم أمر له بألف درهم ، وأمر صاحبه ان ينصفه .

قلعة المضيق

هي قرية في داخل الحصن ، فيها كثير من الدور المبنية ، من حجارة السور والأبراج والخُرَب ، يبلغ سكانها ١٠٢٧ الذكور ٥١٧ ، الاناث ٥١٠ ، واهلها ينزلون في كل يوم منها الى مزارعهم ومراعيهم ، وشربهم من الينابيع التي في سفح التل .

وفي خارج الحصن بالقرب من بابه القبلي ، جامع صغير ، مستطيل الشكل ، في وسطه قبة ، وفي غربيه مئذنة جميلة ، وفي أسفل الجامع خان عظيم خرب .

وقد كانت هذه القرية من اعمال جسر الشغر ، ثم في سنة ١٣٥٢ ﻫ الحقت بقضاء معرة النعمان ، وجعلت قاعدة لناحية ، والحقت بها القرى التي تقدم ذكرها .

أما سبب تسميتها بقلعة المضيق ، فلم اعثر على نص يدل عليه ، ولا على الزمن الذي سميت فيه به ، ولكن ذكر ابن القلانسي (٢) . أن الجبل الذي تقوم عليه قلعة المضيق يعرف بالمضيق ، فقد قال عند ذكر الوقعة التي كانت بين الروم وبين حُبَيْش بن الصَّمْصامة حول أفامية سنة ٣٨٧ ﻫ ، وكانت الوقعة في مرج أفيح يطيف به جبل يعرف بالمضيق ، لا يسلكه الا رجل في أثر رجل ، ومن جانبه بحيرة أفامية ونهر المقلوب .

---

(١) ومن المراجع الاثرية والتاريخية عن افامية رسالة اصدرتها مديرية الاثار العامة بدمشق سنة ١٩٦٢ م تحت عنوان مدينة افامية الأثرية (قلعة المضيق) .

(٢) ابن القلانسي حمزة بن أسد توفي سنة ٥٥٥ ﻫ (ج)

بحيرة فامية

قال شيخ الربوة [1] : بحيرة كبيرة يدخلها العاصي ويخرج منها ، ولها سكر يصاد فيه نوع من السمك ، شبيه بالحيات يسمى انكليس ، لحمه شبيه بالألية المشوية ، وللناس فيه رغبة عظيمة ، يحمل اليهم داخل البحر في المراكب ضمانه في السنة نحو ثلاثين الف درهم .

سهل الغاب

يبلغ طوله نحو ستين كيلو متراً ، وعرضه نحو عشر كيلو مترات ، هـذا عدا جوانب السهول المتصلة به ، وسفوح الجبال التي تحيط به ، وتبلغ مساحته نحو سبعين الف هكتار .

وفي هـذا السهل بحيرتان كبيرتان ، احداهما : بحيرة أفامية ، والثانية البحيرة الشمالية ، ويصل بين هاتين البحيرتين زقاق تمر فيه المراكب والزوارق.

ويخترق هـذا السهل نهر العاصي ، وماء العيون والينابيع التي تصب عليه .

وفي اطراف الغاب كثير من الينابيع الغزيرة ، والعيون الثرارة ، منها نبع عين الطاقة الواقـع بقرب قلعة المضيق ، فقد قال المهندسون : انـه يعطي في الثانية الواحدة مترين مكعبين .

وان نهر العاصي عند اتصاله بهذا السهل ، بالقرب من قرية شَيْزَر يقدر بثمانية عشر مترا مكعبا ، ثم يصير عند خروجه من السهل عند قريـة قرقور سبعة وعشرين مترا ، عدا مايضيع من المياه ، وهذه الزيادة تكون من

(١) شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٢٠٥ (ج) .

ينابيع الغاب، ومجموع هذه المياه يشكل مستنقع الغاب الذي تنتشر فيه جراثيم الملاريا وغيرها، فيفتك في النفوس فتكا ذريعا، والذي تتصل به سهول اخرى كسهل الرُّوج، والارضين التي تبتدىء من قرية شَيْزَر، ويقدر مايصلح منها للاستغلال بتسعين الف هكتار.

وارض الغاب ترتفع عن سطح البحر مائتي متر فقط، وفي غربيها جبال النصيرية، وقد انشىء طريق بين قلعة المضيق وخان شيخون، طوله اثنان وعشرون كيلو متراً، وذلك بعد الحاقها بالمعرة.

الاسماك في منطة الغاب:

يكثر السمك المسمى بالصلور في هذه المنطقة، ويدوم موسم اصطياده فيها اربعة أشهر ونصف، أولها شهر تشرين الثاني الى منتصف آذار.

ويباع هذا السمك في البلاد السورية على هذا الوجه.

في المائة	
٣٠	في مدينة حلب
١٠	في مدينة حماة
٤٥	في مدينة حمص
١٠	في مدينة دمشق
٣	في مدينة زحلة
٢	في مدينة بيروت
١٠٠	

وقد لخصت هذا من تقرير رفعه الى الحكومة وكيل قائممقام المعرة في تشرين الأول سنة ١٩٤٠م

مشروع الغاب في عام ١٩٦٣ :

كان هذا العام حافلاً باخبار هذا المشروع الحيوي وأعماله ، رأينا من الفائدة نشر ذلك مسلسلاً حسب الزمن :

استقبل المهندس جميل معلا الأمين العام لوزارة الزراعة ، السيد ديبولد رئيس بعثة خبراء منظمة التغذية والزراعة في دمشق ، يرافقه خبيران من خبراء المنظمة ، وقد بحثوا في هذه المقابلة البرنامج التنفيذي لمشروع استغلال اراضي الغاب وتكثيفه ، ذلك المشروع الذي سيساهم فيه الصندوق الخاص لهيئة الأمم المتحدة ، بما يقرب من ٧٠٠ الف دولار ، وستعاون وزارتا الاصلاح الزراعي والزراعة في تنفيذه .

ويشمل هذا المشروع استقدام ١٢ خبيراً في فروع الزراعة والري ، وتقديم تجهيزات للمشروع ، بما يقرب من ١٠٠ الف دولار ، وتقديم (٦) منح تدريبية لموظفي وزارة الاصلاح الزراعي ، كما يشمل المشروع اقامة مزرعة نموذجية في الغاب ، تطبق فيها أحدث الأساليب الزراعية ومختلف الدورات لاستغلال أنسب اراضي الغاب الثمينة الخصبة (١) .

واحتفل ظهر أمس في ١٧ حزيران ١٩٦٣ في وزارة الاصلاح الزراعي ، بتوقيع الاتفاقية المعقودة بين الجمهورية العربية السورية والصندوق الخاص للأمم المتحدة ، ومنظمة المعونة الفنية ، بشأن الاستثمار النموذجي لمنطقة الغاب .

وقد وقع الاتفاقية نيابة عن الحكومة السورية السيد شبلي العيسمي وزير الاصلاح الزراعي ، ووقعها الدكتور مارا ممثل مجلس المعونة الفنية ومدير برامج الصندوق الخاص .

---

(١) جريدة بردى بدمشق ٢٤ آذار ١٩٦٢ م .

وتقضي هـذه الاتفاقية بأن يساهم الصندوق الخاص بما قيمته ٦٨٣٨٨٠ دولاراً ، مع الحكومة السورية ، للعمل على تنفيذ هذا المشروع ، الذي قدرت تكاليفه ١٤٠٤٢٠٠ دولار = ٥٣٣٥٩٦٠ ليرة سورية ، كما نصت هذه الاتفاقية على أن تتم مساهمة الصندوق الخاص عن طريق تزويد المشروع بعدد من الخبراء في التربية ، وتصريف المياه والري ، والبستنة ، وتكاثر الحيوانات والهندسة الزراعية ، والتخطيط الاقتصادي ، وتقديم عـدد من المنح الدراسية في الري والهندسة الزراعية ، وصيانة التجهيزات ، والاقتصاد الزراعي ، كما أن هـذه المساهمة تتضمن شراء لوازم وتجهيزات بما قيمته ١٢٦٢٠٠ دولار = نصف مليون ليرة سورية تقريباً .

ويعتبر هـذا المشروع والمشاريع الحيوية بالنسبة للاقتصاد السوري ، احـدى الدعامات لزيادة الثروة القومية ، وخاصة اذا علمنا أن المشاريع التي تبغي زيادة المساحة المروية ، او زيادة غلة الارض ، هي دوماً في مقـــدمة عوامل الرواج الاقتصادي الشامل في البلاد (١) .

وقد وضعت اتفاقية استثمار منطقة الغاب موضع التنفيذ ، وقـد عقد لذلك اجتماع قبل ظهر ١٨ حزيران ١٩٦٣م في مكتب المـدير العام لوزارة الاصلاح الزراعي ، حضره المهندس جميل معلا الامين العام لوزارة الزراعة ، وعدد من اعضاء مجلس المعونة والصندوق الخاص للامم المتحدة ، وذلك للبحث في وضع الاتفاقية القائمة بشأن الاستثمار النموذجي لمنطقة الغاب موضع التنفيذ (٢) .

---

(١) جريدة بردى بدمشق – السنة الثامنة عشرة – العدد ٢٩١٤

(٢) جريدة بردى بدمشق العدد ٢٩١٥

وتحدث مدير مؤسسة المشاريع الكبرى المهندس لطفي الخاص في ١٢ تموز ١٩٦٣ م فقال: ان المشروع مجزأ الى جزئين: الأول، وهو سد العشارنة الذي بلغت تكاليفه ٢١ مليون ليرة سورية، وسينتهي العمل به بعض مضي شهرين فقط، حيث ينجز من كامل المشروع حوالي ٦٠٪ بالمائة وسينتهي العمل في كامل المشروع بعد سنتين، وقال: انه قد مضى على مشروع الغاب ١٣ سنة [1].

وجاء في جريدة الثورة بدمشق في عددها المؤرخ في ١٣ تموز ١٩٦٣ م: ان مشروع الغاب الذي تبلغ تكاليفه ١٨٠ مليون ليرة سورية، صرف منها حتى الآن ١١٠ ملايين ليرة سورية من الاموال الوطنية، وقد بوشر بتنفيذ المشروع عام ١٩٥٥ م، ويتضمن عمليات التجفيف على اساس اتصال احدى الاقنية، طولها ١٢٠ كم، وأقنية ثانوية طولها ١٥٠ كم، بلغت تكاليفها ١٩ مليون ليرة سورية، بالاضافة الى فتح شبكة من الطرقات بلغت تكاليفها ٢٢ مليون ليرة سورية، أما السدود التي اقيمت فقد بلغت تكاليفها ٦٠ مليون ليرة سورية، وهي سد الرستن، وسد محردة، وسد العشارنة، وهناك شبكة اقنية بطول ٤٠٠ كم، بلغت تكاليفها ٢٥ مليون ليرة سورية، أما ماتبقى من المشروع فهو اتمام عمليات اقنية الري والصرف التي تحتاج الى ٣٥ مليون ليرة سورية، انتهت دراستها الاولية.

وقد صرح مدير فرع الغاب بأن المساحات المزروعة زراعة صيفية في الغاب، بلغت ١٥٠ الف دونم، بالاضافة الى الأملاك الخاصة والعامة، وقال: ان عمليات حصاد المحصول الشتوي، أي الحبوب قد تمت في أكثر مناطق الغاب.

---

(١) جريدة الثورة بدمشق - العدد ١٢.

أما المحاصيل الصيفية فانها تبشر بانتاج وفير جداً ، ويقدر ان يزيد المردود لاحتياط في الزراعات المبكرة بنسبة عشرة بالمئة ، عما كان عليه في السابق .

ثم وصفت جريـــدة الثورة المذكورة موكب رئيس مجلس الوزراء (السيد صلاح الدين البيطـار) سيره الى قامة المضيق، حيث زار هناك احواض تربية الاسماك على اختلاف انواعها ، واستمع الى ايضاحات خبير الاسماك عن التجارب التي تجري في الاحواض للتعاون بين وزارة الزراعة ومنظمة الزراعة والاغـذية الدولية ،وبيّن الخبير ان التجارب التي جرت حتى الآن كانت ناجحة وتبشر بأحسن نتائج ويمكن ان تسد بعد وقت قصير حاجة البلاد من الاسماك .

ثم انتقـــل رئيس مجلس الوزراء ومرافقوه الى المركز الاجتماعي في الشريعة ، وتفقد أقسامه التي تتألف من وحـــدات صحية واجتماعية وزراعية وثقافية ، واستمع الى ايضاحات مدير المركز عن نشاط المركز والخدمات التي يقدمها الى ابناء الغاب .

ثم توجـه رئيس الوزراء الى منطقة العشارنة حيث زار السد التحويلي المهيأ لتوزيع المياه على الاقنية الرئيسية الممتدة على جانبي الغاب وفي منتصفه ، وأبدى رئيس مجلس الوزراء اعجابه بهذا المشروع الذي يروي مساحات كبيرة من اراضي منطقة العشارنة (١).

وبعد ذلك توجه رئيس مجلس الوزراء ، الى منطقة الغاب ،التي ينتظر أن يبلغ صافي الربح منها،بعد تنفيذ قسم كبير من مراحل المشروع،مايقارب من الـ ٥٠ الى ٦٠ مليون ليرة سورية ، والجدير بالذكر ان الاراضي التي

---

(١) جريدة الثورة بدمشق ـ السنة الاولى ـ العدد ١٣

نتجت عن المشروع تستثمر من قبل الفلاحين واقاربهم حالياً ،وينتظر أن توزع هذه الاراضي عند انتهاء المشروع على الفلاحين .

وتابع الموكب سيره بعد ذلك فقام الاستاذ البيطار بزيارة احواض تربية الاسماك ،ثم استمع الى ايضاحات خبير الاسماك عن التجارب التي تجري في الاحواض ،وذلك اعتماداً على اتفاقية بين وزارة الزراعة ،ومنظمة الاغذية العالمية ،بتقديم المعونة الفنية اللازمة (١) .

وبلغ مردود منطقة الغاب من المحصولات الزراعية في عام ١٩٦٣ م كما قدرته الدوائر الرسمية المختصة ٨٠ مليون ليرة سورية ، بالرغم من ان المساحات المزروعة فيه لم تتجاوز ٣٠٠ الف دونم .

وذكرت المصادر ذاتها المبالغ التي صرفت لاستصلاح منطقة الغاب ،قد بلغت حتى الآن ٢٣٠ مليون ليرة سورية (٢) .

ونشرت جريدة الثورة في عددها الصادر في ٣١ آب ١٩٦٣ ، فقالت : ويعتبر مشروع الغاب اكبر المشاريع الانمائية التي تنفذها مؤسسة المشاريع الكبرى حالياً ،ويشمل منطقة الغاب نفسها ،ومنطقة طار العلا – العشارنة ، وهو يستصلح ٣٥٠ الف دونم ، كانت عبارة عن مستنقعات ،وفيه سدود تخزينية ،وتحويلية ، وتنظيمية ، وهو يؤمن شبكات الري والصرف والطرق وأحواض السمك .

وأنجز القسم الاكبر من المشروع ، كسد الرستن ومحردة والعشارنة ، ومعظم شبكات الري والصرف ، ومحطات التوليد ، وشبكات الطرق ،وأحواض تربية الاسماك ، والجسور ، ويستمر الان العمل لاتمام المشروع بكامله.

---

(١) جريدة الثورة بدمشق – العدد ١٤

(٢) جريدة الثورة بدمشق – العدد ٢٩ المؤرخ في ٢٩ تموز ١٩٦٣ م

وأصدر المجلس الوطني لقيادة الثورة في ٤ ايلول سنة ١٩٦٣ م مرسوماً بتنظيم استثمار اراضي الغاب ، وقد حدد المرسوم المساحة التي يرخص باستثمارها بين ٢٠ و٣٥ دونماً سقياً ، أو بين ٤٠ و٧٠ دونماً بعلياً ، كما نص على أسس جديدة للاستثمار أهمها :

١ ـ ان يكون من مواطني الجمهورية العربية السورية بالغاً سن الرشد .

٢ ـ ان تكون مهنته الزراعة ، أو حاملا لشهادة زراعية .

٣ ـ ان يستثمر الأرض بالذات .

٤ ـ الا يكون منتفعاً بأراضي الاصلاح الزراعي .

٥ ـ الا يكون مالكا لأرض زراعية ، او مستأجراً لأراضي أملاك الدولة ، أو الاراضي المستولى عليها ، بحيث اذا اضيفت اليها الارض المرخص له بها ، لايزيد مجموعها عن الحد المنصوص عليه في المادة الخامسة من هذا المرسوم .

ونص المرسوم ايضاً على ان تكون الأولوية في التوزيع ، لمن هو اكثر عائلة ، وأقل مالاً حسب الترتيب التالي :

آ ـ للمرخصين في منطقة الغاب منذ أربع سنوات فأكثر بصورة مستمرة ، الذين لايملكون أية أرض زراعية ، وليس لهم دخل آخر .

ب ـ لأبناء قرى منطقة الغاب الذين لايملكون أية أرض زراعية ، وليس لهم أي دخل آخر .

ج ـ لباقي المرخصين السابقين منذ أربع سنوات بصورة مستمرة .

د ـ لباقي أبناء قرى منطقة الغاب .

هـ ـ لأبناء القرى المجاورة (١).

---

(١) عن جريدة الثورة بدمشق في عددها المؤرخ في ١١ ايلول ١٩٦٣ - العدد ٨٢ .

وصرح المهندس لطفي الخاص رئيس مجلس ادارة مؤسسة المشاريع الكبرى في ٢٩ تشرين الاول ١٩٦٣ م فقال : ان تتمة الأعمال الكبيرة في مشروع الغاب، سوف تطرح اليوم بالمناقصة لانهاء هذا المشروع الحيوي الهام ، وجعل أراضيه بكاملها مهيأة للاستثمار في المواسم المقبلة .

٢٨٠ الف دونم تروى بالراحة : وأضـاف ان مجموع الاراضي التي ستستفيد من الأعمال الجديدة ، وتصبح مروية بالراحة يبلـغ ٢٨٠ الف دونم ، وهي اكثر من نصف اراضي مشروع الغاب ، وفي نفس الوقت يستمر العمل في مشروع العشارنة الذي يوشك على الانتهاء .

وستتم الأعمال في القناة (ج ١) للمرحلتين الثانية والثالثة ، مع الأقنية والمصارف الثانوية ، والطريق الرئيسي بين مرداش وعين الناعور ، والاعمال الصناعية .

تأمين المواصلات للنقل : ويبلغ طول القناة الرئيسية ٣٠ كيلو متراً ، وطول أقنية الري الثانوية ٧١ كيلو مترا ، كما يبلغ طول المصارف الثـانوية ١٠١،٥٠٠ كيلو متر ، أما طول الطريق الرئيسي فيبلغ ٢٥ كيلو متراً ، وتروي هذه الأعمال اكثر من مائة الف دونم ، وتؤمن لها المواصلات للنقل . .

تنفيذ المرحلة الثالثة : وقال : وفي نفس الوقت سوف يشرع بالمرحـلة الثالثة ، من أعمال القناة (ج ٢) مع الأقنية والمصارف الثانوية للمرحلتين الثانية والثالثة مع الاعمال الصناعية .

اقنية ومصارف وطرق المرحلة الثانية : ويبلـغ طول القناة الرئيسية في هـــذا المشروع ١٢،٣٨٠ كيلو متراً ، وتبلـغ اطوال الاقنية والمصارف والطرق في المرحلة الثانية كما يلي : الاقنية الثانوية ٩١ كيلو متراً ، والمصارف الثانوية ١١٤،٤٠٠ كيلو متراً ، والطرق ١٧ كيلو متراً .

ارواء ٧٠ ألف دونم : أما في المرحلة الثالثة فيبلغ طول أقنية الري الثانية ٣٠،٤٠٠ كيلو متراً ، والمصارف الثانوية ٥٠ كيلو متراً ، والطرق الثانوية ٧،٥ كيلومترات،وتروي هذه القناة أكثر من سبعين الف دونم .

الشروع بتنفيذ القسم الثاني : واضاف السيد الخاص بأن القسم الثاني من المرحلتين الثانية والثالثة في اعمال القناة (ج ٣) ، مع الاقنية والمصارف الثانوية ، والطريق الثانوي ، من عين الطاقة حتى قرقور ، والاعمال الصناعية الملحقة بها،سوف يتم الشروع بها في نفس الوقت .

ارواء ٩٠ الف دونم : ويبلغ طول القناة الرئيسيه (ج ٣) ٢٥ كيلو متراً ، وتتضمن اعمالها ١٤٨ كيلو متراً من الاقنية الثانوية ، و٩٦ كيلو متراً من المصارف الثانوية ، ويبلغ طول الطريق ٣٦ كيلو متراً ، وهذه القناة مع اعمالها تروي أكثر من تسعين الف دونم .

تعميق مجاري المصارف : ويتضمن العمل في المشروع المقبل تعميق مجرى المصرف آ- والمصرف ب -١٢٠-سنتيمتراً ، ويبلغ طول ماسيعمق في المصرف آ- ٣٥ كيلو متراً ، وفي المصرف ب - ٢٨ كيلو متراً .

وأضاف رئيس مجلس ادارة مؤسسة المشاريع الكبرى قائلا : ان هذه المشاريع المتواصلة سيرافقها انشاء طرق اضافية ، من الاسفلت بعرض خمسة امتار ، ويبلغ طولها ٣٥ كيلو متراً .

وستبذل اجهزة المؤسسة الجهد الكبير ، حتى تكون هذه الاعمال تامة في اقرب وقت مستطاع ، فيصبح مشروع الغاب تاماً بكامله ، وتصبح جميع المنطقة منتجة تعطي وتدر الخير .

وقد تقرر مبدئياً انتخاب منطقتين الغاب ، مساحة كل منهما ٢٥٠٠ دونم ، الاولى في عين الناعور ، والثانية في مرج الكريم ، وسيبدأ العمل في المنطقة الاولى قبل نهاية العام الحالي (١٩٦٣ م) لاستثمارها ، وتوزيعها على اساس نموذجي (١).

وطرحت مؤسسة المشاريع الكبرى في مناقصة دولية في ٣١ تشرين الأول ١٩٦٣ م اعمال اكمال شبكات الري والصرف في مشروع الغاب ، لمساحة تزيد عن ٢٨ الف هكتار ، وسيتم تنفيذ العمل خلال اعوام ٦٤ و ٦٥ و ١٩٦٦ م ، وقد حدد برنامج التنفيذ ، بشكل يستفاد معه في بداية كل موسم ، من ري جزء من الاجزاء التي تم تنفيذ اعمالها ، أما استثمار المشروع بكامله فسيتم في ري عام ١٩٦٧ م ، وتصبح عندئذ مساحة الاقسام المروية في المنطقة ٤٤ الف هكتار.

وان مشروع انشاء اقنية الري والصرف في سهل طار العلا ـ العشارنة ، قد انتهى ، وسيبدأ باستثماره في موسم ري عام ١٩٦٤ م ، وتزيد مساحته عن ٢٠ الف هكتار.

وان مناطق التنفيذ الجديدة قد قسمت ، حسب الموقع الجغرافي والطبيعي لها ، فضلاً عن مراعاتها تسهيل عمليات الدراسة والتنفيذ ، وتبلغ مساحات هذه الاقسام كما يلي:

المنطقة الاولى ٧١٥٠ هكتاراً ، الثانية ٦٦٣٦ ، الثالثة ٥٩٩٣ ، الرابعة ٩٥٧٦ ، والخامسة ٦٣٣٧ ، السادسة ١٣٥٥ ، السابعة ٢٧٧٧ ، والثامنة ٧٠٥٢ هكتاراً.

أما طول الاقنية الرئيسية التي ستنفذ فيبلغ ٦٦ كيلو متراً ، وطول الاقنية الثانوية ٣٦٦ كيلو متراً ، وطول المصارف الثانوية ٣٦١ كيلو متراً (٢).

---

(١) جريدة الثورة بدمشق ـ العدد ١٢١

(٢) جريدة الثورة بدمشق - العدد ١٢٣

وتحدث السيد شبلي العيسمي وزير الاصلاح الزراعي في ٩ تشرين الثاني ١٩٦٣ م فقال :

بدأت الوزارة بالتعاون مع الصندوق الخاص للامم المتحدة ، بتنفيذ مشروع تنمية الغاب زراعيا . وتبلغ تكاليف هذا المشروع الذي حددت مدة تنفيذه بثلاث سنوات حوالي مليون ونصف المليون دولار ، اي مايعادل حوالي خمسة ملايين ونصف المليون ليرة سورية ، ويهدف هذا المشروع الى تطوير منطقة الغاب زراعيا ضمن الحدود التالية :

١ - استثمار منطقة محدودة بشكل نموذجي ، على احدث الطرق الزراعية لتكون قدوة لبقية المناطق .

٢ - اجراء تجارب وابحاث تتلاءم مع منطقة الغاب .

٣ - تدريب الفنيين العاملين في الغاب على احدث طرق الاستثمار .

٤ - ايفاد بعض الموظفين الى الخارج للتدرب على النواحي الزراعية المختلفة التي تهم الغاب .

هذا مع العلم أن معظم الابحاث التي يجري تطبيقها في منطقة الغاب يمكن أن يستفاد منها مستقبلا في منطقة سد الفرات .

أما بالنسبة للمشاريع الاخرى التي تقوم الوزارة بتنفيذها في منطقة الغاب فهي كثيرة ، ونكتفي بان نذكر منها مشروعي محطة تربية الابقار في جب رملة ، وانشاء المستودعات اللازمة للحاصلات الزراعية .

محطة تربية الابقار : لما كان من المسلم به ان أي نهضة زراعية لايمكن أن تقوم في بلد ما دون أن يرافقها توسع في تربية الحيوان يدخل في تخطيط

وتنظيم الدورات الزراعية ، بما يحفظ للأرض خصبها ، وللانتاج تنوعه وتوازنه ، بالاضافة الى ما تدره من ربح وفير ، اذا احسن اختيارها من بين الانواع الحيوانية الملائمة ، وتوفرت لها اسباب الرعاية والتربية الحديثة .

لهذه الاسباب فقد خصص لمشاريع الثروة الحيوانية ، وتصنيع منتجاتها نصيب وافر في برنامج الاصلاح الزراعي ، وكان من جملة هذه المشاريع : انشاء محطات للابقار في كل من حميمة و كتيان والغاب ودير الزور ، ولقد تم اختيار موقع جب رملة في الغاب ، كمكان ملائم لاقامة محطة لتربية الابقار خصص لها مساحة ـ ٣٠٠٠ ـ دونم من الاراضي المروية لزراعتها بالاعلاف الخضراء ، وتأمين ما تحتاجه الابقار من هذا الغذاء الضروري للحفاظ على صحتها ، وزيادة انتاجها من الحليب .

وقد انشئت المحطة على ارض مساحتها ـ ٣٥٠،٠٠٠ ـ متر مربع تحتوي على المباني التالية :

١ ـ السور الخارجي مع غرفتين للحرس على المدخل

٢ ـ حظيرتان تتسعان لمائتي رأس من البقر ، مع توابعها ، مثل الحظائر للعجول الكبيرة ، وغرف الولادة ، ومعازل للعجول الصغيرة ، وملاعب وامداس عادية ، علما بأن التصميم الاساسي للمحطة يسمح لها بالتوسع التدريجي لزيادة استيعابها حتى ـ ٦٠٠ ـ رأس من البقر .

٣ ـ مستودعات للتبن والمواد العلفية الاخرى ، مع غرف تجهز آليا لخلط العلف وتوزيعه .

٤ ـ عيادة بيطرية كاملة تشتمل على عيادة الطبيب والمخبر وغرفة المعاينة والمشرحة ، وغرف لعزل الحيوانات المريضة .

٥ ـ المسجد وبناء الادارة ، ويشتمل على ـ ١٠ ـ غرف لمكاتب الموظفين .

٦ ـ مستودع المحروقات والمراكب ، الذي يتسع لـ ١٠ سيارات وآلات زراعية متنوعة .

٧ ـ خزان المياه وسعته ـ ٥٠ ـ متر مكعب مع تمديدات الشبكة المائية .

٩ ـ دار سكن لمدير المحطة ، وهي عبارة عن فيلا من طابقين .

١٠ ـ مركز لتوليد القوة الكهربائية للانارة .

١١ ـ سكن للعمال المتزوجين ، ويشتمل على ١٢ وحدة سكنية تتألف كل واحدة من غرفتين ومنافع ، يقطنها عامل مع عائلته .

١٢ ـ سكن للعمال العازبين ، ويشتمل على ٦ وحدات سكنية تتألف كل منها من ثلاث غرف ومنافع ، يقطنها ثلاثة عمال .

١٣ ـ سكن للموظفين يتسع لثمانية موظفين عازبين .

١٤ ـ مظلات تقي الابقار حرارة الشمس والامطار . هذا ويجري الآن تنفيذ الاعمال المتبقية الضرورية لتشغيل المحطة وتتضمن :

١ ـ تعبيد وتزفيت الطرق الداخلية ، التي تبلغ مساحتها ٥٠،٠٠٠ متر مربع ، وتصل جميع الابنية ببعضها بعضاً .

٢ ـ تركيب محركات الماء، ومولدات الانارة، وتمديد الشبكة الكهربائية الخارجية ، وتنوي الوزارة انشاء مصنع الحليب مجهز باحدث الآلات الفنية ، استطاعته اليومية ـ ١٥ ـ طنا من الحليب ، وتحويله الى مشتقات معقمة سهلة الحفظ والنقل ، كما تنوي الوزارة انشاء سكن للطبيب البيطري ، وآخر لمدير معمل الحليب والموظفين الآخرين ، كما ستنشيء مركزا للحلابة الآلية اسوة بالمحطات الحديثة العالمية ، ومن المنتظر الانتهاء من بعض الاعمال التي لم تنته بعد ، والمباشرة بتشغيل المحطة في نهاية هـــذا العام (١٩٦٣ م) بعد أن يتم تجهيزها بالمعدات والادوات الضرورية وتستورد لها الابقار من العروق العالمية وتبلغ التكاليف الكاملة لمباني المحطة مبلغ ـ ٢,٥ ـ مليون ليرة سورية.

الأقسام الزراعية

لقد انشأت الوزارة في منطقة الغاب ـ ٤ ـ اقسام زراعية في الكريم وشطحة وعين الكروم والجيد ، ويتألف كل منها من اربع غرف ومنافع . كلفت الوزارة مبلغ ـ ١٠٧ ـ آلاف ليرة سورية .

وقد بنيت هذه الاقسام كمراكز لمناطق الاصلاح الزراعي البعيدة عن الفروع ، ولتوزيع العمل وسهولة الاشراف والارشاد ، وغير ذلك من الاعمال الزراعية ، وستبني الوزارة اقساما اخرى في الاعوام القادمة لهذه الغاية .

المستودعات

انشأت الوزارة في المنطقة ايضا ـ ١٧ ـ مستودعا ، مساحة كل منها ـ ٢٠٠ ـ متر مربع ، كلفت ـ ١٨٠ ـ الف ليرة سورية ، وذلك في المناطق التالية :

المنطقة	العدد
الكريم	٣
الرصيف	٢
الجيد	٢
عين الكروم	٢
شطحة	٢
تل زجرم	٢
قسطون	٢
جورين	٢

هذا وان الوزارة عازمة في العام القادم (١٩٦٤م) على بناء مستودعات في مناطق اخرى لاستيعاب حاصلات الاراضي وحفظها (١).

ووافقت لجنة البحوث والدراسات بوزارة الاصلاح الزراعي في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٦٣م على اقتراح لجعل منطقة الغاب منطقة ادارية واحدة، للاسباب الآتية: ان منطقة الغاب تتبع ثلاث محافظات: هي ادلب - اللاذقية - حماة - وان الاجراءات الادارية المتخذة من قبل كل منها تكون احيانا مختلفة بالرغم من وحدة المنطقة، وان جعل منطقة الغاب وحدة ادارية لها مركز معين مسؤول عن المنطقة، يسهل على المواطنين من ابنائها حل مشاكلهم عن طريق مراجعة سلطة ادارية واحدة في مكان واحد (٢).

وأدلى المهندس السيد لطفي الخاص رئيس مجلس ادارة مؤسسة المشاريع الكبرى بتصريح في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٩٦٣ م، فقال: ان العمل يسير

---

(١) جريدة الثورة بدمشق - السنة الاولى - العدد ١٣١

(٢) جريدة الثوره بدمشق في عددها المؤرخ في ١٨ - ١١ - ١٩٦٣م - العدد ٤٠

سيراً حسناً ، وان المؤسسة طرحت اعمال إكمال شبكات الري والصرف في الغاب في مناقصة عالمية ، وهي تشمل مساحة تزيد عن ٢٨ الف هكتار ، يتم تنفيذها خلال ثلاث سنوات ، وعندئذ تصبح المساحة المروية في المنطقة ٤٤ الف هكتار.

وقال : ان أقنية الري والصرف في سهل طار العلا ـ العشارنة يعتبر في حكم المنتهي ، وان الاستثمار سيبدأ في موسم ري عام ١٩٦٤م ، وتزيد المساحة المستثمرة عن ٢٠ الف هكتار .

وقال : ان العمل قد قسم الى ثمانية اقسام حسب الموقـــع الجغرافي والطبيعي لكل قسم ، ويبلغ مجموع مساحة هذه الأقسام اكثر من ٢٨ الف هكتار.

وقال : ان طول الأقنية الثانوية ٣٦٦ كيلو متراً ، اما شبكات الصرف فيبلغ طولها ٣٦١ كيلو متراً .

وتسير اعمال شق الطرق الى جانب اعمال شبكات الري والصرف ، وسينفذ من الطرق ما طوله ١٢٣ كيلو متراً ، وقال: انه من المتوقـــع ان يتم ذلك في مستهل العام القادم ١٩٦٤ م [١] .

---

(١) جريدة الثورة بدمشق ـ العدد ١٤٣

أم تينة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٨ : الذكور ١٠ ، والإناث ٨

أم اميال

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٣ : الذكور ١١ ، والإناث ٢٢

أم الخلاخيل

قرية من عمل المعرة : عدد سكانها ٣٢ : الذكور٢٠ ، والإناث١٢

أم رجيم

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٢ : الذكور ٨ ، والإناث ٤

أم صهيريج

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٧ : الذكور ٩ ، والإناث ٨

أم الهلاهيل

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٦ ، والإناث ٣

يَبيلا ، اوبابيله ، او باب ايلا

هي الآن خربة ومزرعة لقرية الدانا ، تقع في شرقها ، جيدة التربة ، وفيها آثار قديمة ، ذهب اكثرها .

البارة

قال ياقوت : بليدة وكورة من نواحي حلب ، وفيها حصن ، وهي ذات بساتين ، ويسمونها زاوية البارة ، [1] وفي تاريخ سلاطين مصر والشام وحلب تأليف ابراهيم مغلطاي .

البارة من عمل المعرة أخذها صنجيل بالأمان ، ثم غدر بهم ، وعاقبهم ، وأخذ أموالهم وذلك سنة ٤٩١ هـ ، ثم أخذ بغدوين حصن زورا غربي البارة وأهلها الأولون من بهراء [٢] وفيها خرب واسعة ، وفيها شوارع عديدة ، وبيوت منها على زاوية فان برشم بقايا خمس او ست كنائس وبيع ، وفي ضواحيها بيوت مهملة عملت من الحجر ، وما فيها من مصانع ومعابد وبيع وقصور ، يرجع عهده الى القرن الخامس والسادس ، وفي قلعتها حجارة عليها حروف يونانية ، والباقي من آثار خربها يدل على انها كانت مدينة عظيمة في القديم ، ويقال : انها كانت في سعة حلب .

وقد افتتحها نور الدين سنة ٥٤٦ هـ [٣] ، بعد أسر صاحبها جوسلين .

والآثار الماثلة من هذه البلدة ، تدل على انها كانت واسعة ، تمتد في ساحة وسطها واد مستطيل ، تكاد تبلغ مساحتها اربعة كيلو مترات .

وانها منقسمة الى حيين : احدهما في الغرب ، وفيه آثار كنيستين كبرى وصغرى ، وثانيهما في الجنوب ، وفي كل منهما اثار مدرسة ومعبد يشرف على احداهما حصن ، يقال له : حصن ابي سفيان ، فيه برج كبير ، وحوله اربعة ابراج . وبين الحيين نشز من الأرض ، عليه قصر له طبقتان ، يسمى قصر سوباط .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٤٦٥

(٢) في معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ١١٠ : بهراء بن عمرو بطن من قضاعة من القحطانية .

(٣) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٥٠ (ج) .

اودير سوباط

له حديقة ، فيها مدفن فوق أعمدة ، وبين القصر والقرية ساحة كبيرة تحيط بها أعمدة .

وفي الجنوب مقبرة ، فيها قبور عليها كتابة يونانية ، وثلاثة مبان مربعة الشكل على كل منها هرم ، وفي داخلها نراويس .

وفيها كثير من الآثار العظيمة الرائعة ، الطافحة بالنقوش البديعة نقراً وطلاء .

وقد عثر على كتابة عربية فيها البسملة ، وبعدها الملك لله وحده ، كتبه سلطان بن معد رجب سنة ٧٧٠ هـ

برتقانة

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ٢ : الذكور ١ ، الاناث ١(١)

البرصة

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ١١ : الذكور ٨ ، والاناث ٣

بَرْنات

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ٢٣ : الذكور ٩ ، والاناث ١٤

بْسَقْلا

بسكون الباء والقاف وفتح السين ، هكذا تقولها العامة ، قرية من عمل المعرة عدد اهلها ٣١٦ : الذكور ١٦٢ ، والاناث ١٥٤

---

(١) في البيان المقدم في ١٤ / ٢ / ١٩٦٣ من قبل امين السجل المدني بالمعرة : انها تعد ٧٥ ذكراً ، و٦٠ انثى .

تيومَلـة

قرية من قرى المعرة، تابعة ناحية خان شيخون، عدد سكانها ٥٢ : الذكوُر ٢٧ ، والاناث ٢٥

التسح

قرية في جنوبي المعرة الشرقي ، يشرب اهلها من ماء الركايا، وفيها سعن يجري في الشتاء والربيع ، ثم ينقطع ، واكثر زراعتها الحنطة والشعير ،وعدد نفوس اهلها نحو ٤٩٨، نصفها ذكور ، ونصفها اناث ،وكلهم مسلمون .

تل خزنة

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ١٠ : الذكور ٥ ، والاناث ٥

تل خنزير

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٤ : الذكور ١٦ ، والاناث ١٨

تـل دَبَس

بفتح الدال والباء، قرية من عمل المعرة، عدد سكانها ١٢١ : الذكور ٤٨ والاناث ٧٣

تل دَمْ

قرية من عمل المعرة ،عدد سكانها ٣٥ : الذكور ١٧ ، والاناث ١٨

تل عماره

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٥ : الذكور ٩ ، والاناث ٦

تل مَنّس

بفتح الميم وتشديد النون وفتحها وسين مهملة ،كما في ياقوت(١) ،حصن

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٨٧١ ، ٨٧٢

قرب معرة النعمان ، قال ابن المهذب المعري في تاريخه : قدم المتوكل الى الشام في سنة اربع وأربعين ومائتين ، ونزل بتل منّس في ذهابه وعودته[1] .

وقال السيوطي[2] : التلمنسي بفتحات وتشديد اللام والنون ومهملة الى تل منس حصن قرب المعرة .

وفي المسالك والممالك لابن خُرْداذبه[3] : من اقاليم حِمْص ، اقليم معرة النعمان ، واقليم كَفَرْ طاب ، واقليم تل مَنّس .

وتل منس قرية من قرى حمص ، ينسب اليها المسيّب بن واضح بن سرحان السُلَمي المتوفى بها سنة ٢٤٧ هـ ، وقد ترجمه ابن حَجَر في لسان الميزان[4] .

وقد تقدم ان باب تل منس أحد ابواب المعرة ، لأنه يخرج منه الى جهتها .

وتل منس الآن قرية من عمل المعرة ، على بعد ساعة منها ، ونفوس أهلها ٨٨٣ : الذكور ٤٠٢ ، والاناث ٤٨١ ، وأهل المعرة يقولون: تل مِنّس بكسر الميم والنون المشددة ، وهي جيدة التربة ، وتلمنس كانت مساكن إياد[5] .

وقد تقدم في سنة ٤٧٢ هـ ان تاج الدولة تُتُشْ السلجوقي حاصر تل منس ، ولم يظفر بطائل منها ، وفي سنة ٤٩٣ هـ أخذ الفرنج من كَفَر طاب الى الحَضَر ، ومن حلب غرباً ، سوى تلمنس ، فان اصحاب جناح الدولة كانوا بها .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ١ : ٨٧١

(٢) السيوطي : لب الالباب في تحرير الانساب ص ٥٤

(٣) ابن خرذابه : المسالك والممالك ص ٧٥

(٤) ابن حجر العسقلاني : لسان الميزان ٦ : ١٥٧ - ١٥٨

(٥) انظر معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ٥٢ - ٥٥

وقد عثر في هذه القرية على آثار زجاجية ، وأبنية قديمة ، وظاهر ماتقدم يدل على انها كانت حصناً حصينا .

التمانعة :

قرية تبعد عن المعرة نحو اربع ساعات ، وهي في الجنوب الشرقي من خان شيخون ، والحمدانيــة ، وشرقي كفرطاب الى الشمال ، وبينها وبين خان شيخون نحو عشرة كيلو مترات .

تمنع كنت اظن انها التمانعة ، ثم اخبرني بعض شيوخ المعرة انها غيرها، وهي واقعة بين التح والتمانعة ، خربة على بعد ثلاث ساعات من المعرة ، وأربع ساعات من التمانعة .

وذكر الطبري في حوادث سنة ٢٨٣ هـ ان القاسم بن سيما ، حضر وقعة القرمطي في تمنع من بلاد المعرة .

وقد تقدم في حوادث سنة ٢٩١ هـ[1] ان عساكر الخليفة المكتفي ، التقت بالقرامطة في تمنع ، وهي من عمل المعرة ، على الطريق الآخـذة من حماة الى حلب .

وقال ابو الفــداء : هي قرية من بلاد المعرة على الطريق الآخذة من حماة الى حلب .

أما تمنع فلا أعلم كيف ضبطها . وأما التمانعة فالعامـة تلفظها بفتح التاء والميم وكسر النون وفتح العين ، وليس فيها حرف مشدد ، وعــدد نفوسها ١١٠٦ : الذكور ٥٢١ ، والاناث ٥٨٥ .

(١) وانظر تاريخ ابن الوردي ١ : ٢٤٧ ، وتاريخ معرة النعمان ١ : ١٠٨

التويني

قرية من قرى المعرة تابعة ناحية قلعة المضيق ، عـــدد سكانها ٣٦٢ : الذكور ١٥٢ ، والاناث ٢١٠

التيحة

قرية من قرى المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٤ ، والاناث ٥

جبالا

لم اقف على ضبطها ، والعامة تلفظها بسكون الجيم والباء واللام المفتوحتين وهي من القرى التابعة ناحية خان شيخون ، وعدد نفوس اهلها ٢٩٩ : الذكور ١٤٦ ، والاناث ١٥٣

جَوْجَنَاز

قرية في شرقي المعرة ، على بعد ساعتين منها جيدة التربة مخصبة ، يبلغ عدد اهلها نحو ٨٦٥ : الذكور منهم ٤٣٧ ، والاناث ٤٢٨

الجماسيـة

قرية من قرى المعرة الغربية ، تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٢٥٤ : الذكور ١٢٩ ، والاناث ١٤٥

جَهْمان

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ٤٨ : الذكور ٢٣ ، والاناث ٢٥

حاس

بالسين المهمله : قرية من قرى المعرة ، تبعد عن كَـفَرْ رُوما نحو نصف ساعة ، وقد ذكرها شعراء المعرة ، منهم : الامير ابو الفتح الحسن بن أبي حَصينة ، بقوله :

أَيّامَ قلتُ لِذي المودّةِ اسقِني

مِنْ خَنْدَرِيسٍ حُناكِها أَو حاسها [1]

وذكرها شرف الدين شيخ الشيوخ بقصيدة ، هنأ بهـا الملك المنصور صاحب حماة ، لما اعاد اليه قطز المعرة من ايدي الحلبيين فقال :

طربت برجعتها اليك كأنمـــا

سكرت بخمرة حاسها اوحيشها [2]

وفيها آثار ابنية قديمة ، وقد عثر على بناء كامل تحت الارض ، ووجد فيه مائـدة من الرخام ، وفيها اثار برج و كنيستين ، ومدافن ، منها ما ينزل اليه بدرجات ، ومنها ما هو فوق الارض ، ولكل منها باب له مصراعان من الحجر الاسود المنقوش ، وعتبات الابواب منقوشة أيضـــاً ، نفوس اهلها ٧٦٤ : الذكور ٤٠٥ ، والاناث ٣٥٩

الحديثة

قال ياقوت في المشترك [3] : من قرى معرة النعمان ،وهي الان مزرعة قرب قرية التح من اراضي كفر باسين

حوّان

قرية من عمل المعرة،عدد سكانها ٣ :الذكور ١ ، والاناث ٢

---

(١) ابن ابي حصينة : الديوان ١ : ٣٥٦

(٢) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ٣ : ٢٠٦ (ج)

(٣) ياقوت : المشترك وضعا والمفترق صقعاً ص ١٢٣

حزارين

قرية من قرى المعرة الغربية، عدد سكانها ٤٥٦ : الذكور منهم ٢٣٧ ، والاناث ٢١٩

حفية

قرية من قرى المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٦ ، والاناث ٣

الحَمْدانيَّة

قرية من قرى المعرة ، على الخط الحديدي ، الممتد بين حلب وحماة ، عدد سكانها ٤٤ : الذكور ٢٠ ، والأناث ٢٤

حُنَاك

بالضم ، وآخره كاف ، كما ضبطه ياقوت ، والعامة في عهدنا تقوله بسكون الحاء ، هو حصن كان بمعرة النعمان ، خربه عبد الله بن طاهر في سنة ٢٠٩ هـ فيما خرب من حصون الشام ؛ لما عصى نصر بن شَبَث ، فلما ظفر به ، خرب الحصون لئلا يطمع غيره في مثل فعله ، وشعراء المعرة يكثرون من ذكره في غزلهم ، قال الامير ابو الفتح الحسن بن أبي حَصينة :

أيامَ قلتُ لِذي المودَّةِ اسْقِني

مِنْ خَنْدَرِيسِ حُناكِها أوحاسِها (١)

وسيأتي في شعر أبي المجد محمد أخي أبي العلاء قوله :

يَا مَغَانِي ٱلصِّبَا بِبابِ حُناكِ

لا بِبَابِ ٱلْغَضَا ، وَوَادي الأَرَاكِ

(١) انظر ما سبق ص ١٣٤ .

وقد ذكرنا في حوادث سنة ٢٤٥ هـ ، ان كنيسته الكبرى سقطت في الزلزال في السنة المذكورة ، وهو في جنوبي المعرة من الغرب ، على بعد ساعة تقريباً ، ولم يبق من آثاره إلا جدار من حجارة ضخمة مرتفع بضعة أذرع ، وهو الان مزرعة لأهل كفر روما ، فيه شجر تين وعنب وغيرهما .

حَنْدُوَثى

بالفتح ثم السكون ودال مهملة مضمومة وثاء مثلثة مقصورة ، كما ضبطها ياقوت (١) ، وهي قرية من قرى معرة النعمان ، ينسب اليها جماعة ،منهم الحسين بن احمد ، ومحمد بن اسمعيل كما سيأتي .

ولا اعلم لها أثراً الآن،وأهل المعرة يطلقون كلمة حَنْتُوتين على مزرعة قريبة من المعرة في الجهة الشمالية الغربية ، على بعد ساعة منها ، يقطنها قوم من أهل قرية دير سنبل ، ويزرعونها ، وهم نحو ثلاثين رجلا .

وفي شعر ابن الوردي ، ورد لفظ حندوتين في قوله :

وَعَصْرَ شَبَابٍ في سِياثَ قَطَعْتُهُ
وفي أَرْضِ حَنْدُوتينَ في ذلكَ الْفَضَا(٢)

وربما كان أصلها حندوثين ، فحرفها النساخ الى حندوتين ، وحرفها العامة الى حنتوتين ، وابدال الدال بالتاء ، والتاء بالثاء كثير في لغات العامة ، ولا يبعد ان يكون أصل الجميع حندوثى .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٣٤٧

(٢) ديوانه ط الجوائب ص ٣٢١ وفيه « ... شباب في سباب ... »

الجويجة

قرية من قرى المعرة تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانهـــا ١٩٨ : الذكور ١٠١ ، والأناث ٩٧ .

الحويز التحتاني

قرية تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانهـــا ١٢٤ : الذكور ٥١ والأناث ٧٣ .

الحويز الفوقاني

قرية تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٣٥٩ : الذكور ١٧٤ ، والأناث ١٨٥ .

حيش

بكسر الحـاء وسكون الياء آخرها شين معجمة ، كما يلفظها الناس : قرية من قرى المعرة ، تقع في منتصف الطريق بـــين المعرة وخان شيخون في مستوى من الأرض الى جانب تل . وقد ذكرها الشيخ شرف الدين شيخ الشيوخ في قصيدة مدح بها الملك المنصور ، حين ظفر بجماعة من التتر حيث يقول :

وَكَذَا المعرَّةُ إذْ ملَكْتَ قِيادَها دهشتَ سُروراً سَارَ في مدْهوشِهَا

طَرِبتَ برجْعتِها إليـــكَ كأنّما سكِرَتْ بخمرَةِ حَاسِها أَوْ حِيشِها

وقد خرج منها جماعة من الفضلاء ، مثل قاسم بن محمد الحيشي ، ومحمد ابن أبي بكر الحيشي ، وغيرهما ممن سنذكرهم .

وذكرها الشيخ الرواس بقوله :

زُرْ حِيشَ لاتَـلْوِ النّيَاقَ لِحَاسَا واسْتَجْلِ مِنْ مِضْمارِهَا نِبْرَاسَا

وفي سنة ١٣١١هـ سعى الشيخ أبو الهدى الصيادي لدى الحكومة ، فبنى مسجداً وتكية في هذه القرية ، كما تقدم ، وهي الآن من القرى التابعة ناحية خان شيخون ، وعدد نفوس أهلها ٧٤٤ : الذكور منهم ٣٧٩ ، والأناث ٣٦٥ .

خان شيخون

قرية واقعة على الطريق الآخذة من المعرة الى حماة ، وهي الآن مركز مدير ناحية ، ونفوس أهلها ٥٣٢٦ : الذكور ٢٦٤٦ ، والاناث ٢٦٨٠ ، وهي من أعظم قرى هذا القضاء في هذا العصر ، وزعم صاحب نهر الذهب [1] أن اسمها في القديم خالس .

وفي شرقيها خان كبير قديم ، ربما كان من عهد المماليك ، وهو على وشك التداعي ، وفي شماليها تل عظيم ، وقد جاء رجال اثريون فحفروا في هذا في سنة ١٣٤٩ هـ ، فوجدوا تحته اطلال بلدة ، يقال : إن بناءها يرجع الى عشرة قرون من الميلاد ، وتحتها اثار ابنية مصرية من عهد تحوتمس الثالث ، قبل خمسة عشر قرنا قبل الميلاد . وتحت جميع ذلك اثار اربع مدن من الدرر الحديدي ، يرجع بناؤها الى عشرين قرناً قبل الميلاد ، على ما زعموا .

وفي غربي خان شيخون طريق تسير فيه السيارات الى قلعة المضيق ، عن طريق الهبيط ، وكفرنبودة ، طوله نحو ٢٥ كيلو متراً .

وفي هذه القرية مدرسة للحكومة ، وأهلها كانوا يشربون من ركية فيها ومن مياه المطر ، الذي كان يجتمع في البركة الكبيرة التي فيها ، وكانوا يبيعون الماء لابناء السبيل ، ثم حفروا اباراً فخرج فيها الماء ، فكثر حتى اكتفوا ،

(١) كامل الغزي . نهر الذهب في تاريخ حلب ١ : ٤٢١

وصاروا يعطون المارين حاجاتهم منه ، بدون مقابل ، واهلها اهل جد ونشاط ، ومنها ابو الهدى الصيّادي كما سيأتي .

خُوَيْن الشَّعر

بضم الخاء وفتح الواو وسكون الياء وفتح الشين وسكون العين ، قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥ ذكور(١) .

خوين الكبير

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٢ : الذكور ١٤ ، والاناث ١٨ .

خيارة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها اربعة : الذكور ٢ ، والاناث ٢

الدّانا

قرية من قرى المعرة في شماليها ، سيأتي تحديدها في ترجمة علي بن نجم الدين ابن العجيل ، وان نصفها وقف له ، وهي على بعد ساعة من المعرة ، وعدد نفوس أهلها ٤١١ : الذكور ١٧٩ ، والاناث ٢٣٢ ، وأهلها مشهورون بالشجاعة والقوة والمروءة وغلظ الطباع وقلة الفطنة ، وأكثر أراضيها جبلية ، وفيها كثير من شجر الزيتون ، وفيها آثار مبانٍ قديمة ، منها : كنيسة ، وفيها قبور لأحدها هرم ، وباب كبير ، وباب ايلا قريبة منها .

الداوودية

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٠ : الذكور ٣ ، والاناث ٧

دَيْر سَمْعان

اختلفت كلمة المؤرخين في ضبط هذه الكلمة ، وتعيين موقعها ، فقال ابن

---

(١) في البيان المقدم في ١٤/٢/١٩٦٣ من قبل امين السجل المدني بالمعرة : انها تعد ٣٩ ذكراً و ٥٠ أنثى .

الشحنة (١) : وبدير سمعان – من قرى معرة النعمان، ويعرف بدير النقيرة، لأن الى جانبه قريه تسمى النقيرة، على وزن كبيرة – قبر عمر بن عبد العزيز في حائر صغير، والى خلف ظهره قبر الشيخ ابي زكريا يحي بن منصور، وكان مقيما بالمسجد الذي بهذه القريـة يعبد الله، حتى ادركه الاجل، فدفن في الحائر، وفيه يقول الشريف الرضي من ابيات :

دير سمعان لاعدتك العوادي

خير ميت من أهل مروان ميتك(٢)

وقال ياقوت(٣): دير سمعان بكسر السين وفتحها، وهو دير بنواحي دمشق في موضع نزهة وبساتين محدقة به، وعنده قصور ودور، وعنده قبر عمر بن عبد العزيز (ض) . وقال فيه بعض الشعراء يرثيه من ابيات :

قد غيبوا في ضريح الترب منفرداً

بدير سمعان قسطاس الموازين(٤)

وذكر ابياتا للشريف الرضي .

وقال كثير :

سقى ربنا من دير سمعان حفرة

بها عمر الخيرات رهناً دفينها(٥)

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب في تاريخ حلب ص٩٩

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧١

(٣) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧١

(٤) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧١

(٥) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧١

ثم قال : (١) ودير سمعان ايضا بنواحي حلب بين جبل بني عُليم والجبل الأعلى ، وقال ايضا : ودير مرّان ايضا على الجبل المشرف على كَفَر طاب قرب المعرة ،يزعمون أن فيه قبر عمر بن عبد العزيز (رض) ، وهو مشهور بذلك يزار الى الآن .

وقال ايضا : ودير النَّقيرة في جبل قربَ المعرة يقال: إن فيه قبر عمر بن عبد العزيز ، والصحيح انه في دير سمعان كما ذكرناه ، وبهذا الموضع قبر الشيخ ابي زكريا يحيى المغربي ، وكان من الصالحين يزار في ايامنا عن نحو سنة ٦٠٠ هـ .

وقد تقدم ان السلطان صلاح الدين زار الشيخ زكريا حيا سنة ٥٨٤ هـ في مشهد عمر بن عبد العزيز . وفي زبدة الحلب (٢) : وتوفي عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من ارض معرة النعمان يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ١٠١ هـ .

وقال الذهبي (٣): وفيها (سنة ١٠١ هـ) في رجب توفي عمر بن عبد العزيز بدير سمعان من ارض المعرة .

وفي القاموس(٤) : ودير سمعان بالكسر موضع بحمص دفن به عمر . . وفي تاج العروس(٥) : ودير سمعان كسمبان قرية بدمشق ، وبها دفن عمر . . ، وهي مجهولة الآن لا يعرف لها أثر ، ثم قال : ودير سمعان موضع بالمعرة ، يقال : فيه قبر عمر بن عبد العزيز ، والاول الصحيح .

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٦٧٢
(٢) ابن العديم : زبدة زبدة الحلب من تاريخ حلب ١ : ٤٦
(٣) الذهبي : العبر حوادث ١٠١ هـ (ج)
(٤) الفيروز اباذي : القاموس المحيط مادة سمع (ج)
(٥) الزبيدي : تاج العروس مادة دير

وقال السمعاني : وقبر عمر .. بسواد المعرة في موضع يقال له : دير سمعان .

وذكر غيره ان القبر الذي في دير النقيرة للشيخ أبي زكريا يحيي المتوفى نحو سنة ٦٠٠ هـ ، وقد زاره صلاح الدين ، في عودته الى حلب سنة ٥٨٤ هـ . وكان حياً مقيما في مشهد عمر ، ونقل أبو الفداء[١] عن جمال الدين ابن واصل : انه قال : والظاهر عندي ان دير سمعان هو المعروف الآن بدير النقيرة من عمل معرة النعمان ، وان قبره هو هذا المشهور ، وكان موته بالسم .

وقال ابن الوردي في تاريخه[٢] : أقول اني رأيت كتاب تاريخ لابن المُهَذَّب المعري عن حياة أبي العلاء ، يذكر فيه ان هذا الدير المذكور اسمه دير سمعان ، ولقد زرت قبره مراراً بالدير فرأيت عنده كتاباً كبيراً يشتمل على اخباره الحسنة وسيرته الجميلة .

وقال ابن بَطوطة في رحلته سنة ٧٢٥ هـ بعد ان ذكر المعرة : وبخارجها على فرسخ منها قبر امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، ولا زاوية عليه ، ولا خدم له ، وسبب ذلك انه وقع في بلاد صِنْف من الرافضة ارجاس يبغضون العشرة من الصحابة ، ويبغضون كل من اسمه عمر ، وخصوصاً عمر بن عبد العزيز لما كان في فعله من تعظيم علي ، وأهل المعرة يسمون هذا المكان الدير الشرقي ، والسلطان عمر .

وتبعد هذه القرية عن المعرة نحواً من عشرة كيلو مترات ، وهي شرقي المعرة . وعدد نفوس اهلها ٣٠٦ : الذكور ١٥١ ، والاناث ١٥٥ .

---

(١) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ١ : ٢٠١ (ج)
(٢) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ١٨٢ (ج)

ولعل اقرب الاقوال الى الصواب، ان قبر عمر بن عبد العزيز في دير سمعان المسمى بالدير الشرقي .

وقد سألت صديقاً لي من علماء السريان عما يعلمه من دير سمعان ودير النقيرة ؟ فأرسل الي كتابا اول جاء فيه : اننا وجدنا اسم دير النقيرة في كتاب سرياني مخطوط محفوظ في خزانة المتحف البريطاني بلندن رقم ١٤٦٢٩ AD على مايأتي :

أنا القسيس سرجيس ورئيس دير النقيرة الكائن في كورة أفامية، وقعت هذه الرسالة راضياً بكل ماذكر أعلاه ، وذلك في ٢٩ ايلول سنة ٨٨٦ يونانية (٥٨٥ م) .

وأرسل لي كتابا ثانيا جاء فيه : انه وجد في تاريخهم السرياني ماهو أصرح وأفصح في موطن وفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز وهو :

في سنة ١٠٣١ يونانية الموافقة لسنة ٧٢٠ ميلادية مات عمر في بلد (اي كورة) أفامية في دير ايقرونتا : النقيره ، وملك بعده يزيد بن عاتكة ابن عبد الملك اربع سنوات ، ومأخذه من تاريخ سرياني مختصر من سنة ٣٠٨ ي الى ٨١٩ م ألفه راهب من دير قرتمين في طور عبدين ونشر في باريس سنة ١٩٢٠ م .

ومن مجموعة أ . سميث شذور التواريخ ، نشرها بروكس المستشرق الانكليزي سنة ١٩٠٣ م عنوانها تاريخ لمؤلف مجهول الى سنة ٨٣٥ عن نسخة في المتحف البريطاني تحت رقم ١٤٦٤٦

وذكر انه علم من ترجمة ثاودريطس الانطاكي اسقف قورش المؤرخ المتوفى عام ٤٥٨ انه ترهب في دير النقيرة في كورة افامية ، وان هذا الدير انشيء في أواخر المائة الرابعة في أقل تحديل ، وانه جاء في الأدب اليوناني

لبطرس باتيفول ، ان الدير كان في نواحي أفامية والأرجح انه كان في جنوبي انطاكية وشمالي افامية ، هذا ماوجد في التواريخ السريانية .

دير سنبل

والعامة تلفظه دَرْسَنْبِـل ، قرية من قرى المعرة في غربيها الى الشمال ، على بعد ساعة منها ، وهي جبلية ، وفيها كثير من الآثار القديمة ، والمباني الخربة والمدافن السالمة ، وعلى بعض الآثار تواريخ ترجع الى نحو ٤٠٠ و ٥٠٠ ميلادية وعدد نفوس أهلها ٧٠ : الذكور منهم ٣٧ ، والأناث ٣٣ .

دير سنبل

قرية من قرى المعرة الغربية ، تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٤٥ : الذكور ٣٥ ، والأناث ١٠ .

الدير الشرقي

هو دير سمعان المعروف السابق ذكره .

الدير الغربي

قرية تبعد عن المعرة نحو عشرة كيلو مترات في شرقيها ، وعدد نفوس اهلها ١٧٢ : الذكور منهم ٩٢ ، والاناث ٨٠

الربدة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢٠ : الذكور ٨ ، والاناث ١٢

ربيعة برنان

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ١٤ : الذكور ٨ ، والاناث ٦

الرقـة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥٤ : الذكور ٢٣ ، والاناث ٣١

رَمْلَـة

بفتح الراء واللام وسكون الميم ، قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ٢٩ : الذكور ١٠ ، والاناث ١٩

رسم العبد

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥ : الذكور ٣ ، والاناث ٢

الرويحـة (١)

في شمالي المعرة ، وهي اطلال تـدل على انها كانت بلدة عظيمة ، فيها ابنية ضخمة ، من جملتها اربعة اقواس عالية ، يقال: ان احد الرعاة اسقط حلقة من احدها ، فاذا هي من ذهب

الرويضـة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٦ : الذكور ٣ ، والاناث ٣

زِفْر الصغير

قرية من عمل المعرة ، عدد اهلها ٢٦ : الذكور ١٥ ، والاناث ١١

زِفْر الكبير

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٤ : الذكور ١٩ ، والاناث ١٥

السرج

قرية من عمل المعرة ، عـدد سكانها ٢٦ : الذكور ١١ ، والاناث ١٥ وفي شمال البارة من الغرب خربة ، يقال لها : سَرْجِيلّة ، فيها آثار أبنيـة

---

(١) كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ١ : ٤٢٠

كثيرة ، منها : حمامات ، ومسرح ، واقنية ماء ، وكنائس ، ودور ، وقد كشف جماعة من الألمان عن موضع فيه رقعة واسعة من الفسيفساء ، فأخذوها ، ويقال : انها على غاية من الروعة .

سَرْجَة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥ : الذكور ٣ ، والاناث ٢

السمكة

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ١٢ : الذكور ٦ ، والاناث ٦

سنجار

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٣ : الذكور ٦ ، والاناث ٧

شَحْشَبُو

قال في نهر الذهب[١] : جبل شحشبو نسبة الى قرية في طرفه الجنوبي في قضاء المعرة ، ويمتد جبل شحشبو من الجنوب الى الشمال ، فيمر على غربي المعرة وسَرْمين ، ثم يأخذ غربا ، ويتصل بجبال الاناضول .

والظاهر ان هذه القرية كانت قديماً من عمل كَفَرْ طاب ، فقد قال ابن الشِّحْنَة : وفي كفر طاب قرية يقال لها : شحشبو بفتح الشينين المعجمتين بينهما حاء مهملة ساكنة ، ثم موحدة مضمومة ، قتل الاسكندر ، وقيل : انه مات بها ، ونزع ما في جوفه ، ودفن وصبر جسده ، وحمل الى أمه ، وقد ذكر ارباب التواريخ انه مات بحمص ، ولا يستبعد ذلك ، فان كفر طاب كانت من اعمال أفامية .

(١) كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ١ : ٢٤

وقال الشيخ علي بن أبي بكر الهَرَوي :شحشبو قرية من اعمال افامية بها قبر الاسكندر ، ويقال : ان امعاءه هناك وجسده بمنارة الاسكندرية ، وقيل : انه مات ببابل .

الشمرّى

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٩ : الذكور ٤ ، والاناث ٥

الشيخ بركة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥٣ : الذكور ٢٣ ، والاناث ٣٠

صَرَيّع

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢٨ : الذكور ١٣ ، والاناث ١٥

الصَرْمَان

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢١ : الذكور ٩ ، والاناث ١٢

الصَفّ

قرية من قرى المعرة كان اقطعها سيف الدولة ابا الطيب المتنبي

الصْقيعَة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٧ : الذكور ٧ ، والاناث ١٠

الصّوامع

بفتح الصاد والواو وكسر الميم ، قرية من قرى المعرة ، عدد اهلها ١٦ : لذكور ١٠ ، والاناث ٦

الصّيادي

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٧ : الذكور ٩ ، والاناث ٨

الطّامئة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥٥ : الذكور ٤٥ ، والاناث ١٠

طلبسية

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٠ : الذكور ٧ ، والاناث ٣

عديات

من قرى المعرة الغربية ، تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٥٠٤ : الذكور ٢٤٦ ، والاناث ٢٥٨

العَلاة

ذكر ياقوت (١) انها كورة كبيرة من عمل معرة النعمان من جهة البر ، تشتمل على قرى كثيرة ويطؤها القاصد من حلب الى حماة .

وانما سميت بالعلاة ، لأنها تعلو على البقاع التي في شماليها وشرقيها ، وتمتد من سَلَمْيَة الى الحمراء ، وتل حلاوة ، والحرايق (الخرايج) ، وينتهي طرفها الشمالي عند الآكام المشرفة على مِطخ تِنَّشْرين ، والسهول التي حول قرى العَوْجة وزِفْر ومغارة ، وينتهي طرفها الجنوبي عند الآكام المطلة على الطريق الممتد بين حماة وسلمية ، اما طرفها الغربي فيمتد الى مايقرب من الطريق الآخذ من حلب الى حماة .

وفي الجهة الشرقية منها : جبال ، منها : جبل الحوايس ، وجبل الفانات ،

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٧٠٩ ، ٧١٠

وجبل كيتلون ، وجبل كاسون ، وفيها تلال كثيرة ، منها : تل شميميس ، وتل خنزير ، وتل المقطع ، وتل العَوْجاه ، وتل الذيب ، وتل القراطي ، وتل عمارة ، وفي الشمال منها رجم ، يسمى رجم صراع .

وتربتها في الجهة الغربية حمراء ، وفي الشرقية صفراء ، وهي خصبة ، واكثر مايزرع فيها الحنطة ، وهي جيدة .

وتشتمل هذه الكورة على قرى كثيرة ، كانت في القديم كلها من عمل المعرة ، كما قال ياقوت ، ولكن في هذا العهد سنة ١٣٦٠ هـ تقسم الى قسمين : العلاة الشمالية ، او علاة المعرة ، لأن قراها تابعة لقضاء المعرة ، والعلاة الجنوبية ، اوعلاة سلمية ، لان قراها تابعة لقضاء سلمية ، والقسم الشمالي في غربيه قرى كثيرة ، منها ماهو تابع لناحية خان شيخون .

ومن القرى المشهورة فيه التابعة لقضاء المعرة : التح ، وتلمنّس ، وجَرْجَناز ، والحَمْدانيَّة ، والتَّمانعة ، والحُوَيْن الكبير ، وخان شيخون ، والدير الشرقي ، وتل مرق ، ومَعَر شورين ، ومعصران ، وفيه قرى مشهورة كبيرة هي من عمل حماة اليوم .

وليس في كورة العلاة على سعتها عيون كبيرة جارية ، لأن ارضها بركانية ، ولكن فيها بعض اودية تسيل في الربيع ، وتجف في الصيف ، مثل وادي الشطيب ووادي سمقة ، وفيها عيون صغيرة في بعض القرى ، كالطّامة والهلبة ، وفي بعض آخر اقنية قديمة مردومة ، وقد كشف بعضها ، وانتُفع بمائها ، وأما القسم الشرقي من العلاة الذي هو من اعمال المعرة ، ففيه قرى صغيرة ، كانت كلها ملكاً للقبائل التي تقيم في تلك الاصقاع ، كقبائل

الموالي[1] ، والحديدية[2] ، وبني خالد[3] ، والعقيدات[4] .

وسبب تملكهم هذه القرى ان الحكومة العثمانية ارادت تحضير هؤلاء البدو ، واسكانهم ، فاشتغل فريق منهم بالفلاحة ، والزراعة ، وتركوا سكنى الخيــام وبيوت الشعر ، واستعاضوا عنها بسكنى الدور ، والقباب ، فملكتهم الحكومة تلك القرى ، ولكنهم بعد قليل من الزمن أخذوا يبيعونها الى رجالات حلب والمعرة وحماة ، ويعودون الى عيش البادية ، ورعي الشياه والابل ، ولم يبق في ايديهم الا قليل منها .

وفي هذا الزمن تقيم الموالي وافناؤهم في قرى قَطَشْرَة والبريصة والسَّرْج ، وسحال ، والفرجة ، والمشيرفة ، واللويبدة ، ونحوها . .

وتقيم الحديدية في قرى الطريحني ، والربــــدة ، والحزم ، وعرقة ودُوَّمة ، وغيرها .

وفي العلاة خربات كثيرة ، وأطلال مبانٍ مختلفة المقادير ، منها ماهو قبل الاسلام .

وقــد اشتهرت فيها أماكن بالقصور ، منها : قصر الابيض ، وقصر تل الذهب ، وقصر الشاوي ، وقصر ابي سمرة ، وما شاكلها ، وليس لهذه القصور طلل ولا رسم ، وانما لها اسم فقط .

ومنها : موضع يقال له : اصطبل عنتر ، وهو في شمالي جبل الحوايس ،

---

(١) من قبائل الشام الكبيرة انظرها في معجم قبائل العرب لكحالة ٣ : ١١٥٥ - ١١٥٧

(٢) من قبائل الشام الكبيرة انظرها في معجم قبائل العرب ١ : ٢٥٢ - ٢٥٤

(٣) من اغنى عشائر الشام واشهرها انظرها في معجم قبائل العرب ١ : ٣٢٥ - ٣٢٦

(٤) من أكبر عشائر الشام عدداً وأوسعها منزلاً تتألف من فرق عديدة انظرها في معجم قبائل العرب ٢ : ٧٩٨ — ٨٠٠

مبني على أكمة ، وله ساحة متوسطة ، وفي جانبه الغربي جدران غرفة ، متداعية الاركان ، حجارتها ضخمة ، وبابه يتجه نحو القبلة ، وعلى طرفيه عضادتان ضخمتان فوقهما عتبة ، ويقال : ان هـذا الاصطبل كان حصناً وبناؤه نحو سنة ٥٥٧ ميلادية .

عوفة

قرية من قرى المعرة ، عدد نفوسها ٢٠ : الذكور ١١ ، والاناث ٩

الغَدْفَة

بفتح الغين والفاء وسكون الدال ، قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٩٢ : الذكور ١٩٩ ، والاناث ١٩٣

غزيلة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٧ : الذكور ٣ ، والاناث ٤

الفوجة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١ الذكور ... ، والاناث ١ (١)

الفَرْزَل

ناحية من نواحي معرة النعمان في العَلاة ، وقد ذكر ابن الشِّحْنة(٢) : أن الملك العادل نور الدين محمود ، وقف اثني عشر فدانا من مزرعة الفرزل من المعرة ، على البيمارستان الذي بناه في حلب في باب أنطاكية بالقرب من سوق الهواء ، وتسمى الآن الحراكي نسبة الى الشيخ عبد الله الحراكي ، لانه مدفون فيها ، وعدد نفوس اهلها ٣٣ : الذكور منهم ١٢ ، والاناث ٢١ .

---

(١) في البيان المقدم في ١ - ٢ - ١٩٦٣ م من قبل السجل المدني بالمعرة : تعد القرية المذكورة ١٤٤ ذكراً و ١٤٥ انثى .

(٢) ابن الشحنة : الدر المنتخب في تاريخ حلب ص ٢٣١ .

القَطّيرة

قرية غربي اسفوهن ، قال في نهر الذهب : ذكر في بعض التواريخ أن اهلها معروفون بالشّر وشراسة الأخلاق ، وعدد سكانها ٢٧٢ : الذكور منهم ١٥٩ ، والاناث ١١٣ .

فيرِكْيا

قرية في شمالي المعرة على بعد ساعة منها ، وعندها بناء ضخم يعرف بدار الملك ، واهلها ٢١٩ : الذكور منهم ١١٢ ، والاناث ١٠٧

فَرْوَان

قرية من عمل المعرة ،عدد سكانها ١١ :الذكور ٥ ،والاناث ٦ .

فليفل

قرية غربي اسفوهن ، على رأس تل ، فيها اثار ، وأعمدة حجرية ضخمة ، عدد سكانها ٣٩ : الذكور منهم ١٦ ، والاناث ٢٣ .

القانا

قال ابن الشحنة (١) : جدد فتح الدين بن الشحنة حائطاً لتربة قطليجا الحموي في حلب ، وكان لها وقف ، وهي حصة بقرية القانا من عمل المعرة ، فاستولى عليها بعض العوام ، وضاعت مصلحة التربة ، ولا اعلم شيئاً من خبر هذه القرية .

وحدثني بعض المعريين ان القانا الآن مزرعة ، فيها اثار قرية بين الدير وكَفَرْ باسين ، فيها ركية ماء على طريق كفر باسين ، فلعلها هي أو محرفة عن غيرها .

---

(١) ابن الشحنة : الدر المنتخب ص٢٣٥ (ج) .

قصر شاوي

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٢١ : الذكور ٨ ، والاناث ١٣ .

قَطْوَرة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٣٤ : الذكور ١٧ ، والاناث ١٧ .

قلعة المضيق

تقدم ذكرها في أفامية .

قُوْقفين

بضم القاف الاولى وسكون الثانية وكسر الفاء بعدها ياء ساكنة هكذا تلفظها العامة ، قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٥٢ : الذكور ٣٢ ، والاناث ٢٠ .

كرانين الكبير

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٥ : الذكور ٦ ، والاناث ٩ .

كَرْسَنْتَة

قرية من قرى المعرة ، عدد سكانها ٢٦ : الذكور ١٢ ، والاناث ١٤ .

كِيرِسْيان

بكسر الكاف والراء وسكون السين ، قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٣٥ : الذكور ١٦ ، والاناث ١٩ .

الكريم

قرية من قرى المعرة الغربية ، تابعة ناحية قلعة المضيق ، عدد سكانها ٧٠ : الذكور ٤٩ ، والاناث ٢١ .

كفر ياسين

عدد سكانها ٤٣ : الذكور منهم ٢٠ ، والاناث ٢٣ .

كَفَرْ روما

قرية من قرى المعرة ، وكانت حصناً مشهوراً،خربه لؤلؤ السيفي المعروف بالجراجي المتغلب على حلب ، بعد أبي الفضائل سعد الدولة بن سيف الدولة في سنة ٣٩٣ هـ . وهي تبعد عن المعرة نحو ساعة الى جهة الغرب ، وماؤها من الركايا ، وأرضوها خصبة ، وعدد أهلها ٧٤٥ : الذكور منهم ٣٧٥ والأناث ٣٧٠ .

وقد تقدم ان بغدوين أخذها بالسيف سنة ٥١٣ هـ ، وقتل جميع من فيها(١).

كفر عويد

وبعضهم يقول عويت ، بفتح العين و كسر الواو بعدها ياء ساكنة ، من قرى المعرة ، عدد سكانها ٣٩٠ : الذكور ١٦٢ ، والأناث ٢٢٨ .

كفر سِجْنَى

وبعضهم يقول كفر سجنة ، والسين مكسورة والجيم ساكنة والنون مفتوحة في القولين ، وهي قرية تابعة ناحية خان شيخون ، وعدد سكانها ١١٧٠ : الذكور منهم ٥٥٠ ، والاناث ٦٢٠ .

كَفَرْ نبيل(٢)

قرية عظيمة غربي المعرة على بعد ساعتين منها ، وفي سنة ٤٢٠ هـ

---

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ١ : ١٠٣ .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٤ : ٢٩١ : كفر نبو النون قبل الباء الموحدة موضع ونبو اسم صنم كان فيه ، وهو موضع قرب حلب فيه آثار ، وفيه قبة عظيمة باقية يقولون : انها قبة للصنم .

هب أهل الغرب من ضياع المعرة وأفامية ، و كفر طاب ، الى كفر نبل وكان اهلها نصارى ، فأوقعوا بالمسلمين ، واكثروا القتلى فيها ، ثم رحلوا الى بلد الروم سرا ، فأعطوهم هناك قرية كما تقدم ، وفيها كثير من اشجار التين والزيتون ، وعدد اهلها ٢٢٢٥ : الذكور منهم ١٠٤٠ ، والاناث ١١٨٥ .

واهلها اكثر الناس نشاطا ودؤوبا على العمل ، وحرصاً على اقتناء الثروة من طريق العمل ، وهم يسايرون الزمن في اختيار ما هو أروج من انواع الزرع ، فعندهم انواع من التين الجيد ، وكان عندهم نوع من البطيخ الاصفر جيّد جدا ، ثم رأوا ان نوعاً منه يسمى القاوون اكثر رواجا في الاسواق ، فاخذوا يزرعونه ويتصرفون في معالجته وزراعته ، حتى خرج عندهم نوع من أجود انواعه ، واعذبها طعما واطيبها ريحاً .

واهل هذه القرية يحرصون على أن تكون جميع حاجاتهم من صنعهم ، ولذلك نجد لديهم مطاحن ، ومعاصر ، ومناسج ، وما شاكل ذلك ، واكثرهم اغنياء ، لبقون في صناعتهم ، بارعون في تجارتهم ، وقد أخذوا في العهد الاخير يشترون من أراضي القرى المجاورة لهم ، ويضمونها الى قريتهم .

كفريا

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٤ : الذكور ٢ ، والاناث ٢ .

الكنايس

بفتح الكاف وكسر الياء ، من قرى المعرة ، عدد أهلها ٥٧ : الذكور ٢٥ ، والاناث ٣٢

المتوسطة

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٢٦ : الذكور ١٥ ، والاناث ١١

مريجب الشمالي

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ١٦ : الذكور ٧ ، والاناث ٩.

مَعَرَاثا الزُّبْدِيَّة

قال ياقوت في المشترك[1] : هي قبلي معرة النعمان،على الجادة الآخذة الى حماة ، منها عمر بن هوبر ، والعامة تكسر الميم في أولها وتجعل الثاء تاءً .

وقال في المعجم[2] : معراثا عدة قرى من قرى حلب والمعرة ، ووصفها بالزبدية ، يشعر بان هناك معراثا غيرها .

مَعَرْزِيتَا

قرية من عمل المعرة تابعة ناحية خان شيخون ، عـــدد سكانها ٢٤٢ : الذكور ١٢٧ ، والاناث ١١٥

معر شمارين

قرية من عمل المعرة ذكرها في المشترك[3] ، وعـــدد سكانها ٣٠٢ : الذكور ١٤٢ ، والاناث ١٦٠

معر شمشى

قرية من عمل المعرة ذكرها ياقوت بالسين المهملة في آخرها ، والعامة تلفظها شيناً ، عدد سكانها ٢٦١ : الذكور ١٣٩ ، والاناث ١٢٢

---

(١) ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ٤٠٠

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٥٧٣

(٣) ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ٤٠١

مَعَر شورين

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٧٨١ : الذكور ٣٤٢ ، والاناث ٤٣٩

معرة بيطر

قال في المشترك (١) انها من نواحي المعرة ، وأظن انهـا الآن تابعة لقرية حاس .

معرة حِرْمَة

قرية بالقرب من كَفَرْ طاب ، كما في المشترك (٢) ، وهي تابعة ناحية خان شيخون ، عدد سكانها ٩٤٣ : الذكور ٤٦٤ ، والاناث ٤٧٩ .

معرة الصين

هي الآن مزرعة في الجهـة الغربية ، من قرية كفر نبل ، على بعد ساعة منها .

معرة عرب

قال ياقوت (٣) : انها من نواحي المعرة .

معرة عَلْيا

قال ياقوت(٤) : انها من بلدة المعرة ، ولا تعرف الآن ، ويقال : ان بقرب سَرْمين قريةٍ يقال لها : معرة عليا .

---

(١) ياقوت : المشترك وضعا والمفترق صقعا ص ٤٠١

(٢) ياقوت : المشترك وضعا والمفترق صقعا ص ٤٠١

(٣) قال ياقوت في المشترك ص ٤٠١ : معر تدرب من نواحي المعرة .

(٤) ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ٤٠١ .

معرة ماتير

بكسر التاء المثناة ، قرية تابعة ناحية خان شيخون ، عدد سكانها ٤٥ : الذكور ٢٨ ، والاناث ١٧ .

معصران

قرية من عمل المعرة : قال في نهر الذهب(١) : عند الكلام على وقف محمد باشا ابن جمال الدين سنان المعروف بوقف ابراهيم خان ، نسبة الى السلطان محمد بن ابراهيم خان : ان من جملة الوقف المذكور ثلث قرية معصران في قضاء المعرة ، وعدد سكانها ٥٤٥ : الذكور ٢٦٥ ، والاناث ٢٨٠ .

مغارة مرزة

من عمل المعرة ، عدد أهلها ٨ : الذكور ٦ ، والاناث ٢

المكسر

قرية من عمل المعرة ، عدد أهلها ٢٢ : الذكور ١٤ ، والاناث ٨

الهبيط

قرية من قرى المعرة تابعة ناحية خان شيخون ، عدد سكانها ٥٦٥ : الذكور ٢٨٠ ، والاناث ٢٨٥

الهَرْتَمِيَّة

بفتح الهاء والتاء وسكون الراء وكسر الميم وتشديد الياء المفتوحة ، من قرى المعرة ، عدد سكانها ٧ : الذكور ٥ ، والاناث ٢

الهَلْبَة

قرية من عمل المعرة ، عدد سكانها ٦ : الذكور ٣ ، والاناث ٣

---

(١) كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ٢ : ٥١٩ (ج)

اسماء المزارع والاماكن المشهورة في المعرة

البرج

موضع في الجهة القبلية من المعرة .

البُرَيْج

شرقي الكفير على بعد ساعة من المعرة .

تل الحصن

مزرعة في الجهة القبلية من دير سمعان ، فيها تل ، وعين ماء تجري في أكثر الاماكن .

دورين

مزرعة بقرب حَنَدُوثين .

مرحطاط

مزرعة بصحراء المعرة من الجنوب على بعد نحو ساعة منها ، فيها عين ماء ، وبعض آثار قديمة ، تدل على أن هناك كانت أبنية طمست معالمها الايام والفتن والحروب ، وهي على الطريق الاخذ من المعرة الى حماة على الجانب الأيسر .

بيوت المعرة وأسرها

قد انتهى الكلام فيما يتعلق بالمعرة ، وضواحيها ، وأريافها ، من الناحية الدينية ، والسياسية ، والعقلية ، والاجتماعية ، بقدر ما استطعنا العثور عليه ، وان كان اقل مما كنا نتمنى من الاستقصاء ، والاستقراء وانزر مما كنا نتوقع من حيث الترتيب ، والتسلسل .

والآن نتكلم على بيوت المعرة ،وأسرها المعروفة ،في القديم ،والحديث ، واعلامها المشهورين من علماء ، وقراء ، ومحدثين ، وشعراء ، وكتّاب ، وادباء ، وامراء ، ووزراء ، وعمال في الحكومة ، وتجار وغيرهم ، بقدر ما تيسر لنا الاطلاع عليه من ذلك كله .

وقد اشرنا فيما سبق الى ما كان يعترضنا من تشابه الاسماء ، والكنى والنسب ، وتقارب بعضها من بعض ، وما كنا نعانيه من المشاق والصعوبة لتمحيص الحقيقة ، بعد الرجوع الى مظانٍ مختلفة .

فكثيرا ما كنا نجد في ترجمة رجل انه « معريّ » ثم يتبين لنا انه مغربيّ ، كما نرى ذلك في ترجمة ابي القاسم الوزير المغربي ، فقد جاء في تاريخ ابن عساكر المطبوع في دمشق ، انه المعريّ وهو خطأ ، وجاء في التاريخ المذكور في ترجمة

رشا بن نظيف المعري ، ولم أر من نسبه الى المعرة غيره ، فالصواب انه المقرىء وامثال هذا كثير ، بين الفاظ المعري والمصري والمقري واشباهها .

واشرنا الى قلة المظانّ والمصادر التي حاولنا ان نستخدمها ، والى ندرة ماعثرنا عليه فيها ، وهذا اضطرنا في كثير من المواطن الى أن نقتصر على كنية الرجل ، او لقبه ، أو نسبه ، لأننا لم نجد غير ذلك .

وبعد هذا وغيره ، فقد دوّنا ماتسنى لنا العثور عليه من أخبار الأسر المشهورة في المعرة ، في القديم والحديث ، ومن أخبار الرجال المشهورين فيها ، وعزونا اكثر ما اوردناه الى المصدر الذي اخذناه منه ، ليسهل الرجوع اليه ، على من يريد التثبت ، والتمحيص ، والتوسع في معرفة شيء لم يجده فيما كتبناه.

وقد ذكرت طائفة من الأسر التي اعرفها الآن في المعرة ، وربما كان فيها من الأسر الكريمـــة من لا يقل عمن ذكرته في الفضل والنبل ، وكرم الأصل ، ولكنني لم اذكرها لعدم معرفتي اياها ، أو لنسيانٍ أو خطأٍ .

ومثل عملي هـذا يتطلب إقامة طويلة في المعرة ، لاستقصاء الحوادث والاخبار ، في أحوال الافراد والاسر .

ولوصف بعض الاماكن وصفا تاما ، عن مشاهدةٍ ، وعيـــانٍ ، وقد هممت بذلك كثيرا ، ولكن الايام لم تسامحني به ، ولم تعطني قياداً له ، والمرء لا يدرك كل مايتمناه ، ومالا يدرك كلّه لايترك كله (١) .

وقد رتبت الأسر المشهورة على حروف الهجاء ، وقفيت على اثرها بسرد الرجال مرتبة اسماؤهم على حروف الهجاء ايضا ، ليسهل الوقوف على من يراد منهم .

(١) وصواب المثل : مالا يدرك كله ، لايترك جله .

الأسر المشهورة في المعرة في القديم والحديث

في المعرة كثير من الأسر العريقة في الشرف ، المشهورة في التاريخ في القديم والحديث ، وقد انقرض بعضها من المعرة ، إما بسبب هجرة جهلت بسببها نسبتهم ، واما بسبب ظهور فرع من أسرة نسب اليه بنوه ، ونسيت نسبته الى قبيلته أو أسرته ، وأما بغير ذلك من الاسباب التي تمحى بها النسبة او تبدل .

وهناك فريق من المتقدمين والمتأخرين ادّعى لغير ابيه ، وأدخل نفسه في عداد اسرة ليس منها ، وقد كثر هذا في المتأخرين في اخريات عهد الدولة العثمانية،حين كانت تستثني الشرفاء من الخدمة في الجندية ، ومن بعض التكاليف التي كانت ترهق بها الرعية ، وازداد هذا حين ظهر ابو الهدى ، وادعى انه ينتسب الى الصياد، فالرفاعي ، فكثر الانتساب الى آل البيت النبوي ، لأن الشريف في ذلك العهد قد يستثنى بما ذكرنا ، وقد ينال عطاء مرتباً في كل شهر ، وقد ينال رتبة ، أو وساماً ، أو منصباً في الحكومة ،او ما شاكل ذلك ، من المنافع،وقد كان السلطان عبد الحميد الثاني يوافق على ذلك كثيراً ، حتى كاد معظم أهل المعرة وضاحيتها ، يكونون من الاشراف ، وتفشى هذا الداء في غير المعرة من البلدان الشامية ، والعراقية ، والمصرية وغيرها .

فلما خلع عبد الحميد ، ومات ابو الهدى ، ماتت هذه الدولة ، دولة الاكتساب بالانتساب،وكسدت تلك البضاعة ، وقد افضى توقع هذه المنافع الى ان ادعى الشرف في النسب من لاصلة له به ، وحرمها كثير ممن اشتهروا بالنسبة الى آل البيت ، منذ اجيال ، لانهم لم يبذلوا ماء وجوههم في طلبها من طريق ابي الهدى ، او غيره .

وانا سنذكر هنا اسماء من وقفنا عليه من الاسر المتقدمة ، ومن عرفناه من المشهورين من المتأخرين ، سواء ذكرنا احداً من افرادها ام لا ، ونبين الى اي اصل تنتمي كل اسرة بقدر ما انتهت اليه معرفتنا .

بنو ابي حصين

اسرة مشهورة بالعلم والشعر ، وهم ينتسبون الى اسحم بن الساطع التنوخي ، ورأيت كثيرا من المؤرخين من ينسب الرجل منها الى ابي الحصين ، أو ابي حصينة ، ولم أر من فرق بينهما ، وليس لهم الآن عقب يعرف بهذه النسبة .

بنو أمير الشام

وقد تحرفها العامة فيقولون : مير الشام ، وقد ترجمنا من رجالها موسى باشا ، وذكرنا غيره ، في رجال الطائفة ، ولا يزال فريق من اعقابهم في المعرة الى هذا العصر ، يقال لهم : بيت مير الشام ، ولكنهم غير اغنياء .

بنو ابي هاشم

ذكرنا طائفة منهم ، وهم كتّاب ابي العلاء ، وليس لهم عقب الآن .

بنو ابن البارد

ذكرنا جماعة منهم ، ولا عقب لهم الآن .

تنوخ

ذكر المؤرخون في نسب أبي العلاء المعري انه أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن انور بن اسحم بن أرقم بن النعمان[1] بن عدي

(١) وهو الذي يقال له : ساطع الجمال ، وسمي بذلك لجماله ، وكان طويلا وسيما (ج) .

ابن غَطَفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تَيْم الله(١) بن أسَد بن وبَرة بن تَغْلِب ابن حُلْوان ، بن عِمْران ، بن الحاف بن قُضاعة ، وهو لقب ، واسمه عمرو بن مالك بن عمرو ، بن مُرّة بن زَيْد ، بن مالك ، بن حِمْيَر ، بن سَبَا ، ابن يَشْجُب ، بن يعرب ، بن قَحْطان ، وهو مجتمع قبائل اليمن.

وذكر ابن العديم : ان بني الساطع هم المشهورون بالشرف والرياسة والفضل ، وان بيوت المعرة منهم ، وهم يرجعون الى اسحم ، وعدي ، وغَنْم ، اولاد الساطع كما سيأتي .

ولما كان مرادنا من تنوخ من كان يسكن المعرة ، وضواحيها منهم ، وكنا لانعلم شيئاً ممن كان منهم فيها قبل الاسلام ، وكانت بيوت المعرة منهم ترجع الى الساطع ، جعلنا القول فيمن عرفناه من هذا النسب ، من عهد ابي العلاء ، وما يقاربه ، لأن من جاء بعده من التنوخيين ، يرجع الى من ذكر فيه .

وقد اختلفت أقوال العلماء في هذا النسب اختلافاً شديداً ، يجعل بين الباحث وبين الحقيقة ، عقبات صعبة المرتقى ، ونحن مضطرون الى بيان شيء من هذا ، ايضاحاً للحق ، وإنارة لسبيله ، فنقول :

تضاربت أقوال المؤرخين في هذا النسب من وجوه كثيرة :

١ — منها ان بعضهم جعل سليمان واحداً ، كياقوت في ارشاد الأريب(٢).

٢ — ومنهم من جعل ارقم بن انور بن اسحم كياقوت(٣) والصفدي(٤).

---

(١) وهو تيم اللات ، وقد قالوا : تيم اللات مجتمع تنوخ بأسرها (ج) .

(٢) ياقوت : ارشاد الاريب ١ : ١٦٢

(٣) ياقوت : ارشاد الاريب ١ : ١٦٢

(٤) الصفدي : الوافي بالوفيات (مخطوط) ٦ : ٥٢

٣ - ومنهم من جعل انور بن ارقم بن أسحم كصاحب الخريدة (١) ، والبلدان ، وابن العديم .

٤ - ومنهم من جعل بريح بن خُزَيْمة ، كياقوت(٢) وصاحب الخريدة(٣).

٥ - ومنهم من جعل مالك بن مرة ، كصاحب التاج .

ومنهم من خالف في غير هذا ، وقد آثرنا رواية صاحب الوفيات(٤) ، لانها موافقة لرواية ابن العديم ، إلا في جعل أسحم بن ارقم ، وهما اكثر من كل من كتب في هذا الموضوع تحريا ، وتثبتا ، وروايتهما موافقة لرواية السمعاني والعيني في الأكثر .

وكان من الحق ان نتم الكلام في تنوخ ثم نرتقي الى قضاعة فمن فوقه ، ولكننا آثرنا ان نقدم الكلام في قضاعة ، ونحقق نسبه ونسب قحطان معه ، لان معرفة تنوخ تتوقف على معرفة قضاعة ومن فوقه ، حتى لانحيل على مجهول .

قُضاعة

القضاعة : بضم القاف بعدها ضاد مفتوحة غير مشددة في الأصل ، اسم كلب الماء ، او كلبة الماء . والفهد وبه لقب عمرو بن مالك ، وقيل : لقب به لانقضاعه عن قومه مع امه ، أي انقطاعه عنهم ، وقيل : هو من القضع بمعنى القهر .

فاذاً قضاعة : لقب عمرو بن مالك ، وقد اختلف في نسبه ، فقيل : انه من حِمْير ، كما ذكرنا ، وقيل : انه من مَعَدّ بن عدنان ، وهذه جملة من اقوال العلماء في ذلك :

---

(١) العماد الاصفهاني : خريدة القصر وجريدة العصر ٢ : ٧

(٢) ياقوت : ارشاد الاريب ١ : ١٦٢ وفيه : بريح بن حزيمة

(٣) العماد : الخريدة ٢ : ٧ ، وفيها بريح بن حذيمة

(٤) ابن خلكان ١ : ٤١

ذكر صاحب التاج : انه من حمير ، ثم قال : وتزعم نساب مضر ؛ انه قضاعة بن معد بن عدنان ، والصواب هو الاول ، كما في العباب ، وقال ابن ماكولا : هو الاكثر والاصح [١] .

وقال ابن اسحق : ولد معد بن عدنان اربعة نفر : نزار بن معد ، وقضاعة بن معد ، وكان قضاعة بكر معد الذي به يكنى فيما يزعمون .

ثم قال : فامد قضاعة فتيامنت الى حمير بن سبأ [٢] .

وقال ابن هشام : فقالت اليمن وقضاعة ، قضاعة بن مالك بن حمير ، وقال عمرو بن مرة الجهني : وجهينة من قضاعة .

يا أيها الدَّاعي ادعُنا وأبشر   وَكُنْ قُضَاعِيّاً ولاتَنزَّر [٣]

نَحْنُ بَنُو ٱلشَّيْخِ ٱلهجانِ الازهرِ   قُضاعةَ بنِ مالك بنِ حِمْيَر

وروي رجزه على وجه آخر وقال السهيلي [٤] فاما قضاعة فاكثر النسابين ، يذهبون الى ان قضاعة هو ابن معد ، وهو مذهب الزبيريين، وابن هشام،وفي تاج العروس،وفي المقدمة الفاضلية،واكثر العلماء على انه : قضاعة بن معد بن عدنان ، وان مالك بن مرة ، زوج أمّه ، فنسب الى زوج امه،وهي عادة عند العرب معروفة بينهم .

وقال ابو جعفر بن حبيب النسّابة : لم تزل قضاعة في الجاهلية والاسلام

---

(١) الزبيدي : تاج العروس ٥ : ٤٧٠ .

(٢) السهيلي : الروض الانف ١ : ١٧ (ج)

(٣) تنزر : أصلها تتزر : تنتسب لنزار ،وهو نزار بن معد اخو قضاعة ، انظر معجم قبائل العرب لكحالة ٣ : ١١٧٨ .

(٤) السهيلي : الروض الانف ١ : ١٥ (ج) .

تعرف بمعد حتى كانت الفتنة بالشام بين كَلْب ،وقَيْس عَيْلان ، أيام مروان ابن الحكم ، فمالت كلب يومئذ الى اليمن ، وانتمت الى حِمْيَر استظهاراً منهم بهم الى قيس .

وذكر ابن الاثير في الانساب هذا الاختلاف ثم قال : ولهذا قال محمد بن سلام البصري النسَّابة لما سئل : أنزار اكثر ام اليمن ؟؟ فقال : ان تمعددت (١) قضاعة ، فنزار اكثر وان تيمنت فاليمن .

وفي نهاية الأرب (٢) : واما مالك بن حمير فمن ولده قضاعة ، وهم قضاعة بن مالك ، بن مرة بن عمرو ،بن زيد بن مالك ، بن حمير البطن المشهور على ما نذكره . وقيل : انها من ولد معد بن عدنان ،وفي ذلك يقول القائل :

أبوكمْ مَعَدٌّ كانَ يُكنى بِبِكره ... قُضاعةَ مَا كنّى به مَنْ تَجَمْجَما

وقال زهير :

قُضاعِيَّةٌ أَو أُختُها مُضَرِيَّةٌ ... يُحرّقُ في حَافَاتِها الحطَبُ الجَزْلُ

فقد جعل قضاعة ومضر اخوين .

وقال الكُمَيْت يعاتب قُضاعة في انتسابها الى اليمن :

عَلامَ نَزَلتُمْ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ ... وَلاضَرّاءَ مَنْزِلَةَ الحَميلِ

الحميل : المسبيّ لانه يُحْمَل من بلد الى بلد .

وقال ابن قُتَيْبة (٣) : وولد مالك بن حمير قضاعة بن مالك،وقال:

---

(١) تمعددت : انتسبت الى معد .

(٢) النويري : نهاية الأرب ٢ : ٢٩٤ (ج)

(٣) ابن قتيبة : المعارف ١ : ٣٤ (ج) .

ابن عساكر (١) في ترجمة زهير بن عمرو بن مرة .. القضاعي الجُهَني : وكانت لأبيه صحبة ، وقال ابوه : كنت عند النبي (ص) جالسا ، فقال : من كان ههنا من معد فليقم ، فقمت ، فقال : اجلس ، فجلست ، فقلت : ممن نحن ؟ فقال : انتم ولد قضاعة بن مالك بن حمير ، النسب المعروف غير المنكر .

قال عمرو : فكتمت هذا الحديث ، حتى كان ايام معاوية بن ابي سفيان . فبعث الي فقال : ياعمرو هل لك ان ترقى المنبر وتقول : ان قُضَاعة ابن مَعْد بن عدنان ، وانا اطعمك خراج العراقين (٢) ، فقلت له : نعم ، قال فنادى ، فاجتمع الناس ، فجاء حتى صعد المنبر فقال :

ايها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني ، فانا عمر بن مُرّة ، وان معاوية دعاني الى ان اقول : ان قضاعة بن معد بن عدنان ، الا ان قضاعة هو ابن مالك بن حِمْير النسيب المعروف غير المنكر .

ثم نزل عن المنبر ، فقال له معاوية : ايه عنك ياغدر ! ! ايه عنك ياغدر ! ! فقال عمرو ، هوما رأيت ياامير المؤمنين ، قال : فجاء زهير بن عمرو فقال : ياابه ! ما كان عليك لو اطعت امير المؤمنين ، واطعمك خراج العراقين ، فانشأ عمرو يقول :

لَواني أَطَعْتُكَ (٣) يا زُهيرُ كَسَوْتَني ... في النّاسِ ضاحِيَةً رِداءَ شَنار
قحطانُ والدُنا ، الذي نُدْعى لَهُ ... وأَبُو خُزَيمَةَ خِنْدِفُ بنُ نزار

---

(١) ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ٥ : ٣٩٢ (ج) .
(٢) في الاصل عراقين (ج)
(٣) كذا في الاصل ولعل اصله أنا لو اطعتك ، او انا ان اطعتك وبذلك يستقيم الوزن (ج)

أَضَلاَلُ لَيْلٍ سَاقِطٍ أَوائه[1] في النّاسِ أغدر امْ ضَلالُ نهار

أَتَبِيعُ والدّنا الذي نُدْعى لَهُ بأبي معاشرَ عائبٍ مِبْوار[2]

تلكَ التّجارةُ لاتَبوءُ بِمِثْلِها ذَهَبٌ يُباعُ بآنُكٍ وإبار

وقال السهيلي[3] : ولما تعارض القولان في قضاعة ، وتكافأت الحجاج ، نظرنا فاذا بعض النسّابين ، وهو الزبير قد ذكر مايدل على صدق الفريقين ، وذكر عن ابن الكلبي أو غيره : أن امرأة مالك بن حمير ، واسمها عكبرة ، آمت منه ، وهي ترضع قضاعة ، فتزوجها معد ، فتبناه وتكنى به ، ويقال : بل ولدته على فراشه ، فنسب اليه ، وهو قول الزبير كما نسب بنو عبد مَنَاة بن كِنانة ، الى علي بن مسعود ، بن مازن ، بن الذئب الأسدي ، لانه كان حاضن ابيهم ، وزوج أمهم ، فيقال لهم : بنو علي الى الآن . . الى أن قال : وهذا كثير في قبائل العرب .

ثم قال : ومما عوتبت به قُضاعة في انتسابهم الى اليمن ، قول أعشى بني تغلب ، وقيل : هي لرجل من كلب ، وكلب من قضاعة .

أَزَنَّيْتُمْ عَجوزَكُمْ وكانتْ قديماً لايُشَمُّ لها خِمارُ

عَجوزٌ لَوْ دَنا مِنْها يَمانٍ للاقى مثلَ مالاقى يَسارُ

---

(١) هكذا في الاصل

(٢) مبوار كمصباح : مبالغة من البوار : الهلاك

(٣) السهيلي : الروض الانف ١ : ١٦ (ج)

يريد يسار الكواعب ، الذي هم بين فخصينه ، ثم اورد بعد ذلك ابياتاً لبعض شعراء حمير في قضاعة وهي :

مَرَرْنا على حَيٍّ قُضاعةَ غُدْوَةً … وقَدْ أَخذُوا في الزَّفْنِ والزَّفَنَانِ
فقلتُ لهمْ : مابالُ زَفْنِكُمُ كَذَا … لِعُرْسٍ تُرى ذا الزَّفْنِ او الخِنانِ[1]
فقالوا : أَلا إِنّا وَجَدْنا لنا أَباً … فقُلتُ : لِيَهْنِئْكُمْ ، بأَيِّ مكانِ؟
فقالوا : وَجَدْناهُ بِجُرْعاءِ مالكٍ … فَقُلْتُ : إِذاً ما أُمُّكُمْ بِحَصَانِ
فما مسَّ خُصْيَا مالكٍ فَرْجَ أُمِّكُمْ … ولا بانتَ مِنْهُ الفَرْجُ بالمُتَدانِ
فقالوا : بلَى واللهِ حتى كأَنَّما … خصياه[2] في بابِ أَسْتِها جُعَلانِ

وقال القلقشندي[3] : ولحمير بقايا ، موجودون الى الآن . ومنه[4] غالب قضاعة ، وقضاعة بن مالك ، بن عمرو ، بن مرة ، بن زيد ، بن مالك ، ابن حمير ، وذهب بعض النسّابة ، الى ان قضاعة ، من العدنانية الآتي ذكرهم ، قال السهيلي : والصحيح ان امُّ قضاعة وهي حكرة (عكبرة) مات عنها مالك بن حمير ، وهي حامل ، فتزوجها معد بن عدنان ، فولدت قضاعة على فراشه ، فتبناه ، فنسب اليه ، قال المؤيد صاحب حماة : وكان قضاعة مالكاً لبلاد الشحر ، وقبره بجبل الشحر موجود ، ولقضاعة بقايا الى الآن ينسب اليهم .

---

(١) الخنان : بزنة كتاب : الختان
(٢) كذا في الاصل (ج)
(٣) القلقشندي : صبح الاعشى ١ : ٣١٥ (ج)
(٤) كذا في الاصل (ج)

هذه طائفة يسيرة من أقوال العلماء في أصل قضاعة ، والجمع بين هذه الاقوال المتضاربة وتحصيل الحقيقة منها اصعب من عقد شعيرة .

قَحْطان

وكذلك اختلفت كلمة القوم في قحطان ، فقيل : انه عابَر بن شالخ ، ابن ارفخشد ، بن سام ، بن نوح ، وهو أبوحي من اليمن بل ابو اليمن .

وقال ابن الكلبي : عابر هو هود النبي (ص) ، وقيل بخلاف ذلك .

ومن النسّابين ، من جعل قحطان من ولد اسماعيل ، ثم قال : وولد قحطان هم العرب المتعربة ، وهم الذين نطقوا بلسان العرب العاربة ، وسكنوا ديارهم ، فاعقب قحطان من ولده يعرب ، واعقب يعرب من ولده يَشْجُب ، وهو من ولده سَبَأ ، وهو ابو حِمْير[١] ، و كَهْلان[٢] ، القبيلتين العظيمتين هكذا قال الزبيدي في تاج العروس[٣] .

وقال المُبَرِّد[٤] : ومن زعم ان قضاعة من بني مالك بن حمير وهو الحق : فالنسب الصحيح في قحطان الرجوع الى اسماعيل ، وهو الحق ، وقول المبرزين من العلماء ، انما العرب المتقدمة من اولاد عابَر ، ورهطه عاد وطسم[٥] ،

---

(١) بطن عظيم من القحطانية ، انظر معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ٣٠٥ ، ٣٠٦

(٢) شعب عظيم من القحطانية ، انظر معجم قبائل العرب ٣ : ١٠٠٢

(٣) الزبيدي : تاج العروس ٥ : ٢٠١

(٤) المبرد : الكامل ٤ : ١٩٨ (ج)

(٥) في معجم قبائل العرب ٢ : ٦٨٠ طسم قبيلة من العرب العاربة ، كانت ديارها اليمامة وما حولها الى البحرين وقد انقرضت .

وجَدِيس (١) ، وجُرْهُم (٢) ، والعماليق (٣) .

فاما قحطان عند اهل العلم ، فهو ابن الهَمَيْسَع بن تَيْمَن ، بن نَبْت ، ابن قيذار ، بن اسماعيل (ص) فقد رجعوا الى اسماعيل ا هـ .

وقال في الروض الانف : اما قحطان فاسمه مهزم ، ثم قال : وقحطان اول من قيل له : ابيت اللعن ، واول من قيل له : عم صباحاً ، واختلف فيه فقيل : هو ابن عابر ، وقيل : ابن عبد الله ، اخو هود ، وقيل : هو هود نفسه... ومن جعل العرب كلها من اسماعيل ، قالوا فيه هو ابن تيمن ، بن قيذار ، ويقال : هو ابن الهميسع ، وتفسير الهميسع الصَّرّاع .. ابن يمن الذي سميت به اليمن . ثم ذكر اقوالا كثيرة ، منها ان يمن هو يعرب بن قحطان ..

وذكر غيره كثيراً من الاقوال المتضاربة ، وليس لدينا من الوثائق والادلة التي تفيد اليقين حتى نحكم على احد القولين بالبطلان ، حكماً جازماً ، وعلى الثاني بالرجحان حكماً يقينياً .

تَنُوخ

يقال : تنخ في المكان تُنُوخاً ، وتَنَّخ تتنخياً ، اقام به فهو تانخ ، ومُتَنَّخ أي مقيم ، ومنه سميت تنوخ ، كصبور ، ومن شدد النون فقد اخطأ ، وقد قال جمهور من المؤرخين : وتنوخ قبيلة من اليمن ، سموا بذلك ، لانهم

---

(١) في معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ١٧٢ : جديس قبيلة من العرب العاربة البائدة ، كانت مساكنهم اليمامة والبحرين

(٢) في معجم قبائل العرب ١ : ١٨٣ : جرهم بطن من القحطانية كانت منازلهم أولاً اليمن ، ثم انتقلوا الى الحجاز ، فنزلوه ، ثم نزلوا بمكة واستوطنوها

(٣) في الاعلام للزركلي ٥ : ٢٦٣ : عملاق أو عمليق جد جاهلي قديم من العرب العاربة بنوه العمالقة ، وكانوا ببابل ، فغلبتهم عليها الفرس فانتقلوا الى تهامة بالحجاز ، ثم تفرقوا في الحجاز والبحرين وعمان والجزيرة والشام .

اجتمعوا وتحالفوا ، فاقاموا في مواضعهم،وقال في تاج العروس [1] : قال ابن قُتَيْبة في المعارف :تنوخ،ونَمير[2] ، وكَلْبٌ ثلاثتهم اخوة ، والذي رأيته في المعارف قوله في ص ٣٤ : وولد مالك بن حِمْير ، قُضاعة ، ومن قبائل قضاعة ، كَلْب بن وَبَرة .. ثم قال : ومنهم رُفَيْدة [4]ومَصَاد[5]، وبنو القَيْن[6] ، وسُلَيْح[7] ، وتنوخ[8] .

وقال في ص ٣٦ : فاما مازن ، فهم غَسَّان[9] ، وغسان ماءٌ نسبوا اليه ، ومنهم بنو جَفْنَة [10] ، رهط الملوك ، وآل العَنْقاء [11] ، وآل المحرّق[12] ، وتنوخ ، وكَعْب[13] ، رهط جَبَلَة بن الأيْهَم .

وفي صبح الأعشى [14] في الكلام على احياء قضاعة السبعة : الحي

---

(١) الزبيدي : تاج العروس ٢ : ٢٥٤

(٢) انظر معجم قبائل العرب لكحالة ٣ : ١١٩٣

(٣) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ٩٩١

(٤) انظر معجم قبائل العرب ٢ : ٤٤٠

(٥) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ١١٠٢

(٦) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ٩٧٤

(٧) انظر معجم قبائل العرب ٢ : ٥٤٠ ، ٥٤١

(٨) انظر معجم قبائل العرب ١ : ١٣٣ ، ١٣٤

(٩) في معجم قبائل العرب ٣ : ٨٨٤،٨٨٥ : غسان شعب عظيم اختلف في نسبته، فقالوا : غسان ابو قبيلة باليمن،وهو مازن بن الازد ، وقالوا : غسان اسم ماء نزلوا عليه قوم من الأزد فنسبوا اليه .

(١٠) انظر معجم قبائل العرب ١ : ١٩٧

(١١) انظر معجم قبائل العرب ٢ : ٨٤٨

(١٢) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ١٠٤٧

(١٣) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ٩٨٥

(١٤) القلقشندي : صبح الاعشى ١ : ٢١٨ (ج)

السابع تجرْم (١) ، ثم قال وعد صاحب حماة في تاريخه منهم ، تنوخ ثم قـــال : والتحقيق ماقاله ابو عبيد ، انهم ثلاثة ابطن من القحطانية ، نزار ، وأحلاف أسَد وغطَـفان ، قال : وسموا بذلك ، لانهم حلفوا على المقام بمكان بالشام ، والتنخ المقام .

قـــال ابن سعيد : ومن الناس من يطلق تنوخ على الضَجَاعمة (٢) ودَوْس (٣) الذين تتنخوا بالبحرين ، قال صاحب حماة : وكان بينهم وبين اللّخميين (٤) ملوك الحيرة حروب ، ولتنوخ بقايا بالمعرة من بلاد الشام فيما ذكره الحمداني .

وذكر في نهاية الارب(٥) : ان من قـُضَاعة ثلاثة بطون وهم عمران بن الحاف ، بن قضاعة ... ثم ذكر ان من ولد عمران حلوان ، ومن ولد حُلْوان تَغْلِب ، ومن ولد تغلب ، وَبَرَة ، ومن وبرة أسَد ، ومن أسد تنوخ ، وهو مالك ، بن زهـير ، بن عمرو ، بن فَهْم ، بن تَيْم الله(٦) ، بن أسد ، وإلى تنوخ هذا ينسب كل تنوخي ، وإليه يرجع ابو العلاء المعري الشاعر .

وقال السمعاني : تنوخ اسم لعدة قبائل اجتمعوا قـــديماً بالبحرين ، وتحالفوا على التوازر(٧) والتناصر ، واقاموا هنـاك فسموا تنوخا ، والتنوخ الاقامة ، وجماعة منهم نزلوا معرة النعمان .

---

(١) انظر معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ١٨٢
(٢) انظر معجم قبائل العرب ٢ : ٦٦٥
(٣) انظر معجم قبائل العرب ١ : ٣٩٤ ، ٣٩٥
(٤) انظر معجم قبائل العرب ٣ : ١٠١١ ، ١٠١٢
(٥) النويري : نهاية الارب في فنون الادب ٢ : ٢٩٥ (ج)
(٦) تيم اللآت
(٧) لغة في التآزر

وذكر اليعقوبي نحوا من هذا .

وذكر البكري ان قضاعة بن معد ، ورث من ابيه جُدَّة ، وسكن بها اولاده ، الى ان قال خزاعي في امرأة من ربيعة بن نزار شعراً ، وكان يتعشقها ، فتفاقم الأمر ، وغا الشر ، فاجتمعت نزار على قضاعة وقهروهم ، فظعنوا منجدين ، فسارت تيم اللات بن أسد عن قضاعة ، مع قبائل نحو البحرين ، حتى وردوا هجر ، ولكن اجلوا منها ايضاً ، ولما نزلوها قالوا للزرقاء[1] بنت زهير الكاهنة ماتقولين ؟ قالت : سعف وأمان وتمر والبان خير من الهوان ، ثم انشأت تقول .

وَدِّعْ تِهَامَةَ لاوَدَاعَ مُخَالِقٍ بِذِمَامِةٍ[2] لكِنْ قِلًى وَمَلَامِ
لاتَتْرُكَنْ هَجَراً مقامَ غَرِيبَةٍ إِنْ تَعْدَمي مِنْ ظاعِنينَ تِهَامِ

قالوا فما ترين يازرقاء ؟ قالت : مقام وتنوخ ، ماولد مولود وانقضت[3] فروخ ، الى ان يجيء غراب أبقع ، أصمع ، انزع ، عليه خلخالا ذهب ، فطار فألهب ، ونعق فنقب ، يقع على النخلة السحوق ، بين الدور والطريق ، فسيروا على وتيرة ، ثم الحيرة الحيرة .

قالوا : فبينما القوم في مجلسهم ذات يوم ، اقبل هذا الغراب كما وصفته الزرقاء ، فارتحلوا الى الحيرة فبنوا فيها المنازل[4] واتخذوها داراً ، ثم عدت

---

(١) وتلقب بزرقاء اليمامة ، واليمامة في البحرين : يضرب بها المثل في حدة النظر ، والرؤية من بعيد . قال احدهم :
اعرني طرف زرقاء اليمامة لأبصر ماورا تلك الغمامة
(٢) في الاغاني بذمامه .. لاتنكري هجرا .. ان تعدمي ... (ج)
(٣) وفيها وانقضت (ج)
(٤) اول بناء الحيرة

عليهم عوادٍ ، واصابتهم صروف ، فتفرق جمعهم ، واستقرت طائفـة منهم في الشام ، وكانت لهم المعرة .

وقال ابن شَبّه : ثم ظعنت قضاعة كلها من غور تهامة منجدين ، غير بعضهم ممن تنخ بالبحرين ، وانتشر سائرهم في البلاد ، فوجدوا بلاداً في اطراف الشام ، وغيرها .

وقال القلقشندي(١) : تنوخ حي من اليمن القحطانيـة ، وذكر المؤيد صاحب حماة : انهم من قضاعة ، وقال ابو عبيـد : هم ابطن نزار ، والاحـلاف ، وفهم ، سموا بذلك لأنهم حلفوا على المقام بمكان الشام ، والتتنخ : المقام .

ثم قال: وانهم تتنخوا على مالك(٢) بن زهيربن عمرو بن فهم بن تيم الله ابن أسد، بن وبرة ، بن تغلب، بن حلوان ، وعم مالك ، بن نصر، ومن الناس من يطلق تنوخ على الضجاعمة ، ودوس الذين تنخوا بالبحرين ، وقد ذكر الحمداني : ان المعرة من بلاد الشام ، هي صليبة تنوخ ، بمعنى ان فيها جمعهم المستكثر ، وهي مجتمعة من عدة بطون .

وقال ابن العديم في الانصاف والتحري : تيم اللات ، وقيل : تيم الله ، وهو مجتمع تنوخ باسرها ، وانما سموا تنوخ لانهم تنخوا بالشام ، وقيل بالحيرة ، التتنخ : هو المقام في الموضع ، يقال : تنخ في الامر ، أي رسخ فيه فهو تانخ .

---

(١) القلقشندي : نهاية الارب (مخطوط) ق ٨٤ / ٢

(٢) في الاصل ملك (ج)

وكانوا أقاموا على مالك ، بن زهير ، بن عمرو بن فهم بن تيم اللات ، ونزلوا معه الحيرة فاختطوها، وبنوا فيها الابنية ، وعمروها ، وهم أول من عمر الحيرة ، ونزلها ، وكان لهم قوة وبأس كثيرة ، فغزاهم سابور الاكبر ملك فارس في جيوش عظيمة ، فقاتلوه قتالا شديدا ، ولم تزل الحرب بينهم اياما ، فلحقت بسابور جيوشه ، وأمراؤه ، فضعفت تنوخ عن مقاومته ، وانكشفت ، فسار معظمهم ، ومن فيه نهوض منهم ، الى الضَّيْزَن[1] بن معاوية التنوخي الى الحَضْر ، فاقاموا به وملكوا ماجاورهم من البلاد ، وأجلوا سائر الامم عنها الا من أدى اليهم الجزية ، فاشتدت شوكة تنوخ ، وعظم بأسهم .

فملكوا عليهم الساطع ، وهو النعمان بن عدي ، وانما سمي الساطع لجماله وبهائه ، وكان طويلا ، وسيما جسيما ، جوادا شجاعا ، فملك عليهم برهة ، وكانت له حروب ووقائع مع ملوك الفرس ، وشن الغارات على السواد ، فسميت تنوخ يومئذ الدَّواسر[2] لما ظهر من شدتهم وبأسهم[3] .

---

(١) قال السهيلي في الروض الانف ج ١ ص٥٦ ماخلاصته : الساطرون بالسريانية ، وهو الضيزن بن معاوية ، قضاعي من العرب الذين تنخوا بالسواد فسموا تنوخ ، وهم قبائل شتى ، وهو صاحب الحضر ، والحضر حصن عظيم بين دجلة والفرات ، وكان من ملوك الطوائف ، يبلغ ملكه اطراف الشام ، قتله سابور ، واستباح الحضر ، وقتل كثيراً من قبائل قضاعة ، وسيأتي تمام ذلك .

(٢) والدواسر هي من القبائل النجدية المعاصرة التي تتجول في نجد ، وتدخل العراق . وتمتد منازلها من وادي الدواسر الى الحوطة جنوبي الرياض (معجم قبائل العرب لكحالة ١ : ٣٩٢ ، ٣٩٣)

(٣) وقد تقدم ان ياقوت قال : ان المرة تنسب الى النعمان هذا ، ورد عليه ابن العديم (ج) .

ثم قال . ولما هلك الساطع ، تفرقت كلمة تنوخ ، وتشتت امرهم ، وتنازعوا الرآسة بعده .

ثم ان ملك الفرس غزا الروم ،فاذرع فيهم القتل ، وسبى الذراري ، وخرب العمائر ،فانفذ ملك الروم الى تنوخ ؛ وكانت اقرب القبائل اليه ،في ذلك العصر ، فاستنجدهم على ملك الفرس ، فانجدوه ، وقاتلوا معه قتالا شديدا ، ثم سألوا ملك الروم ان يتولوا حرب الفرس ، منفردين عن جند الروم ، لتظهر له طاعتهم وغناؤهم ، فاجابهم الى ذلك ، فقاتلوا الفرس ، وظفروا بهم ، وقتلوهم قتلا ذريعا ، وابلوا بلاء عظيما ، فاعجب بهم ملك الروم ، وفرق فيهم الدنانير ، والثياب ، وقربهم ، وادناهم ، وأقطعهم سورية وما جاورها من البلاد ، الى الجزيرة ، وهي مدينة بقرب الأحص (١) على جانب البرية ، واليها ينسب اللسان السورياني ، هذا منتهى امرهم في الجاهلية .

وقال في الاغاني ماخلاصته :كان بد تفرق بني اسمعيل بن ابراهيم ﷺ عن تهامة ، ونزوحهم عنها ، وخروج من خرج منهم عن نسبه ، ان خرجت قضاعة ، وسبب خروجها عنهم ، ان خُزَيْمة بن نَهْد ، بن زيد ، من ولد الحاف ، بن قُضاعة بن مَعْد ، علق فاطمة بنت يذكر ، وهو عامر ابن عنترة ، بن اسد ، بن ربيعة ، بن نزار بن معد ، فشبب بها ، وخطبها من ابيها ، فلم يزوجه اياها ، ثم اخرج اباها ليأتي معه بقرظ ، فقتله ، فلما عاد سئل عنه ، فقال : فارقني وما ادري اين سلك ؟

(١) في معجم البلدان لياقوت : ١ : ١٥١ :الاحص كورة كبيرة مشهورة ، ذات قرى، ومزارع بين القبلة وبين الشمال من مدينة حلب قصبتها خناصرة مدينة كان ينزلها عمر بن عبد العزيز

فوقع بين قضاعة ونزار شـــر ، ولكن لم يصح على خزيمة شيء عنـــدهم يطالبون به ، ثم قال خزيمة هذين البيتين :

فتاةٌ كأنَّ رُضابَ ٱلْعَصيرِ بفيها يُعَلُّ بـــهِ الزَّنْجَبيلُ
قَتَلْتُ أَبَاهَـــا عَلَىَ حُبِّها فتبخلُ ان بَخِلَتْ أَو تُنيلُ

فعلمت نزار ان خزيمة قتل يـذكر ، فقاتلوا قضاعة فهزمت ، وقتل خزيمة ، وخرجت قضاعة متفرقين ، وقد كانت بين مكة والطائف .

وسارت تَيْم اللات، بن اسد، بن وَبَرَة، بن تَغْلِب، بن حُلْوان ، ابن عمران ، بن الحاف ، بن قضاعة ، وفرقة من بني رُفَيْـــدة ، بن ثور بن كلب ، بن وبرة ، وفرقـــة من الأشعريين ، نحو البحرين ، حتى وردوا هَجَر ، وبها يومئذ قوم من النبط ، فنزلت عليهم هذه البطون ، فأجلتهم ، ولما نزلوا هجر ، قالوا للزرقاء بنت زهير ، وقالت لهم ماتقـــدم في كلام البكري ، من شعر ، ونـــثر ، فسميت تلك القبائل تنوخ ، لقول الزرقاء : مقام وتنوخ ، ولحقبهم قوم من الأزْد ، فصاروا الى الآن في تنوخ ، وخرجت فرقة من بني حلوان ، بن عمران ، بن الحاف ، بن قضاعة ، يقال لهم : بنو يزيد ، فنزلوا عَبْقَر[1] من ارض الجزيرة فنسج نساؤهم الصوف ، وعملوا منه الزرابي فهي التي يقال لها : العبقرية ، وعملوا البرود التي يقال لها : البريدية[2] (لعلها اليزيدية) .

---

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ٣ : ٦٠٦ ، ٦٠٧

(٢) هكذا جاءت في الاغاني ، وفي القاموس ، والتاج ، وغيرهما : تزيد بن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة ، والبرود التزيدية (لعلها اليزيدية) ، وهي برود فيها خطوط حمر يشبه بها طرائق الدم . (ج) .

وسارت سُلَيْح ،بن عمرو ،بن الحاف ،بن قضاعة ، يقودها الحدرجان. ابن سَلَمة ، حتى نزلوا فلَسْطين ، على بني أذَيْنَة بن السميذع من عاملة .

وسارت أسْلم بن الحاف ، وهي عُذْرَة ونَهْد ، وحَوْتكة (١) ، وجُهَيْنة (٢) ، والحرث بن سعد حتى نزلوا من الحِجْر الى وادي القرى ، ونزلت تنوخ بالبحرين سنتين ، ثم اقبل غراب في رجليه حلقتا ذهب ، فسقط على نخلة في الطريق ، فنعق نعقات ، ثم طار (٣) كما تقدم ، فذكروا قول الزرقاء ، فارتحلوا ، حتى نزلوا الحيرة ، فهم أول من اختطها ،منهم مالك ابن زهير .

واجتمع اليهم لما ابتنوا المنازل ناس كثير ، من سقاط القرى ، فاقاموا بها زمانا ، ثم اغار عليهم سابور الاكبر ، فقاتلوه ، فكان شعارهم يومئذ ، ياآل عباد الله ، فسموا العباد ، وهزمهم سابور ، فصار معظمهم ومن فيه نهوض منهم الى الحضر ،من الجزيرة ، يقودهم الضَيْزن بن معاوية التنوخي ، فمضى حتى نزل الحَضْر ، وهو بناء بناه الساطرون الجرمقاني ، فاقاموا به ، واغارت حِمْير على بقية قُضاعة ، فخيروهم بين ان يقيموا على خراج يدفعونه اليهم ، او يخرجوا عنهم ، فخرجوا ، وهم : كلب ، وجرم ، والعلاف ، وهم بنو زبان ، بن تغلب بن حلوان ، وهو أول من عمل الرحال العلافية ، وعلاف لقب زبان ، فلحقوا بالشام ، فاغارت عليهم بنو كنانة بن خزيمة ، بعد ذلك

---

(١) في معجم القبائل لكحالة ١ : ٣١٦ : بطن من أسلم بن الحاف بن قضاعة من القحطانية .

(٢) في معجم قبائل العرب ١ : ٢١٦ : جهينة بن زيد حي عظيم من قضاعة من القحطانية.

(٣) من الروايات التي تحتاج الى تمحيص . وقد تكون اقرب الى اسطورة .

بدهر ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وانهزموا ، فلحقوا بالسماوة (١) ، فهي منازلهم الى اليوم .

الزمن الذي نزحت فيه تنوخ الى العراق والشام

لم اعثر على نص تاريخي موثوق به ، يدل على الزمن الذي نزحت فيه قضاعة عن تهامة ، ولا على الزمن الذي نزلت فيه تنوخ في بلاد العراق ، والشام وغيرهما .

ولكننا نستطيع من تاريخ الحوادث ، والوقائع ، والرجال الذين كانوا فيها ، ان نعين الزمن ، ولو على سبيل التقريب .

قال وستون(٢) : وقد كان قنصلا لبروسيا في دمشق ، وفتش عن الخطوط القديمة ، ونسخ منها مائتين وستين خطاً ، من صخور جبل الصفا ، ونشر بعضها في كتاب سنة ١٨٦٠ ميلادية ، مثبتاً ان تلك الخطوط انما كتبتها قبائل العرب السبئيين ، الظاعنين الى سورية ، وقد انقسموا الى فصيلتين ، ظعنت احداها الى مابين النهرين ، فأقامت هناك مملكة الحيرة ، وتتالى ملوكهم فيها .

واقامت الفصيلة الاخرى في سورية في عصر ولادة سيدنا عيسى عليه السلام واحتلت انحاء دمشق ، وسمي اهلها تنوخيين ، واستقطع بعض رؤسائهم

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ١٣١ : قال ابو المنذر : انما سميت السماوة لأنها ارض مستوية لا حجر بها ، وبادية السماوة التي هي بين الكوفة والشام قفرى اظلنها مسماة بهذا الماء .

(٢) الدبس : تاريخ سورية ٤ : ١٤٤ (ج)

الرومانيين ، فولوهم على بعض الاعمال ، وعقب هؤلاء قبيلة الصالحيين ، وعزا الى امرائها بناء بُصْرى(١) في حَوْران سنة ١٠٦ م ، واعانوا الرومانيين على محافظة الصحراء ، ثم جاءت على اثرهم في اواخر القرن الثالث فصيلة من بني أزْد ، وسموا غسّان ، نسبة الى ماء نزلوا عليه ، وكانت منهم دولة اتفقت مع الرومانيين ، وتولت جميع البلاد التي في عبر الاردن الى ظهور الاسلام .

وهذا يؤيد ماذهب اليه ابو الفداء حيث قال في تاريخه(٢) : ملوك غسان ، كانوا عمالاً على عرب الشام ، وأصل غسان من اليمن ، من بني الازد ، ابن الغَوْث ، نزلوا على ماء في الشام(٣) يقال له : غسان ، فنسبوا اليه ، وكان ابتداء ملكهم قبل الاسلام ، بما يزيد على اربعمائة سنة ، وقيل : أكثر ، وكانت قبلهم في الشام قبيلة ، يقال لهم : الضجاعمة ، وقد قدمنا عن القَلْقَشَنْدي ، ان بعض الناس يطلق تنوخ على الضجاعمة .

وقدمنا ايضاً ان سابور اغار على تنوخ ، وهم في الحيرة بعد ان اختطوها ، وكان سابور مابين ٣٠٩ و ٣٧٩ م .

وسيأتي عن ياقوت : ان كثيراً من تنوخ كرهوا المقام بالعراق ، وان يدينوا لازدشير بن بابك ، وهذا كان مابين ٢٢٦ و ٢٤١ م ، فلحقوا بالشام ، وانضموا الى من فيها من قضاعة .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ١ : ٦٥٤ : بصرى بالضم والقصر من اعمال دمشق وهي قصبة كورة حوران مشهورة عند العرب قديماً وحديثاً ، ذكرها كثير في اشعارهم .

(٢) ابو الفداء : المختصر في اخبار البشر ١ : ٧٦

(٣) في نهاية الارب ج ٢ ص ٣١١ : وغسان ماء بسد مأرب باليمن . وقيل : بالمشلل نزلوا به ، فنسبوا اليه . وفي صبح الاعشى ج ١ ص ٣١٩ عن العبر : وهو على القرب من بلاد اليمن (ج)

وقال هنري شارل الفرنسي : العَصْر وهي قلعة ، وموطن سياسي ، لأصحاب الاقطاعات من العرب في بلاد الفرس ، في القرن الثالث ، جعله في معسكر الحيرة ، ونزله قبيلتان : التنوخيون الرحل ، أو انصاف الرحل ممن يشتغل بالزراعة قلّت او كثرت ، وأصلهم من قضاعة ، وهم اصحاب بيوت شعر ، او مظال ، بين الحيرة والأنبار ، والعبّاد وهم اهل مدر ، اصلهم من تميم ، ولخم ، أو يزد .

وقال أيضاً : وكان في شرقي بادية سورية قبائل التنوخيين ، لاسيما العباد ، وهم نصارى الحيرة ، عاصمة الملوك اللخميين ، وهم على الغالب انصاف رحل ، فلاحون ، وقبائل متبدية .

والذي يظهر مما تقدم ، ان تنوخ هم الذين عمروا الحيرة ، واختطوها ، وبنوا فيها المنازل ، وانها لم تكن من قبل ، وفي كلام ياقوت مايدل على انها كانت قبل ذلك ، وهذه خلاصة كلامه في معجم البلدان (١) :
الحيرة : مدينة كانت على ثلاثة اميال من الكوفة ، على موضع يقال له النجف ، كانت مسكن ملوك العرب في الجاهلية من زمن نصر ، ثم من لخم النعمان وابائه ، وسميت الحيرة ، لأن تبّعاً الأكبر لما قصد خراسان خلف ضعفة جنده بذلك الموضع ، وقال لهم : حيروا به ، أي أقيموا به ، أو لأن دليله لما بلغ هذا الموضع ضل وتحير ، وذكر اسباباً اخرى لتسميتها في عهد ازدشير والاردوان ملك النبط ، وبخت نصر ، في زمن معد بن عدنان ،

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٣ : ٣٧٦ (ج) .

ثم قال : وكان بنو معد نزولاً بتهامة وماوالاها ، ففرقتهم حروب وقعت بينهم فذهب مالك وعمرو ابنا فَهْم بن تَيْم الله ، بن الحاف بن قُضاعة ، ومالك ابن الزمير(1) بن عمرو ، بن فهم ، بن تيم الله في جماعة من قومهم ، والحيقان ابن الحيوة ، بن عمير بن قَنَص بن مَعَدّ بن عدنان ، في قنص(2) كلها ، ثم لحق به غَطَفان ، بن عمرو ، بن طمثان ، بن عوذ مَناة ، بن يَقْدُم بن أفصى ، ابن دُعمي بن إياد (3). فاجتمعوا بالبحرين ، وتحالفوا على التنوخ ، وكانوا بذلك الاسم كانهم عمارة من العمائر ، وقبيلة من القبائل .

ودعا مالك بن زهير ،بن عمرو ، بن فَهْم ، جَذيمة الابرش، بن مالك ابن فَهْم، بن غَنْم ، بن دَوْس (4) ، بن عدنان . . بن عبد الله ، مالك ابن نصر ، بن الأزْد ، الى التنوخ معه ، وزوجه اخته لميس بنت زهير ، فتنخ جُذَيْمة ، وجماعة من كان بها من الأزد ، فصارت كلمتهم واحدة ، وكان اجتماع القبائل بالبحرين ، وتحالفهم ، ازمان ملوك الطوائف ، الذين ملّكهم الاسكندر عند قتله دارا ، فلما ظهر ازدشير على ملوك الطوائف ، وهزمهم طمع عرب البحرين في ريف العراق ، واغتنموا ماوقع بين ملوك الطوائف من الاختلاف ، وكان اول من طلع على العجم ، حيقان في جماعة من قومه ، فوجدوا الارمانيين الذين بناحية المَوْصِل وماليها يقاتلون الاردوانيين ، وهم

(1) كذا في الأصل ولعله زهير (ج) .

(2) في معجم قبائل العرب ج3 ص 967 انتشر ولده بالحجاز ،فوقعت بينهم وبين بني ابيهم حرب ، وتضايقوا في البلاد ، واجدبت لهم الارض ، فساروا نحو سواد العراق.

(3) في معجم قبائل العرب لكحالة 1 : 381 : قبيلة من إياد ، من العدنانية .

(4) في معجم قبائل العرب 3 : 894 : غنم بن دوس بطن من الازد ، من القحطانية .

ملوك الطوائف ، فاجتمعوا عليهم ودفعوهم عن بلادهم الى ســـواد العراق ، فصاروا بعد اشلاء (١) في عرب الأنبار ، وعرب الحيرة ، فهم أشلاء قنص بن معد ، منهم كان عمرو بن عدي ، بن نصر بن ربيعة .. بن لخم ، ومن ولده النعمان بن المنذر .

ثم قدمت قبائل تنوخ على الاردوانيين ، فانزلوهم الحيرة التي كان قـــد بناها بخت نصر ، والأنبار ، واقاموا يدينون للعجم الى أن قدمها تبع ابو كرب فخلف بها من لم تكن له نهضة ، فانضموا الى الحيرة واختلطوا بهم ، فصار في الحـيرة من جميع القبـائل من مذحـج (٢) ، وحمير (٣) ، وطيىء (٤) ، وكلب (٥) ، وتميم (٦) ، ونزل كثير من تنوخ الانبار ، والحيرة ،

---

(١) سأل عمر بن الخطاب جبير بن مطعم عن النعمان بن المنذر انه من ولد من هو فقال : كان من اشلاء قنص بن معد . أراد من بقايا اولاده وكأنه من الشلو القطعة من اللحم لأنها بقية منه . وبنو فلان اشلاء في بني فلان أي بقايا فيهم وأصل الشلو بقية الشيء (ج) .

(٢) في معجم قبائل العرب لكحالة ٣ : ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ : بطن مـن كهلان من القحطانية ، كان اغلبهم يسكنون اليمن ، ومن منازلهم : يبنون ، ونزلوا الحيرة .

(٣) بطن عظيم من القحطانية . وبلاد حمير في اليمن : شبام ، وذمار ، وزمع وغيرها ، وسكن قسم من حمير في الحيرة .

(٤) قبيلة عظيمة من كهلان ، من القحطانيـة ، كانت منازلهم باليمن ، ثم نزلوا سميراء وفيد في جوار بني أسد ، ثم غلبوهم على اجأ وسلمى ... وبعبارة اخرى فقد ملأوا السهل والجبل حجازاً وشاماً وعراقاً ، ثم اضطرت الى الجلاء عن جنوبي فلسطين ، فهبطت مصر (معجم قبائل العرب ٢ : ٦٨٩ ـ ٦٩٢)

(٥) بطن من قضاعة ، من القحطانية ، كانوا ينزلون دومة الجندل ، وتبوك ، واطراف الشام ، ونزل خلق عظيم على خليج القسطنطينية

(معجم قبائل العرب ٣ : ٩٩١ ، ٩٩٢)

(٦) قبيلة عظيمة من العدنانيين ، كانت منازلهم بارض نجد ، دائرة من هنالك على البصرة واليمامـة ، حتى يتصلوا بالبحرين ، وانتشرت في العذيب من ارض الكوفة ، ثم تفرقوا في الحواضر (معجم قبائل العرب ١ : ١٢٦ - ١٣٣)

الى طف (١) الفرات ، وغربيه ، الا انهم كانوا بادية ، يسكنون المظال ، وخيم الشعر ، ولا ينزلون بيوت المدن ، وكانت منازلهم فيما بين الأنبار ، والحيرة ، فكانوا يسمون عرب الضاحية .

واول من ملك منهم في زمن ملوك الطوائف ، مالك بن فَهْم ، ابو جذيمة بن مالك ، وكان من افضل ملوك العرب رأياً وحزماً ، وهو اول من اجتمع له الملك بارض العرب ، وغزا بالجيوش ، وكانت دار مملكته الحيرة ، والأنبار ، وبقة (٢) الى القُطْقُطانة (٣) وما وراء ذلك ، وهو صاحب الزَّبَّاء (٤) ، وقَصير (٥) ، ولما مات صار ملكه الى ابن اخته ، عمرو بن عدى ، بن نصر اللخمي ، وهو اول من اتخذ الحيرة منزلا من الملوك ، واول ملوك هـذا البيت ، وكان لا يدين لملوك الطوائف ، ولا يدينون له ، ثم لما قدم ازدشير ابن بابك ، وقهر ملوك الطوائف ، واراد الاستبداد بالممالك ، كره كثير من

(١) الطف بالفتح والفاء مشددة وهو في اللغة ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق ... والطف طف الفرات اي الشاطىء ، والطف ارض من ضاحية الكوفة في طريق البرية (معجم البلدان لياقوت ٣ : ٥٣٩)

(٢) بقة : بالفتح ، وتشديد القاف ، موضع قريب من الحيرة ، وقيل : حصن كان على فرسخين من هيت كان ينزله جذيمة الابرش ملك الحيرة .
(معجم البلدان لياقوت ١ : ٧٠٢)

(٣) بالضم ثم سكون ثم قاف اخرى مضمومة وطاء اخرى وبعد الالف نون وهاء ورواه الازهري بالفتح ، موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف .
(معجم البلدان لياقوت ٤ : ١٣٧)

(٤) ملكة ذات عقل ورأي ودهاء وحكمة وحزم وشدة بأس مع جمال ، ملكت على الشام والجزيرة من قبل الروم بعد قتل ابيها عمرو بن ظرب
(اعلام النساء لكحالة ١ : ٤١٩ - ٤٢٨)

(٥) انظر ترجمته في الاعلام للزركلي ٦ : ٤٣ ، ٤٤ .

تنوخ المقام بالعراق ، فلحقوا بالشام ، وانضموا الى من هناك من قضاعة ، وجعل كل من احدث من العرب حدثاً اخرج الى ريف العراق ، ونزل الحيرة ، فصار ذلك على اكثرهم هجنة .

فأهل الحيرة ثلاثة اصناف : الاول تنوخ ، وهم كانوا اصحاب المظال ، وبيوت الشعر ، ينزلون غربي الفرات ، فيما بين الحيرة والأنبار ، فما فوقها ، والثلث الثاني : العبّاد ، وهم الذين سكنوا الحيرة ، وابتنوا فيها ، وهم قبائل شتى ، تعبدوا لملوكها ، واقاموا هناك .

والثلث الثالث : الاحلاف ، وهم الذين لحقوا باهل الحيرة ، ونزلوا فيها ، ممّن لم يكن من تنوخ الوبر ، ولا من العباد ، الذين دانوا لاردشير ، فكان أول عمارة الحيرة في زمن بخت نصر ، ثم خربت الحيرة بعد موته ، وعمرت الانبار ، خمسمائة سنة ، وخمسين سنة .

ثم عمرت الحيرة ، في زمن عمرو بن عدي ، باتخاذه اياها مسكنا ، فعمرت الحيرة خمسمائة سنة ، وبضعا وثلاثين ، الى ان عمرت الكوفة ، ونزلها المسلمون .

وقد اكثرنا من نقل النصوص حتى خرجنا الى حد الاطالة ، وغايتنا من ذلك أن نبين ما في اقوال المؤرخين ، والعلماء ، من التضارب ، والاضطراب ، ومايعانيه الباحث في تحقيق هذه القضية ، وأشباهها ، على مافيها من تناقض ، وان في اقوالهم مايشبه الاساطير القائمة على الخيال والوهم ، وان فيها نواة من الحقيقة ، لكن يشق على الباحث اماطة مايحيط بها من الاوهام ، والاخيلة .

فقد رأينا اختلاف العلماء في قحطان ، وفي قُضاعة ، وفي تَنُوخ ، وفي مساكنها ، وفي الحيرة ، وغير ذلك .

ورأينا بعضهم يحكم على كل تنوخ، بما هو خاص بقبيلة واحدة منها، والذي يمكننا الأخذ به على سبيل التقريب، لنتمكن من ربط الحوادث وترتيبها بقدر الطاقة، ولنتبين من هم تنوخ الذين سكنوا في سورية، وفي المعرة خاصة، هو ان قحطان من ولد اسماعيل، وان قضاعة من ولد اسماعيل، وان تنوخ من قضاعة، وان تَيْم الله، أو تيم اللات، مجتمع تنوخ، وانهم تنخوا واقاموا على مالك بن زهير، بن عمرو بن فهم، بن تيم اللات.

وان مساكن قضاعة كانت بين مكة والطائف، ثم لما وقعت الحرب بين قبائل قضاعة بن مَعدّ، وقبائل نزار بن معد، بسبب قتل خُزَيْمة، يذكر بن عَنَزة، لأنه أبى أن يزوجه ابنته فاطمة، خرجت قضاعة متفرقة.

فسارت تَيْم اللاّت، مع غيرها، حتى نزلوا بالبحرين نحو سنتين، ثم تحالفوا على التنوخ وأقاموا على مالك بن زهير، وقيل: تنخوا بالشام، وقيل: بالحيرة، لما نزلوها مع مالك، لأنها عمرت في عهد بخت نصر، واشتدت شوكتهم، فغزاهم من سابورْ الاكبر، فضعفوا عن مقاومته، فسار معظمهم، الى الضَّيْزن بن معاوية القضاعي، صاحب الحَضْر(1) فأقاموا به، وملكوا ماجاورهم من البلاد، فملكوا عليهم الساطع، وهو النعمان بن عدي، فلما مات، تفرقت كلمة تنوخ، وتنازعوا الرآسة بعده.

وان فريقاً منهم قاتل الفرس مع ملك الروم، ثم تولوا حرب الفرس منفردين، فظفروا بهم، فاقطعهم ملك الروم سورية، وماجاورها من البلدان.

---

(1) الحضر بالفتح ثم السكون وراء، والحضر في اللغة التطفل، واما الحضر الذي هو ضد البدو فهو بالتحريك، والحضر اسم مدينة بازاء تكريت في البرية بينها وبين الموصل والفرات

(معجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٨١، ٢٨٢).

وان فريقا منهم كره المقام بالعراق ، فلحقوا بالشام ، ونزل فريق منهم حاضر حلب ، وقنسرين ، والمعرة ، وفلسطين ، وغيرها في اوقات مختلفة قبل الاسلام بقرون كثيرة ، وان المعرة كانت صليبة تنوخ ، وأهلها ينتسبون الى النعمان ، ابن عدي الملقب بالساطع .

وانهم ينتسبون الى تيم اللات ، وهم من سكان الخيام والوبر ، ويدلنا على هذا ، أن ابا العلاء قد استعار من القاضي ابي القاسم التنوخي جزءاً من شعراء تنوخ في الجاهلية ، كان جمعه ابوه ، فلما سافر ابو العلاء من بغداد ، تركه عند عبد السلام البصري ، ليرده الى القاضي التنوخي . وقد ذكره في السقط بقوله من قصيدة :

سألتُهُ قَبْلَ يَوْمِ ٱلسَّيْرِ مَبْعَثَـهُ

إليكَ ديوانَ تَيْمِ اللاّتِ ما ليتا [1]

وبقوله من قصيدة ثانية :

وَحَمْلكَ ٱلشّعْرَ مِنْ أَشعارِ طائفـةٍ

وَحشِيَّةٍ مِنْ تَنُوخٍ تُنكِرُ الجُدُرا

قَوْمٌ من الوَبَرِيّين الّذينَ غَنُوا

في البيدِ يَبْنُونَ في أَرْجَائِها الوَبَرا [2] .

(١) شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٦٤٣ .
(٢) شروح سقط الزند ، ق ٤ ص ١٧٣٨ .

تنوخ بعد الاسلام

ذكرنا فيما سبق خلاصة ماوقع الينا من احوال تنوخ ، منذ تنخت الى نهاية امرها في الجاهلية .

واما تنوخ في عهدالاسلام، وما بعده، فانهم كانوا يقطنون في الاماكن التي سبق ذكرها ، فلما جاء الاسلام ، قدموا مع ابي عبيدة بن الجراح (ض)، وكانوا اشد من معه من العرب شوكةً ، واكثرهم عدداً ، فنزلوا قِنَّسْرين ، ومَنْبِج ، وسورية ، وحماة ، ومعرة النعمان ، وكَفَرْطاب ، وغيرها من بلاد الاسلام ، وتغلبوا عليها ، وكانوا على دين النصرانية ، فامتنعوا من اداء الجزية ، وقالوا : مانؤدي مايقع عليه اسم الجزية ، وكانوا أولي قوة وبأس، فلما سار عمر (ض) الى الشام ، قدموا عليه فقال : ما اقنع منكم الا بالدخول في الاسلام، او السيف، وامهلهم سنتين، ثم الزمهم مايلزم اهل الذمة من الجزية، فابوا عليه، وقالوا : خذ المال منا على اسم الصدقة، دون اسم الجزية، فابى عمر، ثم اجابهم الى ان يأخذها على اسم الخراج، فاستجاب له قوم منهم، واقاموا بديارهم .

وكان منهم اجداد ابي العلاء ، واجداد بني الفضيص ، ولاة قنسرين . وأسلم بعضهم في ايام ابي العلاء ، وبعضهم في ايام المهدي بن المنصور ، ودخل قوم منهم الى بلاد الروم مع جَبَلة بن الايهم . هذا ملخص ماقاله ابن العديم، في (الانصاف والتحري) ، وهو يدل على ان تنوخ جاؤا مع ابي عبيدة ، ونزلوا البلاد السابق ذكرها بعد الاسلام ، وهو يخالف ماتقدم من نزولهم في بلاد الشام ، قبل الاسلام ، ويمكن ان يقال : انهم كانوا في بلاد الشام ، ولما جاء ابو عبيدة ، انضموا اليه ، وكانوا معه كلهم ، اوبعضهم ، او ان فريقا منهم جاء من غير بلاد الشام ، وصحب ابا عبيدة ، او ان فريقا منهم ممن كان يسكن

الخيام جاء معه وقال البلاذري (١) : ان ابا عبيدة ، بعد فراغه من ارض اليرموك ، وحمص ، اتى قِنَّسْرين ، وعلى مقدمته خالد بن الوليد ، فقاتل اهل مدينة قنسرين ، ثم لجأوا الى حصنهم وطلبوا الصلح ، فصالحهم ابو عبيدة على مثل صلح حمص ، وغلب المسلمون على ارضها ، وقراها ، وكان حاضر قنسرين لتنوخ ، مذ اول ما تنخوا بالشام ، نزلوه وهم في خيم الشعر ، ثم ابتنوا المنازل ، فدعاهم ابو عبيدة الى الاسلام ، فاسلم بعضهم .

ثم قال : وكان بقرب مدينة حلب حاضر ، يدعى حاضر حلب يجمع اصنافاً من العرب ، من تنوخ وغيرهم ، فصالحهم ابو عبيدة على الجزية ، ثم اسلموا بعد ذلك ، فكانوا هم واعقابهم مقيمين فيه الى وفاة امير المؤمنين الرشيد .

ثم ان ذلك الحاضر ، حاربوا اهل مدينة حلب ، وأرادوا اخراجهم عنها ، فكتب الهاشميون من اهلها الى جميع من حولهم من قبائل العرب يستنجدونهم ، فكان اسبقهم الى انجادهم واغاثتهم العباس بن زُفَر الهلالي فاجلى اهل ذلك الحاضر عن حاضرهم ، وذلك في ايام فتنة محمد بن الرشيد ، فانتقلوا الى قنسرين ، فتلقاهم اهلها بالاطعمة والكسى ، فلما دخلوها ارادوا التغلب عليها ، فاخرجوهم منها ، فتفرقوا في البلاد ، فمنهم قوم بتَكْرِيت (٢) قد رأيتهم ، ومنهم قوم بأرْمِينِيَة ، وفي بلدان كثيرة متباينة .

ولم ار من ذكر أن التنوخيين المقيمين في المعرة ، رحلوا عنها في ذلك العهد أو قبله أو بعده .

---

(١) البلاذري : فتوح البلدان ١٥٢ (ج)

(٢) تكريت : بفتح التاء والعامة يكسرونها ، بلدة مشهورة بين بغداد والموصل (معجم البلدان لياقوت ١ : ٨٦١)

مزايا تنوخ في الجاهلية

لم نعثر على نصوص تجمع مالهذه القبيلة من المناقب ، والمآثر ، وانما استطعنا ان نقف على شيء يسير مجمل في اضعاف كلام المؤرخين ، ويظهر للمتأمل فيما اسلفناه امور ، الاول : ان تنوخ بجملتها قوم أولو بأس شديد ، ونجدة ، وشجاعة ، فقد حاربوا الفرس منفردين ، غير مرة ، حتى جاءهم سابور ، بقضه ، وقضيضه ، فضعفوا عن مقاومته .

ثم استنجد بهم ملك الروم ، فاشتركوا معه في حرب الفرس ، ثم طلبوا ان يحاربوا منفردين ، فقتلوا الفرس قتــلا ذريعاً ، فاعطاهم ملك الروم اموالا جزيلة ، واقطعهم بلاداً واسعة ، كما تقدم .

وانهم بعد انكسارهم في حرب سابور ، ساروا الى الضَّيْزَن بن معاوية ، فاقاموا في الحضْر ، وملكوا ماجاورهم من البلاد ، وأجلوا اهلها عنها ، الا من أدى اليهم الجزية ، ولهم وقائع كثيرة ، ذكرنا طرفاً منها فيما سبق . وكان شعارهم في الحروب في الجاهلية (واصل) وقد اشار الى ذلك ابو العلاء بقوله :

فشعاري قاطع وكان شعارا لتنوخ في سالف الدهر واصل

الثاني : انهم ذو أنفة ، وحمية ، فكانوا يأبون ان يقيموا على ضيم ، وان يخضعوا لسلطان اجنبي ، ولذلك كانوا كلما سنحت لهم فرصة ، اجتمعوا على رجل منهم ، او ملكوا رجلا منهم ، والتفوا حوله .

كما فعلوا في الضيزن ، وفي الساطع ، وهو النعمان بن عدي ، فقد

كانت له وقائع مع ملوك الفرس ، وشن الغارات على السواد ، وسميت تنوخ يومئذ الدواسر ، لما ظهر من بأسها وشدتها .

وقد اسلفنا الكلام في جُذَيْمة وأبيه ، وابن اخته عمرو بن عدي ، اللَّخْمي وغيرهم من الملوك الذين تتنخوا .

وذكرنا ان كثيراً من تنوخ ، كرهوا ان يدينوا لملك الفرس ، فنزحوا الى بلاد الشام .

الثالث : ان فريقاً منهم كانوا يحبون الحضارة ، فكانوا حيث ينزلون يختطون الخطط ، ويبتنون المنازل ، سواء أكان ذلك في العراق ، ام في الشام ، وان ماتعاقب على منازلهم من الفتن والحروب ، والآفات الطبيعية ، طمس كثيراً من معالمهم .

وكان فريق منهم يؤثر الاقامة في البادية ، تحت الخيام ، والمظال ، لما فيها من التحرر ، من قيود الحضر ، ولأن فيها مجالا أوسع ، لاظهار النجدة ، والجود والانفة ، وقد قال ابو العلاء في مدح رجل من بني الفصيص التنوخي :

الموقدون بنجد نار بادية لا يحضرون وفقد العز في الحضر

الرابع ان فيهم شعراء كثيرين ، ولكن تبدل الاسماء والكنى ، في بعض البطون ، جعل الناس يجهلون ان قائل هذا الشعر تنوخي ، لانتساب قائله الى غير تنوخ ، وان القاضي التنوخي جمع ديواناً من اشعار تنوخ في الجاهلية ، وقد ذكرناه فيما سبق ، ولكننا لم نعلم من امره شيئاً . وهذا ماعلمناه من مزايا تنوخ في الجاهلية .

مزايا تنوخ بعد الاسلام

واما مزايا تنوخ بعد الاسلام ، فقد ضن علينا التاريخ بمعرفة كل رجالها النابغين في الفضل ، والادب ، والشجاعة ، والأنفة ، وغير ذلك من الصفات المحمودة ، في كل عصر ، ومصر ، ولكننا عرفنا بعض رجالها ، الذين نبغوا في العراق ، وفي حلب ، والمعرة ، وحماة ، وحمص ، والشام ، ولبنان ، وهم كثيرون .

ونحن نجتزىء الآن بذكر من عرفناه من التنوخيين الذين كانوا في المعرة ، وما جاورها ، لما بينهم من القرابة في النسب ، ونعتقد ان من لم نعرفه منهم اضعاف مانعلمه ، ونقتصر على ما وصفهم به ابن العديم في الانصاف والتحري حيث قال :

وتنوخ من أكثر العرب مناقب وحسباً ، ومن اعظمها مفاخر وأدباً ، وفيهم الخطباء ، والفصحاء ، والبلغاء ، والشعراء .

وهم يرجعون الى بطنين : الساطع(١) ، والحر ، وبنـــو السّاطع هم المشهورون بالشرف والسؤدد ، والرياسة ، والشجاعـة ، والجود ، والفضل ، وبيوت المعرة منهم ، وهم يرجعون الى اسحم بن الساطع ، وعدي بن الساطع ، وغنم بن الساطع .

فبنو سليمان ، وبنو ابي حصين ، وبنو عمرو ، ينتسبون الى اسحم بن الساطع ، وبنو المُهَذَّب ، وبنو زُرَيْق ، ينتسبون الى عـدي بن الساطع ، وبنو حواري ، وبنو جهير ، ينتسبون الى غنم بن السّاطع ، وجهير بن محمد

(١) انظر عنه في معجم ما استعجم للبكري ٢ : ٥٧٨ ، ومعجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٠٥٤

التنوخي ولي معرة النعمان، وأكثر قضاة المعرة، وفضلائها، وعلمائها، وشعرائها، وادبائها من بني سليمان بن داود بن المُطَهَّر، وقد ظلت الفتيا فيهم، نحو مائتي سنة. وذكر في ترجمة سالم بن عبد الجبار: انهم كانوا على مذهب ابي حنيفة.

هذا ماقاله ابن العديم، وهو قول مجمل كما رأيته وسترى في رجال تنوخ الذين ذكرناهم في هذا الكتاب، تفصيل ذلك، ويتبين لك ان فيهم امراء وولاة، وقضاة ومفتين، وعمداء وعلماء محققين، وشعراء مفلقين، ومن يُعَدُّ رجل الدهر، او احد رجال الدهر، ونحن على مثل اليقين، ان ماعرفناه منهم قل من كثر وقطرة من بحر، ولو اتيح لنا الاطلاع على كل نابغ من هذه القبيلة، لرأينا ما لايصدقه العقل، او يحصره النقل.

بنو جعباص

قوم كانوا يشتغلون بالفلاحة والزراعة، ماتوا كلهم، الا امرأة كان لها اجير يقال له: ناصيف، فوضع يده على عقارها، ثم ماتت بكراً، ولهم بيدر يقال له: بيدر الجعابصة، وكانت الكفير ملكا لهم، هكذا سمعت من بعض شيوخ المعرة.

بنو جلبات

اسرة تنتسب الى تنوخ، ذكرنا بعض رجالها، ولا يعرف لهم عقب الآن.

بنو الجندي

هي الاسرة التي انتسب اليها، وهم ينتسبون الى العباس عم النبي (ص) ولهم اعقاب كثيرة، في المعرة، وحماة، وحمص، وحلب، ودمشق، وعَمَّان،

والاستانة ، ومصر ، وغيرها ، وفيهم الفتيا على مذهب الامام ابي حنيفة ، منذ عهد بعيد ، الى هذا اليوم ، وقد ولي منهم جماعة كثيرون ، اعمالاً للحكومات في عصور مختلفة ، في الاستانة ، ومصر ، ودمشق ، وحمص ، وغيرها ، وقد ذكرنا طرفاً من ذلك .

بنو جهير

ينتسبون الى غَنْم بن السَّاطِع التنوخي، ذكرنا بعض رجالها، ولا عقب لها الآن .

بنو الحراكي

ينتسبون الى علي بن ابي طالب ، ولهم اعقاب في المعرة ، وحمص ، وفيهم نقابة الاشراف ، منذ عهد بعيد ، الى هذا اليوم ، وسيأتي تفصيل ذلك ، فيمن ترجمناه من رجالهم .

بنو حواري

ينتسبون الى غنم بن الساطع التنوخي ، ولا اعلم عقبا لهم . وقد ذكرنا بعضا من رجالهم ، وكان في المعرة امرأة يقال لها بنت حواري ، ولكني لا اعلم هل تنسب الى هذه الاسرة ، ام الى غيرها، وهو الظاهر والاقرب الى الواقع.

بنو خُشّان

أسرة كبيرة ، يغلب على ابنائها الشجاعة ، وفيهم التاجر ، والزارع ، والشاطر ، والعالم ، والورع .

بنو الخطيب

اشتهر بالنسبة الى الخطيب جماعة ، منهم: إسماعيل ، ويحيى ، ولدا محمد

الخطيب ، واقف بستان الجنان ، في المعرة ، الشهير ببستان الخطيب ، وقد نسب اليه الوادي كله ، فقالوا : وادي الخطيب ، وهو من بني الجندي .

واشتهر بالنسبة اليه جماعة من اهل قرية كَفَرْ نَبُّل ، من عمل المعرة ، وقد خرج من هذه الاسرة جماعة من العلماء والصلحاء .

بنو الحمرة

اسرة معروفة ، فيهم العالم ، والتاجر ، وقد نبغ منهم جماعة في الفقه ، منهم رفيقي في طلب العلم الشيخ قـدّور ، وهو امين الفتوى في هذا العهد .

بنو دَحْرُوج :

أسرة وجيهة ، فيهم الموظف ، والزارع ، والشجاع الباسل .

بنو الدويدة :

اسرة مشهورة ، ذكرنا جماعة من شعرائها ، ولا عقب لها الآن .

رجال الطائفة :

ليست الطائفة اسرة معينة ، وانما كانت مرتزقة وقف علي بن نجم الدين ابن العجيل ، تسمى رجال الطائفة ، ولا يزال بقية اعقابهم في المعرة ، وسيأتي ذكر جماعة منهم .

بنو زريق :

أسرة كبيرة ، ينسبون الى عدي ابن الساطع التنوخي ، ذكرنا طائفة من رجالها ، ولا اعرف لهم عقبا .

بنو السابق :

ينسبون الى تنوخ كما سيأتي ، ولا اعرف لهم اثراً في المعرة .

بنو سليمان :

ينسبون الى سليمان بن داود بن المُطَهَّر المنسوب الى أسعم بن الساطع التنوخي ، وهي اسرة ابي العلاء .

بنو الشلح :

أسرة كبيرة ، يشتغلون في التجارة وغيرها .

بنو الشّحْنَة :

اسرة كريمة في المعرة ، خرج منها جماعة من العلماء المحققين ، وقد مر عليهم زمن كانت فيهم الفتيا في المعرة ، ثم اتّكل المتأخرون منهم على احساب ابائهم ، فابتعدت جمهرتهم عن العلم ، وقل عددهم في المعرة .

وقد خرج رجل منهم يقال له : محمد بن صالح بن يوسف ، شمس الدين الحلبي ، بن برهان الدين ، وكان محمد هذا يقال له : قَرْمُوش ، تلفظ القاف بين الكاف والجيم ، فنسب اليه ابناؤه وحفدته .

وكانت لديهم مكتبة حافلة ، بكتب الفقه ، والنحو ، وغيرها ، وعليها كثير من التحقيق والتقرير ، والشرح ، لجماعة منهم ، وقد رأيت بعض هذه الكتب ، وتخرج جماعة منهم بالعلوم في الازهر ، في مصر ، ولبعضهم تآليف ، منها : حاشية على شرح ابن عقيل في النحو ، وحاشية على المنهاج لزكريا الانصاري ، وشرح شواهد القطر ، لرجل منهم يقال له: الشيخ اسماعيل ، وله شروح وتقارير ، على الجامع الكبير ، والصغير للسيوطي ، وكتاب في الفلك ، وشرح القطوف الدانية . ومنها : كتاب في المعاني ، والبيان ، والبديع ، لرجل منهم يقال له : الشيخ محمد . ومنها : رسالة في الصرف للشيخ محمد قرموش ،

موجود اولها . وكتاب في علم القرآن ، للشيخ سليمان الحافظ ، من اولاد شمس الدين ، وهو موجود عند اعقابه ، وكتاب في فقه الامام الشافعي ، لعائشة بنت احمد الشحنة ، وهـو موجود ايضا .

ومما يؤسف ، ان هذه الاسرة على كثرة من نبغ فيها من العلماء ، رجالاً ونساءً ، لم اقف على ترجمة واحد منهم ، وقد كانت لديهم مكتبة عظيمة ، فعبثت بها ايدي الجهـال ، وذهبت شذر مذر ، منها مابيع بابخس ثمن ، ومنها ماضاع ، او ذهبت به العارية ، ففقد بسببه مالهذه الاسرة من مناقب محمودة ، وآثار جميلة ، كل ذلك لانقطاع الصلة مابين اعقابها ، وبين العلم ، وقد ادركت شيخا منهم يقال له : الشيخ عبده ، من القراء الناسكين ، كان يعلم الصبيان في مسجد الداودية ، وتخرج به بالقراآت عدد كبير ، وقرأت عليه مدة طويلة ، وكان يصوم الدهر ، وتوفي قبل سنة ١٣١٩ هـ .

بنو الصيّادي:

ينسب الى احمد الصيّاد جماعـة كثيرون ، منهم بنو الشيخ موسى ، وسيأتي ذكرهم ، ومنهم بنو الشيخ حسن وادي ، وهؤلاء لا يسلم لهم بهذه النسبة غيرهم ، كما ترى في ترجمة ابي الهدى الصيادي .

بنو العجيل:

اسرة قديمة وجيهة ذكرنا منها علي بن نجم الدين بن ناصر ، ابن العجيل ، صاحب الوقف الذي تسمى مرتزقته برجال الطائفة ، وفي الجهة القبلية من المعرة مقبرة يقال لهـا : مقبرة بني العجيلي ، وهي غربي الطريق الآخـذ الى حلب ، وحدثني بعض المعريّين انه رأى نحو اربعين قبرا ، منها قسـم مدفون تحت الارض .

• بنو عربو

كان علي بن جانبولاذ أول من رأس عشيرة الأكراد ، الجانبولاذية في نواحي كِلِّز (١) ، ثم صارت الزعامة من بعده الى حسين باشا ، وهو اكبر أعقاب ابن جانبولاذ ، فولي امارة كلز ، ثم لما جعل سنان باشا قائداً عاماً لجهات الشرق ، عزل نصوح باشا عن حلب ، وولي مكانه حسين باشا ، فامتنع نصوح عن تسليم حلب اليه ، بحجة انه من رؤساء العشائر ، لا من امراء الدولة ، ثم ورد الامر اليه من الاستانة بتسليمها ، فسلمها اليه .

ثم لما قتل حسين باشا سنة ١٠١٤ هـ ، ثار ابن اخيه عليّ بن جانبولاذ ابن قاسم الكردي ، على الدولة ، وشق عصا الطاعة ، والتف حوله كثير من العربان ، والأكراد ، فولته الحكومة حلب ، فازداد عتوا ، ثم حارب الامير يوسف بن سيفا حاكم طرابلس ، فغلبه ، وصالحه ، على مال ، ثم صاهره ليكون ظهيرا له ، ثم حارب امراء الشام ، وحصرهم في القلعة ، وقتل كثيراً من عسكرهم ، ثم صالحهم على مال كثير ، بعد ان اخذ اموالهم ، ثم عاد الى حلب ، وقسم الاموال على عساكر المشاة والفرسان ، ومنع وصول الاموال الي الاستانة ، فارسلت الدولة العثمانية السردار مراد باشا ، لتأديبه ، فالتقى الفريقان في سهل الرُّوج ، (٢) بقرب المعرة ، وانكسر ابن جانبولاذ ، وفر الى كلز مسقط رأسه ، فتبعه مراد باشا ، واستصفى امواله ، فجاء الى حلب ، ثم فر منها ، فقبض

---

(١) كلز بكسر أوله وثانيه وآخره زاء وهي قرية من نواحي عزاز .
(معجم البلدان لياقوت ٤ : ٢٩٩)

(٢) في معجم البلدان ٢ : ٨٢٨ : الروج بالضم والجيم كورة من كور حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المعرة .

اهلهـا على نحو الف رجل منهم ، فلما جاءها مراد باشا ، سلموهم اليه ، فقتلهم ، وقتل رجاله ، الذين كانوا محاصرين في القلعة بعد ان امنهم .

ثم فر ابن جانبولاذ الى الاستانة ، فالتجأ الى داود باشا احد الوزراء ، فسعى له عند السلطان ، فعفا عنه ، وارسله الى جهة طمشوار ، في حدود العجم ، فاقام نحو سنة ، ثم عاد الى شنشنته ، [1] من الظلم والتعدي ، فهم الناس بقتله ، ففر الى جهة بلغراد ، والتجأ الى علي باشا بن القاضي ، فحبسه في القلعة خوفا عليه من اهل طمشوار ، فلما عاد مراد باشا الى الاستانة ، اشار على علي باشا بقتله ، فقتله ، في سنة ١٠٢٠ هـ .

وقد ذكر المحبي [2] : ان ابن جانبولاذ كان يعرف بابن عربو ، وكان امير لواء الاكراد بحلب ، وولي حكومة المعرة ، وكلّز ، وعزاز ، وذكر [3] ان عليا قتل نحو سنة ١٠٢٠ هـ ، وارسل رأسه الى السلطان ، وذكر مقتل علي ، وغيره ، بصورة مفصلة ، فليراجع .

وفي المعرة الآن قوم يعرفون بابن عربو ، يزعمون انهم ينسبون الى ابن جانبولاذ ، ولم ار ذلك لأحد من المتقدمين ، والناس امناء على انسابهم .

بنو العظم

اسرة معروفة في المعرة ، وقد خرج منها وزراء ، وشعراء ، وغيرهم ، وقد ذكرنا جملة منهم .

---

(١) الشنشنة : الخلق ، والطبيعة .

(٢) المحبي : خلاصة الاثر ٣ : ١٣٥ (ج)

(٣) المحبي : خلاصة الاثر ٣ : ١٤٠ (ج)

بنو علوان

اسرة معروفة في المعرة ، وقد كانت لهم وجاهة ، ولهم منزل (قناق) يختلف اليه الزائرون ، والضيوف .

وقد ولي منهم جماعة القضاء في المعرة ، كما نرى في حوادث سنة ١٢٦٧ هـ ، ولكن الايام جارت عليهم في عهدنا ، فاخملت ذكرهم .

بنو القاق :

بنو القاق اسرة وجيهة في المعرة ، ينتسبون الى رجل يقال له : محمد القاق ، خلف ثلاثة اولاد : الاول أمين ، ولد له قاسم ، ومحمد الملقب بلحلح ، والثاني محمد ، وهذا ولد له احمد وعلي ، وولد له احمد ، محمد علي ، ومحمد ، ويوسف ، وهذا الأخير ولد له حمدو ، وعبد القادر ، او قدّور ، ويقال لهم : بنو الحمرة كما تقدم ، والثالث محمد الذكرة ، وهذا ولد له ابراهيم ، ولكل من هذه الفروع اعقاب في المعرة ، منهم من ينسب الى لحلح ، ومنهم من ينسب الى ربيع بن قاسم ، ومنهم من ينسب الى يوسف ، وهكذا ، ولهم ذرية في غير المعرة ، وكلهم ينتهون الى محمد القاق ، وهذا يرتقي بنسبه الى سيدنا الحسين بن علي ، ابن ابي طالب ، كما كتب الي بذلك احد الاعقاب المذكورين .

بنو المحاول :

اسرة مشهورة في المعرة الآن ، رجالها من شيوخ الطريقة الرفاعية ، يقيمون الاذكار في اوقات معينة ، وقد اطلعت على نسب لهذه الأسرة ، فرأيت فيه : ان محمد بن احمد بن ابي بكر بن ابراهيم بن زين العابدين بن علي بن عبد الله الحراكي بن محمد بن علي بن الحسن بن ابي القاسم بن علي بن عبد الله

ابن عمران بن موسى بن يحيى بن عبد الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق .

وابراهيم ، اول من لقب بالمعاول ، حسبما ظهر لي من كتابة ابي السعود على نسبهم ، وقد نسخت ذلك من نسخة كتب عليها محمد ابو الوفا البكري ، العثماني ، الحموي ، سنة ٩٥٦ هـ ، ورأيت لديهم فرماناً(١) من السلطان محمود ، مؤرخاً في اواسط ذي القعدة سنة ١٢٣١ هـ ، يقضي باعفاء السادة : احمد وسعيد ، وعبد القادر ، ومصطفى ، وصادق ، والسيد ابراهيم ، من الرسوم الاميرية ، والتكاليف الشاقة ، وفيهم من عد في رجال الطائفة .

بنو مطر :

اسرة مشهورة في المعرة ، خرج منها جماعة من القراء والعلماء ، منهم : الشيخ حسن ، بن الشيخ احمد ، واخوه مصطفى ، وقد قرأت القرآن على الشيخ حسن ، وقد توفي نحو سنة ١٣٢٣ هـ .

بنو المعمار :

اسرة معروفة في المعرة ، نبغ من ابنائها جماعة من العلماء ، وفيهم من عد من رجال الطائفة ، ولهم اعقاب في المعرة الآن ، يعملون في التجارة والزراعة .

بنو المنجا :

اسرة كريمة تنسب الى تنوخ ، واصلها من المعرة ، وقد سكنت دمشق ، ونبغ منها جماعة من العلماء ، وقد ذكرنا عدداً من رجالها ، ولا يعرف لهم عقب الآن ، ومنهم فاطمة بنت علي بن محمد بن احمد بن محمد بن عثمان بن اسعد بن المنجا ، شيخة ابن حجر العسقلاني .

---

(١) عهد السلطان الولاة

بنو المُنَجّم:

اسرة قديمة ذكرنا طائفة من ابنائها ، ولا عقب لهم الآن .

بنو المِنْفاخ:

اسرة كريمة ذكرنا جماعة منهم ، ولا يعرف لهم عقب الآن .

بنو المُهَذَّب:

اسرة قديمة ينسبون الى عدي بن الساطع التنوخي ، وقد نبغ منهم منهم عدد كبير من المؤرخين والشعراء ، والعلماء ، والقضاة ، وذكرنا جمله منهم ، ولا يعرف لهم عقب الآن .

بنو الشيخ موسى:

اسرة مشهورة في المعرة ، من رجال الصلاح ، وشيوخ الطريقة الرفاعية . وهم ينسبون الى الشيخ احمد الصياد ، ويقال لهم : بنو الشيخ موسى الصيادي ، وقد رأيت لديهم فرماناً سلطانيا ، مؤرخا في شعبان سنة ١٠٨١ هـ ، يتضمن استثناء قرية متكين المملوكة اقطاعا ، للسيد موسى بن احمد الصيادي ، بموجب فرمان آخر ، من رسوم الحزم والجناية ، ورسم الفرس ، والعيد ، والجارية ، والبشائر ، وغيرها ، ولهم عقب في المعرة ، يحترفون بالتجارة وغيرها .

بنو الوَرْدي:

اسرة قديمة في المعرة ، خرج منها علماء ، وشعراء ، وقضاة ، وقد ترجمنا طائفة منهم ، وهم ينسبون الى ابي بكر الصديق (ض) ، ولا يعرف لهم عقب الآن .

بنو السيد يوسف ، او بنو اليوسفي

اسرة مشهورة في المعرة ، ينسبون الى السيد يوسف ، وقد كان من سراتها ، واصحاب الثروة فيها ، وله دار عظيمة ، وصفناها فيما سبق ، وله اوقاف كثيرة في المعرة ، وحماة ، من دكاكين وطواحين ، وحمامات ، وغيرها .

وقد ولد له نحو اثني عشر ذكرا ، وست اناث ، وولد لابنه عبد الرحمن تسعة ذكور ، وانثى ، ونمت فروعه حتى بلغت سنة ١٣٣٥ هـ نحوا من اربعة وسبعين ذكرا ، وست وسبعين انثى ، وخرج من اعقابه المذكورين ، جماعة من الشعراء ، والادباء ، وآخرون ولوا مناصب مختلفة ، في الحكومة ، منهم : عمر بن عبد الرحمن ، كان متسلما في المعرة مدة طويلة ، ولايزال اعقابه الى اليوم ، فيهم الشاعر ، والموظف ، والتاجر ، والزارع ، ونحو ذلك ، وهم ينسبون الى العباس بن عبد المطلب ، وستأتي ترجمته .

وقد رأيت لديهم صورة نسب قديمة ، مؤرخة في سنة ٦٢٤ هـ ، وصورة اخرى منقولة عنها ، سنة ٨٦٧ هـ وخلاصتها ان السيد محمد ، (احد اجداد السيد يوسف المذكور) ابن السيد محمد ، بن محمد ، بن عثمان ، بن نزار ، بن محمد ، بن مسلم ، بن قاسم ، بن علي ، بن نزار ، بن فرح ، بن حسن ، ابن موسى الهادي ، بن محمد المهدي ، بن محمد ، بن علي ، بن عبد الله ، بن العباس ، ابي الخلفاء .

وهذه الصورة موقعة من قضاة معرة النعمان ، وقد قوبل مافيها ، وصحح ، وحكم بثبوته ، السيد شمس الدين محمد ، بن حمزة ، بن عبد الله الجون المدني المالكي ، في ١٢ ذي القعدة سنة ٧٠٧ ، بشهادة عبد الوهاب ، بن محمد بن يعقوب المؤذن ، بالحرم النبوي الشريف .

وحكم بصحتة ، احمد بن مزاحم الحسيني الحاكم بيثرب ، بشهادة ابراهيم ابن عبد الرحمن ، بن صالح ، الساكن بدار الرصاص خادم الحرم ، وغالي الموساوي ، بدار الرصاص ، وايضا ابو الفتح محمد ، بن محمد الانصاري ، امام الحرم النبوي ، الحاكم الشافعي ، وثبتت صحته عند ابي عبد الله ، محمد بن عبد الحسيني ، المعروف بابن بركة ، وكان ذلك في حضرة السيد الشريف ، السلطان السيد علي بن محمد بن حسن بن حماد ، سلطان مدينة يثرب ، وشهد بذلك عباس بن نبهان ، وابو الفتح السيد حسن بن محمد زين العابدين المدني الحسيني ، والسيد صالح بن علي الحسيني المدني ، وعبد القاسم بن حسن بن محمود الحسيني ، الشهير بابن نميلة .

وثبت ذلك لدى ابي اليمن محمد بن نور الدين ابي الحسن علي النويري الشافعي القرشي ، الحاكم بمكة المشرفة .

وعند السيد محمد الحوك المالكي ، اقضى القضاة بيثرب ، في ١٣ ذي الحجة سنة ٧٠٧ هـ .

وفيها شهادات : السيد ابي القاسم احمد بن عبد الله الهاشمي ، الامام بمكة ، نعمان بن علي البكري بمكة ، جعفر بن حسن بن مجيد الحسيني بمكة ، محمد بن زيد العلوي الحسيني بمكة ، علي بن عون بن محمد المالكي خادم الحرم الشريف المكي ، ابو الفرج بن وهبان المؤذن بمكة ، احمد بن اسمعيل بن محمد المؤذن بالحرم المكي ، عبد الله بن صالح بن الفضل العباسي المكي ، وانا انتمي الى هـذه الاسرة من جهة امي ، نظيرة بنت شريف بن محمد بن عبد الرحمـن ابن يوسف .

هذا ماوقفنا عليه ، وما تذكرناه من اسماء الأسر المشهورة في معرة النعمان ، التي استطعنا الوقوف على شيء من اخبارهم ، وآثارهم . وقد طوينا ذكر أسر لهم تتسن لنا معرفتهم في الماضي والحاضر .

وسنبدأ بترجمة الرجال الافراد الذين وفقنا الى معرفتهم ، وكلما عثرنا على واحد جديد اضفناه الى موضعه ، مرتبين ذلك على حروف المعجم ، ليكون الوقوف عليه اسهل ، فنقول :

ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن ابي اليسر التنوخي :

قال في الدرر الكامنة[1] : سمع من السخاوي ، وابن ابي جعفر ، وغيرهما ، وحدث ، ومات في جمادى الاولى سنة ٧٠٢ هـ .

ابراهيم بن الحسن البليغ المعري :

ذكر ابن العديم ، فيمن قرأ على أبي العلاء المعري ، أبا العباس احمد ابن خلف ، الممتع ، وابن اخت الممتع ، ابراهيم بن الحسن البليغ ، وكلاهما من المعرة ، وفي اعلام النبلاء[2] ، خرج الى بعادين ، والعافية (وهما من متنزه حلب) البليغ المعري المذكور ، في وقائع الفرنج في نصر بن صالح ، مع اقوام من اهل حلب ، فتعب فانشد :

يافُرْجَـــةَ مامرَّ بي مِثْلُها ... عَدِمْتُ فِيها ٱلعِيشَةَ الرّاضِيهْ
زُرْتُ بعـــادين ولكنّني ... عَدِمْتُ في ٱلعـافيةِ ٱلعَافِيَهْ

---

(١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة ١ : ١٨ (ج)

(٢) راغب الطباخ : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٣ : ٢٤٥ (ج)

أبو اسحق ابراهيم بن شاكر ابي اليسر التنوخي ، المعروف بالبهاء ، وبهاء الدين :

ولد سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق ، ودرس الفقه على مذهب الشافعي ، وتولى الخطابة بالمصلّى ، وسيَّره الملك العادل ابو بكر بن أيوب ، رسولاً الى حلب والمَوْصل ، وغيرهما .

وكان المترجم ، فاضلا ، أديباً ، محدثاً ، كاتباً بليغاً . سمع من العلماء العظام ، كأبي اليُمْن الكِنْدي ، وأبي حفص بن طَبَرْزَد ، ومن أبيه شاكر ، وأسامة بن مُرْشد ، وغيرهم ، وروى بالاجازة عن شُهْدة ، وحدث بشيء يسير من مسموعه ، وكتب عنه . وولي قضاء المعرة في صباه خمس سنين ، فقال :

وَلِيتُ الحُكْمَ خمساً ، وهي خَمْسٌ   لَعَمْري في الصِّبا والعُنْفُوانِ

فلَمْ تَضَعِ الأَعادي قَدْرَ شَاني   وَلا قَالوا : فلانٌ قَدْ رَشاني

ونسب بعضهم هذين البيتين الى القاضي أبي يَعْلى عبد الباقي بن ابي حصين ، كما يأتي في ترجمته ، وتوفي في دمشق في منتصف المحرم من سنة ثلاثين وستمائة ، في يوم الاحد ، ودفن في يوم الاثنين ، في سفح جبل قاسيون .

وهو والد تقي الدين اسماعيل الآتي ذكره .

وتجد ترجمته في الانصاف والتحري ، ومرآة الجنان ٤ : ٦٩ ، وشذرات الذهب ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ، ج ٤ ص ٢٣٩ .

ابو السمح ابراهيم بن عبد الرحمن بن جعفر بن عبد الرحمن التنوخي المعري

ذكر ابن عساكر في تاريخه ، انه كان فقيهـاً حنفياً ، واجتاز بدمشق عندما توجه الى بيت المقدس .

وروى من طريقه عن عبد الله بن عمر مرفوعاً : ان الله يحب أبنـاء الثمانين ، وكان من الشعراء ، قال في خواجه بزرك :

أَجْرَيْتَ طِرْفَ المُلْكِ في سَنَنِ العُلا
مُتَصَاعِداً كَالكَوْكَبِ المتحَادِرِ
وَجَرَى وَرَاءَكَ مَعْشَرٌ فَتَعَثَّروا
دُونَ الغُبَارِ فَلاَ لَعاً للعاثِرِ

وقد توفي في شَيْزَر سنة ٥٠٣ هـ .

ابراهيم العظم

لم أقف على شيء من ترجمته ، غير اني رأيت قطعة في تاريخ أعيـان حلب ، في القرن الثاني عشر ، ولم اعرف صاحبها ، ذكر فيها ترجمة اسمعيل باشا العظم بن ابراهيم المذكور وبعض بنيه ، ثم رأيت في اعلام النبلاء ، ج٦ص ٤٨١ هذه الترجمة منقولة عن تاريخ ابن ميرو ، وهي مقاربة جداً للقطعة .

وفي كليهما ان ابراهيم هذا كان جندياً ، سكن في معرة النعمان ، وهو جد البيت الشهير بالعظم .

وقد جرى لأهل المعرة وقائع مع التركمان ، التي ترد الى جبلها شتاءً ،

فجرح ابراهيم في بعضها ، وحمل الى بلدته ، وتوفي من تلك الجراح ، ولم اعلم سنة مولده ، ولا وفاته .

وقد أعقب ، اسمعيل باشا ، وسليمان باشا ، وستأتي ترجمة كل منهما .

ابراهيم بن اسمعيل باشا العظم

ولي طرابلس قبل ان يمتحن والده ، وذهب معه الى خانية ، وولي بها بعض المحال ، وولي صيدا مراراً ، ثم عزل عنها ، وتوفي سنة ١١٥٩ هـ، وهو برتبة روم أيلي ، في مدينة حماة .

الشيخ العابد ابراهيم بن عيسى بن عبد السلام

ذكر ابن الوردي(١) في تاريخه ان ابن شيخه هذا، كان من عباد الأمة ، وكان يعرف الشاطبية والقراآت ، وله يد طولى في التفسير ، وزهادته مشهورة ، وكان يحترف بالنساجة ، ثم تركها ، واقبل على العبادة والصيام والقيام ، ونسخ كتب الرقائق وغيرها ، فأكثر ، ووقف كتبه على زوايا ، وأماكن ، وهو من اصحاب الشيخ القدوة مهنا الفوعي ، وكان داعياً الى السنة ، وتوفي في أوائل رجب سنة ٧٣٩ هـ .

أبو الفضل ابراهيم المعري :

نقل له في إعلام النبلاء ، أبياتاً من الشعر ، وهي على ما فيها من التحريف ، تدل على اجادة في الشعر ، منها قوله من قصيدة يمدح شبل الدولة نصر بن صالح المقتول سنة ٤٢٩ هـ :

أُصُولُكَ في ٱلْعُلى تَحْكي ٱلْفُروعَا   وَقَدْرُكَ لَمْ يَزَلْ قَدْراً رَفِيعا

---

(١) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٢٢٥

بَلَغْتَ مَدَى العُلى فِينَا فَطيماً   وأَحْرزْتَ النّدى طِفْلا رَضِيعا
ومَنْ يكُ للمُلوكِ أَبوهُ شمساً   يكنْ قمراً يُشاكِلُها طُلوعا
ومَنْ يرى[1] للورى جدواه غَيْثاً   فَذَا يَكنِ الرَّبيعُ بهِ رَبيعَا

ومنها :

وما حَلَبُ التي ٱفْتَخَرَتْ وعَزَّتْ   بِهَيْبَتِهِ بَلِ الدُّنْيا جَميعَا
إذا رَكِبَ الأَمِيرُ أَبو عَلِيٍّ   تَرَجَّلَتِ المُلوكُ لَهُ خُضوعا

وقوله من قصيدة يمدحه بها أيضاً :

وأَنتَ مَنْ شَهِدتْ صِيدُ المُلوكِ لَهُ   بأَنَّ رُتْبَتَهُ تَعْلو على الرُّتَبِ
يُعْطِي مِنَ ٱلعَيْنِ دُرّاً هَانَ قَدْرُهما   هَوَانَ غَانِيَةٍ تَخْتَالُ في الخَبَبِ
ولا يُبالي إذا صحَّ الثناءُ لَه   أَن يغتدي جسم مايَحْوِيه ذَا وَصَبِ
كَأَنّما يَدهُ مِنْ جُودِها خُلقَتْ[2]   أَلاّ يكفَّ لها كفٌّ على نَشَبِ
أَخُو الحُروُبِ التّي مَا انثنَى أَبَداً   يَعُمُّ أَعْدَاءَهُ بالوَيْلِ والحَرَبِ[3]

---

(١) كذا في الاصل (ج) .

(٢) كذا في الاصل (ج) ولعلها حلفت اي اقسمت والتصحيف قريب بين خلقت وحلفت .

(٣) راغب الطباخ : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ١ : ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ١ : ٣٢٦ ، ٣٢٧ .

ابراهيم بن عبد الرحمن المعري :

قال فيه الباخرزي : هو في الفضلا ، من أوساط الجمهور ، والوسط خير الأمور ، ولو لم يكن باع الفضل للأوساط منبسطا ، لما قال الله تعالى. وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، وهو من مدّاح الصاحب ، قصده بهذه القصيدة :

قَدْ ظَهَرَ الحقُّ وبانَ الهُدى　　لِمَنْ لهُ عينانِ أو قَلْبُ
مِثْلَ ظُهورِ الشَّمْسِ في حُجْبِها　　إذْ رُفِعَتْ عن نورِها الحُجْبُ
بالمَلِكِ الأَعْظَمِ مُسْتَبْشِرٌ　　شَرْقُ بِلادِ اللهِ والْغَرْبُ
أَقْطارُهَا تَرْتَجُّ مِنْ ذِكْرِهِ　　وَجَيْشُه ضاقَ به الرَّحْبُ
فإنْ تَدُرْ للحرْبِ يوماً رَحىً　　فَهْوَ لَها مِنْ دُونِهِم قُطْبُ

وخدم الحضرة النظامية ، متيمماً بشفتيه صعيد ترابها ، مستلذاً لما يقطفه من جنى جنابها :

قد مَرّ نَقْدُ أَيادِيه بِكُلّ يدِ　　ومَرّ نَشْرُ مَعالِيهِ بِكُلّ فَمِ

وله :

حَيِّ الدِّيارَ برامةِ الجَرْعاءِ　　فَهناكَ أَهْلُ مَوَدَّتي وصَفائي
أيّامَ كُنتُ بهـا مقيماً ناعماً　　أَختالُ بَينَ ضراغِمٍ ، وظِباءِ
حورٌ نَواعمُ ماوُسِمْنَ بِريبةٍ　　مابينَ كاملةٍ إلى عذراءِ
يُخْجِلْنَ بَدْرَ التَّمِّ في غَلَسِ الدُّجى　　ويَذَرْنَ نورَ الشَّمْسِ كالجوزاءِ
خُذْها إليكَ قصيدةً من ناظمٍ　　زَهراءَ مِثْلَ الرَّوْضَةِ الزَّهْراءِ

" وسمع قول العميد القُهُستاني في الأتراك وهو :

لأجلِ ٱلتّركِ ما يُدْعَونَ تُرْكاً ... فَهُمْ تُرْكٌ وواحـدُهُمْ تروكُ
كذاكَ ٱلفُعْلُ واحـدُه فَعولٌ ... أليسَ ٱلضُّحْكُ واحدُهُ ضحوكُ

فأجابه بقوله :

ألاَ ياعائبَ الأتراكِ جَهْلاً ... فلَيْسَ إلى مَعَـابِهِمْ سُلوكُ
تَلوكُ القَوْلَ إفحاشاً وهُجْراً ... أتدْري لاأبالَكَ ماتَلوكُ ؟
كَفى الأتراكَ أنَّ الناسَ طُرّاً ... رَعايَاهُمْ ، وأنَّهُمُ المُلوكُ[1] !!

ابراهيم المعري :

ذكره في الضوء اللامع ، ج ٧ ص٢٧٣ ، في شيوخ الشمس ، محمد بن صلاح بن يوسف الحموي ، الشافعي ، الموقع .

ابراهيم بن علي بن ابراهيم الخطيب المعري :

قرأ على أبي العلاء ، وكتب معظم كتبه ..

أبو العلاء ابن أبي الندى المعري :

هكذا ورد ذكره مكنى ، ولم اعرف اسمه ، كان شاعراً ، فقيهاً ، ذكر له صاحب الحكماء ، من الشعر قوله :

لاَغَرْوَ إنْ كانَ مَنْ دُوني يفوزُ بكُمْ
وانْثَنَى غَمُّكُمْ بالوَيْلِ والحَرَبِ

(١) ولم أر له شيئاً في غير دمية القصر ص ٦٢ (ج)

يَدنو الأراكُ فَيُمسِي وَهْوَ مُلْتَثِمٌ
ثَغْرَ الفَتَاةِ ، ويُلْقي العودَ باللَّهَبِ

وذكره ابن سعيد في كتابه عنوان المرقصات ، والمطربات ، في شعراء المائة السادسة ، وعد من المرقص بينيه المتقدمين ، ولكن الثاني هكذا. « يدني الأراك فيضحي وهو يكرع في . .

وقد ذكره صلاح الدين الصفدي في الغيث المنسجم

ابو الهدى الصيّادي

ولد في قرية خان شيخون ، من قرى المعرة سنة ١٢٦٦ ه ، وقرأ القرآن على الشيخ محمود بن طه المعري ، ثم تعلم الكتابة ، وحفظ شيئا من المتون ، واشتغل بتحصيل الفقه ، والحديث ، والتفسير ، وكتب الأدب ، وآلاتها ، وكتب الحكمة النظرية ، وفن القيافة ، وفنونا كثيرة يطول شرحها ، ثم اكب على علم التصوف ، وحفظ من كلام القوم ، ومنظومهم مايربو على مئة الف بيت ، وأخذ الخلافة في الطريقة الرفاعية ، باجازة من والده حسن من الشيخ علي خير الله ، في حلب ، ثم سلك هذه الطريقة على يد محمد بهاء الدين الرّواس ، حين اجتمع به في بغداد سنة ١٢٨٣ ه ، وبعد رجوعه من العراق جعل نقيبا للاشراف في جسر الشغر ، وبعد قليل صار نقيبا للاشراف في حلب ، ثم في سنة ١٢٩٤ه ، قربه السلطان عبد الحميد الثاني العثماني ، وانعم عليه برتبة قضاء العسكرين ، ولم يثن ذلك عزمه عن التأليف والتصنيف ، فقد ألف اكثر من ستين كتابا ، ورسالة ، ونظم اربعة دواوين من الشعر ، وخلف

اناسا كثيرين في الطريق من اقصى المغرب الى اقصى الهند ، وعمر مراقد كثيرة لأجداده ، وزوايا ومساجد ، وقد أفرده جماعة من خلفائه بالترجمة ، ورزق من الاولاد الذكور ، حسن خالد ، واحمد سراج الدين .

هذه خلاصة ترجمته التي ذكرها بنفسه ، في كتابه ذخيرة المعاد ، في ذكر السادة بني الصياد ، الذي اتم تأليفه سنة ١٣٠٦ هـ ، وطبع في مصر سنة ١٣٠٧ هـ .

والمعمرون من اهل المعرة وضاحيتها ، ينكرون نسبة هذا البيت الى الصياد ، أوالرفاعي ، ويزعمون انهم لم يعلموا من امرها شيئا قبل أن تسمو مكانة ابي الهدى ، وان أباه حسنا كان شيخا أميا فقيراً ، يطوف في المعرة وضواحيها ، فيقرأ على قطعة من السكر للوقاية من لسع العقرب والحية ، وكان يأخذ عن كل واحدة درهما أو نصف درهم ، وكان ينال من صدقات الاعراب وغيرهم ، وكان الناس يجودون عليه ، ويرقى المرضى ، والصرعى ، واولي العاهات ، وربما صحب ابنه ابا الهدى في بعض رحلاته وهو صغير ، فلما شب عني بتعلم ضرب المزهر ، فحذقه ، وكان حسن الصوت ، فجعل يختلف الى منازل الاشراف والكبراء ، من اهل المعرة ، وحماة ، وحلب ، ويتعرف اليهم .

ثم زاد على ذلك ، فكان اذا رأى رجلا اجتاز بقرية خان شيخون ، وعليه سيما الوجاهة ، أو أبهة الإمرة ، تلقاه ورحب به ، واستدعاه الى منزله ، واكرم وفادته ، ثم ذهب الى الجسر فاقام حينا من الدهر ، ثم تذرع حتى صار نقيبا للاشراف فيها ، ثم نقيبا للاشراف في حلب ، ثم اتصل بالسلطان عبد الحميد ، ونال منزلة عالية عنده ، ولقد رأيت فارس بن احمد القطيني ، وهو ممن ولد ونشأ في خان شيخون ، ثم سكن المعرة ، وقد لقيته فيها سنة ١٣٥٧ هـ ،

وكان عمره زهاء ثمانين سنة ، فسألته عن حقيقة امر ابي الهدى وقومه ، فقص علي خبره ، ثم تفرس في إنكار بعض مايقوله ، فقال لي : كأنك تشك فيما اقول ، أو تظن اني اتحامل على الرجل ، اعلم يا اخي انني اعلم انني بين الحياة ، والموت ، وانا الى الموت اقرب ، ومعاذ الله ان اختم حياتي بحديث مفترى على رجل قد مات ، فوثقت لقوله ، وكان خلاصة ماقاله لي :

ان علي بن خزام ، واخاه حسينا ، كانا من عرب الدبس ، من ألحاق بني خالد ، وكانا يرعيان غنما في خان شيخون .

وان حسن بن علي ، سمي وادياً لأنه ولد في واد ، يقال له: وادي الخنازير ، بين التمانعة والخان ، وكان راعيا ايضا في خان شيخون .

وان حسنا هذا تزوج امرأة ، يقال لها: صليح ، كانت زوجة لرجل يقال له : عليوي المَجُّور ، من عرب السماطية ، من الحاق الموالي ، وكان عليوي راعيا ، فولدت منه ابنة سماها خَدُّورة ، ثم ولدت ابا الهدى ، فقرأ القرآن على الشيخ محمود بن طه المعري ، ثم لما شب وترعرع ، ربأ بابيه عن الترعية ، فاخذ له طريقا عن الشيخ رجب ، من قرية كفر سجنى ، فصار درويشا على اميته ، وكان يقرأ على قطع السكر للعقرب ، والحية ، كل واحدة بقرش ، وكان هو وابوه يطوفان في مضارب العربان ، يأخذان صدقاتهم ، ثم طمحت نفس أبي الهدى للظهور ، فاخذ يعد جمعية للافساد في داره ، وكان احمد القطيني والد المحدث بهذا الحديث رئيسا للبلدية في حماة في ذلك العهد ، فكتب الى ولده الثاني عبد الرحمن أن يهدم دار ابي الهدى ، وهي قبة من لبن ، ويطرده من القرية ، ففعل ، وذهب هو ووالده الى جسر الشغر ، لانه كان قد تزوج امرأة

يقال لها : حليمة بنت محمد قمبر ، من قرية كفردبين ، من قرى الجسر ، فجمع هناك شيئا من الأغنام ، يعيش من البانها واصوافها .

ثم ذهب الى حلب ، واتصل بمفتيها الشيخ بهاء الدين ، وسأله ان يسعى له ليكون نقيبا للاشراف في الجسر ، ولم تكن هـذه الوظيفة في ذلك العصر لان اهلها كانوا نصيرية ، فسعى له ، ووافقت الحكومـــة على ذلك لمصلحة سياسية ، ثم بعد ان ولي النقابة ، ذهب الى بغداد بعد أن أخذ نسبا من الشيخ محمد البغدادي ، وادعى انه من ذريـه ، ثم ذهب الى الاستانة ، وبواسطة عبد المجيد الخرضجي ، اتصل بآصف باشا ، ومدحه بابيات ذكر منها قوله :

. . . . .   مُقِرٌّ بالهُـدى مُتْحِفْ
فبالإحسانِ والحُسْنَى   جَزَاكَ اللهُ يا آصفْ

ثم بسببه ولي نقيبا للاشراف في حلب ، فجاء اليها ، ولم يطل مكثه فيها وانما عاد الى الاستانة ، ثم بسبب الخرضجي اتصل ببهرام آغا مربي السلطان عبد الحميد ، وبسببه اتصل بالسلطان .

وذكر لي ان اباه حسنا ، تزوج امرأة يقال لها : شموس بنت بكور الحوري ، من قرية معرزيتا ، وكان ساكنا في خان شيخون ، ناطوراً للكروم فيها ، وذلك في حياة صليح ام ابي الهدى ، فولدت له ولدين : عبد الرزاق ، ونور الدين ، ثم تزوج خلّودة بنت ابراهيم المعراتي ، من اهل الخان ، وكان حائكا ، فولدت منه مصطفى ، وهذا منحته الدولة رتبة بالا ، وهي اعظم رتبة بعد الوزارة .

هذه خلاصة ماقاله هذا الرجل الذي ولد وعاش اكثر عمره في خان

شيخون ، وقضى بقيته في المعرة ، وحدثني عن وجود أبي الهدى في دمشق ، فضرب صفحا عنه ، ورأيت في مذكرات محمد كرد علي ج ١ ص ٢٤٢ ماخلاصته :

ان أباه كان مع تجار شاميين يقيمون في خان في استانبول ، وكانوا مؤتلفين يشتركون في النفقة والسمر ، وكان يغشاهم درويش شاب اسمر اللون، جهوري الصوت ، تبدو أمارات الذكاء عليه ، وله جدائل أي ضفائر شعر يرخيها على ظهره ، ويعتم بمئزر ، ويكتسي عباءة ، وقفطانا ، ويضرب بالدف ، وينشد أشعاراً على طريقة القوم ، وما كان يشاركهم في النفقة ، وانما كانت مهمته أن يسليهم بأناشيده كل ليلة ، وهذا الفتى هو محمد بن حسن وادي المعروف بأبي الهدى الصيادي الرفاعي ، وليد قرية خان شيخون من عمل حلب .

وفي بعض الليالي ، بحث هؤلاء الجماعة فيمن هو أفضل من مشى على الأرض بعد رسول الله ﷺ وأخذ كل واحد يصرح بما يراه ، فقال ابو الهدى، ان نقطة واحدة أهريقت من دماء آل البيت أفضل من كل من مشى على الأرض بعد الرسول ﷺ فقال له بعضهم فأين اذاً يا جاهل ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وكبار الصحابة ، والأئمة ، ولطمه احدهم على وجهه ، وحاول ان يزيده صفعاً ، فحيل بينهما ، فانقطع عن مجلسهم حينا من الزمن ، وعرضت لبعض الشاميين قضية اقتضت ان يكلم بشأنها ناظر الضبطية ، فانتدب الجماعة هذا المحدث بهذا الحديث ، فذهب الى الناظر واستأذن ، فلما رفعت له ستارة البهو رأى اباالهدى قاعدا في صدر المجلس ، والناظر جالس بين يديه جلسة الصغير مع الكبير ، قال : فتقدمت بأدب نحو ابي الهدى اسلم عليه أولاً ، وأظهرت اني أحاول تقبيل يده ، فانتصب قائماً وعانقني بلهفة ، وسألني عن صحتي واعمالي ، والتفت الى الباشا ناظر

الضبطية ، فقال له : اني من أعيان دمشق وتجارها ، واني أديب فصيح ، وأثنى علي ثناء عظيما ، ثم تكلمت في المسألة التي جئت من أجلها ، فقضيت في الحال.

قال : وقد علمت ان السبب في تقدم ابي الهدى هذا التقدم السريع ، هو ان امرأة ناظر الضبطية هذا أصيبت بمرض أعيا الأطبة ، وكان يحبها حباً جماً ، فتوسل بكل ما يستطيع لمداواتها ، واشفائها عن يد الأطباء ، فلم يفلح ، ثم وصف له ابو الهدى ، وما يطيب به من تمائم وحجب وعوذ ، وما يقرأ من أدعية وعزائم ، ورقى ، فاستدعاه ليطبب زوجته بما عنده ، فداواها ، فبرئت بعد ايام ، فعظم مقامه عند الناظر ، وشاع ذكره في دار الملك وغيرها .

ثم بعد ايام اصيبت احدى حظيات السلطان عبد الحميد الثاني ، بعارض يشبه ما أصاب امرأة الناظر ، فعرض الوزير على الملك ما كان من ابي الهدى في مداواة زوجه ، وحببه اليه ، فاستدعاه السلطان لمداواة حظيته ، فبرئت بعد ايام ، فكان ذلك فاتحة عهد لاتصال ابي الهدى بالسلطان .

وقد كان احد خلصانه الذين يأمنهم على سره ، ويفضي اليهم بشعوره ، وكان مستشاراً له في المعضلات والامور الجسام ، وكان لا يفارقه زمنا طويلا ، وكان نافذ الكلمة ، عند عبد الحميد ، فيشير عليه بنصب زيد ، وعزل عمرو ، فيفعل حتى الوزراء والصدور .

وقد كان السلطان يخشى على سلطانه في البلاد العربيـــة من الوهابيين ويحذر ان يتغلب عليه صاحب هذه الدعوة .

فاتخذ ، اي السلطان ، من ابي الهدى صارفاً يصرف الناس عن النظر الى هذا المذهب ، وشاغلا يشغلهم عنـه ، ففتح بابه لكل طالب ، وأصاخ بسمعه الى كل قاصد ، فكان الناس يؤمونه من كل حدب وصوب ، لقضاء حاجاتهم ،

وجر مغانهم ، ودفع مغارمهم ، وكان ابو الهدى يبذل ماله ، وقلما رجع احد من قاصديه بالخيبة ، وكان السلطان يساعد على تحقيق رغائبه .

ومن دهاء ابي الهدى انه بلغ مابلغ من علو المنزلة عنـــد السلطان ، وكبراء الدولة ، وأصاب من الاموال ماأصاب ، ولكن ذلك كله لم يؤثر في خلقه ، ولا غير شيئاً من خطته .

وانما اتخذ في جانب داره التي كان يقابل بها الوزراء والكبراء زاوية ، كان يجتمع فيها جماعة من اهل الطريق يقيمون الذكر فيها في كل اسبوع مرتين ، وكان هو ينزل الى الزاوية ، فيشارك الذاكرين ، ويضرب بالمزهر ، وينشد ، كما كان يفعل ذلك قبل ان ينال هذه الحظوة .

ويقول قوم جالسوا الشيخ : انه كان يستهوي جليسه ، بلطف حديثه ، وسعة ادبه ، ودماثة خلقه ، وانه كان شديد العطف على العرب ، ويقال : انه كان يحفظ كثيراً من الشعر ، وينسب كثيراً من الشعر الى شيخـه الرواس ، ويقول : ان هذا الشيخ بغـدادي الاصل ، درس في الازهر ، وزار أباالهدى في خان شيخون ، فأعطاه الطريق ، ودفع اليه شعره ، ولقنه سره .

وان أبا الهدى بنى بعد ذلك على قبر الرواس زاوية ، في بغداد تكريماً له ، كما بنى امثالها في بلاد الشام ، على قبور جمـاعة من الرفاعيين ، اما الشيخ الرواس : فيقال انه اجتاز بالمعرة ، وصلى العصر في مسجدها الجامع ، الى جانب رجل استشعر قلبه انه من اهل الصلاح ، وبعد الصلاة اجتمع به ، واخـذ عنه الطريق ، وهذا الرجل من ابناء عمنا في المعرة يقال له : الشيخ احمد الجنـدي ، وقد ذكره أبو الهدى في شيوخه ، وهذه القصة رأيتها في كتاب الرفاعية ، منذ

خمسين عاماً ، قريبة مما ذكرت وقد يجوز ان تكون فيها زيادة او نقص ، وأكثر الناس يزعمون ان الرواس شخص موهوم لا حقيقة له ، اخترعه ابو الهدى واضاف اليه اقوالا واعمالا .

وقد كنت ممن يقول بهذا القول ، وبدأت في قصيدة فقلت في مطلعها :

أرى الرَّواسَ كالعَنْقاءِ حالاً　　فَكَذِّبْ مَنْ أضافَ لهُ مَقالاَ

ثم بدالي فامسكت عن هذا القول لجواز ان يكون رجلا حقيقياً .

وقد رأيت لبعض الكتاب في سيرة ابي الهدى : ان حياته مع السلطان عبد الحميد الثاني : كانت حياة مرشد ناصح ، ولم تكن صلته به صلة متجسس ، يحرق غيره ليستضيء بنوره ، او يستدفيء بناره .

وقد دلت على هذا تقاريره التي عثر عليها ، في جملة ماعثر عليه من اضبارات السلطان بعد خلعه .

وأكد العارفون انه ماخاطبه في مدة اتصاله به الا فيما يعود بالنفع على الدولة .

ويقال : ان كبير الاتحاديين ، اي حزب الاتحاد والترقي ، لما اطلع هو وجماعته على اوراق ابي الهدى ، اخذتهم دهشة ، مما فيها من الاخلاص والنصح ، فقال لجماعته اكتموا الأمر ولا تنشروها ، فانكم اذا فعلتم غير هذا اعليتم منزلة أبي الهدى في نفوس الناس ، وربما عاد القوم فقدسوه ، وتبركوا به .

ومن يستقري أحوال أبي الهدى ، يتبين له ان الرجل ما كان يقترب من سياسة السلطان ، وحكومته ، ولا يدخل فيما لا يعنيه ، وكان اكبر همه ، أن يكثر حوله الانصار ، والاشياع ، والمريدون ، والخلفاء ، وان يفيد كل

واحـد منهم بما استطاع من مال أو وسام ، أو اعفاء من العسكرية، أو تمييز مدفن او تكية ، او ماشاكل ذلك ، واقصى امانيه نشر دعوتـــه ، وتغلب الطريقة الرفاعية واصحابها على غيرهم من اصحاب الطرق .

وكان ابن رقته ، لايحسب حساباً لغده ، ولذلك لما مات لم يخرج في تركته شيء يعتد به ، بالنسبة للمكانة التي كان احرزها في الدولة .

ويزعم فريق من الناس : ان زوجاته ، واهلهن جمعوا ما كان في داره من ذخائر ، واعلاق كريمة ، واخرجوها من بيته،قبل موته بأيام ، واودعوها عند معارفهم ، فلما اخـذه الاتحاديون ، وفعلوا به مافعلوا ، لم يكن في داره شيء يعتد به من النفائس ، والاشياء التي لها شأن .

واما منزلة ابي الهدى في العلم فان له رسائل نسبت اليه ، وهي تدل على انـهشدا شيئا من العربية ، والفقه ، والتصوف ، وليس فيما رأيته من رسائله مايدل على تبحره في علم ديني او الدنـّيي .

واما شعره فقد اطلعت على ديوان له ، وهـــو يشبه شعر العلماء ، والمتصوفة ، وكنت رأيت بخط يده قصيدة من نظمه ، مـدح بها عم والدي امين الجندي ، مفتي المعرة والشام ، مطلعها :

وردُ المحبةِ راحَ يحمـــلُ ياسمين
وجبينها بقصيدتي كسى اللجين
وتنشر الطي الخفي مـــن الجوى
بنشور مدحي ذات صدر الكاملين

مصباح صبحٍ سما للسّيادة شمسُها

عين العيون ومصدرُ المتصدرين

فلم اشأ أن اذكرها هنا لئلا يقال اني تعمدت ايرادها لأدل بـه على ان الرجل بعيد عن معرفة الشعر ، ولأنه يستعين بها على غربته ، ولعل شعره استقام بعد ذلك لكثرة الممارسة ، والحظ ينطق الابكم ، ويسمع الاصم . على اني ذكرت بعضا من هذه القصيدة في ترجمة امين الجندي .

وصفوة القول ان ابا الهدى كان اريباً محنكا ، وباقعة(١) بعيد النظر في الامور ، طماحاً الى ان يبقي ذكراً خالدا ، وحديثاً حسناً بعده .

فسلك الطريقة الرفاعية، وفتح ابوابه لرجالها ، وللمنتسبين الى الرفاعي ، فتهافت الناس عليه تهافت الذباب على الشراب ، وانتحل هذه النسبة كثير من الادعياء ، لأنه كان يسعى لدى الحكومة لكل من قصد اليه ، فاما أن يجعل له راتبا واما ان يسعى له برتبة ، او وسام ، او وظيفة ، واما ان يقضي له حاجة يمه من اجلها ، فكان النـــاس يتوافدون الى منزله ، زرافاتٍ ووحداناً من عرب وغيرهم ، وقلما انقلب انسان عنه من غير ان يظفر ببغيته ، وربمـا اعطى اناسا من ماله ، واذا رأى شاعراً ، او كاتبا ، او عالمـاً ، بالغ في الحفاوة به ، وإنجاز حاجته ، فجعل الشعراء يتسابقون في مدحه ، ويغالون في سرد مناقبه ، والكتّاب يضعون المقالات في الصحف ، او يؤلفون رسائل في فضائله ، وفضائل اهل بيته ، وربما وضع العلماء رسائل فنسبوها اليه ، ولقد استطاع بهذا الاسلوب المحبوب ان يملك القلوب ، والالسن ، والاقلام ، وان يفهم الناس عامـة أنه

---

(١) في الصحاح للجوهري ١ : ٥٧٧ : الباقعة : الداهية .

صاحب الكلمة النافذة في الدولة ، واراد ان يفهم السلطان ورجال الدولة ، ان له مكانة في البلاد العربية ، لاسيما حلب ، وحماة ، والمعرة ، وانه قابض على ناصية الكبراء والاشراف فيها ، فاتخـذ صنائع من طبقات مختلفة من ابنائها ، وتزوج طائفة من بنات الاعيان فيها ، مثل بنت نورس باشا الحراكي في المعرة ، وبنت عبد الحميد بك العظم من حماة ، وبنت مرتضى افندي الكيلاني ، وبنت بدرخان ، وبنت اشرف بك بن ويسي باشا ، وفي هؤلاء البنات من لم تكن هي واهلها راضين عن هذا الزواج ، ولكن حرص ابنائهن على المنفعة ، وخوفهم من فواتها ، ومن شر ابي الهدى ، حملهم على ان يقـدموا بناتهم طائعين ، مع ما استطاعوا من مال ، ورياش .

فعظم في عيون رجال الدولة ، والناس معـا ، وخشي بأسه الصغير ، والكبير ، واستطاع ان يبني من مـال الدولة كثيراً من التكايا والزوايا ، والاضرحة في حمـــاة ، والمعرة ، وغيرهما ، وان يخصص مرتبـات لموظفين فيهـا ، مابين قيم ، وآذن ، وامـام ، وغـير ذلك، كل هـذا من مال الدولة .

وخلاصة القول : اننـا اذا ارتبنا في صحة نسبه ، فلا يمكننا ان نرتاب في ذكائه ،وأدبه،ودهائه ، وجوده ، واخلاصه لمليكه ، فقد استطاع ان يهيمن على السلطان ، واعيان دولته ، فكانوا جميعاً يأتمرون بأمره ، وينفذون رأيه ، وقد بلغني ان الصدر الاعظم خليل رفعة باشا ، كان يزور ابا الهدى في كل يوم في عهد صدارته في منزله ، فاذا دخل قبل يده ، وطلب دعاءه ، فيعطيه الشيخ ورقة فيها مطالب مختلفة ، اما استثناء رجل وأسرته من الخـدمة العسكرية ، واما تولية رجل منصباً كبيراً ، او صغيرا ، واما إعطاء رجل راتبا ، او رتبة ،

او نحو ذلك ، فيقبلها ، ويقول : سمعاً وطاعة ، ثم ينصرف الى مقره ، فيأمر الوزراء بانفاذها كل بما يتعلق به .

ولم يدع احداً من ذوي قرباه، او خلصانه، او المتزلفين اليه، الا سعى له بواحدة ، او اكثر مما ذكر .

ولذلك كاد اكثر الناس يكونون رفاعيين في ظاهرهم ، والسنتهم ، وكانوا يقيمون الأذكار ، وينشدون فيها الاشعار التي قيلت في مدحه، ومدح أبيه ، واجداده ، مثل قولهم في مدح أبيه :

الحَسَنُ الصَّيَّـــادِي نَسْلُ الرسولِ الهَادِي
سُـــلالة الرفـــاعي وكوكب الأمْجـــادِ

وكانت مجامع الاذكار، يثنى فيها عليه ، وعلى آبائه اكثر مما يذكر الله فيها ، لأن له في كل بلد ارصاداً ، وعيوناً، ودعاة ، وخلفاء ، وخلصاناً .

وقد اشتط اقرباؤه ، واصفياؤه على الناس ، وتجاوزوا على حقوقهم ، واشتد اذاهم عليهم ، فنقم الناس عليه ، وعليهم ، وحسده الاتراك على ما له من الحظوة ، ونفوذ الكلمة عند السلطان ، واضغن عليه من لم يلب طلبه ، او نكب بسببه .

فلما كانت سنة ١٣٢٦هـ ، سنة ١٩٠٨ م ، ثارت جمعية الاتحاد والترقي ، وتغلبت على السلطان عبدالحميد، وانتزعوا السلطة من يده ، وقبضوا على اتباعه، واصفيائه ، ومزقوهم كل ممزق ، وكان ممن أصابه رشاش من أذاهم ابو الهدى ، فقد نهبوا داره ، وشتتوا انصاره ، واوسعوه اهانة وسباً ، وأذاقوه من النكال والبؤس في ساعة واحدة، أضعاف ما أصابه من السعادة والترف، في جميع أيامه

الغابرة ، وقد مات من شدة الضرب، ودفن في التكية ، التي ابتناها في بشكطاش في الاستانة ، وانطوى معه ذلك الحسب الذي كان هو أساسه ، وانطفأ النسب الذي كان هو نبراسه ، وكان الهبوط بقدر الصعود ، فسبحان من لا يزول ، ولا يحول .

وقد أخذ أهل ازواجه امواله ، منذ قبض عليه، قبل أن يموت ، ولم يدافع أحد من اعوانه ، ولم يبكه أحد من مخلصانه ، بل كان كثير منهم في عداد الشامتين ، وقد كثر الشامتون بموته ، لحسدهم ، وحقدهم على ذوي قرباه وعليه من اجلهم ، لأنه كان ينصرهم ، ولو كانوا ظالمين .

وأنا اذكر حادثة مؤلمة ، وهي أن احد اقربائه، قتل رجلاً عمداً، على مشهد من اهل القرية ، فلما رؤيت القضية في المحكمة في المعرة ، ثبت القتل عمداً بشهادة الجم الغفير ، وأرادت المحكمة تبرئة القاتل ، بناء على اشارة وردت اليها ، وكان ابن عمي سعيد بن صالح الجندي عضواً في المحكمة ، فلم يوافق على التبرئة ، فهدد من قبل اشياع ابي الهدى واعوانه ، فلم يعبأ بذلك ، فوردت برقية من الاستانة بنقل الدعوى الى محكمة حلب ، وبعد أيام حكمت ببراءة القاتل ، وامثال هذه الحوادث كثيرة ، وكان كثير من المتغلبين ، ينهبون الناس ، ويحتمون به ، فيمنعهم ، على أن هذا وامثاله ، لا يبخسه حقه من الذكاء ، والدهاء كما قلنا .

وقد أعقب ولدا اسمه حسن خالد، ولم يكن مثل ابيه في الذكاء، والدهاء، ولم ينل حظوة في الحكومة التركية ، وانما كان رئيسا للوزراء في شرقي الأردن ، وقد توفي نحو سنة ١٣٥٠ هـ .

واما اخوه عبد الرزاق ، فقد وجهت عليه الدولة رتبة قاضي عسكر ، وهي اكبر رتبة علمية ، وكان عامياً سبخلا ، لم يسر سيرة محمد عليها ، وانما كان لايتحاشى من مجالسة الرعاع ، في مجالس الشرب ، وغيرها .

وقد جعل في عهد الدولة السورية نقيباً للاشراف في حلب ، الى أن مات سنة ١٣٥٨ هـ ، وكان يحب ان يمدح ، ويعظم ، فكان في حياة اخيه ، يزور حمص ، وحماة، والمعرة ، وحلب ، وكان الناس يتنافسون في اكرامه ، والاحتفاء به من اجل اخيه ، وكانوا يقيمون له الاذكار ، فيقف في رأس الحلقة يرشد الذاكرين ، ويطرب حين يسمع مدحه ، ومدح ابيه ، واخيه ، واجداده ، مع ذكر الله .

وصفوة القول : ان هـــذا البيت كان ابو الهدى أساسه ، ونبراسه ، فلما مات ، تقوض ، وانهار ، وبدل ضياؤه ظلاما حالكا ، وذهب كل مجد كان أسسه ، كما ذهبت دولة الطريقة الرفاعية ، التي كان اذكى مصباحها ، وفلق اصباحها ، وقد بنى لأبيه مقاماً ، في مدينة حلب ، ودفنه فيـه سنة ١٣١٢ هـ وهو غربي قبلية مسجد الزاوية ، تحت القلعة قرب باب محلة الطون بغا .

والناس مختلفون في أبي الهدى ، فمنهم من يجعله علمـاً في العلم ، والتقى وحسن السيرة، ومنهم من ينسب اليه أموراً يأباها العلم والتقى ، وأنا لااستطيع الجزم بأحـــد الأمرين ، لأني سمعت كلام محب له يتزيد في حديثه ، ومبغض لايتقيد بالحقيقة ، ولكني قلت ماسمعت ، ولا يعلم حقيقة ذلك الا الله تعالى .

وانما أطلت القول فيه ، لأن ظهور مثل هذا الرجل من مثل هذا البيت، وهذه البيئة ، بمثل هذا المظهر العظـــيم ، جدير بأن لايحرم التاريخ شيئاً من خبره .

ولأني رأيت النــاس في أمره على طرفي نقيض ، وأظن انه لو وفق الى اختيار اتباعه ، وخلصانه ، من خيرة الناس ، لكان أمره الى غير ما كان ، ولاعترفوا بما كان له من جميل ومعروف بعد مماته ، ولكنه اتخذ اناساً كانوا يحبونه لأجل الفائدة التي يتوقعونها منه ، فلما يئسوا منها قلبوا له ظهر المجن ، فكانوا معه ما كان الدهر معه ، فلمــا صار الدهر عليه صاروا عليه مع الدهر ، وهذه عاقبة كل انسان يشتري لصداقته الخسيس من الناس ، بثمن بخس (١) .

أبو بكر ابن ابي بكر الحيشي ابن نصر بن عمر ، بن هلال ، بن معدي ، ابن زيد ، بن ابي يزيد ، بن عشائر .

ينتهي نسبه كما وجد بخطه الى زيد الخيل الصحابي الجليل الشيخ المحدث تقي الدين الحيشي الأصل ، الحلبي ، الشافعي ، البسطامي الخرقة .

قال ابن الحنبلي : ادركته وقد عمر ، وعلى رأسه تاج البسطامية ، وفي وجهه نور السادات الصوفية . نقل ذلك الغزي في الكواكب السائرة الا أنــه قال : الحيثي الأصل (والصواب الحيشي نسبة الى حيش قرية من قرى المعرة) .

---

(١) انظر عنه المصادر الاتية : جميل العظم : السر المصون ١١٢ ، مقدمة كتاب تنوير الابصار لأبي الهدى الصيادي ، الكتاني : فهرس الفهارس ١ : ١١٤ — ١١٥ ، الفاسي : رياض الجنة ، ٢ : ١٤٤ ، الزركلي : الاعلام : ٦ : ٣٢٤ — ٣٢٥ ، جرجي زيــدان : تاريخ آداب اللغــة العربية ٤ : ٢٩٥ ، سركيس : معجم المطبوعات ٣٥٣ — ٣٥٦ ، محمد كرد علي : المذكرات ١ : ٢٤٢ — ٢٤٦ ، مجاهد : الاعلام الشرقيــة ٣ : ١١٧ — ١١٩ ، سامي الكيالي : الحركة الادبية في حلب ١١٣ — ١٣٤ ، ومجــلات المقتبس ١ : ٣٥٦ ، المنار ١ : ٥٩٨ — ٦٠١ ، ٣ : ٤٧١ — ٤٧٣ ، الهلال ١ : ٣٠٥ — ٣٠٩ ، الحديث ٢٤ : ٢٥ — ٣٦ ، والضاد ٢٣ : ٣٨١ — ٣٨٦

Brockelmann ; g 11 : 506 , s, 11 : 868 ,869

ثم قـال في الكواكب (١) : وحدثني والدي بالحديث المسلسل بالاولية .

وذكره السخاوي(٢) في الضوء اللامع : وقـال : ولد في سنة ٨٤٨ ه في مستهل جمادى الاولى بحلب ، ولازم والده في النسك ، وقرأ وسمع على ابي ذر ابن البرهان الحافظ ، وتدرب به في كثير من المهمات ، بل وتفقه به وبالشمس البابي ، إمام الجامع الكبير بحلب ، وبغيرهم . وأجـاز له ابن حجر ، والعلم البلقيني، وغيرهما، وزار بيت المقدس، وحج سنة ٨٨٦ هـ وجاور، ولازم الشمس السخاوي، وحمل عنه مؤلفاته، وتوفي في رجب سنة ٩٣٠ ه .

ابو بكر بن عمر بن مظفر بن عثمان بن ابي الفوارس المعري ، ثم الحلبي ، شرف الدين ابن الشيخ زين الدين ، ابن الوردي :

قال القاضي علاء الدين في تاريخه : كان كثير الهجاء ، ويستحضر كثيراً من الحلبيين ، وماجرياتهم مع حسن المنـادمة ، وطيب المحاضرة ، واطراح التكلف في المأكل ، والملبس ، وتفقه بأبيه ، وغيره ، وتعانى الأدب ، وباشر تدريس البهائية بدمشق ، وناب في الحكم ، ونظم ، ونثر ، ومات في ربيع الاول سنة ٧٨٧ ه بحلب .

احمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن ابي اليسر التنوخي:

سمع من الفخر علي ، وابن الزين ، وزينب بنت مكي(٣) ، وغـيرهم ، وحدث ، ومات في جمادى الاولى سنة ٧٤٣ ه كما قال في الدرر الكامنة .

---

(١) نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة بمناقب اعيان المئة العاشرة ١ : ١٢٣

(٢) السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ١١ : ٧٤

(٣) هي زينب بنت مكي بن علي الحراني : محدثة حدثت باجزاء من الحديث النبوي وقرىء عليها عدد منها، وأخذ عنها جماعة ، وتوفيت في ١٢ شوال سنة ٦٨٨ ه (اعلام النساء الكحالة ١ : ٥٢٤ - ٥٢٦)

نجم الدين ابو العباس احمد ، بن ابي الفضل اسعد بن حلوان ، المعروف بابن العالمة :

سيأتي الكلام فيه في ترجمة أسعد بن حلوان المعري .

احمد بن حسن القطيني :

اصله من البيرة من عمل حارم ، انهزم ابوه عبد الله البابلسي ، والتجأ الى قرية الدانا ، ثم هاجر الى خان شيخون ، وصار ابنه احمد وجيها في القرية ، وكان دالي باش ، أي رئيس مائة خيال ، يحافظ طريق حماة حلب .

وقد ولد له عبد الرحمن ، وفارس ، وكانا من وجهاء الخان ، ثم هاجر فارس الى المعرة ، وأقام فيها الى ان مات سنة ١٣٥٨ هـ وله عقب فيها .

وأما عبد الرحمن فقد اجلته الحكومة الى قرية مورك ، وكفر زيتا بسعي ابي الهدى ، لأن احمد بن عبد الرحمن قتل رجلا من أهل الخان ، وبعد موت ابي الهدى ، عادوا الى الخان ، ولهم عقب فيه .

احمد بن الحسين بن المؤمل المعري :

روى عنه ابن عساكر في ترجمة مهنا .

أحمد بن أبي بكر بن محمود ، الأصيل العريق ، بدر الدين ابن قاضي القضاة ، تقي الدين الحموي ، ثم الحلبي ، الشافعي ، المشهور بابن المعري .

ناظر أوقاف الحرمين الشريفين بحلب ، كان ذا حشمة ، ورياسة ، وملبس نفيس ، وشكل بهي ، وذكاء عجيب ، واستحضار جيد لفوائد اصولية ، وفرعية ، غير انه انحاز الى القاضي علاء الدين الحنفي ، قاضي حماة الشهير بقرا قاضي ، وفتش معه اوقاف حلب ، واملاكها ، وداخله

في امور السلطنة ، لما صار كاتب الابل ، وناظر الأموال السلطانية ، وصارت له عنده الكلمة النافـذه ، وهرع اليه الناس من اجل ذلك ، وقربت منيته ، فصلى معه الجمعة بجارية جامـع حلب ، فلما قتله اهلها قتلوه معه شهيدا ، في سنة ٩٣٣ هـ (١) .

ومن العجيب أن قصابا ، يسمى الملوخية ، شق بطنه ، وأخذ من شحمه شيئاً في يـــده ، والناس يرونه رأي عين ، ولم يمكن احدا من امساكه ، لتعزيره او اهلاكه ، ثم سحب الى تلة عيشة ، بالقرب من الضاحية ، ليحرق ، فتداركه اهله ، وسحبوه ، فخلصوه ، وغسلوه ، وكفنوه ، ودفنوه على عجل ، وهم على وجل ، بمقبرة اقربائه .

احمد بن ابي بكر الشيخ شهاب الدين أبو النجيب ، ابن الشيخ القدوة ، تقي الدين الحيشي ، الحلبي :

توفي سنة ٩٤٣ هـ قال ابن الحنبلي : وبموته انقرض الذكور من بيت الحبيشي بحلب ، هكذا اورده صاحب الكواكب السائرة (٢) ، ويرى بعض المعاصرين ان الصواب ، الحيشي ، نسبة الى حيش ، وهي قرية من قرى معرة النعمان الجنوبية ، كما تقدم .

أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي :

أفردت ترجمته بكتاب مستقل ، وهنا أذكر مالابد من معرفته :
ولد في المعرة سنة ٣٦٣ هـ وجدر في السنة الرابعـــة من عمره فذهب

(١) راغب الطباخ : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٥ : ٤٦٣ (ج)
(٢) نجم الدين الغزي . الكواكب السائرة في مناقب اعيان المئة العاشرة ٢ : ١٠٢ .

بصره ، وطلب العلم على أبيه ، وعلماء بلده ، ورحـل الى بغداد سنة ٣٩٩ هـ ، وبعد أن عاد الى المعرة لزم بيته ، ورغب عن أكل الحيوان ، وما تولد منه . وله تآليف كثيرة في الأدب ، والنحو ، والعروض ، والحديث .

وأشهر كتبه من المنظوم :لزوم مالايلزم،وسقط الزند،ومن المنثور: الفصول والغايات ، ورسالة الغفران ، وهذه التي وصلت الينا واطلعنا عليها ، أما مجموع كتبه فيناهز مائتي كتاب .

وزعم المؤرخون أنه رحل الى انطاكية ، واللاذقيـة ، وطرابلس ، ولكن لم نجد دليلا قاطعاً يؤيد شيئاً من هذه الرحـــل ، والثابت رحلته الى حلب ، وبغداد .

وزعم آخرون أنه قرأ العلم في حلب ، وبغداد ، وغيرهما ، ولم يثبت ذلك بدليل صحيح ، والثابت أنه قرأ على أبيه ، وعلى جماعـــة من علماء بلده .

وزعم اناس انه غير مؤمن والصقه كل فريق بدين او مذهب ، فقيـل : انـه ملحـــد ، أو زنديق ، أو كافر ، أو برهمي ، او منكر للحشر ، أو مستخف بالكتب ، والرسل ، أو شيعي أو درزي ، أو مزدكي ، او قائل بقدم العالم ، والنجوم ، وقيل : غير ذلك .

وكل هذه المزاعم قائمة على الشبه ، والظنون ، والحق أنه مسلم سني ، ولكنه كان حراً في تحقيقه العلمي ، لا يحب أن يقلد غير عقله .

أما ثقافته العلمية فلا نعلم شاعراً يساويه ، أو يقاربه ، في كثرة ما كان يعلم من الفنون ، الشرعية ، واللسانية ، والعقلية .

فقد قرأ القرآن بروايات كثيرة ، وكان عالما بالتفسير ، والحديث ، واللغة ، والنحو ، والصرف ، والفقه ، والفرائض ، والمنطق ، والفلك ، والموسيقى ، وكثير من اقسام الفلسفة ، وغيرها . وكان في حفظ اللغة ، وغريبها آيـة عظمى ، وكان اقـدر الناس على التصرف بمفردات اللغة ، واستخدام الجناس ، والمطابقة ، والمقابلة ، وغيرها من صناعة البديـع .

وكتابه لزوم ما لا يلزم ، يدل على علم واسـع ، وعقل راجح ، وتفكير عميق ، ورأي حر ، وتحقيق في المسائل ، ودقة في الاحكام ، فوق مافيه من البراعة في الصناعة الشعرية .

وسقط الزند ، يدل على قدرة في سبك الجمل ، وتأليفها ، وبراعة في افراغ المعاني العظيمة ، في الالفاظ القليلة ، كما يدل على خيال واسع ، وقريحة مطاوعة ، وقدرة فائقة على الابتكار والاختراع ، ولو جاءنا شعره وافرا ، لرأينا اكثر مما رأينا .

وكتبه النثرية على قلة ما انتهى الينا منها ، تدل على مثل مايدل عليه شعره من غزارة العلم ، وسعة الخيال ، واحكام التأليف ، وكثرة مايحفظه من كلام المتقدمين ، وامثالهم ، وحكمهم ، وطرائف الاخبار ، فكل كتاب من كتبه خزانة جامعة لفنون شتى .

ولو اتيح لنا الاطلاع على كل ما كتبه لرأينا علما فوق مانظن ، وأدبا اوسع مما نتخيل ، وقدرة على التصرف في فنون القول اعظم مما نعتقد .

وحسبك دليلاً على سعة اطلاعـه في اللغة ، ان تلاميذه ، وضعوا له كلمات من عند انفسهم ، خلال كلمات عربية صحيحة ، وقرأوها عليه ، فكان اذا

حرت به كلمة منها استعادها ، وامرهم ان يتركوها ، حتى انتهوا ، ثم سألهم عنها ، فبينوا له انهم وضعوها ليختبروه .

وانه غيّر بيتي النمر بن تولب من قافيتهما الى جميع حروف الهجاء ، وأنه انتقد الشعراء الفحول ، والأئمة الاعلام ، في رسالة الغفران ،وانه ذكر في رسالة الملائكة ، ومقدمتها من المباحث اللغوية ،والصرفية ،مالا نجده في كتاب غيرها . واما معرفته بالتاريخ فانه تواضع في قوله :

مـا كانَ في هَذهِ الدُّنْيَا بَنُو زَمَنٍ
إلا وَعِنْدِيَ مِنْ أَخبـارِهِمْ طَرَفُ

لان الواقف على كتبه يعلم انه كان تاريخاً ، واسعاً ، ناطقاً ، وانه كان عنده من اخبار ابناء الازمنة ، اطراف واسعة لاطرف واحد .

ومثل هذا النابغة الفذ ، والعلامة المنقطع النظير ، في تعـــدد نواحيه العلمية ، وكثرة آثاره فيها ، لايمكن للانسان أن يستوعب اخبـاره ، ويستوفي القول في آثاره ، وما تركه من التراث العلمي ، والادبي ، في صفحات معدودة ، وكلمات محدودة .

ولذلك خصصنا كتاباً مستقلا (١) ، ذكرنا فيه جملة من اخباره ونشأته ، وتعلمه ، وتعليمه ، واستوفينا طرفاً من نوادره ، وذكائه ، وأتينا على شيء من حياته ، من مبدأ شبابه ، الى أن فارق الدنيا سنة ٤٤٩ هـ .

وبينا قيمة آثاره في الادب العربي ، ومواطن العبقرية ، في نظمه ونثره ،

---

(١) وقد نشره المجمع العلمي العربي بدمشق بتحقيق الاستاذ عبد الهادي هاشم بعنوان (الجامع في اخبار ابي العلاء وآثاره) وقد صدر منه جزآن .

واشرنا الى ما اخطأ الناس فيه من جهة الطعن في دينه ، ومعتقده ، وربما جاوز هذا الكتاب الف صفحة ، وهو يحتاج الى مثل ذلك ، او اكثر(١) .

ابو العلاء ، احمد بن ابي اليسر شاكر :

ولد سنة أربع او خمس وخمسين وخمسمائة ، وروى عن والده ابي اليسر ، وعن الحافظ أبي القاسم الدمشقي .

---

(١) انظر ترجمته في سير النبلاء للذهبي (مخطوط) ، الوافي بالوفيات للصفدي (مخطوط) ، وفي المطبوعات الآتية: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ — ٢٤١ ، ياقوت : معجم الادباء ٣ : ١٠٧ — ٢١٨ ، ابن خلكان: وفيات الاعيان ١ : ٤١ — ٤٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩ : ٢٢٢ ، ابن الجوزي : المنتظم ٨ : ١٨٤ — ١٨٨ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٥ : ٦١ — ٦٢ ، القفطي : انباه الرواة ١ : ٤٦ — ٨٣ ، الانباري : نزهة الألبا ٤٢٦ — ٤٢٧ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣ : ٦٦ — ٦٩ ، ابن الأثير : اللباب ١ : ١٨٤ ، الباخرزي : دمية القصر ٥٠ — ٥٢ ، ابن حجر : لسان الميزان ١ : ٢٠٣ — ٢٠٨ ، السيوطي : بغية الوعاة ١٣٦ — ١٣٧ ، مختصر دول الاسلام ١ : ٢٠٤ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣ : ٢٨٠ — ٢٨٢ ، ابن شهبة : طبقات النحاة واللغويين ١٦٩ — ١٨١ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ : ٣٠٤ ، احمد تيمور : ابو العلاء المعري ، عبد العزيز الراجكوتي : ابو العلاء وما اليه ، طه الراوي : ابو العلاء في بغداد ، أمين الخولي : رأي في ابي العلاء ، تعريف القدماء بأبي العلاء ، بين ابي العلاء المعري وداعي الدعاة الفاطمي ، حسين فتوح : عقيدة ابي العلاء ، اويديكي اسهاقيان : عروج ابي العلاء ، عبد الله العلايلي ، المعري ذلك المجهول ، المهرجان الالفي لأبي العلاء المعري ، عباس العقاد : رجعة ابي العلاء ، احمد الطرابلسي : النقد واللغة في رسالة الغفران ، حامد عبد القادر : فلسفة ابي العلاء مستقاة من شعره ، عمر فروخ : حكيم المعرة ، يوحنا قاخوري : ابو العلاء المعري فيلسوف الشعراء ، كامل الكيلاني : على هامش رسالة الغفران ، طه حسين : تجديد ذكرى ابي العلاء ، يوسف داغر : ٣٥٠ مصدراً في دراسة ابي العلاء

Nicholson: Encyclopédie de l'Islam 1 : 77-79

واما المقالات التي نشرت عن ابي العلاء فكثيرة جداً انظرها في معجم المؤلفين لكحالة ١ : ٢٩١ — ٢٩٤ .

وكتب عنه ابن العـــديم صاحب تاريخ حلب، وتوفي في شهر ربيع الاول ، سنة ثمان وثلاثين وستمائة في المعرة .

ذكره ابن العديم في الانصاف ،وذكره صاحب الدارس ج ١ ص ٢٠٠ ولقبه صفي الدين من النسخة المخطوطة .

أحمد ، بن حماد ، بن سعد :

وهو الذي روى ملتقى السبيل عن ابي العلاء، وفي نسخة الاسكوريال احمد بن كمال .

ابو العباس ، احمد بن خلف الممتع :

ذكره ابن العديم فيمن قرأ على ابي العلاء ، وقد تقدم انه خال ابراهيم ابن الحسن البليغ ، وهما من المعرة ، وقد ذكره ابو العـــلاء[1] ، فقال : « وسيدي الشيخ ابو العباس الممتع ، في السن ولد ، وفي المودة أخ ،وفي فضله جد ، أو أب، وانه في ادبه، لكما قال تعالى: وما لأحد عنده من نعمة تجزى ».

أحمد عز الدين الصيّاد :

ولد رحمه الله في أم عبيدة سنة ٥٧٤ هـ ، وسلك على يد أخيه أبي الحسن عبد المحسن ،وتفقه ، وتلقى علم التفسير ، والحـــديث ، من الشيخ عبد المنعم الواسطي ، وكان من أهل النسك ، والصلاح ، كثير الخشوع ، قليل الكلام ، قيل: انه لم يرفع طرفه الى السماء قط ، حياءً من الله تعالى .

خرج من العراق سنة ٦٢٢ هـ الى الحجاز ، وبنى في المـــدينة المنورة رباطاً ، بالقرب من سقيفة الرصاص ، وهو الرباط المعروف برباط الرفاعي .

(١) ابو العلاء المعري : رسالة الغفران ص ١٧٤ (ج)

وأخذ عنه الطريق ابن نميلة الحسني ، حاكم المدينة ، وعبـــد الكريم الرافعي القزويني ، وعلم الدين السخاوي ، وتاج الدين الاربيدي ، وغـيرهم . ودخـــل مصر سنة ثمانية وثلاثين وستمائة ، وأقام في المسجد الحسيني ، وحضر مجلسه ، وحلقة ذكره ، جمال الدين أبو عمرو بن الحاجب ، وبنى رباطاً في مصر ، وهو الرباط الذي دفن فيه ولده علي ابو الشباك ، في سوق السلاح في محلة السباع.

ثم رحل في سنة ثلاث وأربعين وستمائة ، الى بلاد الشام ، ونزل متكين ، وهي قرية من أعمال معرة النعمان ، وتزوج بها بأم الخير ، خضراء بنت الشيخ علوان ، فأعقب منها صدر الدين علياً ، وشمس الدين محمداً ، وعبد المحسن ، وموسى الكبير ، وأحمد ابا بكر .

وأعقب من زوجته ابنة عمه رقية عبد الرحيم ، ومن زوجته بـدرية خاتون حفيدة الملك الأفضل ملك مصر ، السيد عليا أبا الشباك فجملة بنيه ستة ، وتوفي سنة ٦٧٠ هـ ، ودفن في رباطه في متكين ، وقبره يزار ، والناس يعتقدون فيه اعتقادا كبيراً ويروون له الكرامات ، وينشدون ابيـاتاً في مدحه مع ذكر الله ، منها ماهو عامي أو قريب من العامية كقولهم في حلقات الذكر :

صياد يا صياد يا صيادي   يابو علي يا صاحب الامداد

أما نسبه من جهه أبيه ، فهو أحمد بن عبد الرحيم بن سيف الدين عثمان ابن حسن بن محمد عسلة بن علي الحازم بن أحمد المرتضى بن علي المغربي الاشبيلي ، ابن رفاعة الحسن المكي بن مهدي بن محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسين الرضي ابن احمد بن موسى الثاني بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

واما نسبه من جهة امه ، فهو ابن زينب بنت الشيخ احمد الرفاعي الكبير بن علي بن يحيى نقيب البصرة بن ثابت بن علي الحازم السابق ذكره هذا ماذكره أصحاب الطريق ، والنسب .

وفيه أنه ولد له بعد نزوله في متكين ، ولدين كل منهما اسمه علي ، وقد نقلته عن كتاب ذخيرة المعاد ، والروض البسام ، لأبي الهدى وغيرهما .

وأما متكين في عهدنا هذا ، فهي قاع صفصف ؛ ليس فيها من العمران الا الرباط ، ولولا اعتقاد أهل البادية ، والقرى ، بالشيخ الصياد ، لدكوا معالمه ، وطمسوا آثاره ، وهو في موقع فسيح الأرجاء ، يشتمل على ايوان يفصل بين غرفتين ، في احداهما مرقد الشيخ .

الى جانب الاولى ، حجرة صغيرة ، وبالقرب منه مصنع يجتمع فيه الماء ، من المطر ، وقد دفن عبد الرحمن بن خزام بن عبد الكريم بن محمد بن علي بن أحمد الصياد في قبة مخصوصة به ، خلف قبة جده من الشمال ، حين هاجر الى الشام سنة ٨٣٩ هـ .

واصحاب الطريقة الرفاعية من أهل المعرة ، يخرجون في الغالب ، في زمن الربيع من كل عام ، الى زيارة الصياد ، بعد أن يعدوا العدد والأهب ، ويذيعوا ذلك ، ثم يعينون يوما ، فيخرجون من الربط ، والزوايا ، وهم يضربون بالمزاهر ، والطبول ، والصفاقتين ، وينشرون الاعلام المنسوبة الى الأولياء ، والصالحين ، كعلم الرفاعي ، والجيلاني ، والصيّاد ، وغيرها ، فاذا بلغوا ربض المدينة ، أمسكوا عن الضرب ، ولفوا الأعلام ، وساروا مشاة وركباناً ، حتى اذا

قاربوا قرية من القرى التي في الطريق ، أو على مقربة منه ، خرج شيوخ تلك القريـة ، ومن كان قريبا منها ، لاستقبالهم ، بالضرب بالمزاهر ، والطبول ، والصفاقات ، ونشروا الأعلام ، وقابلهم شيوخ المعرة ، حتى اذا اقترب الفريقان حيا بعضهم بعضا ، ثم استداروا حلقة واحدة ، وتباروا في ضرب المزاهر ، والسلاح المعروف عندهم ، حتى تكل عزائمهم ، ثم يسيرون معا ، أو يودعهم شيوخ القرية ، فاذا مروا بقرية اخرى ، كان مثل ماكان في الأولى .

فاذا بلغوا رباط الصياد ، واستراحوا قليلا ، توافـدت مشايخ القرى القريبة ، من الرباط ، وهم يضربون بالمزاهر ، وغيرها . فيخف لاستقبالهم شيوخ المعرة على نحو ربع ساعة ، ثم يعودون جميعاً الى الرباط وهكذا . ثم يذبحون النذر ، والقرابين التي يجلبها أهل المعرة ، وغيرهم . ثم بعد ان يطعموا العَشاء ، ويصلوا العشاء ، يتحلقون حلقة واحدة في الإيوان فيجلس الشيوخ المسمون بالخلفاء في الصدر ، وأمامهم الضاربون بالدفوف ، وغيرها . ثم يتسابقون في ذلك حتى تكاد المسامع تستك ، ثم يشرعون في ذكر الله على الأصول والنغمات المعروفة عندهم ، وهم جالسون ، ثم يقومون ، ويأخذهم الوجد ، ويريد كل شيخ أن يظهر مريدوه من البراعة في ضرب السلاح ، مالا يستطيع غيرهم ان يظهره ، ويشتد الضرب وترتفع الأصوات ، وتزبد الأشداق ، وتسمع من أصوات الذاكرين ، مـالا يتفق مع أدب من يذكر الله ، والله جليس الذاكر ، أما السلاح الذي يتداوله أصحاب الطريقة الرفاعية ، ومنهم هؤلاء الزوار فله أسماء عندهم ، منها : السيف وهو معروف ، ومنها : الشيش ، وهو قضيب من حديد ، محدد الرأس ، في أسفله كالدائرة ، وقد يكون غلظه إصبعاً فأقل منها ، وطوله قامة انسان ، وقد يزيد وينقص ، وهذا يدخلونه في البطون ، والصغير منه يدخلونه في البطون ، والخدود والأثداء ونحوها .

ومنها الرّحمانيّة ، وهي أطول من الشيش ، وأغلظ ، ومنها الدبّوس وهو أقصر من الرحمانية ، والغالب ان طوله لا يتجاوز ذراعاً ، وله في رأسه كرة كبيرة من خشب بقدر جمجمة الانسان ، فيها حبال من زرد من حديد ، ورأسه الثاني دقيق ، فاذا أراد الضرب ، فتله بين يديه حتى ينتشر الزرد الذي في رأسه ، ويصير كأنه دائرة من زرد ، ثم يرسله الى جهة السماء ، ثم يتلقاه بعينه ، أو رأسه ، أو فمه ، أو نحوه .

منها اللشت ، وهو قضيب من حديد ، شبه الصفيحة ، يحمى في النار حتى يصير لونه كلونها ، ثم يطفئه الشيخ ، أو المريد بلسانه .

وقد شهدتُ هذه الزيارة نحو سنة ١٣١٧ هـ فصحبت الشيوخ من المعرة ، الى المعرة ، ورأيت من أعمالهم ما يضحك ، ويبكي ، فمن رجل يلحس النار او الحديد المحمى بلسانه ، حتى تطفأ ، وآخر يجأ بطنه ، او شندوته بشيش ، وثالث يتلقى الدبوس بعينه ، او دماغه ، ورابع وخامس ...

والعادة عندهم ان المريد ، او التلميذ اذا أراد أن يضرب بالسلاح ، قدمه أولاً الى شيخه ، فيرصده له ، ثم يطوف به على الشيوخ واحداً بعد واحد فيرصدونه ، والرصد هو أن يمر السلاح بين شفتيه ، ويبله بريقه ، فمتى فعل ذلك بطل تأثير السلاح في اعتقادهم ، بمعنى انه اذا دخل في الجسم وخرج ، لا يسيل الدم منه ، ولقد رأيت في هذه الزيارة رجلاً مسناً لم يبلغ درجة عالية في الطريقة ، أي لم يبلغ ان يكون خليفة ، فكان يعلي الدبوس الى سقف الإيوان ، ويتلقاه مرة بعينه ، واخرى بفمه ، وثالثة برأسه ، وكان يضرب غيره من المريدين في بطونهم ضرباً يراه الرائي شديداً ، فلا يخرج منه دم ، فاذا ضرب المريد نفسه ، ونزع السلاح من صدره ، او بطنه ، ثار الدم ، أو سال .

فلما انفض الجمع سألته عن ذلك،فقال : ان هذا الدبوس الذي تراه بعد قتله يرتفع الى السقف ،ثم يعود ساقطاً مع ثقله بما اتصل به من الزرد ، لو نزل على صخرة لفلقها ، فما بالك بالعين او غيرها ، ولكني أتلقاه بيدي،وأقبض عليه قبل أن يمس العين ، او البطن ، فلا يصيبهما . وكذلك اذا ضربت بالشيش أقبض عليه من عند رأسه،وأوهم أني ضربت به ، ولكنه لا يمس الجلد،وانما تمسه يدي ، وهذا أمر يحصل من كثرة المعالجة ، والممارسة ، فاطمأنت نفسي إذ علمت الحقيقة . ورأيت رجلا ضرب بطنه ، فسال الدم منه ، فقام هذا الرجل وبلّ يده بريقه ، ثم وضعها قليلاً على مسيل الدم ، ثم رفعها ، فانقطع الدم ، وكثير من يقتل نفسه بهذا السلاح ، او يقتله غيره .

وكان أحمد الصياد شاعراً ، يذكرون أنّ من شعره قصيدة أنفذها الى أمير كَفَرْطاب ، حين اكثر التعدي على اشياعه وأتباعه ، وهي :

أَتَجْهَلُ أَنَّ المَجْدَ نحنُ مَنارُهُ
وعُصْبَتُه العُظْمى العَزيزُ قَديمُها
وما مرَّ في دَوْرِ البَرِيّة أُمّةٌ
عَلى الحقّ إلا كانَ مِنّا عَظيمُها
بِنا طَيْبَةٌ نالَتْ فَخاراً ومَكَّةٌ
وَعزّ مَقاما حِجْرُها وحَطيمُها

وكَمْ فئَةٍ حَازتْ بِنا نِعْمَةَ الهُدى
وعُوفِيَ مِنْ زَيغِ الشُكوكِ سَقيمُها

طَوائفُ سَادَاتِ الرِّجالِ وإن علتْ
فمنّا شَرِيفُ النَّبْعَتَيْنِ كَرِيمُها

وهي طويلة ، اجتزأنا منها بهذا القدر ، ويزعمون أنها وصلت للأمير وتلاها ، فلما بات ليلته في داره ، وقعت عليه وعلى أهله ،فلم ينج منهم أحد ، فسبحان العالم بالحقيقة .

ابو اليقظان أحمد بن علي ، بن احمد التنوخي ، المعري

أديب ، كان شاعرا محسنا ، وقد عمر سبعا وتسعين سنة ، وانتقل بأولاده الى حلب ، حين هجم الفرنج على المعرة ، سنة ست وتسعين ؟ سمع من ابي العلاء المعري ثلاث قصائد ، رواها عنه حفيده محمد بن مؤيد بن احمد ، وتوفي سنة بضع وثلاثين ، وقد ذكره الذهبي فيمن توفي في عشر الاربعين وخمسمائة ، ونقل ذلك عنه في اعلام النبلاء (١) وقد تقدم أن الفرنج استولوا على المعرة سنة ٤٩٢ ﻫ فلعل هنا تحريفا والاصل بعد ان هجم او سنة اثنين وتسعين .

وقد نقل ابن العديم عنه : ان ابا العلاء لزم منزله ، عند منصرفه من بغداد سنة ٤٠٠ ﻫ وسمى نفسه رهن المحبسين لزومه منزله وذهاب عينيه .

---

(١) راغب الطباخ : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٣ : ٢٢٨ (ج)

ابو نصر أحمد بن علي بن الحسن بن ابي الفضل الكَفَرْطابي ، المعري :

كان عالما فاضلا ، راسخاً في علم الحديث ، روى عن جماعة من الافاضل ، ذكر ياقوت في المعجم (١) منهم ابا بكر بن عبد الله ، بن محمد الجاني ، وعبد الوهاب الكلابي ، وروى عنه علي بن طاهر النحوي ، ونجاء العطار ، وعبد المنعم ابن علي بن احمد الوراق ، وابو القاسم المسيّب .

وذكر ابن عساكر : انه روى من طريقه عن أنس بن مالك انه قال : قال رسول الله ﷺ : والذي نفسي بيده ليجيئن الفقير متعلقاً بجاره الغني ، يقول : يارب سل هذا لم أغلق بابه دوني ، ومنعني فضله .

وروى أيضا بالسند الى حُذَيْفَة حديث (لايدخل الجنة قتات) .

وتوفي في جمادى الآخرة سنة ٤٥١ هـ .

أبو الفضل أحمد بن علي ، بن عبد اللطيف المعري ، المعروف بابن زُرَيْق :

ذكر ابن العديم في الانصاف ، انه قرأ على ابي العلاء ، وروى عنه سبعة اجزاء ، خرجها من حديث أخيه أبي الهيثم . وأنه قرأ من خطه مولد ابي العلاء سنة ٣٦٣ هـ ، وذكره ابن عساكر في ترجمة مالك بن عمارة (٢) .

ابو الحسن أحمد ، بن محمد ، بن الدويدة ، المعري (٣) :

لم أقف على ترجمة واسعة تحيط باشعاره واخباره ، ولكن ماعثرت

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٢٩٠

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ١٦ (مخطوط)

(٣) هكذا ورد في وفيات الاعيان ، ومعاهد التنصيص ، وفي الفوات : ابن الزويدة وفي نهر الذهب ابن الزبيدة ، وفي ابن عساكر : ابن الدويره ، وكذا في غرر الخصائص الواضحة فآثرنا الدويدة لانها رواية الكثيرين كياقوت وابن عساكر في موضع آخر (ج)

عليه من ذلك ، يدل على انـه شاعر فحل ، حاضر البديهة ، كثير الفـكاهة. محب للدعابة ،فيه سلاطة ، ذكر في فوات الوفيات ، ان رجلا من المعرة يلقب بالزقوم ، كان رذلا وفيه رجلة ، فقدم الى حلب ، فطلب خبز جندي ،فأعطي ذلك ، وجعل من اجناد المعرة ، فلما وصـــل اليها نظم ابن الدويدة هذه الابيات :

أَهْلُ المَعَرَّةِ تَحْتَ أَقْبَحِ خُطَّةٍ ... وبهمْ أَنَاخَ الخَطْبُ وهْوَ جَسِيمُ

لَمْ يَكْفِهِ تأميرُه ابنَ حَصِينَةٍ ... حَتَّى تجنَّد بَعْـــدَهُ الزَّقُوم

ياقومُ قد سَئِمتْ لذاكَ نفوسُنا ... ياقومُ أينَ التُّرْكُ ؟ أَينَ الرّومُ ؟

فاشتهرت الأبيات في المعرة وحلب ، وسمعها الأمير ابو الفتح بن أبي حَصينة ، فأتى باب ابن الدويدة ، واستفتحه ، ففتح ، وقال له : الآن والله عندي الزقوم ،وقال لي : والله مابي من الهجو مابي ،من كونك قرنتني بابن أبي حصينة ، فقال له الأمير ابو الفتح قبحك الله ! وهذا هجو ثان ! .

وفي وفيات الأعيان ، في ترجمة ابن حَيُّوس : أن جماعة من الشعراء اجتمعوا على باب الأمير نصر بن محمود ، بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس ، وامتدحوه ، وتأخرت صلته عنهم ، ثم نزل الأمير نصر بعد ذلك الى دار بولص النصراني ، وكان من عادة الأمير أن يغشى منزله ، ويعقد مجلس الأنس عنده ، فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص ، وفيهم الشاعر ابوالحسن احمد بن محمد بن الدويدة المعري ، فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها ، وقيل : نظمها ابن الدويدة ، والأبيات المذكورة هي :

عَلَى بابِكَ المحْروسِ منّا عِصابةٌ ... مَفاليسُ فانظُرْ في أُمورِ المفاليسِ
وقد قَنِعَتْ منكَ الجماعةُ كلُّها ... بِعُشْرِ الذي أَعْطَيْتَ لابنِ حَيُّوسِ[1]
وما بَيْنَنا هَذَا التَّفاوتُ كلُّهُ ... ولكنْ سَعيدٌ لا يُقاسُ بمَنْحوسِ

فلما وقف عليها الأمير نصر أطلق لهم مائة دينار، وقال : والله لو قالوا بمثل الذي أعطيت لابن حيوس لأعطيتهم مثله، وذكر العماد الكاتب في الخريدة أن هذه الأبيات من نظم أبي سالم عبدالله بن الحسن بن احمد بن محمد بن الدويدة وكان يعرف بالواقي .

وفي ابن عساكر[2] أن الحاكم محمد بن النعمان ، ارسل أبا محمد الحسن بن العباس الحسيني ، قاضي دمشق ، رسولا الى أمير حلب ، فقال فيه ابن الدويدة :

رَأى الحاكمُ المنصورُ غايةَ رُشْدهِ ... فأَرسَلَهُ للعالَمينَ دَليلا
أَتى مَا أَتى اللهُ العليُّ مَكانُهُ ... فَأرسَلَ مِنْ آلِ الرّسولِ رَسُولا

وذكر له ياقوت[3] : بيتين في المشط الأبيض والمشط الاسود وهما :

كُنْتُ استعمل السَّوادَ من الأمْ ... شاطِ
والشّعْرُ في سَوادِ الدّياجي

(١) في عجز البيت خلل عروضي ، ويستقيم اذا صار : بعشر الذي اعطيته لابن حيوس
(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق ٤ : ١٨٦ (مخطوط) (ج)
(٣) ياقوت : معجم الادباء ٢ : ١٩٥ (ج)

أتلقى مِثْلاً بِمِثْلٍ فلمّا

صارَ عاجاً تَسَرَّحْتُهُ بالعاج

وعده ابن سعيد في عنوان المرقصات والمطربات، في شعراء المائة الخامسة، وأورد من قوله:

جَنَبوا الجيادَ إلى المَطِيِّ فغادَروا ... بالبِيدِ سَطْراً من حُروفِ المُعْجَمِ

فترى بهِ عَيْناً بِوَطْأةِ حافِرٍ ... وترى بهِ هاءً بِوَطْأَةِ مَنْسِمِ

وأورد له في معاهد التنصيص (١) هذين البيتين:

كأنَّ الشقائقَ والأقْحُوانَ ... خدودٌ تقبِّلُهُنَّ الثُّغورُ

فهاتيكَ أَخْجَلَهُنَّ الحَيَا ... وَهاتيكَ أَضْحَكَهُنَّ السُّرورُ

ونسبها في عنوان المرقصات الى السابق المعري، كما ترى في ترجمته وفي غرر الخصائص (٢)، أودع بعض التجار عند قاضي معرة النعمان وديعة، وغاب عنها مدة فلما جاء طالبه بها، فانكرها، فتشفع اليه برؤساء بلده في ردها، فلم يزالوا به حتى أقرّ بها، وادعى أنها سرقت من حرزه، فاستحلفه فحلف، فعمل فيه ابن الدويرة (ابن الدريدة) الشاعر المعري أبياتا منها:

لا يَصْدُقُ القاضِي الخَؤونُ إذا ادَّعى

عَدَمَ الوَديعةِ مِنْ حَصينِ المُودَعِ

---

(١) عبد الرحيم العباسي: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١٧٨ (ج)

(٢) جمال الدين الوطواط: غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة ٥٨ (ج)

إنْ قـال : قَـدْ ضاعتْ فيَصْدُقُ إنها
ضاعتْ ولـكنْ منْكَ يعني لو تَعي،
أو قَـال : قـد وَقَعَتْ فيَصْدُقُ إنها
وقعتْ ولـكنْ منْهُ أحْسَنَ مَوْقِـع

ابو الحسين أحمد ، بن محمد المعري ، الملقب بالقنوع :

من رجال القرن الخامس ، وقد ذكره الثعالبي (١) وروى له ابياتاً في خاص الخاص (٢) ، وذكر ابن عساكر(٣) : ان ابراهيم بن احمد بن الليث أبا المظفر الأزدي كاتب الأمير وهودان بن محمد بن علان الروادي ، قـدم دمشق سنة ٤٣٢ هـ والف رسالة ذكر فيها مارآه في طريقه ، ومن لقيه من العلماء والأدباء ، ومما ذكره فيها ابيات للقنوع المعري ، وكان قد لقيه بالمعرة ، وذكر انه رضي من دنياه بسد الجوع ، ولبس المرقوع ، ولهذا لقب بالقنوع ، ومن شعره المليح المطبوع :

أرَى الإِدْلاَلَ دَاعِيةَ الدَّلاَلِ أَبَى لي حُسْنُ صَبْري أَنْ أُبالي
تَصَدّى للصُّدورِ وَكانَ قِدْماً عَلَى حالِ اتّصالِ مِنْ وِصالي،
وقـال : سَلَوتُ مِتّها غَرامي ولستُ وإنْ سَلاَ عَنّي بسالِ.
نَوَيْتُ عِتَابَه لَمّـــا التقَيْنا ولـكنّي بَـدا لي إذْ بَـدَا لي،

(١) الثعالبي : تتمة اليتيمة ١ : ٧ (ج)
(٢) الثعالبي : خاص الخاص ص ١٥٠ (ج)
(٣) بدران ؛ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢ : ١٦٢ (ج)

وقال الثعالبي في تتمة اليتيمة : كان يلقب بالقنوع لانه قال يوماً في كلام له : قد قنعت والله من الدنيا بكسرة ، وكسوة . ووصف بعض العمال، فقال : ماهو الا مـــاء كدر ، وعود دعر ، وقفل عسر ، وانشدني ابو يعلى محمد بن الحسن البصري ، قال انشدني القنوع لنفسه مُلحاً وغرراً ونكتاً ، وطُرفاً ، وكان قد استكثر منه ، وروى جل شعره عنه، فمن ذلك قوله :

رُبَّ همّ قطعْتُهُ في دُجى اللَّيْـ...ـلِ بهجْرِ الكَرى ووَصْلِ الشَّرابِ
والثُّرَيَّا قدْ غرَّبَتْ تطْلُبُ البَدْ رَ بِسَيْرِ المُـــروَّعِ المُرْتابِ
كَزَليخا وقدْ بَدَتْ كفُّها[1] تطْ...ـلُبُ أذيالَ يُوسُفٍ بالبـــابِ

وقوله في الغزل :

ومُجَرِّدٍ أَبَـــداً عَـــلى قلبــي حُسامَيْ مُقْلَتَيْهِ
جِسْمي على حَـــالَيْنِ مِنْ حَـــذَرٍ مُقيمٌ في يَـــدَيْهِ
فاذا أَمِنْتُ الخَـــوفَ منـــه بَقيتُ في خـــوفٍ عليهِ

وقوله في رئيس جالس على بركة مع ندمائه :

قُلْ للرئيس أَبي الرضاءِ محمّدٍ قولَ امرىءٍ يوليه حُسْنَ وَلاءِ
منحول بِرْكَتِكَ البَهيَّةِ سادةٌ[2] الـ قُرّاءِ والعلمـــاءِ والشُّعراءِ

(١) في خاص الخاص بدت كذبا (ج)
(٢) في خاص الخاص : سادة الادباء والشعراء والظرفاء (ج)

لو أنصفوكَ وهمْ قيامٌ أشبهتْ[1]   أشخاصُهمْ أمثالَها في المـــاءِ

أي لقاموا على رؤسهم كما يتراءون في الماء

وقوله في قوم بنوا مسجداً في محلته :

يامَنْ بنى مَسْجِداً ضِرارا   والبخلُ منـــه يليه لُومُ

لو كانَ اسلامُكمْ قـــديماً   كان لكمْ مَسْجِدٌ قـــديمُ

وقوله في بعض العدول :

يابنَ عليٍّ قالوا ولَوْ صدَقوا   لكُنْتَ تَجْري مجراهُ في الخُلُقِ

دينُك ذا لو كشف[2] باطنه   أرقُّ مِنْ طَيْلَسانِكَ الخَلَقِ

ابو اليقظان احمد بن محمد بن حواري المعري :

عده ابن العديم فيمن قرأ على ابي العلاء ، وقد تقدم ذكر ابي اليقظان احمد ، بن علي ، بن احمد التنوخي ، وزمانه مقارب لهذا ، ولعل هـذا احمد ابن علي من احفاد احمد بن محمد سميّ باسمه ، وكني بكنيته ، وهـذا كثير في التنوخيين ، ويقرب ذلك من الصواب ، ان وفاة احمد بن علي متأخرة ، وانه سمع ثلاث قصائد من ابي العلاء .

احمد بن مدرك ، بن علي بن محمد ، بن عبد الله ، والد ابي العلاء المعري :

لم اقف على ترجمته ، وستأتي ترجمة ولده ابي المشكور صالح .

---

(١) في خاص الخاص : لو انصفوك وهم لديك لاشبهت (ج)

(٢) كذا في الاصـــل ، ولعله « كشفت » (ج) قلت : ولا يتزن البيت الا بالذي قدّر المؤلف .

الكمال اسحق ، بن احمد المعري ، الشافعي ، المفتي ، تلميذ ابن الصلاح :

قال في مرآة الجنان [1]: كان اماماً ، بارعاً ، زاهداً ، عابداً . وتوفي بالروحانية سنة ٦٥٠ ه .

اسحق ، بن عبد الرحمن ، بن حسن ، بن محمد الجندي الكبير [2] :

ولد ونشأ في المعرة ، وتخرج بوالده في علمي الشريعة ، واللسان ، وكان مهاباً جليل القدر ، ولي الامامة ، والخطابة ، في الجامع الكبير العمري في المعرة ، اكثر من ستين سنة ، وقد رأيت فرماناً من السلطان مصطفى مؤرخاً في آخر ربيع الثاني سنة ١١٤٨ ه يقضي بتوجيه امامة الجامع المذكور عليه ، وفرماناً آخر مؤرخاً في اواسط شوال سنة ١١٦٨ ه يقضي بتعيينه اماماً في الجامع المذكور باقجه عدد ٢ عن كل يوم ، وقد اصابه مرض مزمن ، فأقام ولده عبد الوهاب مقامه في حياته ، وقد عمر زهاء مائة سنة ، وعلى هذا يقضي ان تكون وفاته بعد سنة ١٢٢٠ ه .

---

(١) اليافعي : مرآة الجنان ٤ : ١٢٠ (ج)

(٢) هكذا وجدته في صورة النسب التي عند اقاربنا في حماة ، وفي الصورة التي في دمشق ، وفي الصورة التي عندنا ، وهي نسخة عن التي في المعرة ، وفي الارجوزة التي نظمها امين الجندي ، عم والدي ، وضمنها نسبه وتاريخ ولادته ، وهي موجودة في ديوانه المخطوط ، وهو في مكتبتي وليس منه غير هذه النسخة ، وقد ذكر في مقدمته : ان نسبه كان مضبوطاً عندهم ، في درج ممهور ، من نقباء الاشراف في الدولة العثمانية ، ومصدق عليه ممن كان في ذلك الوقت من شرفاء مكة ، وعلمائها وعلماء المدينة ، وغيرهم ، وفقد في عام ستة وخمسين حين نهبت المعرة ، وبقيت منه صورة كتبها بخطه عند عمه احمد بحلب ، وانه اراد بنظمه بقاءه محفوظاً ، كيلا ينقطع ، وكتبه في محلات عديدة ...

وكذلك رأيتها في الصورة المنسوخة عن التي كانت عند عمه ، وقد كان كتبها له اخوه محمد ، ولكني رأيت فرماناً من السلطان مصطفى ، مؤرخاً في اواخر شهر ربيع الآخر سنة ١١٤٨ ه ان عبد الرحمن بن الشيخ محمد تنازل عن وظيفته النظارة على وقف الجامع العمري ، لولده اسحق الذي كان يستحق عليها اقجه كل يوم ، ورايت على ظهر كتاب ، كتبه عبد الرحمن بن محمد الجندي ، بن عبد الرحمن البكفالوني بلدا سنة ١١٠١ ه فعلى هذا يجب ان يكون اسحق ، ابن عبد الرحمن بن محمد بن حسن الجندي ، فتأمل (ج).

موفق الدين أبو الفضل ؛ أسعد بن حلوان المعري:

ذكر في طبقات الاطباء أن اصله من المعرة ، واشتغل بصناعة الطب ، وتمهر فيها ، وتميز في اعمالها ، وخدم الملك الاشرف موسى ، بن ابي بكر أيوب في الشرق ، وبقي في خدمته سنين ، وانفصل عنه . وكان أسعد حكيما بارعا، وعالما منفردا في صناعته ، وقد توفي سنة ٦٤٢ هـ في حماة ، ولم اقف على شيء من آثار هذا العالم الفاضل ، ولكن ذكر ابن أبي أصيبعة كتبا كثيرة لنجم الدين ، أبي العباس احمد بن أبي الفضل اسعد بن حلوان ، وكان نجم الدين يعرف بابن العالمة ، لأن امه كانت عالمة بدمشق ، وتعرف ببنت دهين اللوز ، وقد ولد في دمشق سنة ٥٩٣ هـ وكان حادّ الذهن ، مفرط الذكاء فصيح اللسان ، لايجاريه احد في البحث ، واشتغل على الحكيم مهذب الدين ، عبد الرحيم بن علي بصناعة الطب ، حتى اتقنها ،وكان متميزا في العلوم الحكمية ، قويا في المنطق ، فاضلا في العلوم الأدبية ، شاعرا مترسلا ، جيد التأليف ، عارفا بالضرب بالعود ، حسن الخط ، خدم بصناعة الطب الملك المسعود ، صاحب آمد فاستوزره ، ثم نقم عليه ، فاخذ جميع ماليه ، فأتى دمشق وأقام بها ، واشتغل عليه جماعة في صناعة الطب ، وكان حديد المزاج ، قليل المداراة والاحتمال ، وكان الناس يحسدونه على فضله ، ويقصدونه بالأذية ، فقال :

وكنتُ سَمِعْتُ أَنّ الجنّ عندَ استراقِ السَّمْعِ تُرْجَمُ بالنّجومِ

فلمّا أَنْ عَلَوْتُ وصِرْتُ نَجْماً رُمِيتُ بكُلِّ شَيْطانٍ رجيمِ

وخدم الملك الاشرف صاحب حمص مدة ، وتوفي في ثالث عشر ذي القعدة سنة ٦٥٢ هـ ، وله كتب كثيرة مذكورة في طبقات الاطباء (١) .

---

(١) ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ٢ : ٢٦٥ ، ٢٦٦ (ج) ، وانظر ايضا معجم المؤلفين لكحالة ١ : ١٦٢ .

الوزير أسعد باشا بن اسماعيل باشا، الشهير بالعظم :

لم اقف على شيء من ترجمته الا على قطعة خطية ، رأيتها عند بعض الوراقين ، وهي مطابقة لما عزاه في اعلام النبلاء الى ابن ميرو ، ومنها يتبين أن مولده في معرة النعمان سنة ١١١٧ هـ ، وأنه صار متسلماً لوالده بالمعرة وحماة ، وامتحن معه ، ثم أفرج عنهما ، وأمرا بالذهاب الى خانية ، فاستعفى لعلة كانت به ، فعفي عنه ، وبقي عند عمه سليمان الوزير في طرابلس ، ثم أنعمت عليه الدولة وعلى عمه المذكور ، بالكانة حماة مناصفة ، وذهب اليها ، وسار بها سيرة حسنة ، وعمر بها خانات ، و حمامات ، وبساتين ، ودوراً ، ليس لذلك كله نظير في البلاد الشامية ، ثم انعمت عليه الدولة بطوخين برتبة روم أيلي ، وصار جرداويا لأمير الحاج علي باشا الوزير ، ابن عبدي باشا الوزير سنة ١١٥٣ هـ . ثم بعد عوده ولي صيدا فضاق بها ذرعا ، فاستعفى ، وطلب حماة منصباً ، بعد ان كانت مالكانة له ولعمه ، فوجهت له منصباً ، ودخلها سنة ١١٥٤ هـ ، وبذل الاموال الى أن جعلها مالكانة له ، بعناية الوزير بكر باشا ، وفي سنة ١١٥٦ هـ ولي دمشق ، وإمرة الحاج لموت عمه سليمان ، وحج بالحجيج اربع عشرة حجة ، وعزل عن دمشق وإمرة الحاج بالوزير حسين باشا مكي ، وولوه حلب ، فدخلها أوائل جمادى الآخرة سنة ١١٧٠ هـ وبعد ستة أيام من وصوله اليها عزل ، وولي مصر فاستعفى ، فقر بحلب الى اوائل سنة ١١٧١ هـ ثم عزل في محرمها ، وولي سيواس فرحل اليها، ودخلها في اواخر ربيع الاول ، ثم في الثامن من رجب تلك السنة ، وصل الأمر العالي عن يد محمد آغا رئيس البوابين في الباب العالي ، بالقبض على صاحب الترجمة ، ونفيه الى جزيرة اقريطش (كريد) ونسبوا اليه ماوقع بالحجيج ، وأخرج من سيواس الى نحو الجزيرة ، فقتل بمدينة انقرة ، في الليلة الخامسة من شعبان من السنة المذكورة في داخل الحمام ، وكان ملازما للصلاة بالجماعة ، وكثرة الطواف ، وزيارة روضة سيد الانام في تردده الى الحرمين .

وأعقب بنتاً زوجها بعد وفاة والدها ، عمها سعد الدين الوزير من ابن عمها محمد باشا الوزير .

ورأيت في رسالة[1] : الوزراء الذين حكموا دمشق ص٧٩ طرفاً من اخبار اسعد باشا . خلاصتها : انه دخل الشام في شعبان سنة ١١٥٦ هـ[2] وكان ذا عقل وتدبير ، وحج ثلاث حجج ، وما تعرض لأحد بظلم ، فاحتقره رجال الانكشارية ، وطمعوا فيه ، ففطن لذلك ، واحتال ، فادخل عسكره الى القلعة ، وصوب المدافع على سوق ساروجا ، وهدم بعض بيوتها ، وامر اعوانه أن يأخذوهم ، من كل جانب ، فلاذوا بالفرار ، وتبعهم رجاله ، فظفروا باناس منهم ، وكلما ظفروا بواحد جاؤا به الى الوزير فقتله ، حتى قتل منهم نحو مائة رجـــل ، ودبغ رؤوسهم ، وارسلها الى الدولة .

ونهبت عساكره اكثر من خمسمائة بيت ، وانه قتل فتحي افندي ابن القلاقني دفتر دار الشام ، واستصفى امواله ، وقتل بطانته واعوانه .

ثم عدل ، ورفع المظالم ، وعمر عمارات كثيرة ، وصار له اوقاف ، واملاك لم يكن مثلها لوزير قبله ، وعمر له (سرايا) لم يكن بدمشق احسن منها ، وعمر قلعة المدائن .

---

(١) رسالة الوزراء الذين حكموا دمشق هي رسالة كالكناش وضعها رسلان بن يحيى القاري الشاغوري ، الدمشقي ، ذكر فيها اسماء الوزراء من خلافة السلطان سليم ، الى سنة ١٢٦٢ هـ ولم نعلم ترجمته ، واسلوبه عامي ، وقد حقق هذه الرسالة وطبعها في دمشق السيد صلاح المنجد الدمشقي ، سنة ١٩٤٩ م ١٣٦٨ هـ مع رسالة اخرى سيأتي ذكرها . (ج)

(٢) في الاصل ١١٦٥ ، وهو خطأ مناقض لقوله حج اربع عشرة حجة وعزل سنة ١١٧٠ وللنصوص الاخرى (ج)

وذكر مؤلف الباشات والقضاة في دمشق [1]: ان اسعد باشا دخل دمشق يوم الاحد، الرابع والعشرين من شعبان سنة ١١٥٦هـ ، وحج بالركب، وكانت حجة عظيمة من كل الوجوه ، وكانت الوقفة الجمعة .

وقد ذكر غيرهما : ان الوزير اسعد باشا ؛ بنى داراً عظيمة قرب جامع بني امية ، لصيق محلة الدهيناتية ، في سوق العطارين بالبزورية ، سنة ١١٦٣ هـ وانفق عليها امـوالا عظيمة ، قيل : انها اربعمائة كيس، في كل كيس خمسمائة قرش ، وهذا اجر العمال فقط ، واما الخشب والبلاط والتراب ، وغيره فكله من رزقه ، ومن بساتينه ، وقيل : ان في داخل الدار اماكن عديدة ، كل واحد فيها لا يشبه الآخر .

وجميعها مدهونة بماء الذهب ، والفضة ، واللازورد ، والبلاط الرخام العظيم ، حتى قيل : ان ليس مثلها في ملك بني عثمان ، حتى قصور الملوك منهم ، وكان عدد العمال الذين اشتغلوا في الحريم ، ثمانمائة فاكثر ، واقاموا سنتين ، فلم يتم عملهم .

---

(١) الباشات والقضاة في دمشق فصل من تاريخ كبير . تبلغ ابوابه اربعة وسبعين، ومؤلفه محمد بن جمعة المقار ، الحنفي، القادري ، الشاذلي، الدمشقي ، يظهر انه ادرك نهاية القرن الحادي عشر ، لانه ذكر وفيات في سنة ١٠٩٨ هـ ، وتوفي بعد منتصف القرن الثاني عشر ، لانه ذكر حوادث في سنة ١١٥٦ هـ ، وقرأ على شيوخ كثيرين .

وقد رتب تاريخ الباشات والقضاة حسب السنين ، فانه يذكر اسم الوالي والقاضي وسنة دخوله دمشق ، وعزله ، والحوادث التي حدثت فيها من وفيات وغيرها .

ويظهر انه كان ضعيفاً في العربية ، لان لغة الكتاب اقرب الى اللغة العامية منها الى اللغة الفصحى ، نظير لغة رسالة الوزراء الذين حكموا دمشق ، وقد طبعها وحققها السيد صلاح المنجد في دمشق سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٩ م (ج) .

وعمر اسعد باشا في دمشق قاسارية (خانا) في البزورية ، ينسب اليه ، وليس في دمشق مثلها في سعتها ، وزخرفة واجهتها ، وطراز بنائها .

وعمر جسر الكسوة ، وعرضه ، واقـــام الخزانات ، والابراج على طريق الحاج .

وفي المكتبة الظاهرية في دمشق مخطوط ، فيه حوادث يومية للبديري الحلاق (١) ، تحت رقم ٣٧٣٧ ، وفيه طرف من اخبار اسعد باشا ، مدة توليه الحكم في دمشق ، ووضع السيد صلاح المنجد (رسالة عن قصر اسعد باشا العظم) في دمشق وطبعها في بيروت سنة ١٩٤٧م ، وفي ص ١١ منها تجد صورة كافية في التعريف بالقصر المذكور .

أسعد بن ابراهيم المعري

ذكر ابن منظور في نثار الازهار في الليل والنهار ، من شعر اسعد المذكور هذين البيتين :

وَقَدْ ذَابَ كُحْلُ اللَّيْلِ في دَمْعِ فَجْرِهِ
إلى أن تَبَدّى الصُّبْحُ كاللِّمَّةِ الشَّمْطا
كَأَنَّ الدّجَى جَيْشٌ مِنَ الزِّنْجِ نافِرٌ
وَقَدْ أَرْسَلَ الإِصْباحُ في إِثْرِهِ القِبْطا (٢)

---

(١) وقـــد نشرته الجمعية المصرية للدراسات التاريخية بالقاهرة سنة ١٩٥٩ م تحت عنوان حوادث دمشق اليومية بتحقيق الدكتور احمد عزت عبد الكريم .

(٢) هذا المعنى تداوله الشعراء كثيراً ، قال ابن معتوق :

حتى بـــدا كسرى الصباح ، وادبرت قـــوم النجاشي ، عن عساكر قيصر

أسعد ، ويسمى محمد بن المُنَجّا ، بن بركات ، بن المُؤمّل التنوخي ، المعري ثم الدمشقي ، الحنبلي ، القاضي ، وجيه الدين ابو المعالي ، ويقال في ابيه ، ابو المنجا ، وفي جده ابو البركات .

ولد سنة تسع عشرة وخمسمائة ، وسمع بدمشق ، من أبي القاسم نصر بن أحمد ، بن مقاتل السُّوسي ، وببغداد من أبي الفضل الارموي ، وأبي العباس المايداي ، وغيرهم ، وتوفي سنة ٦٠٦ هـ كما قال في الشذرات (١).

وهو واقف الوجيهية ، التي برأس باب البريد ، وهي مدرسة قريبة من مدرسة الخاتونية الجوانية ، وبها خلاو كثيرة ، ولها وقف كثير اختلس .

قال المنذري : وتفقه ببغداد على مذهب الامام احمد . وقال الذهبي : ارتحل الى بغداد ، وتفقه بها ، وبرع في المذهب ، واخـذ الفقه عن الشيخ عبد القادر الجيلي ، وغيره ، وتفقـه بدمشق على شرف الاسلام عبد الوهاب ، ابن الشيخ أبي الفرج ، وأخذ عنه الشيخ الموفق ، وروى عنه جماعة ، وقال ناصح الدين بن الحنبلي : كان ابو المعالي ابن المنجا يدرس في المسمارية يوما ، وانا يوما ، ثم استقلّيت بها في حياته ، وكان له اتصال بالدولة وخدمة السلطان ، وأسن وكبر ، وكف بصره في آخر عمره ، وله تصانيف منها : كتاب الخلاصة في الفقه ، والعمدة والنهاية في شرح الهداية في بضعة عشر مجلداً

وسمع منه جماعة منهم : الحافظ المنذري ، وابن خليل ، وابن البخاري ،

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ١٨، ١٩

وتوفي ثامن عشر ربيع الاول ، ودفن بسفح قاسيون بدمشق ، رحمه الله تعالى (١) .

وقال النعيمي : دار القرآن الوجيهية ، قبلي المدرسة العصرونية والمسرورية ، وغربي الصمصامية ، التي شمال الخاتونية . . . قال السيد شمس الدين الحسيني في ذيله على العبر ، في سنة احدى وسبعمائة : (توفي) الشيخ وجيه الدين محمد ابن عثمان بن المنجا التنوخي ، رئيس الدماشقة ، عن احدى وسبعين سنة . . . وهو واقف دار القرآن المذكورة آنفاً ، وقال الصفدي في الوافي : وجيه الدين بن المنجا ، محمد بن عثمان الامام . . ابو المعالي التنوخي الدمشقي ، ولد سنة ثلاثين وتوفي سنة ٧٠١ هـ وسمع من ابن اللتي حضوراً ، ومن جعفر الهمداني ، ومكرم وسالم بن صصري ، وحضر ابن المقير (٢) ، ودرس بالمسمارية ... وأنشأ داراً للقرآن الكريم بدمشق ، وتوفي بدار القرآن (٣) . وفيما ذكره الصفدي نظر ، لأنه قال ولد سنة ٦٣٠ هـ ، ثم قال وسمع من ابن اللتي حضورا ، ومن . ومن . . .

وقد ذكر في الشذرات (٤) : ان ابن اللتي أبا المنجا عبد الله بن عمر . . . توفي سنة ٦٣٥ هـ ، وان مكرم بن محمد بن حمزة الدمشقي ، توفي في السنة المذكورة ، وان جعفر الهمداني توفي سنة ٦٣٦ هـ ، وسالم توفي سنة ٦٣٧ هـ

(١) وانظر الذهبي : سير النبلاء ١٣ : ٩٩ ، ١٠٠ ، (مخطوط) ابن رجب ذيل طبقات الحنابلة ٢٦٥ ، ٢٦٦ (مخطوط) والنعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ٢ : ١١٤ ، ١١٦ .

(٢) النعيمي : الدارس في تاريخ المدارس ١ : ١٧ (ج) .

(٣) في شذرات الذهب لابن العماد ٥ : ٢٢٣ : هو علي بن الحسين بن علي البغدادي ، توفي سنة ٦٤٣ هـ

(٤) ابن العماد : الشذرات ٥ : ١٧١

وابن المقير سنة ٦٤٣ هـ ، فكيف يتأتى لوجيه الدين ان يحضر ، وهو ابن خمس سنوات ، او ست ، او سبع ؟ على أن صاحب الشذرات (١) ، ذكر محمد بن عثمان في حوادث سنة ٧٠١ هـ ، فقال : وفيها (توفي) الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان ، ابن أسعد بن المنجا ، ابو المعالي التنوخي الحنبلي ، اخو الشيخ زين الدين بن المنجا ، ولد سنة ٦٣٠ هـ ، وسمع من جعفر الهمداني ، والسخاوي ، وخلق ، وكان شيخاً عالماً ، كثير المعروف والصدقات ، والتواضع للفقراء ، موسعاً عليهم ، موسع عليه ، بنى بدمشق دار قرآن معروفة به ، قريبة من المدرسة الخاتونية ، الحنفية الجوانية ، ودرس في اول عمره بالمسمارية ، والصدرية ، ثم تركهما لولده ، فمات في حياته ، وولي نظر الجامع فأحسن فيه السيرة ، وعلى هـذا يكون محمد بن عثمان ، حفيداً لأسعد السابق ذكره .

وذكر في الشذرات (٢) أيضاً ، شرف الدين أبا عبد الله محمد ، بن المنجا بن عثمان ، بن اسعد بن المنجا ، التنوخي ، الدمشقي ، وانه ولد سنه ٦٧٥ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٤ هـ .

وذكر ايضاً في سنة ٦٥٧ هـ (٣) : نجم الدين أبا طاهر ابراهيم بن محاسن ، ابن منجا التنوخي

وذكر فيها (٤) صدر الدين أبا الفتح اسعد بن عثمان بن المنجا التنوخي واقف المدرسة الصدرية بدمشق .

---

(١) ابن العماد : الشذرات ٦ : ٣ (ج)
(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ٦٥
(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ٢٨٨
(٤) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ٢٨٨

وذكر في سنة ٦٩٥ هـ (١) : زين الدين أبا البركات المنجا ، بن عثمان ابن اسعد بن المنجا التنوخي ، وانه دفن في تربة بيت المنجا بسفح قاسيون بدمشق .

وقـال في الدرر الكامنة (٢) : محمـد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا بن بركات بن مؤمل التنوخي شـرف الدين بن ابي البركات التنوخي المعري الأصل ، ثم الدمشقي الحنبلي ، ولد سنة بضع وسبعين ، وسمع من ابن علان ، والفخر ، وابن الواسطي ، وغـيرهم ، وكان معروفاً بالدين والعلم والمروءة وعلو الهمة وقضاء الحقوق ، ومات في شوال سنة ٧٢٤ هـ .

وذكر في الشذرات كثيرا من هذه الاسرة . منهم :

علاء الدين ابو الحسن ، علي ، بن الشيخ زين الدين ، بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي ، الحنبلي قاضي القضاة .

ولد في شعبان سنة ٦٧٣ هـ وسمع الكثير من ابن البخـاري وخلق ، وولي القضاء ، وحدث بالكثير ، قال ابن رجب : قرأت عليه جزءاً فيه الاحاديث التي رواها مسلم في صحيحه ، عن الامام أحمد بسماعه الصحيح من أبي عبد الله محمد ، بن عبد السلام بن أبي عصرون ، باجازته من المؤيد ، وتوفي في شعبان سنة ٧٥٠ هـ ودفن بسفح قاسيون (٣) .

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ٤٣٣ .

(٢) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ٤ : ٢٦٦ .

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ١٦٧ .

وفي سنة ٧٥٤ هـ توفي صدر الدين محمد بن علي بن أبي الفتح بن أسعد بن المنجا (١).

وفي شذرات الذهب (٢) : توفي فيها (سنة ٧٧٨ هـ) علاء الدين علي ، ابن محمد ، بن أحمد ، بن محمد ، بن عثمان ، بن أسعد بن المنجا الكبير ، الصالح الحنبلي ، سمع صحيح البخاري من وزيره ، وسمع من عيسى المطعم ، وغيره ، وحدث فسمع منه الشيخ شهاب الدين بن حجي وقال : هو من بيت كبير ، ورجل جيد ، وهو اخو الشيخة فاطمة بنت المنجا ، شيخة ابن حجر العسقلاني ، التي اكثر عنها ، عاشت بعده بضعا وعشرين سنة ، حتى كانت خاتمة المسندين بدمشق ، توفي في ربيع الآخر عن ثمان وستين سنة ، فتكون ولادته سنة ٧١٠ هـ وهو غير الاول .

وفيها ايضا في سنة ٨٠٠ هـ (٣) ، توفي علاء الدين علي ، بن صلاح الدين محمد ، بن زين الدين محمد ، بن المنجا ، بن محمد ، بن عثمان ، الحنبلي ، التنوخي ، قاضي الشام .

وما ذكرناه يدل على أن هذه الاسرة أنجبت عدداً كبيراً من العلماء ، والمحدّثين (٤) .

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ١٧٦ .

(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ٢٥٧ — ٢٥٨ .

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ٣٦٥ .

(٤) ومنهم : شهاب الدين ابو العباس ، احمد بن اسعد بن علي بن محمد بن محمد بن منجا بن أسعد التنوخي ، الصالحي ، الدمشقي ، الحنبلي . عالم ، شاعر . ولد في ١٧ صفر ، سنة ٨٢٧ هـ وتوفي في ١٥ جمادى الاولى سنة ٩٠٨ هـ . له كتاب المقيدة نظماً في نحو سبعمائة بيت (عن الكواكب السائرة للغزي ١ : ١٣١ ، ١٣٢ ، ومختصر طبقات الحنابلة لجميل الشطي ص ٧٤) .

تقي الدين أبو محمد اسماعيل ، بن ابراهيم ، بن أبي اليسر شاكر ، بن عبد الله التنـوخي :

ولد سنة تسع وثمانين وخمسمائة ، وروى عن الخشوعي[1] ، فمن بعده وله شعر جيد ، وبلاغة ، وفيه خير ، وعدالة ،وقد توفي في السادس والعشرين من صفر سنة ٦٧٢ هـ ، وكان كاتباً منشئاً ، متميزاً في صناعة الانشاء ، كتب للناصر داوود ، وكان جده كاتب الانشاء لنـور الدين ، وهو من بيت كتابة وجلالة ، وعلم ، ورياسة ، ولي بدمشق نظارة المارستان ، ومشيخة أم الصالح ، ومشيخة الزاوية ، بدار الحديث الاشرفيـــة ، وعدّه الذهبي كبير المحدثين ومسندهم ، وروى عنه قاضي القضـاة نجم الدين بن صصري ، وابن العطـار ، وابن تيمية ، وأخواه ، وابن ابي الفتح ، وقد قرىء عليه الجزء الثـــاني من تاريخ ابن عساكر ، بجامع دمشق سنة ٦٧١ هـ[2] .

سأله أبو حفص بن أبي المعالي ، أن يحل أبيات ابن الرومي وهي :

وحديثُها السّحرُ الحَلالُ لوَأنّـه ... لم يَجْنِ قتلَ المُسْلِمِ المُتَحَرِّزِ
إنطالَ لم يُمْلَلْ،وإنهيَأوجزت ... ودّ المحدّثُ أنّها لم تُوجَز
تَرَكُ العُقولِ ، ونُزْهَةٌ ما مثلُها ... للمطمئنّ وعُقْلَـةُ المُسْتَوْفِزِ

فقال : وحديثها : الحديث ، لا كالحديث عذب فهو المـاء الزلال ، وأسكر فأشبه العتيق الجريال ، واستملى من غير مال ولا ملال ، وشغل عن

(١) لعلها الخشوفغي نسبة الى خشو فغن من قرى الصغد بما وراء النهر .
(٢) راجع الجزء الاول من تاريخ ابن عساكر ص ٦٤٤ طبع المجمع العلمي العربي في دمشق (ج)

عذر واجب من الأشغال ، وجنى من قتل المسلم المتحرز ماليس بحلال ، وصادت بشركه النفوس ، ومالت الى وجهه ، وجهة الأعناق والرؤوس ، فهو نزهة العيون ، وعقال العقول ، والموجز الذي ود المحدّث أن يطول :

حديثٌ حديثُ الروضِ فتّحَ نَوْرُهُ
فَمَنْ نَوْرُهُ قَدْ زادَ في السمع والبصرْ

يخرّونَ للأذقانِ عندَ سَماعِهِ
كأنهمُ من شيعةٍ ، وَهْوَ مُنْتَظَرْ

يَلذُّ به طولُ الحديثِ لسامرٍ
ولا يعتريهِ مِنْ إطالتِهِ ضَجَرْ

به طُرَفُ الطّرْف تُجنى ، وعقلة
لعاقد رَكْبٍ قد سَبَقْنَ إلى سَفَرْ

هِيَ البدرُ فاسْمَعْ ماتقولُ فانّه
غريبٌ ، وحدِّثْ بالرواية عن قَمَرْ

وكتب على لسان سيف الدين بن مُقلّد الكامل بن شاور الى الملك الأشرف ، وكان أبطأ عليه عطاؤه ، رقعة مضمونها يقبل الأرض بين يدي الملك الأشرف أعز الله نصره ، وشرح ببقائه تنفيس الدهر ، وصدره ، وينهي أنه وصل الى باب مولانا كما قال المتنبي :

حَتّى وَصَلْتُ بنفسٍ ماتَ أَكثرُها   وَليتَني عِشتُ منها بالذي فَضَلا

ويرجو ما قاله في البيت الآخر :

أرجو نداك ، ولا أخشى المطال به　　يا من إذا وهب الدنيا فقد بخلا

فأعطاه صلة سنية ، وأحسن قراه ، ورتب له ما كفاه .

وكتب الى القاضي بدر الدين السنجاري :

لولا مواعيد آمال أعيش بها　　لمت يا أهل هذا الحي من زمن
وإنما طرف آمالي به مرح　　يجري بوعدا الأماني مطلق الرسن

ومن شعره :

ليلي كشعر معذبي ، ما أطوله　　أخفى الصباح بفرعه إذ أسبله
قصصي بنمل عذاره مكتوبة　　يا حسن ما خط الجمال وأجمله
والله لا أهملت لام عذاره　　يا عاذلي ما كل لام مهملة
اقرأ على قلبي ، سباني حبه　　فالذاريات لمدمع قد أهمله
آيات تحريم الوصال أظنها　　بطلاق أسباب الحياة مرتلة
ثبت الغرام بحاكم من حسنه　　وشهادة الألحاظ وهي معدلة
إن أبعدته يد النوى عن ناظري　　فله بقلبي إن ترحل منزله
بالعاديات قد اعتدى عني ضحى　　وبدا له في كل قلب زلزلة
شمس النفوس لبينه قد كورت　　والنار في الأحشاء فيه مشعلة

وقال رحمه الله : ركبني دين فوق عشرة آلاف درهم، وبقيت في قلق، فرأيت والدي في النوم، فشكوت له ثقل الدين، فقال : امدح النبي (ص) فقلت: أعجز عن مدحه (ص) . فقال: امدحه يوف دينك، فقلت وأنا نائم :

أَجِدِ المَقَالَ وجِدَّ في طُولِ المدى   فعسَاكَ تظْفَرُ أَو تَنَالُ المَقْصدا
هِيَ حَلْبَةٌ للمَدْحِ ليسَ يَجوزُها   بالسَّبْقِ إلاّ مَنْ أُعِينَ وأُسْعِدا

وانتبهت فأتممت القصيدة فوفى الله ديني تلك السنة .

ومن شعره دوبيت :

يَا أَحْمَدُ إنَّ فَتْرَةَ الأجْفَانِ   نُبِّئْتَ مِنْها في آخِرِ الأَزْمَانِ
والمُعْجِزُ مِنْكَ وَاضِحُ البُرْهَانِ   تُحْيِي بِالوَصْلِ مَيِّتَ الهِجْرَانِ[1]

الوزير اسماعيل باشا العظم :

رأيت ترجمته في قطعة التاريخ التي تقدم ذكرها في ترجمة ولده أسعد، وهي مقاربة لما ذكره في إعلام النبلاء [2]، وقد جاء فيها أن ابراهيم والد اسماعيل هـذا كان جنديا سكن في معرة النعمان، وهو جد هذا البيت الشهير بالعظم، وكان لأهل المعرة مـع التركمان التي ترد الى جبلها شتاء، وقائـع، جرح في بعضها ابراهيم المذكور، وحمل الى بلدته، وتوفي من تلك الجراحات، كما تقدم في ترجمته .

---

(١) ونجد ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد في سنة ٦٧٢ هـ وفي فوات الوفيات لابن شـاكر الكتبي ج ١ ص ١٢ ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ج ٧ ص ٢٤٤ ، وتذكرة الحفاظ الذهبي ج ٤ ص ٢٧٢ (ج) .

(٢) راغب الطباخ : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٦ : ٤٨١ ، ٤٨٢

وقد اعقب اسماعيل هذا ، رسليمان باشا الوزير ، وموسى ، ومحمدا ، وفارسا ، وكلهم أعقب ماخلا محمدا (١) .

ولد اسماعيل في المعرة قبل السبعين وألف ، ونشأ بها (٢) وصار حاكما في بلده ، ثم في حماة ، وانعمت عليه الدولة العثمانية برتبة (طوخين) رتبة روم أيلي ومالكانة حماة وحمص والمعرة عليه وعلى أخيه سليمان ، رمنصب طرابلس عليه ، وسر عسكر الجردة ، ثم بعد عوده من الجردة سنة ١١٣٨ هـ ، تولى الشام وإمرة الحاج بالوزارة ، وحج ست سنوات ، وفي السادسة قعدت للحرب معه طائفة حرب بين الحرمين في إيابه ، فلم يدخل المدينة المنورة ، بل توجه على طريق ينبع البحر الى آبار الغنم ، وكتب الشريف وأهل المدينة بهذا الشأن الى الدولة ، فعزلته ، وامتحن سنة ١١٤٣ هـ ، وحبس في قلعة دمشق ، واستأصلوا أمواله وأموال ذويه ، ثم أفرج عنه سنة ١١٤٤هـ ، وولي خانيه (في كريد) فذهب اليها ، وتوفي فيها سنة ١١٤٥ هـ (٣) وقد أعقب

---

(١) في اعلام النبلاء : وكلهم تولى الوزارة ماعدا محمدا ، ولم يذكر فارسا في أولاده ، والحق ماذكرناه (ج)

(٢) قال رسلان القاري في رسالة الوزراء الذين حكموا دمشق ص ٧٧ في ترجمة اسماعيل باشا : وكان فلاحا من المعرة وخازن القوت على المسلمين ، وفيها : في غاية جمادى الاولى ورد قبوجي من حضرة السلطان محمود بضبط مال اسماعيل باشا ودفعه الى القلعة ، فضبط ماله ، ووضعوه في القلعة (ج)

(٣) في الأعلام للزركلي ١ : ٣٠٢ ، نقلا عن بحث لعيسى اسكندر المعلوف : اسماعيل (باشا) بن ابراهيم العظم . اول من دخل الشام من هذه الاسرة . اصله من قونية . انتقل ابوه الى بغداد ، وجاء هو الى دمشق فسكنها الى ان توفي فيها . واعقب ثلاثة اولاد : سعد الدين باشا ، وأسعد باشا (ومن نسلهما آل العظم في دمشق وحماة) وابراهيم باشا (وسلالته في معرة النعمان) .

ابراهيم، وأسعد، وسعد الدين، ومصطفى، وكلهم تولى الوزارة ماعدا الاول (ابراهيم)، كما تقدم في ترجمته، وأعقب بنتين، زوج احداهما في حياته من ابن اخيه مصطفى بن فارس، فولدت له محمدا، وهو ولي صيدا بالوزارة سنة ١١٧٦هـ، وكان مولده في دمشق، ولذا لم أذكر ترجمته مع أنها جديرة بالذكر.

أبو الفضل اسماعيل بن أبي الوقار المعري.

أصله من المعرة، وأقام بدمشق، وسافر الى بغداد، وقرأ على أفاضل الأطباء من أهلها، واجتمع بجماعة من العلماء بها، وأخذ عنهم، ثم عاد الى دمشق، وكان متميزاً في صناعة الطب، علمها وعملها، كثير الخير، محمود الطريقة، حسن السيرة، وافر الذكاء، وكان في خدمة السلطان نور الدين محمود بن زنكي، وكان يعتمد عليه في صناعة الطب، وكان لا يفارقه في السفر والحضر، وله الحظ الوافر والانعام الكثير.

وتوفي مع الملك العادل نور الدين، وهو في حلب في العشر الأول من شهر ربيع الاول سنة ٥٥٤ هـ(١).

السيد اسماعيل الكيالي:

لا أعلم من أمره شيئاً، إلا انه من ذرية الشيخ اسماعيل الكيالي دفين الترنبة، وهي قرية على مقربة من سرمين، وقد هاجر الى المعرة نحو سنة ١١٣٠ هـ هو وأخوه عبد القادر، ودفنا في زاوية بني الكيالي التي سبق الكلام فيها، وانها بنيت سنة ١١٦٢هـ

---

(١) وترجمته في طبقات الاطباء ج ٢ ص ١٦١ (ج)

وأهل المعرة يعتقدون فيهما الصلاح والولاية ، وهما من بيت اشتهر بالعلم والتقوى والزهد ، وله فروع كثيرة في حلب ، والمعرة ، وادلب ، وحماة ، ودمشق وغيرها .

وجدهما اسماعيل بن علي مُهَذَّب الدولة بن السيد عثمان سيف الدين . . الى آخر ماتقدم في نسب الصيّاد .

هذا ماحدثني به نقيب الأشراف في ادلب السيد طاهر الكيالي .

أمين بن محمد بن عبد الوهاب الجندي :

هو عم أبي رحمهما الله ، ولد في معرة النعمان سنة ١٢٢٩ هـ ، وقد أرخ ولادته بعض الشعراء بقوله من أبيات : (غلام مفلح) .

هذا الشطر من ابيات أظن أنها من نظم الشيخ مصطفى الكردي الحلبي ، وهي :

جاءَ السُّرورُ فَمَا لَنا لا نفرَحُ ... والوَقْتُ أَضحَى بالتَّهاني يَسْمَحُ
والروض فاح مُعَبِّقا إذْ جاءه ... يُهْدي شَذاهُ للْقُلوبِ فتَمْرَحُ
لقُدُومِ مَوْلودٍ زكيٍّ صالحٍ ... من نَسْلِ قَوْمٍ للمكارِم أَصلحُ
ذاكَ الأمينُ مُحَمَّدٌ من قد رَجا ... أَهلُوهُ مذْ سَمَّوْهُ فيه سَيَنْجَحُ
من أَهْلِ بيتٍ طُهِّرتْ أنسابُهمْ ... وعَدتْ[1] بِهِمْ رُتَبُ الكمالِ تَفَتَّحُ
لاَ زالَ مَحْفُوفاً بعيْنِ عِنايةٍ ... يُمسي بخيرٍ ثمَّ فيـــه يُصْبِحُ
ناديت يا بشرايَ لمَّا أَعْلَنوا ... بقدومهِ أَرِّخْ غُلامٌ مُفْلِحُ

(١) لعلها وغدت بالغين

نشأ في حجر والده ، وتلقى عنه العلوم الشرعية واللسانية ، وقرض الشعر ، وهاجر معه الى حمص لما جعل مفتياً فيها سنة ١٢٤١هـ ، ثم عاد الى المعرة سنة ١٢٤٨ هـ ، فلما كانت سنة ١٢٥٣ هـ ، قلد القضاء في المعرة .

ولقي جماعة من أفاضل عصره وأدبائه ، كالشيخ وفا الحلبي ، والشيخ أمين بن خالد الجندي الحمصي ، وله معهما مساجلات ومحاضرات .

وفي سنة ١٢٦٠ هـ ، سافر مع والده الى حلب ، بأمر من والي الشام رضا باشا ، لارجاع الفلاحين النازحين من حماة والمعرة ، ثم اشتكى متسلم المعرة الى الوالي على والده ، فطلبه الى الشام ، ولما ذهب والده الى دمشق ، بقي بعده ستة عشر يوماً ، ثم تألب عليه الناس ، وأرادوه على موافقتهم في الشكوى من أبيه وقريبه ، فخرج من المعرة يوم الاثنين التاسع من ذي الحجة سنة ١٢٦١ هـ وبات ليلته في قرية يقال لها : كفرزيتا ، وفي اليوم الثاني صلى بأهلها صلاة العيد ، ثم ذهب الى حماة ، فحمص ، وأقام بها عشرة ايام ، ثم ذهب الى دمشق إجابة لطلب أبيه ، ونقيب المعرة الذي صحب أباه من المعرة الى دمشق ، فوصل الى دمشق يوم السبت الثامن والعشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة ، وأقام مع أبيه الى منتصف صفر سنة ١٢٦٢ هـ ، ثم جاء فرمان من السلطان يحتم عليه البقاء مع أبيه في دمشق ، ثم ورد فرمان من السلطان عبد المجيد مؤرخ في اول المحرم سنة ١٢٦٣ هـ ، يتضمن العفو عن امين ووالده ، والاكتفاء بمدة نفيهما البالغة تسعة أشهر ، فرجع مع أبيه الى المعرة ، ودخلاها في غرة ربيع الاول سنة ١٢٦٣ هـ ، وأعيد الى منصب القضاء في المعرة ، وأعيد أبوه الى الافتاء . وقد ذكر في مقدمة ديوانه : انه نزل حين كان في دمشق في دار حافظ محمد بك العظم ابن عبد الله باشا العظم والي الشام الأسبق ، وانه لم ير

غيره ولا مروءه من احد غـيره من جميـع الدمشقيين ، ولما كان العشر الأخير من شهر رمضان سنة ١٢٦٤ هـ ، استخلفه أبوه في قراءة الدرس عنه الى أن توفي أبوه في الرابع عشر من شوال من السنة المـذكورة ، فأجمع الناس على انتخابه مفتياً بدلاً من أبيه ، وكتبوا مضبطة ، وإعلاماً شرعياً ، أرسل الى الآستانة ، فحضر له المنشور من شيخ الاسلام احمد حكمة عارف بذلك ، ثم وجهت عليه نظارة النفوس في المعرة .

وفي أوائل المحرم سنة ١٢٦٦هـ وردت اليه كتب من احد احبائه من امراء دمشق ، يذكر له فيها : أن المشير أمين باشا يبحث عن رجل عالم ، ذكي ، يحسن اللغة التركية ، ليعينه كاتباً للعربي في الفيلق ، وان جميع احباء المترجم ذكروه عند المشير ، فأمرهم أن يرغبوه في الحضور الى دمشق ، فاعتـذر الى صديقه هـــذا عن قبول ذلك مرات ، فكتب المشير الى الاستانة ، فصدرت ارادة سلطانية بتعيين المترجم في هذه الوظيفة ، فخرج مـن المعرة في اليوم الخامس عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة ، وهو عازم على الاستقالة ، لأن المعريين كرهوا مفارقته ، وكتبوا محضراً طلبوا فيـه إبقاءه في بلده ، فلم يصادف طلبهم أذناً صاغية .

ودخل دمشق في غرة جمادى الأولى ، والتقى بالمشير ، والأمير الذي دله عليه ، فرحب به وآنسه ، وأنزله في حجرة كاتب ديوانه ، وأراه من اللطف والحفـاوة ماسحر لبه ، وخلب قلبه ، فرضي المقام عند المشير ، وجعل يقرئه النحو والصرف واللغة العربية ، ويقرأ معه كتب التصوف ، وكان المشير مولعاً بكتب الشيخ محيي الدين بن عربي ، وله براعـــة في الحساب ، والهندسة ، والمنطق ، والحكمة ، وكان على غاية من النبل والفضل ، وكان يؤثر المترجم على

خاصته وخلصانه ، حتى كان معه بمنزلة الروح من الجسد ، ولا يسمح بمفارقته إياه

ثم توفي المشير هذا سنة ١٢٦٧ ﻫ ، فدفنه في مقام الشيخ محيي الدين ابن عربي، ونظم تاريخ وفاته، وهو المنقوش على حجرة قبره الآن، ثم هم بالذهاب الى الآستانة ليستقيل، فلم يمكنه رئيس الفيلق والمأمورون ، حتى عين محمد باشا القبرسي مشيراً للشام ، فقربه ، ونال عنده حظوة لم تكن لغيره ، وخرج معه الى حوران ، والجيدور(١)، لمحاربة الدروز، ومكثا شهرين في مرحلة الكتيبة ، ثم عين محمد واصف باشا مشيراً للشام، بدلاً من القبرسي ، فكانت منزلة المترجم عنده أعلى مما كانت عند سلفه ، وفي هذه الأثناء وقعت الحرب بين الدولة العثمانية والموسقوف (روسيا) ، فنظم ارجوزة ، ضمنها اسماء اهل بدر ، وفيها دعاء للسلطان بالنصر ، فقدمها المشير المذكور الى الاستانة ، وأنهى له بطلب مولوية دورية ، وفي سنة ١٢٧٣ ﻫ وجهت على المترجم رتبة أزمير المجرده في ٩ رجب من السنة المذكورة ، وكان المشير في الشام اذ ذاك عبد الكريم باشا ، ثم عين مشيراً لأرزنجان ، وعين المترجم كتخدا ، وكاتب ديوان له ، فمكث معه فيها قريباً من أربعة اشهر ، ثم استأذنه بالانصراف ، فأذن له ، فذهب الى طرابزون ، ونزل في البحر الاسود الى الاستانة ، فدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة ١٢٧٤ ﻫ ، فلبث فيها خمسة أشهر ، ثم عاد الى بيروت ، فدمشق ، وكانت وظيفته كتابة العربي في فيلق دمشق ، لم تزل في عهدته ، ثم لما عاد محمد باشا القبرسي الى الصدارة ، استأذنه المترجم في الشخوص الى الاستانة ، لوعد كان بينهما ، فأذن له ، فشخص اليها ، فدخلها في منتصف جمادى الأولى سنه ١٢٧٦ ﻫ ، وبعد وصوله بقليل عزل الباشا من

---

(١) في معجم البلدان ٢ : ١٧٣ : من نواحي دمشق فيها قرى وهي في شمالي حوران.

الصدارة ، ولم يبلغ المترجم حاجته ، فعاد الى دمشق بعد مالبث هناك أربعة أشهر ، وثابر على وظيفته الاولى .

وفي هـــذه السنة وقعت حادثة بين النصارى والدروز في الجبل وامتدت الى دمشق ، وقدم فؤاد باشا ناظر الخارجية مأمورا مستقلا فوق العادة باصلاح سورية ، فعين المترجم عضوا في مجلس فوق العادة ، ثم عينه مفتيا في دمشق ، وورد له المنشور من شيخ الاسلام سعد الدين افندي ، وذلك في منتصف جمادى الاولى سنة ١٢٧٧ هـ ، وأرخ ذلك زيور بك قاضي الشام بقوله :

أيدي تبريك ايدكِ قاضي بازْ تاريخ

مجد له أولدي أمين العلما مفتي شـــــام

وارخه محمود افندي الحمزاوي الدمشقي بقوله من قصيدة طويلة :

فَجِئْتُكَ رَاجي أُؤَرِّخُ لاَجِي لَقَدْ زَانَ فَتْوىَ دِمَشْقَ أَمينُ

وفوض أمانة الفتوى الى سعدي افندي العمري ، وضم اليه الشيخ علاء الدين نجل العلامة السيد محمد أمين عابدين صاحب «حاشية رد المحتار على الدر المختار» ، والشيخ محمد افندي البيطار الميداني ، وعين الشيخ صالح افندي بن الشيخ محمد متولي قطنا كاتبا للفتوى .

ثم توفي سعدي افندي العمري ، وصرف الشيخ محمد البيطار لأمور نسبت اليه ، ثم ضمت القدس وصيداء الى سورية ، وعين واليا عليها راشد باشا ، فاختلت الأمور في عهده ، واضطربت الأحوال ، فتخلف المترجم عن الحضور الى المجلس ، فاتخذ ذلك أولو الأغراض والحساد وسيلة لاغراء الوالي بـه ،

ووجدوا نفاقا لبضاعتهم في سوقه ،فانهى الى الاستانة يطلب عزله ، وعين بدلا منه محمود افندي الحمزاوي السابق ذكره ، وحضر له المنشور في منتصف رمضان سنة ١٢٨٤ ه ، فكانت مدة اقامته مفتيا سبع سنوات وخمسة أشهر ، وأما الشيخ علاء الدين والشيخ صالح فقد أبيا ان يقوما بامانة الفتوى ، فعين الشيخ محمد البيطار بدلا منهما ، ثم انتخب المترجم.وعين عضوا لمجلس الشورى في الاستانة ، الذي كان يرأسه مدحت باشا ، وكان الوالي يكتم عليه ذلك ، حتى أنفذ اليه رشدي باشا وزير المالية كتابا يعلمه فيه بالامر ، فذهب الى الاستانة في يوم الاحد الخامس عشر من ربيع الأول سنة ١٢٨٥ ه ، واصطحب معه الشيخ علاء الدين ، والشيخ صالح المتقدم ذكرهما ، وبلغ مدينة بيروت في يومه ، وابحر في يوم الثلاثاء الى الاستانة ، فبلغها في يوم الخامس والعشرين من ربيع الاول ، ونزل في دار وزير المالية ، وبعد اسبوع حضر الى المجلس ، وخير في أية دائرة يقيم ، فاختار الدائرة الملكية ، فقدم على جميع اعضائها ، وفي اليوم السابع والعشرين من شوال من السنة المذكورة ، وجهت عليه رتبة مولوية مكة ، وفي غرة ذي القعدة من السنة هذه،وجه اليه الوسام المجيدي من الرتبة الثالثة .

ثم عين هو والشيخ علاء الدين عضوين في لجنة تأليف مجلة الأحكام الشرعية، ثم توفي ولده محمد زكي، وعمره ست وعشرون سنة في دمشق، فاضطر الى أن يحضر الى دمشق ، فأقام فيها أربعة أشهر ، ثم عاد الى الاستانة ، وأقام في محلة أيا صوفية ، واستقدم أسرته من دمشق ، وفي رمضان من سنة ١٢٨٧ه عصى على الدولة العثمانية امير جبل عسير محمد باشا ابن عائض ، وحشد كثيراً من قبائل العرب ، وحاصر الحديدة ، وهي مركز المتصرفية ، فصدرت ارادة سلطانية بسوق فرقة من العساكر من الاستانة، تحت رياسة رديف باشا الفريق،

وأن يذهب معه المترجم قومسيرا وقاضياً مع الفرقة المذكورة ، فتأخر عن السفر لمرض عاقه عن ذلك ، وبعد أن قتل الامير المذكور ، ورد اشعار من امير مكة ، ومن والي الحجاز بسوء حال علي باشا شريف الحلبي متصرف اليمن ، وفيه يلح بارسال مأمور من طرف الدولة الى الحجاز واليمن ، لتحقيق أحواله وأحوال غيره ، فانتخب مجلس الوكلاء المترجم لهذه الوظيفة ، وصدرت الارادة السلطانية ، القاضيـــة بتوجهه الى اليمن ، وجعل له خرج طريق خمسة وسبعون الف قرش فوق راتبه ، ثم عين فوق ذلك رئيســـاً لمجلس تشكيل ولاية اليمن وجعل له راتب لقاء ذلك عشرة آلاف قرش ، فأرسل أهله الى الشام ، وجعل يتلكأ عن السفر ، لأنه غير راغب فيـه ، فتذاكر مجلس الوزراء بتوجيه رتبة الوزارة عليه ، وتعيينه والياً على جدة بدلاً من واليها خورشيد باشا ، لنفرة أهل الحرمين منه وتمردهم عليه ، وفي خـــلال ذلك توفي الصدر الأعظم عالي باشا ، وخلفه ناظر البحرية محمود نديم باشا ، فاخبر ناظر الداخلية المترجم ، ان لم يبق حاجة لذهابه الى اليمن ، فاطمأن ، وبقي مثابراً على وظيفته عضواً في مجلس الشورى ، ولكن أمد ذلك لم يطل ، ففي اليوم الخامس من رجب جاءه كتاب يذكر فيه : ان الارادة السلطانية صدرت بصرفه من مجلس الشورى ، مع ثلاثة من العلماء ، وستة من الوزراء ، فعقد النية على الشخوص الى دمشق ، ثم أخبره الصدر ان الارادة السلطانية صدرت بتعيينه لليمن ، فاعتذر ، وتقاعس أياماً ، فصدرت ارادة قطعية بلزوم ذهابه الى اليمن ، فركب السفينة يوم الخميس في الثامن عشر من شهر شعبان ، ووصل الى جُدَّة في العاشر من شوال ، وذهب من وقته الى مكة ، فوجد عند قرية حَدَّة(١) الشريف هاشم ، وشيخ المطوفين ،

(١) في معجم البلدان لياقوت ٢ : ٢٢١ : حدة منزل بين جدة ومكة من ارض تهامة في وسط الطريق .

وجماعة آخرين، ينتظرون قدومه، من قبل شريف مكة عبد الله باشا، فدخل مكة وقت الفجر، وأنزل في دار الضيافة، ثم ذهب الى الحرم فصلى وطاف، وذهب الى دار الشريف، فزاره، ثم عاد الى منزله، وفي اليوم الثالث زاره الشريف، وأعطاه الكتب التي وردت اليه من الصدر، ثم كتب الى أحمد مختار باشا والي اليمن ومشيرها يسأله عن كيفية شخوصه اليه، فورد اليه الجواب يستحثه على سرعة شخوصه الى القنفذة ليسيرا معاً الى الحديدة، واذا تأخر لا يجد سفينة، فشخص في اليوم الخامس من ذي القعده الى جدة.

هذا ما لخصته من ترجمته التي كتبها بخط يده في مقدمة ديوان شعره، وقد فقد مابعد هذا، ومزق من يد أثيمة.

وله رسالة كتب فيها رحلته الى اليمن، ذكر فيها مالقيه في البر والبحر، وقد عثرت عليها، وفيها يذكر وصوله الى جدة كما في هذه المقدمة، وما بعدها مفقود بمزق.

وقد أخبرني والدي رحمه الله: أن عمه المترجم لما بلغ اليمن، رأى أن أعمال العسف والارهاق والقتل والارهاب ونحوها، مما كان يفعله الجند العثماني لا يفضي الى عاقبة تحقن فيها الدماء، وتتوطد قدم الدولة، ويسود السكون والطمأنينة، فركب ذات يوم ومعه عريف من الجند، حتى جاوز العسكر، فرأى قرويا من تلك الديار، فسأله عن اقرب مكان اليه، وعن رؤساء ذلك الاقليم، فدله على قرية قريبة فيها رجل عالم من بني الأهدل، أنسيت اسمه، فذهب الى القرية، واجتمع به، وفاوضه مليا في أمر اصلاح اليمن، وعلم من حديثه أنهم يعتقدون في الترك انهم من الروم، لايدينون بالاسلام الا تقية، لما كانوا يرونه من عمال الحكومة من الاعمال المنكرة

والعسف ، والجور ، والانهاك في الملاذ ، والمجاهرة بالفسوق ، والاحتيال لاقتناص الأموال من الرعية ، من أي وجه كان ، الى غير ذلك من العقائد التي كانت تؤيدها أعمال العمال ، فكشف المترجم شبهته واقنعه ان الحكومة اسلامية ، ولا يسوغ الحكم عليها جميعا بالمروق من الدين ، لشذوذ بعض رجالها عنه ، فاطمأنت نفس الشيخ الى قوله بعد أن اختبر علمه بالفقه والتصوف ، وثبتت لديه معرفته بالحديث وغيره من علوم الدين واللغة ، وكان أمير الجبل اطوع لهذا الشيخ من بنانه ، واتبع له من ظله ، فتعهد الشيخ أن يزوره في المعسكر على أن يكون في ذمته وخفارته ، فضمن له السلام والراحة ، ثم زاره ليلا فلما قربُ الفجر أوعز المترجم الى قواد المعسكر أن يأمروا الجند أن يؤذنوا ويصلوا جماعة ، ولا يقصروا بشيء من الشعائر الدينية ، فلما سمع الشيخ الأذان سأل المترجم عنه ، فأخبره بان الجيش يؤذن لصلاة الفجر ، ثم خرج به فطاف في ناحية من المعسكر ، فسره مارآه من معرفتهم الشعائر الاسلامية ، وبعد الصلاة ، ودعه وانصرف ، فشيعه الى خارج المعسكر ، وتعهد له أن يأتي بالامير في الليلة القابلة ، ليريه مارأى ، على أن يكونا في خفارته ايضاً ، فقبل وجاء بالامير ليلا هو والشيخ ، وانتظره بعيدا عن المعسكر طائفة من رجاله وجنده ، فرأى أكثر مما رأى الشيخ قبله ، واقنعه المترجم بذلاقة لسانه وقوة برهانه ، فتغير اعتقاده في الحكومة ، وقدم الطاعة للدولة ، وتعهد أن يقدم ماعليه من الاموال اقساطا ، وحقنت تلك الدماء الطاهرة بحكمة المترجم ، وحصافة رأيه .

ولكن عمله هـذا لم يرق لبعض رجال الحكومة الذين لا يرضيهم الا اهراق الدماء ، وسلب الاموال ، واستحياء النساء ، وما شاكل ذلك مـن

الفظائع والمنكرات ، فكتبوا الى الاستانة أن المترجم عربي والامير عربي ، وقد كادا للحكومة بهذه الطاعة ليصرفا الجند ، ثم يعود الامير وجماعته لما كانوا عليه من الفتن والحروب ، فلقي ذلك من رجال الدولة أذنا صاغية .

ولم يكد المترجم يصل الى الاستانة حتى رأى في وجوه القوم تنكرا ، وفي نفوسهم ازورارا عنه ، ثم تبين لهم بعد البحث والتحقيق أن ذلك افتراء عليه ، لأن رجال الحكومة في اليمن لم يوفقوا الى مثل ماوفق اليه المترجم فأرادوا أن يلصقوا به هـــذه التهم لينال العقاب ، بدلا من الثواب ، ثم ان الحكومــة اكبرت عمله هذا ، وعينته رئيسا لديوان التمييز في دمشق نحو سنة ١٢٨٩ هـ ، وبقي في دمشق الى ان توفي .

وقد كان رحمه الله حوّلا قلّبا ، أريبا جلدا على نوائب الدهر ، يقظا حذرا ، حصيف الرأي ، ثاقب الفطنة ، حاضر البديهة ، محكم الجواب ، فياض القريحــة . ذكر في إعلام النبلاء (١) نقلا عن مجموعة جميل افندي الجابري : ان رشدي(٢) باشا الشرواني عين واليا على دمشق سنة ١٢٧٩ هـ ، وكان مفتيها امين افندي الجندي ، وكانت بينهما مودة وصحبة ، ثم كتب الشرواني الى دار الخلافة بلزوم عزل امين افندي من منصب الافتاء ، واسدائـــه الى الشيخ محمود افندي الحمزاوي بدون سبب ، وبعد ان تم الحال على ذلك ، وجد الباشا في محفل عظيم فيه كثير من افاضل دمشق ووجهائها ، وفيهم أمين افندي الجندي فاخرج الباشا ورقة فيها هذا البيت :

(١) راغب الطباخ : إعلام النبلاء ٧ : ٢٧٦ (ج)
(٢) تقدم انه راشد (ج)

إنّ الأفَاعِي وإنْ لاَنتْ مَلامِسُهـــا
عِنْدَ التَقَلُّبِ في أنيابِهـــا العَطَبُ(1)

وطلب من الحاضرين تخميسه ، وكان يقصد من ذلك ان يقف على بداهة كل منهم بحسب الظاهر ، وأن يبكت امين افندي في الباطن ، فنظم كل منهم ماسامحته به قريحته ، واما أمين افندي ، فاعتذر بقلة بضاعته ، واشتغال باله ، فلم يقبل اعتذاره ، وألح عليه الحاضرون بتخميسه ، ولما لم يجد بداً منْ ذلك كتب ارتجالاً :

لاتَغْتَرِرْ بِلَيـــالٍ نَامَ حارِسُهــا
ولا بِدَوْلَةِ فِسْـــقٍ أَنتَ فارِسُهـــا
واحذَرْ أُسودَ الوغى يوماً تُدانِسُها
إن الأفاعي وان لاَنتْ ملامِسُهـــا
عِنْدَ التَقَلُّبِ في أنْيَابِها العَطَبُ

ثم أعطى الباشا الورقة ، فلما قرأها خجل خجلا زائدا ، وندم على مافرط منه ، وقد سمعت هذه القصة من جماعة من دمشق .

وسمعت من جماعة أن المترجم كان ينظم القصيدة الطويلة بدون مهل ، وفي ديوانه كثير من الأبيات التي قالها ارتجالا .

وله مواطن كثيرة تدل على شجاعته ، ورباطة جأشه غير ماتقدم ،

(1) البيت منسوب لعنترة بن شداد العبسي الجاهلي . انظر ديوانه ط ص ٩٢ .

منها : انه هجا ابراهيم باشا المصري بقصيدة مثبتة في ديوانه ، فلما بلغته أحفظته ، وجد في طلبه ، وبث له العيون والأرصاد ، فأختبأ في دار مفتي حلب ، وأظن انه عبد الرحمن افندي المدرس ، ولا يعلم احد أين هو إلا رجل كان يأخـذ كتبه الى ابيه بالمعرة ، ويأخذ كتب ابيه اليه ، فلما أعيت الحيلة ابراهيم باشا ، ارسل الى أبيه يتوعده إن لم يسلم ابنه اليه حين قدومه الى المعرة ، وكان ابوه لا يعلم مقره ، فكتب اليه كتابا يعلمه بذلك ، فخف الى المعرة واختفى ، حتى قدم ابراهيم ، ونزل خارج البلدة ، وضرب له فسطاط عظيم ، ثم دعا اعيان البلدة ، ورجال الحكومة الى مجلسه ، فحضروا ، وفيهم المترجم وابوه ، فجلسا عن يمين الباشا.

فدخل رجل من أهل المعرة ، كان خلف المترجم في وظيفته ، بعد فراره واختفائه ، وقدم الى الباشا رفيعة ، فلما أتم قراءتها سأل المترجم عن صاحب الرفيعة ومكانته وسيرته ، فأثنى على سلفه ، واستعطف الباشا عليه ، وحضه على بره وإكرامه ، فاستشاط غضباً ، ووثب قائماً ، وقال له : هـذا الرجل يوغر صدري عليك ، وعلى ابنك ، وانت تستعطفني عليه ، ثم القى اليه الرفيعة ليقرأها ، فقرأها ، فاذا بصاحبها يذكر الباشا بقصيدة الهجاء ، ويصمه هو وأباه بانحيازهما للدولة العثمانية ، ولم يدع نقيصة إلا ألصقها بهما ، ولا خصـلة تثير السخط إلا نسبها اليهما ، فلما فرغ من قراءتها عاد الى استعطاف الباشا مرة ثانيـة ، ففكر ملياً ، ثم قال له : أين ابنك؟ فقال : هذا هو ، فقال له الباشا : يا أمين قم الى منصبك ، فقد عزلت هذا الدنس ، وأمر بسجنه ، ومعاقبته ، فرجاه المترجم وأبوه ألا يؤاخذه على عمله ، فعفا عنه ، ولم ينل المترجم منه إلا البر والعطف ، وجعل نفسه كأنه لا يعلم من أمر الهجاء شيئاً ، ثم ارفض الجمع ، وقد أكبروا حلم الباشا وسعة صدره وعفوه وعقله .

وكان مدة حياته مخلصاً للدولة العثمانية ، وتقلد وظائف مختلفة ، منها ماتقدم ذكره ، ونال رتباً عالية ، آخرها رتبة استانبول ، ولكن اتفق وصول الأمر بها عقب موته بايام ، ونال أوسمة كثيرة ، ورأيت فرمانا من السلطان عبد المجيد مؤرخاً في غرة ربيع الاول سنة ١٢٧٢ هـ ، يتضمن توجيه ربع قيراط من فراشة الروضة المطهرة ، وصكا من خطيب وامام المحراب النبوي حافظ حسين الفراش بالحرم ، مؤرخا في ذي الحجة سنة ١٢٦٧ هـ ، يذكر فيه ان ربع قيراط فراشة الحجرة المعطرة والروضة المطهرة ، وجهت على المترجم ، محاولة عن والده مفتي المعرة ، مختومة بخاتم هذا نصه : الراجي شفاعة سيد المرسلين بري زاده محمد يحيى شيخ الفراشين بالحرم النبوي سنة ١٢٦١ هـ

والظاهر انه ضاق ذرعاً في آخر حياته مما لقيه من بعض الولاة والعمال وإصاختهم الى الوشاة والسعاة ، فعمد الى شق عصا الطاعة ، وألف جمعية في دمشق كان هو رئيسها ، وقد انضوى اليها عدد كبير من علماء دمشق وسراتها ، وبعض قناصل الدول ، وكانت غايتها انشاء حكومة وطنية ، وفي آخر ليلة من اجتماعهم قرروا الخروج في القضية من القول الى الفعل ، فأصبح المترجم ميتاً ، قيل : انه اعتراه فالج حاد ، وانحل ذلك العقد الذي كان واسطته ، وذلك في سنة ١٢٩٥ هـ ، هكذا سمعت من بعض شيوخ دمشق الذين كانوا يتجاهلون هذه القضية ، ويحاولون كتمها خوفاً من الحكومة التركية .

وقد ولد له أولاد كثيرة ، لم يعمر منهم غير كمال وزكي ، اما الاول فقد ولد سنة ١٢٦٢ هـ ، ومات عقيما سنة ١٢٨١ هـ ، واما الثاني فقد ولد سنة ١٢٥٩ هـ ومات حين كان ابوه في الاستانة سنة ١٢٨٥ هـ ، وقد ولد لزكي ولد سماه أمينا سنة ١٢٨٢ هـ ، وتوفي سنة ١٣١٩ هـ عقيما ، وبموته انقرض فرع جده أمين .

اما آثاره العلمية والادبية فقد ترك ديوان شعره بخطه ، وفيه مدح للنبي ـ ﷺ ـ واصحابه ، وطائفة من الملوك ، والوزراء ، وشيوخ الاسلام ، والعلماء ، والاعيان ، وهجاء ، ورثاء ، وتواريخ للولادة ، والوفاة ، والابنية ، والوظائف ونحوها ، وغزل ، ونكات ، وتخميس لامية الطغرائي ، وغيرها .

وفي الجملة نظم الشعر في الأغراض التي يتداولهـــا الشعراء في عصره ، وشعره كما قال الأصمعي في شعر أبي العتاهية : كساحة الملوك فيهـا الجوهر ، والذهب ، والتراب ، والنوى .

وله قصة مولد نظم ، وارجوزة سماها (نصائح الغلمان) وشرح رســـالة الشيخ رسلان الدمشقي في التصوف ، التي أولها « ايها الانسان كلك شرك خفي » ونظم اسماء اهل بدر ، ونظم علم الحال بعد ترجمته الى العربية ، ومجموعة فتاوى لازالت مسودة ، وهي في مكتبتي ، وله كتاب ترجمة فضائل الشام في اللغة التركية .

وهذه الآثار كلها محفوظة في مكتبتي ، وله مجاميع فيها من كل شيء ، ولكنني لم أطلع عليها لانها عند ابناء عمنا في المعرة ، وقد ضنوا بها علينا ، وان كنا نحن أهلها .

وقد مدحه في حياته طائفة من الفضـــلاء ، والعلماء ، والشعراء ، الشاميين ، وغيرهم .

منهم : السيد محمد أسعد العظمي ، مدحه بموشح أوله :

أَجُفُونٌ أَمْ سُيوفٌ تُنْتَضى   وَسِهامٌ أَمْ لِحاظُ الأَعْيُنِ
كُلُّ مَنْ عايَنَها وَجْداً قَضَى   فَهِيَ أَسبابُ البَلا والمِحَنِ

وبقصيدة مطلعها :

هَاتي حديثَهُمُ صَبا يَبْرين فَمِنَ الجَوى خَبَرُ الهَوَى يَبْريني

ومنهم : السيد عبد الغني الرافعي الطرابلسي ، مدحه بقصيدة مطلعها :

وَفَتْ بِوُعودِ القُرْبِ مَنْ كانَ طالبا
وَلَمْ تلوِ في وَصْلِ المُحِبِّ مطَالبا

وبقصيدة أبياتها نحو ستين بيتاً مطلعها :

لاحَ في الخدِّ لامة أولواه مَا لِقَلْبِي عن الحبيبِ التواه

ومنهم : السيد محمد خالد الأتاسي المفتي بحمص ، مدحه بقصيدة مطلعها :

بَدَتْ فَأَذَّنَ داعي الأُنْسِ في الأُمَمِ
هَيْفاء تَسْحَبُ ذَيْلَ العِزِّ عَنْ أَمَمِ

وبأخرى مطلعها :

مَطِيَّةَ آمالِ الغريبِ المُشَرَّدِ
دَعي العَسْفَ اذْ لَيْسَ العَسوفُ بِمُهْتَدِ

ومنهم : السيد محمود الجزاوي ، مدحه بقصيدة مطلعها :

إليكُمْ مُنْتَهى رُتَبِ الكمالِ بَنِي العبّاسِ يا أَهْلَ المَعَالي

ومنهم : السيد عبد الله أبو النصر الطرابلسي ، مدحه بابيات اولها :

هـذا مقـامُ إمـامٍ للّـهِ فيـهِ عِنـايهْ

وبأبيات مطلعها :

إنّ الذي عمَّ الأنامَ نوالُـــهُ ... جَمَعَ الفضائلَ في ابنِ عمِّ المصطفى

ومنهم : نقيب اشراف حمـاة السيد نوري الكيلاني ، مدحه بقصيدة تاريخها سنة ١٢٧٧ هـ مطلعها :

صُبحُ الهَناءِ بَدَتْ بدُورُ سُرورِهِ ... فَمَحا دُجا الأَتْراحِ نورُ ظهورِهِ

ومنهم : السيد أبو السعود غازي ، مدحه بقصيدة مطلعها :

رُسلٌ بلَحْظَيْهِ للعُشّاقِ كَمْ سَحَروا ... مَعْ أَنَّهمْ آمنوا فيها وَمَا كَفَرُوا

ومنهم : السيد محمد الأزهري ، مدحه بقصيدة مطلعها :

تُخْفي الهوى والوَجْدُ عَنْكَ يُبينُ ... وتَصونُهُ وَعَلَيْكَ نَمَّ أَنينُ

ومنهم : السيد سليم الحصني ، مدحه بقصيدة مطلعها :

حَلَفْتُ نَعَمْ حَلَفْتُ ولا أَمينُ ... بأنَّ السَّبْقَ أَحْرَزَهُ أَمينُ[1]

وهنأه بالبرء من مرضه بقصيدة مطلعها :

الحمدُ للهِ زالَ الهَمُّ والسَّقَمُ ... وَقَدْ تَخَطّى إلى أَعْدائِكَ الأَلَمُ

وكتب اليه ابياتاً مطلعها :

يا سيّداً حارَ العُقولُ بِوَصْفِهِ ... يا طيّباً وَلَهُ الثَّناءُ الطَّيِّبُ

---

(١) أمين في الشطر الاول : من مان يمن أي كذب. وأمين في الشطر الثاني: اسم المدوح ، وقد جانس الشاعر بينهما .

ومنهم : السيد مرتضى الحسيني ، مدحه بقصيدة مطلعها :

طَلَعَتْ عليكَ بطَلْعةٍ وجبين كالشمسِ في الإشراقِ والتَّكوينِ

ومدحه أبو الهـدى الصيادي ، حين قدم دمشق بقصيدة ، مطلعها :

وَرْدُ المَحبَّةِ رَاحَ يَحْمِلُ ياسَمينْ وَجَبينُها بِقَصيدتي كُسِيَ اللُّجينْ

وفيها يقول :

هُو دُرُّنا المُخْتارُ والموْلَى الذي بِجَنابِـه سُدْنا فلَمْ نَخْشَ المشينْ
عَمرَتْ به الفَتْوى ومُذْ تمّتْ به تَرَكَ الظَّواهرَ آخِذاً الأصلِ المكينْ
أَهْدَيتُه بقصيدةٍ أَرْجُو بها جَبْري وحُسْنَ قَبولِ أَدنى المادحينْ
شخصٌ لسيِّدنا الرفاعي يَنْتَمي وبِكَ النَّزيلُ وأَنت كنز النازلينْ
وَهُوَ القَويُّ على عبارةِ مَدْحِكُمْ وعلى خِزانةِ حُسْنِها أَبداً أَمينْ

والقصيدة ثمانية عشرة بيتا كلها على هذا النمط .

وقد عثرت بين اوراقه ـ رحمه الله ـ على كثير من القصائد ، والمقطعات ، والموشحات ، والقطع النثرية ، التي تتضمن مديحه

وكان من المفيد جداً أن انقلها كلها او معظمها ، لأن في نقلها فائـدة عظيمة للأدب ، لأنها بمجموعها تمثل صورة تامة عن حالتي النظم والنثر في ذلك العصر ، وتشعر بحالتيه في العصر الذي قبله ، والذي نحن فيه ، وتبين لنـا مثلاً صحيحاً من انحطاط الشعر ، وانصراف الشعراء فيه عن ابتكار المعاني الرائعة ، والاخيلة الطريفة ، الى الاشتغال بالأمور التافهة من الصناعة البديعية .

ويدلنا دلالة واضحة على ضعف الملكات العربية الصحيحة الفصيحة ، وعلى تفشي اللحن الفاحش في شعر العلماء ، فضلاً عن غيرهم ، وعلى جهالتهم في العروض والقوافي ، فان الشاعر يسهل ما لا يجوز تسهيله ، ويثبت همزة الوصل حيث يجب اسقاطها ، ويقصر الممدود ، ويفك المدغم ، ويرتكب الشيء الكثير من هذا القبيل ، حتى يستقيم له الوزن ، او القافية . وأغرب مارأيته في هذه القصائد والموشحات قصيدة قال صاحبها في مطلعها مايأتي :

« مما تجاسر الحقير على معاطاته نظم هذه القصيدة الحمينى[1] ، وهو شعر خارج عن اوزان الشعر ، وبحوره المعروفة ، ولا يعذب الا باللحن ، والألفاظ الضعيفة الاصطلاحية ، وسمي الشعر الملحون ، فأحببنا أن يطلع عليه الماجد الهمام ... محمد أمين أفندي » وأطال في مدحه ثم قال : وهي :

اْحنا خرجْنــــا من ذاك المحل السئِم خرجه بالسلامَه
في اللطف اندرحنا من فضل الكريم الرحيم لا نخشا[2] ملامَه
كم في الحبس شفنا مِهْوالَهْ تفيض الحَليم وأبصَرْنا وخامَه
مـاقط انزعجنـا للأمرِ المُهيل العظيم مالموجب علامه

ثم اورد ثماني قطع على هـذا النمط ، كل قطعة مؤلفة من اربـع قطـع وكل واحدة من هذه الأربـع مركبة من ثلاثة اشطر على ثلاث قواف ، وكل ثلاثة اشطر على قافية واحدة ، واما الرابـع فقد التزم في الاول النون مـع الالف ، وفي الثاني الميم قبلها ياء ، وفي الثالث الميم قبلها الف ، وبعدها هاء كما ترى :

(١) هكذا رسمها في الاصل (ج) .
(٢) كذا في الاصل (ج) .

بالمولى المكمَّلْ   مَنْ في القلب حُبُّه مكين   مَحْمُودُ السجايَا
الشَّهم المفضلْ   الشّامي محمّـــد أمينْ   مِفْرَاس الخبايَا
فِينَا قـدْ تَحَمَّلْ   مِن اشْيَا تُشِبر الكَمِين   مِنْ هذي القضايَا
خَـلا الهمّ عنَّا   والغِيرَه طِباعُ الكريم   قَطْعاً والشَّهامه

فقد التزم في الشطر الاول من الابيات الثلاثة اللام ، وفي الشطر الثاني النون ،وفي الثالث الياء ، والتزم نا في اول البيت الرابـع ،والباء والميم في ثانيه ومَهْ في ثالثه ،ومضى على هذه الوتيرة في القصيدة كلها ،وهي تسع قطـع كالقطعة المذكورة ، واللحن فيها كثير .

ومن اغرب مارأيت في هذه القصائد ايضا ، أن شاعرا مدح السيد أمين الجندي بقصيدة مطلعها :

سَنَا ذَوِي الفَضْلِ في الأَقْطَارِ قَدْ لَمَعَا
فَمِنْهُ أَصْبَحَ نَهْجُ الحَـــقِّ مُتَّبَعَا

ومدحه شاعر آخر بقصيدة هذا مطلعها ،وكلتاهما بغير تاريخ ،ولذلك لم نمكن معرفة السابق من السارق ، واسم احدهما عبد الغني وابيات قصيدتـه واحد وعشرون بيتا ، واسم الثاني أحمد ،وقصيدته خمسة عشر بيتا ،وقد اتفقا في اكثر الابيات بغير تغيير مطلقا ،وفي بعضها قليل من التغيير ، واسلوب الشاعرين اسلوب فقيه ،لأن في النظمين تورية ببعض اسماء كتب الفقه ،كالدر ،والبحر ،والكنز والدرر ، والوقاية ، والمختار ، والتوضيح ، والتصريح ، والهداية .

وقد كنت سمعت من والدي رحمه الله أن شاعرا من العلماء، مدح عمه السيد أمين المترجم بقصيدة ، أظنها تهنئة بمولود ، واظن ان مطلعها قوله :

أَبْشِرْ بِطَلْعَةِ مَنْ سُرَّتْ بـه البَشَرُ
وَطِيبُ رَيّاهُ في الآفاق مُنْتَشِرُ
ياصاحِ ليستْ أُوَيْقاتُ الهنا هِمَماً
لاباجتهادٍ ولا بالجِـــدِّ تُنْتَظَرُ
إنَّ السَّعَادَةَ وَعْدٌ مِنْ مُسَخِّرِها
ورُبَّما نالَهَا مَـــنْ لَيْسَ يَنْتَظِرُ

فلما انشده اياها طربَ الحـــاضرون لقوله ، وأعجبوا بجودة شعره ، ولمـا فرغ من انشادها ، دفـع اليه عمه المترجم دينارا عثمانيا ذهبا ، فنظر فيه الشاعر نظرة احتقار ، واستقلال ، فأنشده عمه من هذه القصيدة ابياتا، افهمه بها ان القصيدة ليست من شعره ، وان غيره سبقه في مدحه بها ، وان حيلته اتضح أمرها ، وافتضح بها ، فاخذ الدينار ، وولى .

هذا ماعلق بذهني من هـــذه الحادثة ، وربمـا كان فيها شيء من الزيادة ، أو النقص .

وبعد هذا فقد وجدت في مدح المترجم ، انواعا من النثر ، والنظم ، من موشحات ، وازجال ، ومطرز ، ابتدأ في أول كل بيت بحرف من هذه الجملة (امين افندي الجندي) فجعل أول البيت الأول همزة ، والثاني ميما ،

والثالث ياء ، والرابع نونا ، وهكذا. ومطرز يتألف من مجموع حروفه أول شطر من ابيات القصيدة ،وهو « ياأمين الخلق في الخلق الأمان » ، ورأيت قصائد لم يبين اسم قائلها ، وقصائد لم اتمكن من قراءة اسماء اصحابها ،وقصائد لم أستطع قراءتها ، لانها مكتوبة بخط مغربي ،او بخط لا يقرأ ، ومنها ماهو تهنئة بمنصب الفتيا ، او تهنئة بمولود ، او صوم ، او عيد ، او إبلال من مرض ، او نحو ذلك ، ولولا خشية الاطالة لاوردتها كلها ، واستخرجت منها صورة كاملة تمثل حالة الشعر والشعراء في القرن الثالث عشر .

ولما توفي رثاه كثير من الشعراء والعلماء ، منهم : الشيخ طاهر المغربي رثاه بقصيدة منها قوله :

كفى عِبْرَةً منْ حَادِثِ الدَّهْرِ ماطَوَى
وَسَوْفَ تَرَى طيَّ الرَّوَاسِي وَلَوْ طَوَى

وَهَلْ أَبصرتْ عَيْنايَ في النّاسِ سيِّدا
وَذَا صَوْلَةٍ في دَهْرِهِ ثُمَّ ماثوى

ومنها :

وَلَو كَانَ يُنْجي المجدُ أَنْجَى منَ الرَّدى
أَمينَ العُلا الجُنْدِي الذي الفَضْلَ قَدْ حوَى

هُمامٌ غَدَا في عَصْرِهِ مُتَفَرِّدا
رَوَى مِنْ مَعَالي مَجْدِهِ كلُّ مَنْ رَوَى

الى أن يقول :

فَقَالَ الرجا للعَفْو والبِشْرِ أَرِّخُوا

هَناءُ أَمينِ المَجْــدِ في جَنَّةٍ ثوَى

ورثاه السيد الكيلاني بخمسة أبيات آخرها :

لبــا[1] ونــالَ مؤرِّخَا في جَنَّةِ الخُلْدِ الهَنَــا

ورثاه أسعد العظم بخمسة أبيات آخرها :

فَحُزْتَ نَعيماً أَرَّخُوهُ مؤبَّداً

فِمنْ جَنَّةِ الأولَى إلىَ جَنَّةِ الأُخْرَى

ورثاه الشيخ محمد الهلالي بأربعة أبيات آخرها :

حِينَ نَادَاهُ بتَارخِ الوَفَا جَنَّةُ المَأْوَى أُعِدَّتْ لِلأَمينْ

ورثاه السيد عبد الغني الجندي بخمسة أبيات آخرها :

لِوَفَاتِه قَدْ صَاحَ تارِيخٌ وَفَا قدِمَ الأَمينُ وَزُخْرِفَتْ جَنَّاته

وللمترجم شعر جميل ، منه قوله في ثقيل لقي منه نصباً في سفر :

وَلو أنَّ للإِنسانِ في الأرضِ جَنَّةً

مُخَصَّصَةً دونَ الأنامِ لِنَفْسِهِ

---

(١) كذا في الاصل (ج) .

وَمَالاً وأَوْلاداً وَعِزاً وَرِفْعَــةَ

وَتَاجاً عظيمَ القَــدْرِ من فَوق رأسِه

وَتَخْشاهُ سُكّانُ الملا وتُجِلُّهُ

ملوكُ الورَى والأُسْدُ تَعْنو لبأسِه

وكانَ قريرَ العَيْنِ حالَ شَبابِهِ

مُعافىً منَ الأسقامِ زاهٍ[1] بعِرْسِه

لمَا عادَلتْ تلكَ المسَرّاتُ ساعةً

يُصاحِبُ فيها غيرَ أبنــاءِ جنسِه

وقُوله من أبيات :

وَقَالوا دمشقُ الشّامِ في الأرضِ جَنّةٌ

فقلتُ نَعَــمْ حُفَّتْ إذاً بالمَكَارِه

وفيها مِن الوِلْدانِ والحُورِ مَنْ إذا

تَلَطَّفَ ظَرْفاً ســالَ ضِمْنَ إزاره

وقالوا : وأنهارٌ بهـا قَدْ تَدَفَّقَتْ

فقلت ويَسْقي بعضُهُمْ زَرْعَ جاره

(١) كذا في الاصل (ج)

وقالوا : لهنا أهلٌ فقلتُ أهِلّةٌ
يُجَمِّــل كلٌّ منهمُ في دثارِه
وكم سيّدٍ منْهم يُشار لذاتــه
لِيدري به في الناسِ من لم يُــدارِه
بُحورٌ فحـــدِّثْ من لَقِيتَ بعظْمِها
صُدورٌ وكلٌّ زانَ مَجْلسَ دارِهِ
يُلاقُونَ بالبُشْرَى ويَلْقَوْنَ بالنَّدى
فَيَنْقَلِبُ الآتي لهمْ غــيرَ كارِه
سأُثْني عَلَيهمْ مـابَقِيتُ وإنَّني
أُحَدِّثُ عن رَهْطٍ بمـا في خبارِه[1]

القاضي جـابر بن ابراهيم بن علي بن فرج بن شمس الدين بن وادع التنوخي. القضاعي، الشافعي، القاطن بجبل الاعلى من معاملة حلب [2] .

ولي نيابة القضاء به ، وكان شاعراً ماهراً ، عارفاً بالعروض والقافية ، وطرف من النحو ، ملماً بكثير من متن اللغة ،ونوادر الشعراء ،وأشعار العرب.

(١) وانظر: الحسيني،مجموعة١/٦٣،عام ٦٦٨ ، ظاهرية (مخطوطة)،عبدالرزاق البيطار حلية البشر ، ادهم الجندي : اعلام الادب والفن ١ : ٣١ ـ ٣٤ ، جميل الشطي: روض البشر: ٥٤ ـ ٥٦ ، اديب تقي الدين : منتخبات التواريخ لدمشق ٢ : ٦٤٣ ـ ٦٤٥

(٢) نقل في إعلام النبلاء للطباخ ترجمته عن در الحبب ،وفيها شيء من التحريف والسقط، فاختصرنا منها ذلك (ج) .

.وحافظاً لكثير من مقامات الحريري ، وكان يحضر بجلسه العلامة الموصلي ، .فيسأله أن يسرد عليه شيئاً منها ، ليذاكره في عباراتها ولغاتها ، وكان حسن الخط ، فصيح اللسان ، ويزعم انه من ذرية أخي ابي العلاء المعري ، وكان متهما بانحلال العقيدة ، بل باعتقاد مايوجب الكفر .

وقد كتب اليه بعض أعيان حلب لأمر وقع بينهما : السلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى ، وأطاع الملك الأعلى ، وان كان بالجبل الأعلى وله شعر كثير ، منه قصائد نظمها على حروف الهجاء ، وسماها بالعقد العالي ، .في مدح الكمالي ، وأهداها الى قاضي القضاة كمال الدين محمد الشافعي ، وجعل الأول منها قوله :

طابَ الزمانُ وراقتِ الصَّهْباءُ ... وَشَدَتْ على أوْرَاقِهَا الوَرْقاءُ

وَأدَارَهَا السّاقي عَلَيْنا في الدُّجى ... كَانتْ لِدَاءِ القَوْمِ نِعْمَ دَوَاءُ

سَاقٍ لَهُ وَجْهٌ حَكَى بَدْرَ الدُّجى ... وَطلا الغَزَالِ وَمُقْلَةٌ كَحْلَاءُ

يَرْنُو الى النُّدَمَا فَيُسْكِرُ طَرْفُهُ ... غُنْجاً وَلاَ شُهْدٌ[1] وَلاَ إغْفَاءُ

كَالبَدْرِ حَازَ بِكَفِّهِ شَمْسَ الضُّحَى ... في فِتْيَةٍ تَحْكيهِمُ الجَوْزَاءُ

فَاشْرَبْ وَلاَ تَدعِ السُّرورَ بِهَا فَقَدْ ... غَفَلَ الوُشَاة وغابتِ الرُّقَبَاءُ

سَمَا وَقَدْ مَدَّ الرَّبيعُ بِسَاطَهُ ... مِنْ بَعْدِ ما قَدْ جَادَتِ الأنْوَاءُ

حَاكَتْ بِهَا أَيْدِي الزَّمانِ زَخارِفاً ... فَيُرَى بِهَا الصَّفْراءُ والحَمْرَاءُ

---

(١) كذا في الاصل ولعله سهد (ج) .

يَزْهو بأزْهَارٍ تَخالَفَ نَوْرُها   يَصْبُو إليْها القَلْبُ والحَوْبَاءُ
وإذَا تَضِنُّ الغَاديَاتُ بِوَبْلِهَا   مِنْ كَفِّ قاضِيهَا يَسُحُّ نَدَاءُ
أعْني كمالَ الدِّينِ ذَا الفَخْرِ الذي   شَهِدَتْ بهِ الأمْواتُ والأحْيَاءُ
الشَّافِعِيّ التَّاذِفِيّ وَمَنْ غَدَتْ   تُمْحَى بِهِ البُؤسَاءُ وَالضَّرَّاءُ
البارعُ الشَّهْمُ الهُمَامُ وَمَنْ بِهِ   صُلْحُ الوَرَى واستبت[1] الأشْيَاءُ
تَلْقَى طِبَاعَ الخَيْرِ فيهِ غَزِيرَةً   زِينَتْ بِهِ الغَبْرَاءُ والشَّهْبَاءُ
ذُو هِمَّةٍ تَعْلُو الكَواكِبَ رِفْعَةً   لَيْسَتْ تُنَالُ وَلاَ لَهُ أكْفَاءُ
وَلَهُ المُرُوءَةُ وَالفُتُوَّةُ وَالوَفَا   وَفَضَائِلٌ ومَنَاقِبٌ وَسَخَاءُ
هُوَ كَامِلٌ في كُلِّ فَنٍّ عَالِمٌ   وَلَهُ التُّقَى وَفَصَاحَةٌ وَذَكَاءُ
كَمُلَتْ مَنَاقِبُهُ الحِسَانُ وَغَيْرُهُ   كَمُلَتْ بِهِ الضَّرَّاءُ والفَحْشَاءُ
شَتَّانَ مَابَيْنَ اللِّئَامِ وَبَيْنَهُ   وَبِضِدِّهَا تَتَمَيَّزُ الأشْيَاءُ
لاَ زَالَتِ الأيَّامُ تَخْدمُ سَعْدَهُ   مَا عُوقِبَ الأنْوَارُ والظَّلْمَاءُ

وله فيه مدائح كثيرة جداً منها قوله من قصيدة مطلعها :

هَويتُ غَزَالاً جَعْــدُه وَجَبِيْنُهُ
وَجفانُه والجِيــدُ جِيماتُ أرْبَعُ

---

(١) كذا في الأصل (ج) .

وَحُمْرَةُ خَدَّيْهِ وَجَوْهَرُ ثَغْرِهِ
وَسَابِغُهَا جِيمُ العَجِيزَةِ تَتْبَعُ
كَجِنْحِ دُجَى والفَجْرُ والجَفْنُ يَنْتَضَى
جرازاً لِقَتْلِي والجِدَايَة تَتْلَعُ
وَجُورِيُّ وَرْدٍ والجُمَانُ مُنَظَّماً
وَأَمْوَاجُ لُجٍّ هَائِجٍ تَتَدَفَّعُ

ومن جملتها :

سَوَاءٌ عَلَى المَحْبُوبِ إِنْ صَدَّ أَوْ وَصَلْ
وإِن مَرِضَ الصَّبُّ المُعَنَّى وَإِنْ نَصَلْ
أَقَلْبُكَ مِنْ قَيْنٍ شَدِيدِ قَسَاوَةٍ
عَلَى العَاشِقِ المِسْكِينِ أَمْ قُدَّ مِنْ جَبَلْ
تَقَرَّحَ جَفْنِي مِنْ دُمُوعِي وَمُهْجَتِي
بِهَا مِنْ غَرَامٍ فِيكَ جَمْرٌ قَدِ اشْتَعَلْ
فُتِنْتُ بِبَدْرٍ كُلُّ مَا فِيهِ فَاتِنٌ
مِنَ الشَّعْرِ والخَدِّ المُؤَثِّرِ والمُقَلْ

وَجَعْدٍ وجيدٍ والنُّهودِ وَصَدْرِهِ
كَلَوحٍ مِنَ البلَّوْرِ والخَصْرِ والكَفَلْ
أَقُولُ لَهُ صِلْني فَيَضْحَكُ هَازِئاً
وَلاَ يَنْثَني نَحْوِي فَيُدْرِكُني الخَجَلْ
فَقُلْتُ لِقَلْبي دَعْ هَوَاكَ وَسِرْ بِنَا
إِلَى مَنْ لَهُ فَخْرٌ وَمَجْدٌ قَدِ اكْتَمَلْ

وهي طويلة، وذكر ذات مرة مراتب الشعراء، فقال: ان اشعرهم الخنذيذ، ثم الملفق[١]، ثم الشاعر، ثم الشويعر، ثم الشعرور، فانشده بعضهم في نظم مراتبهم :

مَرَاتِبُ نُظَّامِ القَوَافي تَفَاوَتَتْ
وَكُلُّ فَصِيحٍ مِنْهُمُ فَهْوَ مَشْكُورُ
فَأَشْعَرُهُمْ خِنْذِيذُهُمْ ثُمَّ مُلْفِقٌ[٢]
فَشَاعِرُهُمْ ثُمَّ الشُوَيْعِرُ شُعْرُورُ

وتوفي في جمادى الاخرة سنة اثنتين واربعين وتسعمائة . عفا الله عنه [٣]

---

(١) كذا ولعله مفلق (ج).
(٢) كذا ولعله مفلق (ج).
(٣) انظر الغزي : الكواكب السائرة ٢ : ١٣٠ ، ١٣١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٢٤٨ .

جابر بن زيد بن عبد الواحد بن عبد الله بن سلمان :

ذكر القفطي أنه كتب باذن عم أبيه ابي العلاء اجازة منه للشيخ ابي الحسن يحيى بن محمد الرازي الكرداني بالجزء الثاني من ذكرى حبيب في المحرم سنة ٤٤٨هـ .

وقال ابن العديم : ان زيدا له ولد اسمه منافر ، فلعله محرف عن جابر وذكر مرة اخرى انه شاكر ، وسيأتي عن بغية الطلب ، والظاهر ان جابراً هذا كان يكتب لعم ابيه .

وقد قال ابن العديم : انه وقف بخطه كتبا من تصانيف عم ابيه ابي العلاء ، تدل على فضله وحسن نقله ، وليس له عقب في المعرة ولا غيرها .

جعفر بن احمد بن صالح بن جعفر بن سليمان بن داود بن المُطَهَّر :

يجتمع نسبه مع أبي العلاء ، في سليمان بن داود ، وكان من اعيان كتابه ، وكتب الكثير عنه ، وقرأ عليه كثيراً من كتب الأدب ، وروى عنه ، وخطه على غاية من الصحة والضبط ، على ماذكره ابن العديم في الانصاف .

جعفر بن علي بن المُهَذَّب التنوخي ، المعري :

ذكره في الانصاف في جملة من روى عن ابي الحسن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد ، وسليمان هذا توفي بحمص سنة ٣٧٧ هـ ، وجعفر هذا هو الذي رثاه ابو العلاء بقصيدته الرائعة التي يقول في مطاعها :

أَحْسَنُ بالواجِدِ مِنْ وَجْدِهِ صَبْرٌ يُعيدُ النَّارَ في زَنْدِهِ[1]

---

(١) شروح سقط الزند : ق ٣ ص ١٠٠٦ ، ١٠٠٧

وفيها يقول :

فَلْيَذْرِفِ الجَفْنُ عَلىَ جَعْفَرٍ إِذْ كَانَ لَمْ يُفْتَحْ عَلىَ نِدِّهِ

ويدل قول ابي العلاء فيها :

فَيَا أَخَا المَفْقُودِ في خَمْسَةٍ كَالشُّهْبِ مَا سَلاَّكَ عَنْ فَقْدِهِ

على أن له أخـــا ، وخمسة من الأولاد ، ولقد رأيت لبعضهم أن جعفراً توفي نحو سنة ٤٣٥ هـ .

جَهير بن محمد التنوخي :

ذكر ابن العديم في الانصاف : انه ولي معرة النعمان ، وان بني جهير ينتسبون الى غنم بن الساطع التنوخي .

وقد تقدم في حوادث سنة ٢٨٨هـ(١)، ان لؤلؤا والي المعرة ، غلام وصيف بن صوراتكين ، امير حمص ، حفر خندقاً على المعرة ، وان جهيراً المـذكور حاصرها هو وبنو كنانة ، ثم انصرف عنها ، ولم يستطع فتحها بعـد حرب طويلة

ابو علي الحسن بن زِمَّام بن يوسف بن يعقوب الحَدِيثي (٢) :

كان من أهل العلم والأدب والبلاغة ، واليد الباسطة في الانشاء، والخط الحسن ، كتب بخطه الكثير ، وسمع الحديث ، وقرأ الأدب والعلوم العقلية ، وله شعر جيد، مولده نحو سنة ٥٨٧ هـ بحلب ، كما قال ياقوت في المشترك (٣).

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ١ : ١٠٧

(٢) نسبة الى الحديثة قرية من قرى المعرة (ج)

(٣) ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص١٢٣

الامير أبو الفتح الحسن بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار بن أبي حصينة التنوخي المعري :

وبنو حصين ينسبون الى اسحم بن الساطع التنوخي كما تقدم(١) . قال السمعاني ، وبيت ابي حصين التنوخي كلهم فضلاء شعراء ، منهم : الإمام البيان (٢) التنوخي ، وابو المجد ، وابو العلاء ، وابو صالح ، وابو المعالي ، التنوخيون .

هكذا جاء في كتاب الانساب ، ولعل الأصل الامام ابو البيان . وأما ابو المجد ، وابو العلاء ، وابو صالح ، فهم من تنوخ ، وليسوا من بيت ابي حصين ، كما تقدم ، وكما يأتي .

والظاهر ان ابا الفتح ولد في المعرة قبل سنة ٣٩٠ هـ ، وفيها تثقف ، وتعلم ، وقال الشعر ، ثم اتصل بملوك حلب وأمرائها من بني مِرْداس ، ونال حظوة لديهم ، وراج شعره في مجالسهم وأبهائهم .

ولم تسامحني الأيام بالوقوف على تفصيل نشأته ، ولا على اول اتصاله بالملوك والأمراء ، ولا على اسبابه ، ولا على حقيقة ثقافته ، ولا عرفت شيوخه في العلم والأدب ، ولا المواطن التي تعلم بها .

وإنما عثرت على طرف من أخباره ، وطرف من أشعاره مبعثرة في بطون الكتب والتواريخ ، فالتقطتها ، وأوردتها(٣) .

وهذا القدر القليل يدل على ان هذا الأمير أمير في الشعر ، وهو أول شاعر نال الإمارة بشعره وآخر شاعر نالها ، وقد نالها بجدارة واستحقاق .

---

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ٢ : ١٩٥

(٢) ذكره السمعاني في الانساب ق ١١٠/٢ : بأبي البيان

(٣) نشر المجمع العلمي العربي بدمشق ديوانه في مجلدين بتحقيق الدكتور محمد اسعد طلس في سنتي ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م ، ومؤلف تاريخ المعرة توفي سنة ١٩٥٥ م

لأن في أبياته التي رأيناها ، أدلة واضحة ، تدل على انه شاعر مفلق ، جمع في شعره قوة التأليف الى جمال الديباجة ، وطلاوة العبارة ، والابداع في التشبيه ، والاجادة في الاستعارة والكناية ، وروعة الخيال ، واحكام الأمثال والحكم.

وقد كان مجودا في كل غرض من أغراض الشعر ، مبدعاً في كل فن من فنون الأدب ، وله في كل نوع أبيات منقطعة النظير في روعتها وحسن نغمتها وجمال معناها وحلاوة مبناها ، من ذلك قوله في الغزل :

جُنِنَّا بالحِسَانِ البيضِ دَهْراً ... وَإِنَّ هَوَى الحِسَانِ هُوَ الجُنُونُ[1]

تَنَاسَيْنَ العُهودَ فَلاَ عُهودٌ ... وأَلْوَيْنَ الدُّيُونَ فَلاَ دُيُونُ

كَأَنَّ أُمَامَةَ حَلَفَتْ يَمِيناً ... لَنَا أَنْ لاَ يَصِحَّ لَهَا يَمِينُ

وقوله :

تُعَاتِبُنِي أُمَامَــةُ في التَّصَابِي ... وَكَيْفَ بِهِ وَقَدْ فَاتَ الشَّبَابُ[2]

نَضَا مِنِّي الصِّبَا وَنَضَوْتُ مِنْهُ ... كَمَا يَنْضُو مِنَ الكَفِّ الخِضَابُ

وقوله في قصيدة يمدح بها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ، لما ملك حلب في شعبان سنة ٤٥٢ هـ .

كُفِّي مَلاَمَكِ فَالتَّبْرِيحُ يَكْفِينِي

أَوْ جَرِّبِي بَعْضَ مَا أَلْقَى وَلُومِينِي[3]

(١) ابن أبي حصينة : الديوان ١ : ٣٦٢

(٢) ابن أبي حصينة : الديوان ١ : ٣٤٨

(٣) ابن ابي حصينة : الديوان ١ : ٣٦٦ / ٣٦٧

بِرَمْلِ يَبْرِينَ أَصْبَحْتُمْ فَهَلْ عَلِمَتْ
رِمَالُ يَبْرِينَ أَنَّ الشَّوْقَ يَبْرِينِي
أَهْوَى الحِسَانَ وَخَوْفُ اللهِ يَرْدَعُنِي
عَنِ الهَوَى وَالعُيُونُ النُّجْلُ تُغْوِينِي
مَابَالُ أَسْمَاءَ تُلْوِينِي مَوَاعِدَهَا
أَكُلُّ ذَاتِ جَمَالٍ ذَاتُ تَلْوِينِ
كَانَ الشَّبَابُ إِلَى هِنْدٍ يُقَرِّبُنِي
وَشَابَ رَأْسِي فَصَارَ اليَوْمَ يُقْصِينِي
يَاهِنْدُ إِنَّ سَوَادَ الرَّأْسِ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَإِنَّ بَيَاضَ الرَّأْسِ لِلدِّينِ

وله في باب المدح آيات رائعة ، وصور بديعة ، احتذى فيها على مثال أبي الطيب المتنبي ، في جزالة اللفظ ، وقوة الاسلوب ، وابتكار المعاني ، وروعة الخيال .

وهذه طائفة من مدحه : نقل ابن الوردي(1) عن ابن المُهذّب المعري في تاريخه ، انه قال : خرج في سنة ٤٢١ ﻫ ارمانوس ملك الروم ، ومعه ملك البلغر وملك الروس ، والالمان ، والخزر ، والأرمن ، والبلجيك ، والفرنج الى حلب ، فقاتلهم شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس (وكان هذا قد ملك

(١) ابن الوردي ، التاريخ ٢ : ٣٤١ (ج)

حلب سنة ٤٢٠ هـ بعد قتل ابيه صالح) ، فهزمهم الى اعزاز، وكانوا ستمائة الف مقاتل ، فقتل ، وغنم منهم مالا يحصى ، وأسر جماعة من أولاد ملوكهم ، فقال في ذلك ابو الفتح المترجم قصيدة طويلة ، وأنشده إياها بظاهر قنّسرين [1] مطلعها :

دِيَارُ الحَيِّ مُقْفِرَةٌ يَبَابُ ... كَأَنَّ رُسُومَ دِمْنَتِهَا كِتَابُ [2]
نَأَتْ عَنْهَا الرَّبَابُ وَبَاتَ يَهْمِي ... عَلَيْهَا بَعْدَ سَاكِنِهَا الرَّبَابُ

ومنها قوله :

إِلَى نَصْرٍ وَأَيُّ فَتىً كَنَصْرٍ ... إِذَا حَلَّتْ بِمَغْنَاهُ الرِّكَابُ [3]
أَمُنْتَهِكَ الصَّلِيبِ غَدَاةَ ظَلَّتْ ... حُطَاماً فِيهِمُ السُّمْرُ الصِّلَابُ
جُنُودُكَ لَا يُحِيطُ بِهِنَّ وَصْفٌ ... وَجُودُكَ لَا يُحَصِّلُهُ حِسَابُ
وَذِكْرُكَ كُلُّهُ ذِكْرٌ جَمِيلٌ ... وَفِعْلُكَ كُلُّهُ فِعْلٌ عُجَابُ
وَأَرْمَانُوسُ كَانَ أَشَدَّ بَأْساً ... وَحَلَّ بِهِ عَلَى يَدِكَ العَذَابُ
أَتَاكَ يَجُرُّ بَحْراً مِنْ حَدِيدٍ ... لَهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ عُبَابُ
إِذَا سَارَتْ كَتَائِبُهُ بِأَرْضٍ ... تَزَلْزَلَتِ الأَبَاطِحُ وَالهِضَابُ

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤ : ١٨٤ : قنسرين بكسر اوله وفتح ثانيه وتشديده ؛ وقد كسره قوم .

(٢) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٣٤١ وانظر ديوانه ١ : ٣٤٧

(٣) ابن الوردي : التاريخ ٢ : ٣٤١

فَعَادَ وَقَدْ سَلَبْتَ المُلْكَ عَنْهُ كَمَا سُلِبَتْ عَنِ المَيتِ الثِّيَابُ
فَمَا أَدْنَاهُ مِنْ خَيْرٍ مَجِيءٌ وَلاَ أَقْصَاهُ عَنْ شَرٍّ ذَهَابٌ
فَلاَ تَسْمَعْ بِطَنْطَنَةِ الأَعَادِي فَإِنَّهُمُ إِذَا طَنُّوا ذُبَابُ
وَلاَ تَرْفَعْ لِمَنْ عَادَاكَ رَأْساً فَإِنَّ اللَّيْثَ تَنْبَحُهُ الكِلاَبُ

ولما امتدح نصر بن صالح بحلب ، قال له : تمنَّ ، فقال : أتمنى ان أكون أميراً ، فجعله أميراً يجلس مع الأمراء ، ويخاطب بالأمير ، وقربه ، وصار يحضر مجلسه في عداد الأمراء ، ثم وهبه مكانا في حلب ، قبل حمام الواساني ، فعمله داراً ، وعرضها ، وزخرفها ، ونقش على دائرة الجلفق — الدرابزين — هذه الأبيات :

دَارٌ بَنَيْنَاهَا وَعِشْنَا بِهَا فِي دَعَةٍ مِنْ آلِ مِرْدَاسِ[1]
قَوْمٌ مَحَوْا بُؤْسِي وَلَمْ يَتْرُكُوا عَلَيَّ فِي الأَيَّامِ مِنْ بَاسِ
قُلْ لِبَنِي الدُّنْيَا أَلاَ هَكَذَا فَلْيَفْعَلَنَّ النَّاسُ بِالنَّاسِ

فلما تم بناء الدار ، أقام دعوة ، واحضر اليها نصر بن صالح ، فلما أكل الطعام ، وقرأ الأبيات ، قال له : ياأمير ، كم أنفقت في بناء هذه الدار ، قال : يامولاي لاأعلم ، فان هذا الرجل تولى بناءها ، فسأل البناء ، فقال : ألفي دينار

(١) في الوفيات ج ٢ ص ١٤ : ان هذه الابيات لابن حيوس .. ثم قال: والصحيح انها للأمير ابي الفتح وروايتها فيها . في نعمة من آل ... قوم نفوا بؤسي . على الأيام ، الاهكذا فليصنع الناس مع الناس . انظر ديوانه ١ : ٣٦٠ .

مصرية ، فأحضر من ساعته ألفي دينار مصرية ، وعمامة مذهبة ، وحصانا بطوق من ذهب ، وثوبا أطلس ، وقال له :

قُلْ لِبَني الدُّنيا ألاَ هكَذَا فَلْيَفعلنَّ النَّاسُ بالنَّاسِ

سبب اشتهاره وتقدمه :

وذكر ابن الوردي (١) : ان سبب شهرة أبي الفتح وتقدمه ، انه وفد رسولا الى حضرة المستنصر ، من قبل الامير تاج الدولة بن مِرْداس سنة ٤٣٧هـ ومدح المستنصر بقوله :

ظَهَرَ الهُدَى وَتَجَمَّلَ الإسْلاَمُ وَابْنُ الرَّسُولِ خَليفَةٌ وَإمَامُ (٢)
مُسْتَنْصِرٌ باللهِ لَيسَ يَفُوتُهُ طَلَبٌ وَلاَ يَعْتَاصُ عَنْهُ مَرَامُ
حَاطَ العِبَادَ وَبَاتَ يُسهِرُ عَيْنَهُ وَعُيُونُ سُكَانِ البِلاَدِ نِيَامُ
قَصْرُ الإمَامِ أَبِي تَميمٍ كَعْبَةٌ وَيَمينُهُ رُكْنٌ لَهَا وَمُقَامُ
لَوْلاَ بَنُو الزَّهْراءِ مَا عُرِفَ التُّقَى فِينَا وَلاَ تَبِعَ الهُدَى الأَقْوامُ
يَا آلَ أَحْمدَ ثُبِّتَتْ أَقْدَامُكُمْ وَتَزَلْزَلَتْ بِعدَاكُمُ الأَقْدَامُ
لَسْتُمْ وَغَيْرَكُمُ سَوَاءً أَنْتُمُ لِلدِّينِ أَرْوَاحٌ وَهُمْ أَجْسَامُ
يَا آلَ طَهَ حُبُّكُمْ وَوَلاَؤُكُمْ فَرْضٌ وإنْ عَذَلَ الوُشَاةُ وَلاَمُوا

(١) ابن الوردي : التاريخ : ١ : ٣٦٥

(٢) ابن الوردي : التاريخ : ١ : ٣٦٥ وانظر ديوانه ١ : ٣٤٥.

ومدحه سنة ٤٥٠ هـ ، ثم أنجز له وعده بالتأمير ، فاستلم في سنة ٤٥١ هـ ، من بين يدي الخليفة المستنصر العلوي ، صاحب مصر السجل بتأميره في ربيع الآخر ، فلما أنجز له وعده ، قال فيه من قصيدة (١) :

أَمَّا الإِمَامُ فَقَدْ وَفَى بِمَقَالِهِ   صَلَّى الإِلهُ عَلَى الإِمَامِ وآلِهِ
لُذْنَا بِجَانِبِهِ فَعَمَّ بِفَضْلِهِ   وَبِبَذْلِهِ وَبِعَفْوِهِ وَبِمَالِهِ
لاَ خَلْقَ أَكْرَمُ مِنْ مَعَدٍّ شِيمَةً   مَحْمُودَةً فِي قَوْلِهِ وَفِعَالِهِ
فَاقْصِدْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَمَا تَرَى   بُؤْساً وأَنْتَ مُظَلَّلٌ بِظِلاَلِهِ
زَادَ الإِمَامُ عَلَى البُحُورِ بِفَضْلِهِ   وَعَلَى البُدُورِ بِحُسْنِهِ وَجَمالِهِ
وَعَلاَ سَرِيرَ المُلْكِ مِنْ آلِ الهُدَى   مَنْ لاَ تَمُرُّ الفَاحِشَاتُ بِبَالِهِ
النَّصْرُ والتَّأْيِيدُ فِي أَعْلامِهِ   ومَكَارِمُ الأَخْلاقِ فِي سِرْبَالِهِ
مُسْتَنْصِرٌ بِاللهِ ضَاقَ زَمَانُهُ   عَنْ شِبْهِهِ ونَظِيرِهِ ومِثَالِهِ

وكان الذي كتب له سجل التأمير ، وسعى في مصالحه ، ونهض به ، الشيخ ابو علي صدقة بن اسماعيل بن فهد الكاتب بحضرة المستنصر ، فشكر أبو الفتح سعيه في قصيدة منها قوله :

قَدْ كَانَ صَبْرِي عِيلَ فِي طَلَبِ العُلاَ   حَتَّى اسْتَنَدْتُ إِلَى ابْنِ اسْمَاعِيلاَ (٢)
فَظَفِرْتُ بِالخَطَرِ الجَلِيلِ وَلَمْ يَزَلْ   يَحْوِي الجَلِيلَ مَنِ اسْتَعَانَ جَلِيلاَ

(١) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣٦٦ وانظر ديوانه ١ : ٣٠٣ .
(٢) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣٦٦ وانظر ديوانه ١ : ٣٤٤ .

لَوْلاَ الوَزيرُ أبُو عَليٍّ لَمْ أَجِدْ ... أَبداً إلىَ الشَّرَفِ العَليِّ سَبِيلاَ
إنْ كانَ رَيْبُ الدَّهْرِ قَبَّحَ مَا مَضَى ... عِنْدي فَقَدْ صارَ القَبِيحُ جَميلاَ
وَأَجلُّ مَا حَصَلَ الرِّجالُ صِلاتِهم ... لِلراغبِينَ العِـــزَّ وَالتبْجِيلاَ
اليَوْمَ أدْرَكْتُ الذي أنَا طَالِبٌ ... وَالأمس كَانَ طِلابُهُ تَعْلِيلاَ

ولما توفي بدران بن المُقَلَّد صاحب نَصِيبِين سنة ٤٢٥هـ ، ولي مكانه ولده قريش ، فوصل ابن ابي حصينة ابتداء منه ، فانفــذ اليه قصيدة طويلة مطلعها :

أَبَتْ عَبَرَاتُهُ إلاَّ انْهِمَالاَ ... عَشيَّةَ أزْمَعَ الحَيُّ ارْتِحَالاَ (1)
أَجِدَّكَ كُلَّمَا هَمُّوا بِنَأْيٍ ... تَرَقْرَقَ مَاءُ عَيْنِكَ ثُمَّ سَالاَ
تقاضينـا مواعـد أم عمرو ... فَضَنَّتْ أنْ تُنيلَ وَأنْ تُنَالاَ
وَسَارَ خَيالُهَا السَّارِي إلَيْنَا ... فَلَوْ عَلِمَتْ لعَاقَبَتِ الخَيَالاَ

ومنها :

إذَا وَصَلَتْ رَكَائِبُنَا قُرَيْشاً ... فَقَدْ وَصَلَتْ بِنَا البَحْرَ الزُّلاَلاَ
فَتىً لَوْ مَدَّ نَحْوَ الجَوِّ بَاعاً ... وَهَمَّ بأَنْ يَنَالَ الشُّهْبَ نالاَ
إذَا انْتَسَبَ ابْنُ بَدْرَانٍ وَجَدْنَا ... مناسبَه العَلِيَّةَ لاَ تُعَـــالَى

---

(1) ابن ابي حصينة : الديوان ١ : ٣٦٥

تَطولُ بهـا إذا ذُكرتْ معدٌّ ... وتُكسب كلَّ قيْسي جمـالاَ
أَيَا عَلَمَ الهُـدَى نجوى محبٍّ ... يُحبُّكُمُ اعْتِقَاداً لاَ انْتِحَالاَ
مَنَنْتَ فَلَمْ تُجَشِّمْني عنـاءً ... وَجُدتَ فَلَمْ تـكَلِّفْني سُؤَالاَ
إذَا عَدِمَ الزَّمـانُ مُسَيِّبَاً ... فَسَاقَ اللهُ للدُّنْيَا وَبَـالاَ[1]

وامتدح عطية بن صالح بن مِرْداس الذي ملك حلب سنة ٤٥٤ هـ ثم أخرجه منها ابن اخيه محمود ؛ فملك الرَّقَّة ، بقصيدة جيدة ، منها قوله :

سَرَى طيفُ هِنْدٍ والمَطِيُّ بِنَا تَسْرِي ... فَأخْفَى دُجى لَيْلٍ وأَبْدَى سَنَا فَجْرِ[2]
خَليـلَيَّ فُكَّانِي مِنَ الهَمِّ وَارْكَبَا ... فِجَاجَ المَوَامي الغُبْرِ في النُّوَبِ الغُبْرِ
إلىَ مَلِكٍ مِنْ عَامِرٍ لَوْ تَمَثَّلَتْ ... مَنَاقِبُـهُ أَغْنَتْ عَنِ الأَنْجُمِ الزُّهْرِ
إِذَا نَحْنُ أَثْنَيْنَا عَليْـــهِ تَلَفَّتَتْ ... إليْهِ المَطَايَا مُصْغِياتٍ إلىَ خُبْرِ

(١) ديوانه ص ٣٦٥-٣٦٦ وفيه : « ... للدنيا الوبالا » .
(٢) ديوانه ص ٣٥٠ - ٣٥٢ .

وَفَوقَ سَرِيرِ المُلْكِ مِنْ آلِ صَالِحٍ
فتىً وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةَ القَدْرِ
فَتىً وَجْهُهُ أَبْهَى مِنَ البَدْرِ مَنْظَراً
وأَخلاَقُهُ أشْهَى مِنَ المَاءِ والخَمْرِ
أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِباً
عَرَتْني كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إلى القَطْرِ
لتَنْظُرَ نَحْوي نظْرَةً إِنْ نَظَرْتَهَا
إلَى الصَّخْرِ فَجَّرْتَ العُيُونَ مِنَ الصَّخْرِ
وَفي الدَّارِ خَلْفي صِبْيَةٌ قَدْ تَرَكْتُهُمْ
يُطِلُّونَ إِطْلاَلَ الفِرَاخِ مِنَ الوَكْرِ
جَنَيتُ عَلَى رُوحي بِرُوحي جِنَايَةً
فَأَثقَلْتُ ظَهْرِي بالذي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي
فَهَبْ هِبَةً يَبْقَى عَلَيْكَ ثَنَاؤُهَا
بَقَاءَ النُّجُومِ الطَّالِعَاتِ التي تَسْرِي

فلما فرغ من إنشادها ، أحضر الامير أسد الدولة عطية القاضي ،

والشهود ، وأشهد على نفسه تمليك ابن ابي حَصينة ضيعة من ملكه ، لها ارتفاع (١) كثير ، واجازه واحسن اليه ، فاثرى وتمول .

وقال يمدح شبيب بن وثاب (٢) بن جعفر بن سابق بن هياج النميري سنة ٤٥٣ هـ :

أَتَجْزَعُ كُلَّمَا خَفَّ القَطِينُ ... وَشَطَّتْ بالخَليطِ نَوىً شَطُونُ (٣)
وَهُمْ صَرَمُوا حِبالَكَ يَومَ سَلْعٍ ... وَخانَكَ مِنْهُمُ الثِّقَةُ الأَمِينُ
وَمَا أَسِفُوا عَشِيَّةَ بِنتَ عَنْهُمْ ... فَتَأْسَفَ أَنْ يَشِطُّوا أَوْ يَبِينُوا
تَسَلَّ عَنِ الحِسَانِ وَكَيفَ يَسْلُو ... وَبَيْنَ ضُلُوعِهِ الداءُ الدَّفِينُ (٤)
وَفي الأَظْعَانِ مِنْ جُشَمِ بنِ بَكْرٍ ... ظِبَاءٌ حَشْوُ أَعْيُنِها فُتُونُ
عَلَيْهِنَّ الهَوَادِجُ مُطْبِقَاتٌ ... كَمَا انْطَبَقَتْ عَلَى الحَدَقِ الجُفُونُ
كَأَنَّ قُدُودَهُنَّ قُدُودُ سُمْرٍ ... مُثَقَّفَةٍ بِهِنَّ جَفاً وَلِينُ (٥)
تَهَفْهَفَتِ الصُّدورُ (٦) فَهُنَّ لُدْنٌ ... وَأُفْعِمَتِ الرَّوَادِفُ وَالبُطُونُ

---

(١) في معجم متن اللغة لأحمد رضا ٢ : ٦٢١ : ارتفعت الضيعة بكذا أي اعطته من الخراج.

(٢) هكذا جاء في ابن عساكر ومن غيره شبيب بن جعفر ، ومنيع هذا خال محمود صاحب حران استنجده محمود (ج)

(٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨٧ ، وديوان ابن ابي حصينة ص ٣٦٢ - ٣٦٤ . وشطون : بعيدة .

(٤) في الديوان : « وكيف تسلو وبين ضلوعك ... » .

(٥) في الديوان : « بهن حفاً ولين » بالحاء المهملة .

(٦) هكذا جاء في ابن عساكر وغيره والاحسن أن يقال الخصور بدلاً من الصدور (ج)

جَلَبْنَ لَنَا بِرَامَةَ كُلَّ حَيْنٍ   أَلاَ إِنَّ الحَوَائِنَ قَدْ تَحِينُ[1]

عَشِيَّةَ مِسْنَ غَيْرَ مُصَنَّعَاتٍ   كَمَا مَاسَتْ مِنَ الأَيْكِ الغُصُونُ

وَعَنَّ لَهُنَّ سِرْبُ مَهاً بِوَادٍ   مَرِيعٍ فَالتَقَى عِينٌ وَعِينُ

كِلاَ الشَّرْبَيْنِ لَيْسَ لَهُ وَفَاءٌ   وَلاَ حَبْلٌ يَمُدُّ[2] بِهِ مَتِينُ

ضَنَنْتَ[3] لِمَنْ عَلَيْكَ وَكَيْفَ يُرْجَى

زَوَالُ يَدٍ وَصَاحِبُهَا ضَنِينُ

جُنِنَّا بِالحِسَانِ البِيضِ . . .

الأبيات الثلاثة المتقدمة وبعدها :

أَغَيٌّ بَعْدَ مَاذَهَبَ التَّصَابِي   وَشَابَتْ بَعْدَ حِنْكَتِهَا[4] القُرُونُ

وَعِنْدَكَ يَابْنَ وَثَّابٍ جَمِيلٌ   فَإِنْ تَشْكُرْ فَمَحْقُوقٌ قَمِينُ

فَتىً أَوْلاَكَ مَكْرُمَةً وَفَضْلاً   وَعَزَّ بِهِ حِمَاكَ فَلاَ يَهُونُ

أَبَا الزَّمَّامِ صُنْتَ عَلَيَّ جَاهِي   وَمِثْلُكَ مَنْ يَذُبُّ وَمَنْ يَصُونُ[5]

---

(١) الحين : الهلاك . والحوائن : مفردها حائنة وهي المصيبة .

(٢) ويروى حبل يشد (ج)

(٣) ويروى : « ضنيت » (ج) وفي الديوان : « ضنينات عليك ... » .

(٤) لعل الاصل حلكتها أي سوادها على انهم قالوا اسود حانك واسود حالك (ع). وفي الديوان : « حلكتها »

(٥) في الديوان : « أبا الزماع ... »

وَرَاعَيْتَ الذي رَاعَى شَبِيبٌ سَقَتْ مَثْوَاهُ سَارِيَةٌ هَتُونُ
وَلَوْلاَ أَنْتَ لاَتَّسَعَتْ خُرُوقٌ عَلَى مَا في يَدِي وَجَرَتْ شُؤُونُ
وَلَكِنْ أَنْتَ لِي وَزَرٌ مَنِيعٌ وَحِصْنٌ أَسْتَجِيرُ بِهِ حَصِينُ

ولقـــد كانت له اليد الطولى في باب الرثاء ، لأنه كان يجمع اللوعة على المفقود إلى تعـداد مآثره ومناقبه ، ويفرغ ذلك في صور رائعة ، وقوالب بارعة ، ويفيض عليها من عواطف الحزن والحرقة ، حتى يملك القلوب ، ويحزنها على الميت الراحل ، ثم لا يلبث ان يسرها بما كان له من الخلال المحمودة ، وبما خلفه من الآثار الفاضلة ، والذكريات الخالدة .

وقـــد توفي ابو كامل زعيم الدولة بَرَكَة بن المُقَلَّد بن المُسَيَّب بتكريت في سنة ٤٤٣ هـ ، فرثاه بقصيدة طويلة منها قوله :

مِنْ عَظِيمِ البَلاَءِ مَوْتُ العَظِيمِ لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ مَوْتِ الزَّعِيمِ (١)
يَاجُفُونِي سُحِّي دَماً أَوْ فَحُمِّي صَحْنَ خَدِّي بِعَبْرَةٍ كَالْحَمِيمِ
بَعْدَ خِرْقٍ مِنَ المُلُوكِ كَرِيمٍ مَازَمَانٌ أَوْدَى بِهِ بِكَرِيمِ (٢)
جَعْفَرِيِّ النِّصَابِ مِنْ صَفْوَةِ الصَّفْوَةِ فِي الفَخْرِ وَالصَّمِيمِ الصَّمِيمِ (٣)
يَا أَبَا كَامِلٍ بِرَغْمِيَ أَنْ تُشْـ ـقِيكَ سُكْنَى التُّرَابِ بَعْدَ النَّعِيمِ

(١) ديوانه ص ٣٦٧ – ٨
(٢) الخرق : المبالغ في السخاء
(٣) في الديوان : « ... صفوة الصفوة والفخر في الصميم ... » .

أَوْ تَبِيتَ القُصُورُ خَالِيَةً مِنْـ ... ـكَ وَمِنْ وَجْهِكَ الوَضِيءِ الوَسِيمِ
وانْقِرَاضُ الكِرَامِ مِنْ شِيَمِ الدَّهْـ ... ـرِ وَمِنْ عَادَةِ الزَّمَانِ اللَّئِيمِ
قَدْ بَكَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِ المذَاكِي ... وَشَكَتْ فَقْدَهُ بَنَاتُ الرَّسِيمِ (١)
تَشْتَكِي غَيْبَةَ الزَّعِيمِ إِلَى اللـ ... ـهِ فَتُشْكَى إِلَى رَؤُوفٍ رَحِيمِ

ولما مات مُعْتَمَد الدولة ابو مَنيع قرواش بن المُقَلَّد بن المُسَيَّب العقيلي صاحب المَوْصل في سنة ٤٤٤ هـ، رثاه بقصيدة منها قوله :

أَمِثْلُ قِرْوَاشٍ يَذُوقُ الرَّدَى ... يَاصَاحِ مَا أَوْقَحَ وَجْهَ الحِمَامْ (٢)
حَاشَا لِذَاكَ الوَجْهِ أَنْ يَعْرِفَ البُؤْسَ وَأَنْ يُحْثَى عَلَيْهِ الرَّغَامْ
وَلِلْجَبِينِ الصَّلْتِ أَنْ يُسْلَبَ البَهْجَةَ أَوْ يُعْدَمَ حُسْنَ الوِسَامْ
يَا أَسَفَ النَّاسِ عَلَى مَاجِدٍ ... مَاتَ فَقَالَ النَّاسُ مَاتَ الكِرَامْ
غَيْرُ بَعِيدٍ يَا بَعِيدَ المَدَى ... وَلاَ ذَمِيمٍ يَا وَفِيَّ الذِّمَامْ
زُلْتَ فَلاَ القَصْرُ بَهِيٌّ وَلاَ ... بَابُكَ مَعْمُورٌ كَثِيرُ الزِّحَامْ
وَلا الخِيَامُ البِيضُ مَنْصُوبَةٌ ... بُورِكْتَ يَا نَاصِبَ تِلْكَ الخِيَامْ
قُبْحاً لِدُنْيَا حَطَّمَتْ أَهْلَهَا ... وَآخَذَتْهُمْ بِاكْتِسَابِ الحُطَامْ

---

(١) المذاكي : الخيل القوية . وبنات الرسيم: النياق .
(٢) ديوانه ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .

تَأْخُذُ مَاتُعْطِي فَمَا بَالُنَا نُكْثِرُ فيما لاَ يَدُومُ الخِصَامْ
يَاقَبْرَ قِرْواشٍ سُقِيتَ الحَيَا وَلاَ تَعَدَّتْكَ غَوادي الرِّهَامْ[1]
قَضَى وَلَمْ أَقْضِ عَلَى إِثْرِهِ إِنِّي لَمِنْ مَعْرُوفِهِ ذُو احْتِشَامْ
أَقولُ شِعْراً والجَوَى شَاغِلِي يَا عَجَباً كَيْفَ اسْتَقَامَ الكَلاَمْ

ولما توفي قريبه ابو العلاء المغري احمد بن عبد الله بن سليمان سنة ٤٤٩هـ رثاه بهذه القصيدة :

العِلْمُ بَعْــدَ أَبِي العَـلاءِ مُضَيَّعُ
والأَرضُ خَالِيَةُ الجوانبِ بَلْقَعُ[2]
أَوْدَى وَقَدْ مَلأَ البِـلادَ غَرَائِباً
تَسْرِي كَمَا تَسْرِي النُجُومُ الطُلَّعُ
مَاكُنتُ أَعْلَمُ وَهْوَ يُودَعُ فِي الثَّرَى
أَنَّ الثَّرَى فِيــهِ الكَواكِبُ تُودَعُ
جَبَلٌ ظَنَنْتُ وَقَـدْ تَزَعْزَعَ رُكْنُهُ
أَنَّ الجِبَــالَ الرَّاسِيَاتِ تُزَعْزَعُ

---

(١) في الصحاح للجوهري ٢ : ٢٩٢ : الرهمة: ما الكسر المطرة الضعيفة الدائمة والجمع رهم ورهام .

(٢) تاريخ ابن الوردي ١ : ٣٥٩، وديوان ابن ابي حصينة ص ٣٧٣ - ٤. والبلقع: الارض المقفرة الخالية من كل خير ونبات .

وَعَجِبْتُ أَنْ تَسَعَ المعرَّةُ قَبْرَهُ
وَيَضِيقَ بَطْنُ الأَرْضِ عَنْهُ الأَوْسَعُ

لَوْ فَاضَتِ المُهَجَاتُ يَوْمَ وَفَاتِهِ
مَا اُسْتُكْثِرَتْ فِيهِ فَكَيْفَ الأَدْمُعُ

تَتَصَرَّمُ الدُّنْيَا وتَأْتي بَعْدَهُ
أُمَمٌ وأَنْتَ بِمِثْلِهِ لاَ تَسْمَعُ [1]

لاَ تَجْمَعِ المَالَ العَتِيدَ وَجُدْ بِهِ
مِنْ قَبْلِ تَرْكِكَ كُلَّ شَيءٍ تَجْمَعُ

وَإِنِ اسْتَطَعْتَ فَسِرْ بِسِيرَةِ أَحْمَدٍ
تأْمَنْ خَدِيعَةَ مَنْ يَغُرَّ وَيَخْدَعُ

رَفَضَ الحَيَاةَ وَمَاتَ قَبْلَ مَمَاتِهِ
مُتَطَوِّعاً بِأَبَرِّ مَا يُتَطَوَّعُ

عَيْنٌ تُسَهَّدُ لِلْعَفَافِ وللتُّقَى
أَبَداً وَقَلْبٌ لِلْمُهَيْمِنِ يَخْشَعُ

---

(١) في الديوان : « ... ويأتي بعده ... » .

شِيَمٌ تُجَمِّلُهُ فَهُنَّ لِمَجْـدِهِ
تَاجٌ وَلَكِنْ بِالثَّنَاءِ يُرَصَّعُ
جادَتْ ثَرَاكَ أَبَا العَلاءِ غَمَامَةٌ
كَنَدَى يَدَيْكَ وَمُزْنَةٌ لاَتُقْلِعُ
مَاضَيَّعَ البَاكِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ
إنَّ الدُّمُوعَ عَلَى سِوَاكَ تُضَيَّعُ
قَصَدَتْكَ طُلاَّبُ العُلُومِ وَلاأَرَى
لِلْعِلْمِ بَاباً بَعْدَ بَابِكَ يُقْرَعُ
مَاتَ النُّهَى وَتَعَطَّلَتْ أَسْبَابُهُ
وَقَضَى التَّأَدُّبُ والمَكَارِمُ أَجْمَعُ

وله قصائد مطوّلة جعل منها معرضا عرض فيه صورا من براعته في اغراض مختلفة من اغراض الشعر ، منها : قصيدة مدح بها ثابت بن ثمال بن صالح بن مرداس الملقب بمعز الدولة . وقد كان ملك حلب سنة ٤٣٤هـ الى سنة ٤٤٠ هـ ، وقد حاربه المصريون ، ثم نزل لهم عن حلب سنة ٤٤٩ هـ .

وهذه القصيدة ذكر فيها الديار ، ودمنها ، وعرصاتها ، وسكانها ، ثم ذكر دمشق ،وجامعها ، وبانياسها ، وغيره من اماكنها ، وشبيبة قضاها فيها ، وتصدى الى حمص ومياسها ، والمعرة وهرماسها ، ثم وصف الخمر وصفا رائعا ،

وتحسر على ايام صبوته ونعيمها ، ثم اورد ابياتا مـــن الحكمة ، هي غاية في جودتها ونبلها ، ثم اجتاز منها الى المدح ، ولم نطلع على جميع هـذه القصيدة ، وانما اثبتنا منها ما رأيناه .

وهذا هو كما رواه ابن ابنه ابو المظفر نصر بن الحسن :

لَوْ أَنَّ دَاراً أُخبِرَتْ عَنْ نَاسِهَا ... لَسَأَلتُ رَامَةَ عَنْ ظِبَاءِ كِنَاسِهَا[1]

بَلْ كَيْفَ تُخبِرُ[2] دِمْنَةٌ مَاعِنْدَهَا ... عِلْمٌ بِوَحْشَتِهَا وَلاَ إِينَاسِهَا

مَمْحُوَّةُ العَرَصَاتِ يَشْغَلُهَا البِلَى ... عَنْ سَاحِبَاتِ الرَّيْطِ فَوْقَ دِهَاسِهَا

بِيضٌ إِذَا انْضَاعَ النَّسِيمُ مِنَ الصَّبَا ... خِلْنَاهُ مَا يَنْضَاعُ من أَنْفَاسِهَا

يَاصَاحِبَيَّ سَقَى مَنَازِلَ جِلَّقٍ ... غَيْثٌ يُرَوِّي مُمْحِلاَتِ طِسَاسِهَا

فَرِوَاقَ جَامِعِهَا فَبَابَ بَرِيدِهَا ... فَمَشَارِبَ القَنَوَاتِ مِنْ بَانَاسِهَا

فَلَقَدْ قَطَعْتُ بِهَا زَمَاناً لِلصِّبَا ... وَاللَّهْوُ مُخْضَرٌّ كَخُضْرَةِ آسِهَا

قَبْلَ النَّوَى وَسِهَامُهُ مَشْغُولَةٌ الا ... فْوَاقِ لَمْ تَبْلُغْ إِلَى بِرْجَاسِهَا

مَنْ لِي بِرَدِّ شَبِيبَةٍ قَضَّيْتُهَا ... فِيهَا وَفِي حِمْصٍ وَفِي مِيمَاسِهَا

وَزَمَانِ لَهْوٍ بِالمَعَرَّةِ مُونِقٍ ... بِسِيَاثِهَا[3] وَبِجَانِبَيْ هِرْمَاسِهَا

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨٧ ، وابن ابي حصينة : ديوانه ص ٣٥٤ - ٧ .

(٢) تسأل (ج) .

(٣) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨٧ بشبابها وغيره بسباتها (ج) .

أَيَّامَ قُلْتُ لذي المودَّةِ اسْقِني مِنْ خَنْدَرِيسٍ حُنَا كِهَا أوْ حَاسِهَا
حَمْرَاءَ تُغْنِينَا بِسَاطِعِ لَوْنِهَا في اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاء عَنْ نِبْرَاسِهَا
وَكَأَنَّمَا حَبَبُ المِزَاجِ إذا طفَا دُرَرٌ تَرَصَّعُ في جَوَانِبِ طَاسِهَا(١)
رقّتْ فما أدْرِي أَكَأْسُ زُجَاجِها في جِسْمِها أَمْ جِسْمُها في كاسِها
وكأنَّما زَرْجُونَةٌ جَاءَتْ بِها سُقِيَتْ مدام(٢) التِّبْرِ عندَ غِراسِها
فَأَتَتْ مُشَعْشَعَةً كَجِذْوَةِ قَابِسٍ راعَتْ أكُفَّ القَوْمِ عِنْدَ مَسَاسِها
للهِ أيامُ الصِّبا ونَعِيمُها وزَمَانُ جِدَّتِها ولِينِ مِراسِها
مَالي تعيبُ البيضُ بيضَ مَفَارِقي وسَبيلُها تَصْبُو إلى أجْنَاسِها
نورُ الصَّباحِ إذا الدُّجُنَّةُ اظلَمتْ أبهى وأحسنُ مِنْ دُجى أغلاَسِها
إنَّ الهوى دَنَسُ النفوسِ فليتني طَهَّرْتُ هَذِي النفسَ مِنْ أدْنَاسِها
ومَطَامِعُ الدُّنْيا تُذِلُّ ولاَ أرى شَيْئاً أَعزَّ لمُهْجَةٍ مِنْ يَاسِها
مَنْ عَفَّ لَمْ يُذْمَمْ ومَنْ تَبِعَ الخَنَا لم تخلِهِ التَّبِعاتُ مِنْ أوْكَاسِها
زَيِّنْ خِصالَكَ بالسَّماحِ ولاَ تُرِدْ دُنْيا تراكَ وأنتَ بعضُ خِسَاسِها
وإذا بنيْتَ من الأمورِ بَنِيَّةً فاجعلْ فعالَ الخَيْرِ بَدْءَ أَسَاسِها(٣)

---

(١) في الديوان : « الـ ... درٌ » .
(٢) مُذَابٌ (ج) .
(٣) لم يرد هذا البيت في ديوانه .

وَمَتَى رَأَيتَ يَدَ امرِىءٍ مَمْدُودَةً ... تَبْغِي مُوَاسَاةَ الجميل فهو سها

خَيْرُ الأَكُفِّ الفَاخِرَاتِ بِجُودِهَا ... كَفٌّ تَجُودُ وَلَوْ عَلَى إِفْلاَسِهَا[1]

تلقى المذمّة مثلما تلقى العدى ... فيكونُ بذلُ المالِ خيرَ تراسها[2]

أمّا نزارٌ كلُّها فكريمةٌ ... لكنّ أكرمَها بنو مِرداسِها[3]

ومن شعره قوله :

ولمّا التقينا للوداعِ ودمعُها

ودمعي يفيضانِ الصبابةَ والوجدا[4]

بكتْ لؤلؤاً رطباً ففاضتْ مدامعي

عقيقاً فصار الكلُّ في جيدِها عقدا[5]

وروى له ياقوت (٦) هذه الابيات :

لَجَّ برقُ الأحصِّ في لمعانِهْ ... فتذكّرتُ مِنْ وراءِ رعانِهْ

---

(١) في الديوان :

« خير الاكف السابقات بجودها ... كف تجود عليك في افلاسها »

(٢) لم يرد هذا البيت في الديوان .

(٣) في الديوان : « أما نزار فكلها لكريمة ... » .

(٤) هكذا رواها ياقوت ورواها ابن خلكان ج ٢ ص ٥٢ ؛ « ولما وقفنا للوداع وقلبها وقلبي يفيضان » (ج)

(٥) ويروى في نحرها عقدا . وفي البيتين على كل رواية ادخال أل على كل وهو غير جائز على الصحيح فتأمل (ج) .

(٦) ياقوت : معجم البلدان ١ : ١٤٠ (ج) .

فَسَقَى الغَيْثُ حيثُ يَنْقَطِعُ الأو عس مِنْ زَنْدِهِ وَمَنْبِتِ بانِهْ
أَوْ تَرى النَّوْرَ مثل مَا نشَر البُرْ دُ حَوالي هِضَابِهِ وقِنَانِهْ
تَجْلُبُ الريحُ مِنْهُ أَذكَى مِنَ المِسْـ ـكِ إِذَا مَرَّتِ الصَّبا بِمَكانِهْ

وروى له الثعالبي في خاص الخاص هذه الابيات :

وأَخٍ مَسَّه نُزُولي بقرحٍ مثلَما مَسَّني مِن الجُوعِ قرْحُ[1]
بتُّ ضَيْفاً لهُ كَمَا حَكَم الدَّهْـ ـرُ وفي حُكْمِهِ عَلى الحُرِّ قُبْحُ
فبداني يَقولُ وهْوَ مِن السَّكْـ ـرَةِ بالهَمِّ طَافِحٌ لَيْسَ يَصْحُو
لِمْ تغَرّبْتَ قلْتُ قال رسُولُ اللـ ـهِ والقَوْلُ مِنْهُ نُصْحٌ ونُجْحُ
سَافِرُوا تغْنَمُوا فقَال وقدْ قا لَ عَلَيْهِ السلامُ صُومُوا تَصِحُّوا

وذكر صاحب بدائع البدائه [2] : أن الأمير أبا الفتح بن أبي حصينة السُّلَمي ، وأبا محمد عبد الله بن محمد بن سعد الخَفَاجي الحلبي [3] ، اجتمعا عند الأمير سديد الملك ابي الحسين علي بن المُقَلَّد بن نصر بن مُنْقِذ الكيناني ، فتفاوضوا في فنون الأدب . فقال ابن حصينة :

قَمَرٌ إِنْ غَابَ عَنْ بَصَري . . . .

(١) عبد الملك الثعالبي : خاص الخواص ص ١٦٠ وفيه "قرح" .
(٢) علي بن ظافر الازدي : بدائع البدائه ص ١٢٠ (ج) .
(٣) اديب ، شاعر . ولد سنة ٤٢٢ هـ ، وتوفي سنة ٤٦٦ هـ . من آثاره : ديوان شعر ، وسر الفصاحة . انظر معجم المؤلفين لكحالة ٦ : ١٢٠ .

فقال الخفـــاجي : فَفُؤَادي حـد مَطْلَعِهِ

فقال ابن أبي حصينة : لَسْتُ أنسَى أدْمُعي ولهاً

فقال الخفـــاجي : خُلِطَتْ في فَيْضِ أدْمُعِه

فقال سديد الملك :

قُلْتُ زُرْني قَالَ مُبْتَسِماً طَمَعٌ في غَيْرِ مَوْضِعِهِ

وقد ذكر ابن العديم : أن أبا العلاء جمع شعر الأمير أبي الفتح ، وشرح مواضع منه في ثلاث مجلدات ، واوردنا في ترجمة ابي العلاء قطعة من هذا الشرح.

ومن ديوانـــه نسخة في مكتبة اسكوريال ، ولم نعثر على شيء غير ما أثبتناه ، وهذا القدر كاف في الدلالة على أن الأمير شاعر مفيق ، ومبدع مجيد ، وقد عثر على نسخة من ديوانه ، فاخذ المجمع العلمي في دمشق صورتها الشمسية ، واخذ يعدها للطبع (١) .

وقد اختلف في وفاته وموضعها ، فقيل : سنة ٤٥٦ هـ ، وقيل : سنة ٤٥٧ هـ في سَرُوج ، (٢) وقيل : في حلب ، وهو الراجح .

وتجد طرفا من اخباره وأشعاره في ابن عساكر (٣) ، والانصاف ، والنجوم الزاهرة (٤) ، وعنوان المرقصات والمطربات (٥) ، ووفيات الاعيان (٦) ،

---

(١) نشره المجمع العلمي العربي بدمشق في سنتي ١٩٥٦ـ١٩٥٧م بتحقيق الدكتور محمد اسعد طلس في مجلدين .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ٨٥ : بلدة قريبة من حران من ديار مضر.

(٣) بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ٤ : ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٤) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٥ : ٧٥ (ج) .

(٥) ابن سعيد المغربي : عنوان المرقصات والمطربات ٤٦ ، ٤٧ .

(٦) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ : ١٤ (ج) .

وفوات الوفيات (١) ، وتاريخ دول الاعيان(٢) ومعاهد التنصيص(٣) ، وتاريخ ابن الوردي (٤) ، وإعلام النبلاء (٥) ، ودائرة المعارف (٦) .

ابو سعيد الحسن بن اسحق بن بلبل المعري ، قاضي المعرة (٧)

رحل في طلب الحديث الى دمشق ، وبيت المقدس ، والكوفة، وسمع في كل منها من جماعة ، وكان يقول: الايمان قول وعمل ، يزيد بالطاعة ،وينقص بالمعصية ، والقرآن كلام الله منزل غير مخلوق ، منه بدأ واليه يعود ، والخير والشر من الله ، وان الله يرى يوم القيامة ، لا يشكون في رؤيته ، ولا يضامون في رؤيته ، وأن نبينا محمداً – ﷺ – يعطي الشفاعة في المذنبين من أمته (٨) .

وقد ذكر ابن العديم : ان أباالعلاء روى عن جدته أم سلمة بنت الحسن ابن اسحاق بن بلبل وأن أباه عبد الله روى عن ابي سعيد الحسن المذكور وسيأتي ذلك في ترجمتيهما .

---

(١) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ١ : ١٢٢ (ج) .

(٢) تاريخ دول الاعيان في شرح قصيدة نظم الجمان ٤ : ٦٨ (ج) .

(٣) عبد الرحيم العباسي : معاهد التنصيص ص ٢١٣ (ج) .

(٤) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣٥٩ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ .

(٥) راغب الطباخ : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٤ : ١٨٨ – ١٩١ .

(٦) وانظر محسن الامين : اعيان الشيعة ٢٦ : ٢٧٣ – ٢٨٤ ومقالة مصطفى جواد في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٣٢ : ٥٣٣-٥٣٩ ٦٨١ ٦٨٤ .

(٧) فقيه ، اصولي ، محدث . اصله من نيسابور ، وسمع بمصر من النسائي والطحاوي وبحلب والكوفة والري . وتولى قضاء معرة النعمان اربعين سنة ، وتوفي عام ٣٤٨ هـ . من آثاره : الرد على الشافعي فيما يخالف فيه القرآن .

(٨) وتجد ترجمته في ابن عساكر ج ٤ ص ١٥٤ ،وفي الانصاف والتحري (ج) وانظر ترجمته في الجواهر المضية للقرشي ١ : ١٩٠ ،وتاج التراجم لابن قطلوبغا ص ١٧ .

حسن بن محمد الجندي الكبير :

هو ـ فيما أظن ـ أول من قدم الى معرة النعمان ، وجد الأسرة الجندية فيها ، وقد كان ـ رحمه الله ـ نادرة في ذكائه وعلمه وفطنته ، وهو ابن محمد الجندي صاحب الشهرة ، وجد هذا البيت ، ومحمد هذا ابن أحمد ، وأحمد هذا خلف ثلاثة بنين : محمدا الملقب بالجندي المذكور ، ومحمدا الملقب بوفا ، ولهذا ذرية ، وبقي من نسله بقية ينتسبون اليه ، ويشتهرون به في حماة وحمص ، ومحمدا الملقب بالجوهري ، وأحمد هذا ابن ابراهيم بن ياسين البكفالوني ، المولود في شهر رجب سنة ٩٤٩ هـ وقد كان رحمه الله علامة عصره ، ونسيج وحده في العلم والفضل والتقوى ، أخذ عن الشيخ احمد القصيري ابن الشيخ عبد الرحمن ، وصار من خلفائه المقربين ، وتوفي بقرية بكفالون ، وله فيها ضريح يزار ويتبرك به ، وله ولد آخر اسمه عمر ، ولد وتوفي في القرية المذكورة .

وياسين(١) ابن ابراهيم بن عبد الله بن عبد الكريم بن السيد احمد شهاب الدين الزيني ، السائح المكي الأصل ، والدار ، والمنشأ ، وانما سمي سائحاً ، لأنه ساح عشرين سنة ، ودخل مصر وبلاداً كثيرة ، وحج الى بيت الله الحرام حججاً كثيرة ، ثم أتى دمشق ، وأقام بها سنة ، ثم رحل الى حلب ، وأقام بها سنة ، ثم خرج الى قرية يقال لها بكفالون ، من عمل سرمين (وهي الآن من عمل ادلب) ، وسكن فيها ، وتزوج ، وولد له ، وتوفي فيها سنة ٨٦٨ هـ .

---

(١) ذكر المرحوم امين الجندي عم والدي ، في هامش ديوانه المخطوط ، عند ذكر نسبه الذي نظمه : ان من ياسين هذا لنا اقارب في مدينة حلب لايعرف وصلهم به ، وما بعده غير مضبوط عنده . وهذا خطأ ، لأنهم ينتسبون الى ياسين الجندي الآتي ذكره ، أما ياسين هذا فقد كان قبل ان يلقب ابن حفيده بالجندي ، فتأمل ، والاول مدفون في تربة بني الجندي في المعرة سنة ١١٥٦ هـ ، وهذا لانعلم مدفنه ، ولا تاريخ وفاته ، وبينهما اكثر من قرن على اقل تقدير (ج) .

وهو ابن السيد عبد الله بن الامير السيد يوسف ، وهـذا كان يقيم في بلادالأزد في نواحي فُتُـق(١) ، ويتردد الى مدينة السلام وهو ابن الامير عبد العزيز ابن الخليفة المنتصر بالله أبي جعفر منصور ، ابن الخليفة محمد ابي نصر الظاهر بالله ، ابن الخليفة الناصر لدين الله أحمد أبي العباس ، ابن الخليفة المستضيء بالله الحسن أبي محمد ، ابن الخليفة أبي المظفر يوسف المستنجد بالله ، ابن الخليفة أبي عبد الله محمد المقتفي لأمر الله ، ابن الخليفة أبي العباس أحمد المستظهر بالله ، ابن الخليفة عبد الله المقتدر بالله ، ابن محمد الذخيرة المعتصم بالله ، ابن عبد الله القائم بأمر الله ، ابن الخليفة ابي العباس أحمد القادر بالله ، ابن الأمير اسحق ، وهـذا لم يل الخلافة ، ابن الخليفة أبي الفضل جعفر المقتدر بالله ، ابن الخليفة ابي العباس احمـد المعتضد بالله ، ابن أبي أحمد طلحة الموفق الناصر لدين الله ، ابن الخليفة جعفر المتوكل على الله ، ابن الخليفة ابي اسحق محمد المعتصم بالله ، ابـن الخليفة هرون الرشيد بالله ، ابن أبي عبد الله محمد المهدي ، ابن الخليفة ابي جعفر عبد الله المنصور ، ابن أبي محمد علي السجاد ، ابن حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله ابن أبي الفضل العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمـة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

لخصت هذا من صورة لنسب الشيخ ياسين الموجودة لدينا ، المحكوم بصحته حكما شرعيا ، صادرا من حاكم مكة المشرفة أبي اليمن السيد محمد بن نور الدين أبي الحسن القوعي ، الشافعي ، القرشي الهاشمي .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ٨٥٠ ـ ٨٥١ : قرية بالطايف ، وقال : قرأت بخط بعض الفضلاء الفُتُق من مخاليف الطايف بفتح الفاء وسكون التاء .

ومن قاضي القضاة السيد محمد بن السيد حسن الحول ، المالكي ، بمدينة يثرب ، على ساكنها افضل الصلاة والسلام ، بشهادة السيد موسى بن السيد عبد الرحمن الحسيني المكي .

والمحكوم بصحته ايضا حكما صادرا من قاضي القضاة الشيخ كمال الدين ابي اسحاق بن ابراهيم ابن قاضي القضاة فتح الدين أبي البشرى عبد الرحمن ابن كمال الدين أبي الفضل محمد بن الشِّحْنَة ، الحاكم بمدينة حلب ، بشهادة محمد ابن أبي صالح الحلبي ، ومحمد بن احمد الانصاري المكي ، والسيد موسى الحسيني المدني ، ومحمد بن مصطفى المكي ، ومصطفى بن محمد المكي ، وعبد الرحمن وعبد الوهاب ابني مصطفى المكي ، ومحمد حجازي المكي ، ومن صورة النسب الموجودة لدينا في دمشق ، وقد نظم العلامة أمين الجندي عم أبي ، المتقدم ذكره ، هذا النسب ، وانتهى به الى آدم ، وهذه هي صورته :

الحمدُ للهِ القَديمِ الأَحدِ مِنْ غَيْرِ والدٍ لَهُ أَوْ وَلَدِ
أَوْجَدَ آدماً مِنَ الترابِ لِحِكْمَةٍ تُدْرَكُ بالألبابِ
وَمِنْهُ حَوّا زَوْجَةً قد خَلَقَا وَبَثَّ مِنْهُمَا أُناساً فِرَقاً
وأَرْسلَ الرسْلَ إليهمْ مِنْهُمُ فَأَفْضَلُ النَّاسِ حَقيقَةً هُمُ
وَخَيْرُ كُلِّ الأَنْبياءِ يافَتَى وَالرُّسْلِ مَنْ في خَتْمِهِمْ لَقَدْ أَتَى
مُحَمَّدُ المختارُ أَشرَفُ المَلاَ مَنْ كَانَ خَلْقُهُ عَلَيْهِمْ أَوَّلاَ
فَهْوَ رَسُولُ الأَنْبِياءِ والرُّسُلْ وَبَدْرُهُ بينَ الأَنامِ قَدْ كَمُلْ

وَشَرْعُهُ قَدْ نَسَخَ الشَّرَائِعَا وَعَمَّ بَعْثُهُ بِــهِ المَشَارِعَا

أمتهُ قَــدْ جَاءَ خَيْرُ أُمة وَقَومهُ في النَّاسِ خَيْرُ عِتْرَة

مِنْ آلِ إِسْمَاعِيلَ أَهْلِ النَّسَبِ طِراز كلِّ فَدْفَدٍ وَسَبْسَبِ

القُرَشِيُّ الهَاشِمِيُّ المَكِّي مَحَا بِسَيْفِهِ ظَلَامَ الشِّــرْكِ

فَهْوَ خُلَاصَةُ الأيامِ طُرّا وَسَيِّدُ الآفَاقِ بَرّا بَحْراً

صَلّى عَلَيْــهِ رَبُّنَا تعالَى وَعَمَّ صَحْبَهُ بِهَا والآلاَ

وَبعْدُ فَالبَحْثُ عَنِ الأنْسَابِ قَالَ بِهِ جمعٌ مِنَ الأنْجَابِ

مستَأْنِساً بقولِ طَه الهادي في خيرِ مَوْقِفٍ وَخَيْرِ نَادِ

أَنا النبيُّ الهاشميُّ لاَ كَذِبْ أَنَا مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ

وَبَعْضُهُمْ قَالَ بِمَنْعِهِ وَذَا مِنْ مُحْكَمِ التنزيلِ نَصّاً أُخِذَا

وَكُلُّهُمْ جَاءَ بِمَا قَدْ أَوْسَعَا وليسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَاسَعَى

وَحَاصِلُ الأَمْرِ بأَنَّ الرَّجُلاَ يَلْزَمُهُ في ذَاتِهِ انْ يَكْمُلاَ

مِنْ غيرِ أَنْ تعْتَبِرَ الأنسَابَا وَمَنْ رَأَى أَفْعَــالَهُ أَعَابَا

إِذِ الأنَامُ كلُّهُمْ مِنْ طِــينِ والشرَفُ الأعْظَمُ حِفظُ الدِّينِ

وبعْــدُ فالعِلْمُ والآدَابُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدْخُلَهَا إِعْجَابُ

وَإن يكُنْ ذا نَسَبٍ عَريقِ　　فَهْوَ أجَلُّ ذلكَ الفَريقِ

وَقَدْ يغطي الشخصُ بالمعارفِ　　نسبه في أكــثرِ المَواقفِ

والعـلمُ حقًّا فضلُه يَزيـدُ　　فذاكَ سلْمَانُ وَذا يَزيـدُ

والغَبنُ كُلُّ الغَبْنِ للإنْسانِ　　خَسارةُ العُلُوم والإيمانِ

فنسألُ اللهَ تمـامَ النِّعْمَه　　ومِنَّنا تَشْمَلُنَا ورَحْمَه

وَقَدْ أرَدْتُ أنْ أعُدَّ نَسَبي　　للحِفْظِ لا للْفَخْرِ يَاذا الأدَبِ

وَإنني أحْقَرُ مِنْ أنْ أذْكَرَا　　أوْ أنْ أكونَ في الوَرَى مُوقّرَا

لكنْ بقَدْرِ طَاقَتي أقُولُ　　والعفوُ من ذي هِمَّةٍ مَأمُولُ

وَنبْتَدي الآنَ بِمَا قَصَدْنا　　وَمَا بِذا الأرْجَازِ قَدْ أرَدْنا

فَأشْرَفُ الأنْسَابِ مَا كانَ إلى　　خَيرِ النبيِّينَ الكرامِ أوْصَلا

وَإنَّني بحمـدِهِ تَعَـالَى　　بلَقَبي وإسمي وَجَدْتُ فالاَ

مُحَمَّـدٌ إسمي الأمينُ لَقَبي　　كَذَا أتَى مُحَمَّـدٌ إسمُ أبي

وَمولدي أرّخْ غُلامُ مُفْلِحُ　　في وَقْتِهِ حَكاهُ حَبْرٌ صالِحُ

مَسْكَنُنـا مَعَرَّةُ النُّعْمانِ　　وَمَعْدِنُ السَّخَاءِ والإيمانِ

وَوَالدي المذكورُ مُفْتيها وَمَنْ　　غَدا عَلَى شرعِ النَّبِي مُؤتَمَنْ

كَمْ نَشَرَ العِلْمَ بِهَا وَعَلَّمَا — وَقَامَ بِالإِصْلاحِ لَمَّا سُلِّمَا
إِليهِ في مَحْفَلِهَا يُشَارُ — وَهُوَ بِهَا للكُلِّ مُسْتَشَارُ
يَنصَحُ للدِّينِ ولِلْوُلاَةِ — وللرَّعَايَا سائِرَ الأَوْقَاتِ
وكانَ بالصَّلاحِ غيرَ مُتَّهَمْ — وَفِي جميعِ القُطْرِ بَدْراً وَعَلَمْ
مُدَرِّسٌ في الدوْلَةِ العليّهْ — خليفةٌ للسَّادَةِ الصُّوفِيّهْ
يَخْدمُ سَبْعَةً مِنَ الطَّرائِقِ — في رُتْبَةِ الإرشادِ والحَقائِقِ
عَلَيْهِ جُزْءٌ من فَراشَةِ الحَرَمْ — وَرَوْضَةِ المختارِ أشرفِ الأَمَمْ
والِدُهُ كانَ إماماً صَالِحَا — خطيبَ قَوْمِهِ وفيهِمْ ناصِحا
يُعْرَفُ بِالعابِدِ لِلْوَهَّابِ — أَبُوهُ اسْحَقُ (١) بِلا ارْتِيابِ
كَذا أَبُوهُ عابِدُ الرَّحْمنِ — وَحَسَنٌ (٢) أَبُوهُ بالإِعْلانِ
وَالِدُهُ مُحَمَّدُ الجُنْدِيُّ — وَذِكْرُنا الآنَ بِذا مَحْكِيُّ

---

(١) قال الناظم : ومن اسحاق المرقوم لنـا اقارب ، بنو عم في معرة النعمان ، منهم في وقتنا السيد مصطفى ، وبنوه محمد واحمد وعبد الغني . ومحمد له امين . واحمد له مصطفى . ومصطفى الاول هو ابن ابن اسحق ، ابوه عبد الرحمن ابن اسحق . وعمي ابن عبد الوهاب اسمه احمد وبنوه محمد وصالح واسماعيل ، ولم أذكر هؤلاء لشهرتهم (ج) .

(٢) قال الناظم : ومن حسن بن محمد الجندي المذكور لنا أقارب متمكنون في حماة ، يعرفون ببيت الشيخ فتوح ، اسم جدهم لا إعرف من فرقه لأذكره اه (ج).

وَهْوَ ابنُ أحْمَدَ بنْ إبراهيما   أبوهُ يسن[1] غَدَا كَرِيماَ
قُطْبٌ لَقَدْ شَرَّفَ بِكَفَالُونَا   إذْ كانَ في أرْجَائِها مَدْفُوناَ[2]
بِقُرْبِ إدْلِبٍ وَفِيها قَوْمُ   مافي انْتِسابِهِمْ إلَيْــهِ لَوْمُ
شُهْرَتُهُمْ بالجَوْهَرِيّ تُعرفُ   وَهُمْ بِأثْوابِ الصّلاحِ شُرِّفُوا
هُمُ بَنُو أعْمامِنَا بِــلاَ خَفَا   وَكُلُّنا غَــدَا بِذا مُعْتَرِفاَ
ثُمَّ أبو يسَن إبراهِــيمُ   وَهْوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ يَا فَهِيمُ
والِدُهُ عَبْدُ الكَرِيم الزَّيْني   أبُوهُ أحْمَدُ شِهابُ الدِّين
يُعْرَفُ بالمكيّ وَالسَّوَّاحِ   وَهْوَ الذي جاءَ لِذي النَّواحي

---

(١) قال الناظم : ومن ياسين هذا لنا أقارب في مدينة حلب،لااعرف وصلهم بنا،الا من هذا ، وما بعد غير مضبوط عندي (ج) .

(٢) قال الناظم:قوله قطب لقد شرف بكفالونا...وهذا اخذته من ظهر كتاب موجود. عندنا محرر بخط الوالد ..ان الشيخ ياسين هذا يعرف بالبكفالوني،لاقامته في بكفالون ودفنه بها.ثم قال انه خرج عام ستين الى بكفالون،لزيارة مقامه فأخبره بعض اهل القرية : ان الشيخ المدفون هناك يعرفونه بالبغدادي .وان اسمه احمد.وبعد عودته الى المعرة أخبره بعض اقاربه ان المدفون في بكفالون هو احمد شهاب الدين الآتي ذكره،وقد قيل هذا القول ثم قال:واظن ان تعريفه بالبغدادي،لانه آخر الأمراء العباسيين،وهم بغداديون سكنى، وولاية،بل بغداد عباسية تنسب اليهم...واما الشيخ ياسين فان مقامه في تربتنا،خارج معرة النعمان من الغرب ، وهذا اقرب الى القبول .

ولكن سيتضح مما يأتي ان ياسين اسم لأشخاص متعددين، وان كلا منهم يقال له : ياسين الجندي،فهم من حفدة ياسين البكفالوني،الذي كان قبل اشتهار هذه الأسرة بالجندي أو بني الجندي فتأمل ... (ج)

ابنُ الأَميرِ وهْوَ عَبْدُ اللهِ ... ابنُ الأَميرِ يُوسُف ذِي الجَاهِ
والدُهُ عَبْــدُ العَزيزِ السَّامِي ... وَهْوَ ابنُ منْصُورِ الأَميرِ النَّامِي
وَهْوَ أَبُو جعْفَرِ الخَليفَةِ ... مُنْتَصِرٍ باللهِ دُونَ خِيفَةِ
ابنُ مُحمَّدِ الأميرِ الظَّاهِرِ ... وَهْوَ ابنُ أَحْمَدَ الأميرِ النَّاصِرِ
ابنُ الأميرِ حَسَنِ الخَليفَةِ ... أَبِي مُحَمَّدٍ جَمَالِ الكُوفَه
ابنُ الأميرِ يُوسفِ المسْتَنْجِدِ ... باللهِ وَهْوَ ابنُ الفَتَى مُحَمَّدِ
خَليفَــةٌ يَقْفُو لِأَمْرِ اللهِ ... ابنُ الأميرِ أَحْمَدَ المُبَاهِي
وَهْوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ والمقْتَدِرُ ... لَقَبُــهُ وَفَضْلُهُ لاَ يُحْصَرُ
خَلِيفَةٌ أَبُوهُ بالذَّخِــيرَةِ ... مُحَمَّدٌ يُعْرَفُ بَيْنَ الخِيرَةِ
وَهْوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ أَعْني القَائِمَا ... للهِ بالأَمْرِ وَكَانَ رَاحِمَا
ابنُ الأميرِ أَحْمَــدَ الخَلِيفَهْ ... شهرَتُـهُ بقَـادِرٍ مَعْرُوفَه
وَهْوَ ابنُ اسْحَاقَ بنِ جَعْفَرٍ وَذَا ... أَبُوهُ أَحْمَدٌ وَعَنْهُ أَخَــذَا
ابنُ الأَميرِ طَلْحَةَ بنِ جَعْفَرِ ... ابنِ مُحمَّدٍ سِرَاجِ الأَعْصُرِ
يُعْرَفُ بَالمعْتَصِمِ الكَرَّارِ ... والأَسَدِ الغَضَنْفَرِ المِغْوَارِ
وَهْوَ ابنُ هَرونَ الرشيدِ مَنْ غَدَا ... بنورِهِ في الخَافِقَيْنِ يُهْتَدَى

خليفةٌ قامَ لهذا الدِّينِ بالنَّصرِ والتأييدِ والتمكينِ
وَهوَ ابنُ مَنْ لُقِّبَ بالمَهْدِيِّ مُحَمَّدٍ ذي المَشْهَدِ السَنِيِّ
وَهوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ والمنصُورُ لَقبُهُ وَهوَ بهِ مَشْهُورُ
عَمَّرَ بَغْدَاداً كَمَا قَدْ أَرَّخَا أَيَّامُه كَانَتْ عَلَى النَّاسِ رَخَا
ابنُ مُحَمَّدٍ وذَا بالكَامِلِ مُلَقَّبٌ في سَائِرِ القَبَائِلِ
ابنُ عَلِيٍّ وَهوَ ذُو الثَّفِنَاتِ لَقَبُه السَّجَّادُ أَيْضاً آتِ
وَهوَ ابنُ عَبْدِ اللهِ بحرِ[1] الأمّةِ سِرَاجُهَا في كُلِّ مُدْلَهِمَّةِ
وَهو ابنُ عَمِّ المصطَفى العبَّاسِ مَنْ كانَ شمساً في خِلالِ الناسِ
وَكانَ يُستَسقى بِهِ الغَمامُ وَلِحماهُ يَلجَأُ الأنَامُ
وَمَدْحُهُ قَدْ جاءَ في القُرْآنِ وَكَمْ حديثٍ صَحَّ في ذَا الشَّانِ
وَهوَ مِن اصْحاب العباء مره وَكَمْ تَحامى الْمُصْطفى وَسِرَّه
مَسَكَهُ بيدِهِ الشَّريفَه في ملاءِ صِفَاتُهُ مُنيفَهْ
وَقَالَ هذا دُونَ شَكٍّ عَمِّي صِنْوُ أَبِي وَهوَ دَمي وَلَحْمي
فَمَنْ يُواليهِ فَقَدْ وَالاَني وَمَنْ يُعَاديهِ فَقَدْ عَادَاني

---

(١) حبر (ج)

وَحِفْظُ حُرْمَتِي بِحِفْظِ حُرْمَتِه وَأَشْهَدَ اللهَ عَلَى مَقَالَتِـــه

وَلَو أَرَدْتُ ذِكرَ مَا قَدْ وَرَدَا في مَدْحِهِ لَطَالَ ذَلِكَ المَدَا

لكنني اختصرتُ واخْتِصارِي لاشكَّ فيـهِ بُلْغَةٌ لِلْقَارِي

وَلنرجعِ الآن الى ذِكْرِ النسبْ وَعَدِّ هاتِـيكَ الجُدودِ والعَرَبْ

وانْ يكنْ ذلك أمرٌ مشتَهِرْ لَكنْ على السالِكِ أنْ يَقْفُو الأَثَرْ

فاسمعْ هُديتَ سُبُلَ الرشادِ وَمِنْ هُنـا أَشْرَعُ بالمُرادِ

فوالِدُ العباسِ عَبْدُ المُطَّلِبْ وَهْوَ ابنُ هَاشِمٍ إليْهِ قد نُسِبْ

والدُهُ عبـدُ منافِ بنِ قصَيّ ابنُ كلابِ مُرَّة لَهُ أَبِيّ

وَهْوَ ابنُ كَعْبِ بنِ لؤيٍّ يافَتَى أبوهُ غالبُ بنُ فِهْرٍ ثَبَتَـا

وَقِيلَ إِنَّ ذَا قريشٌ وَعَلَى أصحّ الاقْوالِ بَنُوهُ الأُصَلا

وَهْوَ ابنُ مالكٍ أبوهُ النَّضْرُ ابنُ كِنانةٍ كِرامٌ طُهْرُ

ابنُ خُزَيمَةَ الذي أبوهُ مُدرِكَةٌ كَذاكَ حرّرُوهُ

والدهُ إلياسُ جَدُّهُ مُضَرْ ابنُ نزارِ بنِ مَعَدٍّ الغُرَرْ

وَهْوَ ابنُ عدنانَ وهذا آخِرُ مَاصحّ في الأنسابِ وَهْوظاهِرُ

وَبَعْدَهُ فاترُكْ مَقَالاً زُورا وَكُنْ عَلى مَا قُلْتُهُ مَقْصُورَا

وفي الحَديثِ كَذبَ النَّسَّابُ مَا فَوْقَ عَدْنانٍ وَمَا أَصابُوا
لكنني أذكُرُه اسْتِطْرَادَا لِيَسْتَفيدَ مِنْهُ مَنْ أَرَادَا
وَلَيْسَ مَقْطُوعاً بِهِ لِما سَبَقْ وَإنما عَلَيْهِ جَمْعٌ اتّفَقْ
وَجاءَ في أكثره اخْتِلافُ وَسَرْدُهُ في مِثْلِ ذا إنصافُ
وَإنني أذكرُ باخْتِصارِ كَيلاَ يطولَ فَيَمل القَاري
أَقولُ عَدْنانُ أَبُوهُ أُدُّ وَأُدَدٌ يَتْلُوهُ إذْ يُعَدُّ
وأُدَدُ ابنُ اليَسَعِ المُحْتَرَمْ ابن الهُمَيْسَعِ الكريم العَلَم
ابنُ سلامانَ بنِ نَبْتِ بنِ حَمَلْ وَهْوَ ابنُ قيذارَ بِلاَ بَسْطِ جُمَلْ
وهوَ ابنُ اسْماعيلَ نخبةِ العَربْ وقُطْبِ مِحْرابِ المَعالي والرتبْ
ابنُ الخليلِ وَهْوَ ابراهيمُ صَلّى عليهِ رَبُّنا الرَّحيمُ
أَبُوهُ تارِاحُ وَقيلَ آزَرُ كِلاهُما شَخْصٌ وَلاَ تَغايُرُ
وَهُوَ ابنُ تاجورِ بنِ ساروغٍ كَمَا رَأَيتُهُ بِخَطِّ بعضِ العُلَمَا
فَرغو بنُ فالغٍ بنِ شالِحِ أَلحِقْ بهِ أَرْفَخشَذْ فِي الرَّاجِحِ
وَهْوَ ابنُ سامِ ابنِ نوحٍ النَّبي وَهْوَ ابنُ لامخٍ كما في الكُتُبِ
ولامك ولكّ أَسماء ذا فإنْ تجدْ أَحدها لا تَنْبُذا

واسم أبيهِ متوشلح الى — أنوش أعني نجلَ شيثٍ وَصلا
وَشيثٌ ابنُ آدمٍ أبي البَشرْ — وَزَوْجهُ حوّا كما قَدِ اشتَهرْ
وَإنَّ ذا أقْربُ مارَأيتُهُ — وَعَنْ ذوي التاريخِ قدْرَوَيتُهُ
فاحفَظْهُ غيرَ جازمٍ بِصِحّتِه — وَاقصِرْ إذا سُئلتَ عَنْ تِلاوَته
وَإنّني أستَغْفِرُ اللّهَ فَلا — يَبْعُد أنَّ في مَقالي زَللا
ثُمَّ الصّلاةُ والسَّلامُ الأبدي — عَلى النَّبيِّ الهاشميِّ مُحمَّدِ
أفضلِ أَهْلِ الأَرضِ والسَّماءِ — وَأَشْرَفِ الجُدُودِ والآباءِ
وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الكِرامِ — والحَمْدُ في المَبْدَإِ وَالخِتامِ

من عانى صناعة الشعر يعلم ان نظم الاسماء ، على سبيل التتابع ، أمر ليس بالسهل ، لان منها مايستعصي على وزن الشعر ، ولا يمكن اخضاعه ، إلا بتغيير او تحريف ، ومنها مايلجىء الشاعر الى الخروج عن سنن الفصاحة .

وقد رأينا في هذا النسب ان الناظم ، اضطر الى تغيير عبد الوهاب وعبد الرحمن ، بعابد الوهاب وعابد الرحمن ، كما اضطر الى اتمام بعض الأبيات بأوصاف لاحاجة اليها ، لولا القافية والوزن ، ووقف على الاسم المنصوب المنون بالجزم ، وصرف مايمنع من الصرف ، ومنع من الصرف مالايوجد فيه مانع منه ، وقطع همزة الوصل ، ووصل همزة القطع ، وسكن المتحرك في مثل الثمنات ، وارتكب غير ذلك من الضرورات ، وعذره في ذلك كله ماذكرناه .

وقد أردنا أن نبين أقرباءنا في كل بلد ، وموطن اتصالنا بهم واتصالهم

بنا ، لأني رأيت كثيراً من أبناء هذه الأسرة ، لا يعرف الجد الذي يجمعه بذوي قرباه ، حتى ان الناظم رحمه الله غاب عنه ، معرفة أقربائنا في حماة وحلب ، كما سنبينه فيما يأتي :

أقرباؤنا في أنطاكية :

وفي أبي نصر محمد الظاهر بالله بن الناصر أحمد أبي العباس ، يجتمع نسبنا مع أقربائنا في أنطاكية ، لأن الظاهر ولد له جعفر المنصور، جدنا السابق ذكره، وولد آخر يسمى شرف الدين ، ويلقب باقبال ، كان أمير الجيش، وهذا ولد له محمد ، وهذا ولد له علي الكردي ، قيل له ذلك ، لأنه اقام في بلاد الكرد مدة ، وهذا ولد له محمود ، وهذا ولد له حسن ، وهذا ولد له عمر ، وهذا ولد له عبد الرحمن، وهذا ولد له الشيخ شهاب الدين القُصَيْري، وهذا ولد في قرية بقرب أنطاكية سنة ٩٠٤ ﻫ ، وتوفي سنة ٩٦٣ ﻫ ، وقد كان عالماً فاضلاً ، تقياً ورعاً ، وللناس فيه اعتقاد كبير ، في حياته وبعد موته ، وله مقام يؤمه الزوار من كل حدب وصوب .

وقد ولد له الشيخ محمد ، وهذا ولد له عبداللطيف ، وهذا ولد له طه ، وهذا ولد له حسن ، وهذا ولد له عبد الغني ، وهذا ولد له محمد ، وهذا ولد له اسماعيل ، وهذا ولد له أحمد الملقب بقوجه شيخ ، وهذا ولد له عبد الرحمن ، وهذا ولد له الشيخ محمد قوشجي ، وهذا ولد له محمد رشيد ، وهذا ولد له محمد ، وهذا ولد له مصطفى .

نقلت هذا من نسخة استقدمتها من انطاكية ، ولا يزال لهذا الفرع ذرية في انطاكية ، منهم في عهدنا هذا ، وهم الآن يعرفون ببني القصيري ، منهم

مصطفى بك القصيري ، الذي عين وزيراً للزراعة في الجمهورية السورية،ومدحة بك بن رشيد ، وكان رئيساً للمعارف في انطاكية ، حين كانت تابعة للجمهورية السورية ، ثم أخذها الترك سنة ١٩٣٨م ، الموافقة سنة ١٣٥٧ هـ ، وقد رأيت فرمانا مؤرخاً في محرم سنة ١٠٦٥ هـ ، يقضي باعفاء سلالة الشيخ احمد القصيري المقيمين في قرية بكفالون من التكاليف الأميرية ، ورأيت صورة من هـذا النسب فيها زيادة ونقص واختلاف في الترتيب عما ذكرته .

أقرباؤنا في ادلب :

قلنا : إن احمد ولد له ثلاثة بنين : محمد الجندي ، ومحمد وفا ، ومحمد الجوهري،والجوهري ولد له علي ، وولد لعلي عبد الرحمن ، وولد لعبد الرحمن عبد القادر ، وولد لعبد القادر محمد صلاح الدين ، وهو من رجال العلم،ولا يزال أبناؤه في ادلب يعرفون ببني الجوهري الى هذا اليوم .

أقرباؤنا في حمص :

ولد محمد الجندي الكبير حسنا ، وهو جد هذه الاسرة في المعرة ، كما تقدم ، وله ولد آخر اسمه احمد ، وهذا ولد له محمد جد الاسرة الجندية في حمص . ولد محمد هذا في المعرة،ونشأ في حجر والده ، فرباه ، وأدبه،وعلمه، ودربه ، فكان باقعة (١) أريبا ، وقلد أمورا هامة .

وفي سنة ١١٤٠ هـ استدعاه اسماعيل باشا العظم الى دمشق ، بعد أن عين واليا عليها ، وعينه محافظا للحج الشريف ، وأقام بها مدة ، ثم استقال من

(١) أي داهية من الدواهي .

محافظة الحج ، لتقدمه في السن في عهد والي دمشق سليمان باشا أخي اسماعيل باشا العظم ، فأقاله وعينه متسلما على مدينة حمص سنة ١١٤٦ هـ ، وهي السنة التي ولي فيها دمشق سليمان باشا المذكور أول مرة ، وهو أول من هاجر الى حمص، وله فيها وفي ضواحيها آثار عظيمة، منها : بناء قلعة تلبيسة ، واقامة الجند فيها لحفظ الطريق ، من عرب البادية ، وبناء جامـع فيها ، وتخصيص مايحتاج اليه من النفقات من وقفه الخاص في حمص ، وبناء حمام في جانب القلعة المذكورة .

ومنها جر الماء من بحيرة قطينة الى حمص، وهي المعروفة الآن بالساقية، ثم جر قسما منها الى الجامـع الكبير في حمص ، وبنى بركة كبيرة في صحنه ، ثم بنت ابنته المصلى بجانب البركة المذكورة ، بعد وفاة ابيها بسنة ، ومنهـا جر الماء الى جامـع البازرباشي، وكثير من الاماكن الخيرية. وله الوقف المشهور بوقف بني الجندي الكبير، وقفه على ذريته ، وجعل قسما منه لفقراء أسرته ، من غير المستحقين ، ولأعمال البر، وقفه سنة ١١٧٠هـ .

وقد ولد لمحمد هذا ولدان: عبد الرزاق، وخالد، أما عبدالرزاق فقد ذكر صاحب سلك الدرر (١) انه ولد سنة ١١٥٠ هـ ، ونشأ في كنف والده ، فأدبه، وثقفه ، وأخذ الادب عن الشيخ عمر الإدلبي نزيل حمص ، فكان أديبا ذكيا، حاذقا بصناعة الشعر، محبا للمذاكرة، ومجالسة العلماء والادباء، والمساجلة والمطارحة .

وكان من ندمائـه الاديب عثمان المعري البصير الشاعر ، وكان عبد الرزاق حصيف الرأي، حسن التدبير، طويل الباع في السياسة ، ولي حكومـة قلعة تلبيسة من قبل الحكومة ، بعد وفاة أبيه ، الى أن قتل ، وولي حكومة

---

(١) المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٣ : ١٦ (ج) .

حماة وحمص حتى إذا كانت سنة ١١٨٩ هـ ، اراد حاكم حمص وقتئذ عبد الرحيم بك العظم ، ان يذهب الى عرب الموالي ، فذهب معه عبد الرزاق ، لأنه حاكم قلعة تلبيسة ، ومعهما شرذمة من الجند ، فوقعت بينهما وبين العرب حرب ، فأخذتهم العرب ، وسلبتهم حتى ثيابهم ، ثم جاء بدوي فطعن المترجم برمح في رقبته ، فقتله ، واسروا حاكم حمص ، فجاء أهل قرية هناك ، فحملوا المترجم الى حمص ، وذلك في اليوم الحادي والعشرين من ربيع الثاني سنة ١١٨٩ هـ ، ودفن في تربة بني الجندي في حمص، المقابلة لجامع خالد بن الوليد .

أما الحكومة فقد استصفت أمواله ، وباعت كتبه وأثاث بيته ، ثم عينت مكانه مسعود بك بن سعيد باشا الصدر ، فلم يتمكن من ضبطها ، ثم وجهت لأولاد المترجم فجاؤا الى دمشق ، وفرغوها لأخيه (١) ، فأصبح حاكماً للقلعة .

ثم قام عثمان ابن المترجم بأعمال ابيه ، فعزل ، واستبدلته الحكومة برجل من اهل حمص من بني الجندلي ، فأغار عثمان بخيله ورجله ، وجماعته من جند الحكومة على اعدائه ، فثأر لنفسه ، ثم افتتح حمص عنوة سنة ١٢١٦ هـ ، بعد أن حاصرها ، وقد ذكر ذلك ابن عمه الشيخ امين ، الشاعر المشهور ، بقصيدة غراء ، يقول في مطلعها :

اللّيثُ يُعرَفُ بَأْسُهُ وَثَبَاتُهُ إنْ أَبطَأَتْ أَو أَسْرَعَتْ وَثَبَاتُهُ

---

(١) هكذا جاء في سلك الدرر ولعل الأصل فوجهت الى ابن المترجم ، وفرغتها له ، لأنه لم يكن له من الأولاد الذكور ، غير ابن وأخته ، وهو عثمان (ج) .

وفيها يقول بعد أن سرد أبياتاً محكمة من الحكمة :

وَزِنِ الرِّجَالَ فإِنَّ في أَفْرَادِهَا ... مَنْ لا تُزَانُ بأَلْف ذات ذَاتُهُ
إن الزّمانَ إذَا خلاَ عَنْ سَيّدٍ ... لَمْ تُخْشَ في أَبنائِهِ سَطَوَاتُهُ
وَسَمِيُّ ذي النُّورَين سَيّدِهِ الذي ... في النَّاس لا تخفَى عَلَيْكَ سِمَاتُهُ
يَا خَاطِبَ العَلْيَاءِ ضَلَّ بِكَ السُّرَى ... أقْصِرْ حِبَالَ رَجَاكَ فهي فَتَاتُهُ

. . .

لا تُطْمِعَنَّكَ فِيهِ كَثْرَةُ صَفْحِهِ ... عَنْ آلِ حِمْص فَفِيهِمُ عصَبَاتُهُ
لَمَّا عَلَيْهِ بَغَتْ بِهِ سُفَهَاؤُهَا ... والبَغْيُ أقرَبُ مَاتَرَى آفَاتُهُ
واسْتَبْدَلُوهُ بِجَنْدَلٍ مِنْ بَعْدِ مَا ... قَامَتْ بِهِمْ نَفَقَاتُهُ وَصِلاَتُهُ
أَفضَى رَوَاحِلَهُ إلى وَادِي الحِمَى ... فاسْتَقْبَلَتْهُ كُمَاتُهُ وَحُمَاتُهُ
مِنْ بَعْدِ ذاكَ سَرَى لِمَعْهَدِ جِلَّقٍ ... فتَهَلَّلَتْ فَرَحاً بِهِ وَجَنَاتُهُ

. . .

وَتحرّكَتْ هِمَمُ الوَزير كَمَا جَرَتْ ... في مِثْلِهَا مَعَ مَنْ بَغَى عَادَاتُهُ
فَتَجَهَّزَتْ لِقِتَالِهِمْ بِعَسَاكِرٍ ... حَجَبَتْ سَنَا شَمْسِ الضُحى رَايَاتُهُ

. . .

حَتَّى ارْتَمَتْ حِمْصٌ بنارِ حِصَارِهِ ... واسْتَمْطَرَتْهَا بالرَّصاصِ رُمَاتُهُ
وَهُناكَ للشَّهْبَاءِ وَلَّى جَنْدَلٌ ... يَعْدُو وَوَلّتْ خَلْفَهُ خذلاَتُهُ

فَسَلِ الكَئيبَ بِحَيِّ حِمْصٍ إذْ غَدَتْ
تَرْثِي لأَحْياءٍ بِهِ أَمْواتُهُ
وَعَلى يَدَيْهِ مِنَ الإِلَهِ لَقَدْ جَرَى
فَتْحٌ مُبِينٌ أَرَّخَتْ خَيْراتُهُ

سنة ١٢١٦ هـ.

ولعبد الرزاق شعر كثير ، وكان مولعا بالتشطير فقد شطر قصيدة عمر بن الفارض التي أولها :

قَلْبِي يُحَدِّثُني بأنَّكَ مُتْلِفي
رُوحِي فِداكَ عَرَفْتَ أمْ لَمْ تَعْرِفِ[١]

وشطّر قصيدة كعب بن زهير التي اولها :

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ
مُتَيَّمٌ إثْرَهَا لَمْ يُفْدَ مَكْبُولُ[٢]

وله مساجلة مع الشيخ محمد سعيد السُّوَيْدي البغدادي ، والشيخ عثمان البصير المعري ، ثم الحمصي ، وقد ذكر ذلك كله المرادي [٣] .

---

(١) ابن الفارض : الديوان ص ٦٥ .
(٢) الحسن بن الحسين السكري : شرح ديوان كعب بن زهير ص ٦ .
(٣) المرادي : سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ٣ : ١١ (ج) .

وقد ولد لعبد الرزاق عثمان كما تقدم ، وولد لعثمان حسين ، ومحمد .

أما حسين فقد ولد له اربعة بنين : عبد الرحمن ، وعبد القادر ، وعبد الله ، وعبد الرزاق ، ونائلة وهي جدتي أم والدي .

وولد لعبد الرحمن حافظ ، وصالح ، وحسين ، ونجيب .

وولد لحافظ محمد علي ، وعبد الرحمن ، وراغب ، ومحيي الدين ، واحمد شكري ، ونورس .

وولد لمحمد علي ، توفيق ، وعبد الفتاح ، وعبد العزيز ، وأبو الهدى .

وولد لعبد الرحمن ، هاشم ، وحيدر ، وعبد النافع .

وولد لراغب ، رجاء الدين ، وسراج الدين .

وولد لمحيي الدين ، نبيه ، وحاتم .

وولد لنورس ، حافظ ، ورامي .

وأما صالح فمات عقيما ، وولد لحسين ، رشيد ، وهذا ولد له حسين .

وولد لنجيب ، عبد السلام ، وماجد .

وأما عبد القادر ، فولد له أسعد ، وولد لأسعد ابراهيم ، وعبد الجبار ، وعبد القادر .

وأما عبد الله بن الحسين فقد ولي إمارة حمص ، ومدحه الشيخ أمين الجندي بقصيدة يقول فيها : -

والصبح أنوارُه بالبشرِ ساطعةٌ ... كأنّها وجهُ عبد الله إذ مُدِحا

نجلُ الحسينِ الذي قد تمّ سؤددُه ... من جدِّهِ عابدِ الرّزاقِ واتّضحا

إلى شريفٍ رحيبِ الصّدر يقظته ... من بالنّوالِ على أقرانِه رَجحَا

الى ان قال :

جاءت تهنّئك عنّي بالإمارة في حمص وتقصد بحراً بالنّدى طفحا

وولد لعبد الله هذا شريف ، وهذا ولد له عبد الله ، وعبد الكريم ، فعبد الله مات ، وعبد الكريم ولد له محمد ، واحمد ، وعز الدين ، وعبد الجليل .

واما عبد الرزاق فولد له رضا ، وحسني ، وعبدالهادي .

وولد لرضا ، عبد الرزاق ، وزهير ، وطارق .

وولد لحسني قحطان

وولد لقحطان ، المعتز بالله .

واما محمد بن عثمان بن عبد الرزاق ؛ فقد رثاه الشيخ أمين بأبيات أشار فيها الى ماأصابه في حوران وأربد[1] والنجاة[2] مطلعها :

بمحمّدٍ يرجو النّجاةَ محمدا السَّيدُ الجنديُّ الأبرُّ الفاضلُ

وقد ولد له سليمان ، ويوسف .

أما يوسف فقد ولد سنة ١٢٤٥ هـ وأرخه الشيخ أمين بقصيدة آخرها :

بل وما بالهناءِ والعزِّ وافى لك أرّخ غلامُ سعدٍ يحبُّ

وولد لهعثمان ، وهذا ولد له محمد ، وطاهر ، وعبدالحميد ، وعبدالمجيد ، وعبد الستار ، وعبد الحسيب ، وعبد الحليم ، وعبد الباقي .

وأما سليمان فانه ولد له مصطفى ، ومحمد ومحمود ، وسعيد ، وعارف ، وفياض .

---

(١) انظر معجم البلدان لياقوت ١ : ١٨٤

(٢) انظر معجم البلدان لياقوت ٤ : ٣٥٠

وولد لمصطفى ولد اسمه أديب ، وولد لأديب ولد اسمه مصطفى ، وولد لمحمود ، صبحي ، وبدوي ، ولبدري محمود ، وولد لمحمد ابو الخير ، وسليمان ولطفي ، وصادق ، وعزة ، وجودة ، ورفعة ، وأدهم ، وخالد .

وولد لسعيد ، منير ، ووصفي ، وناظم ، وعمر ، وابوالسعود ، وابوالنصر .

وولد لناظم ، غسان ، ولأبي النصر ، وليد

وولد لعارف ، صبري .

وولد لفياض ، علاء الدين ، ورسمي ، وزكريا ، وعبد الكافي .

وولد لأبي الخير [1] بهجة ، وموفق ، وعبد الغفار ، وولد لسليمان : رفيق ، وجميل .

وولد لموفق ، فريد . ولعبد الغفار ، ابو الخير .

وولد للطفي ، نسيب ، ومنذر ، وزيد ومأمون .

وولد لعزة ، محمد ، ومجاهد .

وولد لرفعة ، عدنان .

وولد لأدهم ، عمر .

وأما خالد بن محمد اخو عبد الرزاق ، فقد ولد له اربعة أولاد : الأول الشيخ امين الشاعر ، المشهور بجودة شعره ، وغزارة معرفته بالموسيقى وعلمه ، توفي سنة ١٢٥٧ هـ ، وله ديوان مطبوع ، طافح بالقصائد الجيدة ، في اغراض متعددة ، وفيه كثير من القدود ، والاعاريض . والموشحات ، والمواليا ، ونحوها ، وهو لم يستوعب شعره كله [2] وقد رثاه كثير من الشعراء ، منهم عم أبي امين الجندي مفتي المعرة ، ودمشق .

---

(١) توفي ابو الخير سنة ١٣٥٨ هـ (ج)

(٢) وقد تولى طبعه رجل من العامة ولذلك جاء طافحاً بالأغلاط والتحريف .

وولد للشيخ أمين محمد ، وهذا ولد له ستة : وهم سعد ، وسعيد ،وعبد الغني ، وكامل ، وأمين ، واسماعيل .

أما سعد فولد له محمد ، ونوري .

وأما سعيد فولد له عادل ، والسائح .

وأما عبد الغني فكان شاعراً مجيداً ، وولد له أمين .

وأما أمين بن محمد فولد له محمد علي ، ورضا .

ومحمد علي ولد له محمد ، وماهر .

الثاني من اولاد خالد بن محمد ، سليم ، وهذا ولد له خالد ، ومحمد ، ومصطفى .

وولد لمحمد هاشم ،وسليم،وابوالنصر،وزهري ،وعبد الواحد،وابو الهدى .

وولد لمصطفى ، عادل ، وعبد الغفار ، ومحمد .

الثالث من اولاد خالد بن محمد حسن ، وهذا ولد له ولدان :

محمود ، ونجيب ، أما محمود فقد ولد له محمد وحسن ، وولد لحسن محمود وولد لمحمود حسن وعدنان .

واما نجيب فقد ولد له حسن ، وولد لحسن نجيب ، وشفيق ، ومحمد

الرابع من اولاد خالد بن محمد ، وهذا ولد له نعمان ، ومحمد .

اما نعمان فولد له خالد ، وولد لخالد نعمان ، وعبد الوحد ، وولد لنعمان خالد ، وغالب ، وبدر ، ونائف .

واما محمد بن محمد بن خالد ، فقد ولد له انيس ، وصفا ، ومحمد ، وولد لأنيس ، فيصل ، وزيد ، وولد لصفا عبد الجواد .

ولا تزال هذه الأعقاب في حمص الى هذا العهد .

اقرباؤنا في حماة :

ذكرنا فيما سبق أن محمد الجندي ، صاحب هـذا اللقب ، وجد هذا البيت ، وولد له حسن ، وهو أول من هاجر الى المعرة ، وله اولاد .

منهم : عبد الفتاح ، وقد ولد لهذا عبد الغني الملقب بغنوم ، ومات هذا عقيما في دمشق سنة ١٢١٨هـ .

وولد له محمد ، وهذا هاجر الى حماة ،ومات في دمشق سنة ١٢٢٠ هـ .

اما محمد بن عبد الفتاح ، فله ولدان : احدهما محمد ، والثاني حسن .

أما محمد بن محمد المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ فقد ولد له عيسى ، وهذا ولد له حمدو ، وأحمد ، ومحمود ،وعبد القادر ، وعبد الكريم .

وولد لأحمد عبد السلام ، وعبد الرحمن ، وعبد المنعم ، وولد لمحمود عبد الغني .

وولد لعبد القادر ، مهدي ، ومأمون ، والرشيد ، والمعتصم ، وولد لعبد الكريم نزار ، وياسر ، ووليد ، وبسام .

وأما حسن بن محمد فقد توفي سنة ١٢٨٥هـ ، وولد له عبد القادر ، ومحمد .

وولد لعبد القادر المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ ، محمد ، وعبد الرزاق .

وولد لمحمد هذا المتوفى سنة ١٣٥٨ هـ عبد القادر ، وبشير ، وابراهيم ، وهشام .

وأما محمد بن حسن الثاني فقد توفي سنة ١٣٠٩ هـ ، واعقب حسنا ، وحسينا ، وعبد الله ، وعبد الفتاح .

وتوفي حسن الثالث ، وقد أعقب نجيبا ، ورائفا ، وسالما ، وتوفيقا ، وشريفا ، وكاملا .

وأما عبد الله فقد أعقب عبد الغني .

وأما عبد الفتاح فقد اعقب محمدا ، وعبد الحميد .

ولا يزال هذا الفرع في حماة الى هذا العهد ، وهم يعرفون ببني الشيخ فتوح ، أو بالفتوحي الجندي .

أقرباؤنا في حلب :

ومن أولاد حسن بن محمد الجندي الكبير ، عبد الرحمن(١) ، وهذا أعقب ولدين احدهما : اسحق ، والثاني محمد ، وهذا سكن حلب ، وولد له ولدان : احدهما ياسين ، والثاني عبد القادر .

أما ياسين فقد أعقب محمدا ، وهو أعقب عبد الله ، وهو أعقب محمدا المتوفى نحو سنة ١٣١٢ هـ عقيما بالمعرة ، وبه انقرض هذا الفرع .

وأما عبدالقادر فقد أعقب أحمد ، وهو أعقب عبد القادر ، وهو أعقب كاملا ، وهذا كأبيه وجده مقيم في حلب ، ثم رحل الى الآستانة ، لعمل تجاري ، وهو البقية الباقية من هذا الفرع ، وقد توفي فيها سنة ١٣٦٥ هـ .

أقرباؤنا في المعرة ، وهم أصل هذه الشجرة :

قلنا : ان لعبد الرحمن بن حسن بن محمد الجندي الكبير ، ولدين أحدهما : محمد جد الفرع الحلبي المتقدم ذكره ، والثاني اسحق ، وهو جد الجنديين في المعرة ، ودمشق ، وقد قدمنا ترجمته ، وقد ولد له ثلاثة بنين : الاول حسين ، وقد توفي في المعرة سنة ١١٩٨ هـ ، والثاني عبد الرحمن ، والثالث عبد الوهاب .

---

(١) قدمنا في ترجمة اسحق انه ابن عبد الرحمن ابن الشيخ محمد (ج) فراجعه في تاريخ المعرة للجندي ٢ : ٢٥١ .

أما عبد الرحمن فقد ولد له مصطفى ، وهذا ولد له ثلاثة بنين : محمد ، وعبد الغني ، وأحمد .

اما محمد فقد ولد له أمين ، وهذا ولد له محمد ، ومصطفى ، وطاهر ، وقد ماتوا جميعا ، وانقرض هذا الفرع ، وكان آخرهم موتا قبيل سنة ١٣١٥هـ

واما عبد الغني ويقال له : الشيخ غنوم ، فقد ولد له هاشم ، وفارس ، وعبد الله ، وعبد القادر ، ومصطفى ، وقد ماتوا جميعا .

وولد لفارس سعيد .

وولد لعبد الله عارف ، واحمد .

واما مصطفى فانه هاجر الى طرابلس ، واقام فيها ، وله فيها ذرية ، منهم : بشير ، وزكريا ، ويحيى .

واما أحمد بن عبد الرحمن فقد كان ذا نسك وتقوى ، من أكابر شيوخ الطريقة الرفاعية ، وقد ذكره الشيخ الرواس ، وابو الهدى افندي الصيادي في مؤلفاتها كثيرا ، وقد توفي في المعرة سنة ١٢٧٨ هـ. وقد ولد له مصطفى ، وهذا درج على طريقة والده ، وتوفي في المعرة سنة ١٣١٠ هـ. وولد له احمد وخير الدين (١) ، وعبده ، ومحمد .

أما أحمد فقد ولد له مصطفى ، وعبد الرزاق ، وحسن .

واما خير الدين فقد ولد له سعدي ، وكامل ، ومجيب ، ومات سعدي نحو سنة ١٣٣٤ هـ في حياة ابيه ، واعقب فوزي .

واما عبدو فولد له محمود ، واما محمد فقد ولد له لطفي .

---

(١) توفي سنة ١٣٥٨ هـ (ج) .

ولا يزالون الى هذا اليوم من شيوخ الطريقة الرفاعية، يقيمون الاذكار على منهاج اهلها ، وقد توفي جد هذا الفرع عبد الرحمن في حياة ابيه اسحق ، فكفل حفدته المذكورين ، ولذلك يقال لهم : اولاد الشيخ اسحق، والثالث من اولاد إسحق عبد الوهاب ، وهو جد جدي ، وستأتي ترجمته ، وقد ولد له ولدان : احمد ، ومحمد .

اما احمد فقد ولد في المعرة سنة ١٢١٦ ﻫ ، وهاجر الى حلب سنة ١٢٤٧ ﻫ ، واشتغل بتحصيل العلم على الشيخ محمود المرعشي ، في المدرسة الرضائية ، ثم واظب على الشيخ عبد الرحمن المدرس ، ثم عاد الى المعرة سنة ١٢٦٤ ﻫ ، وتوفي فيها بعد تسعة اشهر .

وقد ولد له صالح ، واسماعيل ، وفاطمة ، وهذه تزوجها جدي سليم.

اما صالح فستأتي ترجمته وقد ولد له ثلاثة بنين ، وبنتان : فالبنون ، أحمد ، وسعيد ، وعبد الرحمن ، اما احمد فقد ولد في المعرة سنة ١٢٦٨ ﻫ ، ونشأ في حجر ابيه نشأة صالحة ، وولي الافتاء في المعرة سنة ١٣١٠ ﻫ بعد ابيه ، وتوفي في مدينة حمص سنة ١٣٢٢ ﻫ ، ودفن في مقبرة بني الجندي فيها ، المقابلة مقام سيدنا خالد بن الوليد ، وكان قاصدا زيارتنا في دمشق ، وكان رحمه الله دمث الاخلاق ، لين الجانب ، كريم اليد ، وكان له مواقف في ايام القحط في المعرة ، لاينكرها عليه احد ، وقد نال من الحكومة وساماً عثمانيا ، وقد ولد له سعدي ، واسعد، وحسين .

اما سعدي فقد ولد في المعرة سنة ١٢٨٨ ﻫ ، وطلب العلم فيها ، وولي وظائف كثيرة ، ثم ولي الافتاء في المعرة بعد ابيه ،الى ان توفي سنة ١٣٣٦ﻫ،

وكان وسيما ، جميل الهيئة ، لطيف الحـــديث ، حسن المفاكهة ، وعليه رتبة فراشة الحرم سنة ١٣٣٢ هـ ، ومنحته الدولة الوسام المجيدي العثماني ، وقد ولد له خمسة بنين: توفيق، وعارف ، وحسيب ، وبديع، والمعتصم ، وولد لتوفيق سعدي ، ولعارف هشام ، وفاروق ، وفرج ، ولبديع فاتح .

وأما أسعد فقد ولد في المعرة نحو سنة ١٣٠٢ هـ ، ونشأ في حجر والده ، ثم ولي الافتاء في المعرة بعد أخيه .

وقد ولد له نزار ، وبدر ، ومأمون ، وعبد الاله ، ونجاح ، وجمال ، ووليد ، وسمير ،وتوفي سنة ١٣٦٦ هـ .

وولد لنزار ، أسعد ، وعزام .

وأما حسين فقد ولد في المعرة نحو سنة ١٣٠٦ هـ ، وولد له احمد سنة ١٣٣٠ هـ ، وناصر نحو سنة ١٣٣٩ هـ . وولد لأحمد ، نجاتي .

وأما سعيد بن صالح فقد ولد في المعرة سنة ١٢٧١ هـ ، وطلب العلم على جماعة من شيوخها ، وقلد وظائف كثيرة في المحكمة البدائية والشرعية ، في عهد الحكومة التركية والسورية ، وتوفي في المعرة سنة ١٣٣٧ هـ .

وقد أعقب أربعة بنين ، واربع بنات ، منهن زوجتي صالحة .

أما البنون فهم حسن ، وبهاء الدين ، وعزة ، ومصطفى .

أما حسن فقد ولد في المعرة سنة ١٣٠٦ هـ ، وولي وظائف متعددة فيها ، في المحكمة والمالية ، وآخرها كان محاسباً في املاك الدولة في حلب ، ثم أحيل على التقاعد سنة ١٩٣٣ م ، وقد ولد له خمسة أولاد ذكور ، هم : سامي ، وهذا توفي سنة ١٣٥٧ هـ ، ومطيع ، وسعيد ، وعبد الحليم ، وعبد المعين ، ولؤي ،

وتوفي في حلب في ٢٢ من جمـــادى الاخرة سنة ١٣٧٢هـ الموافق ٧ آذار سنة ١٩٥٢م .

وأما بهاء الدين فقد ولد في المعرة سنــة ١٣١١ هـ ، وولي في المعرة وغيرها وظائف كثيرة ، منها رآسة الكتاب في المحكمة الشرعية في المعرة، وانطاكية ، ثم في حلب . وله من البنين : رشدي ، وصلاح الدين ، وساطع، وحسان ، وبسام ، وتوفي سنة ١٣٦١ هـ في حلب ، ونقل جثمانه الى المعرة .

وأما عزة فقد ولد في المعرة نحو سنة ١٣١٦ هـ ، وتوفي فيها شـــابا سنة ١٣٤٦ هـ ، ولم يعقب سوى ابنتين .

وأما مصطفى فقد ولد في المعرة سنة ١٣٢٠ هـ ، وولي فيها وظائف ، ثم عين في محكمة الاستئناف في حلب ، وله من البنين : غسان ، ورضوان وصفوان ، ووضاح .

وأما عبد الرحمن بن صالح فقد ولد في المعرة سنة ١٢٨٩ هـ ، وتزوج بشقيقتي الكبرى فاطمة ، وولد له منها ، فضل الله سنة ١٣٢٥ هـ ، وشكري في سنة ١٣٣١ هـ ، وزكريا في سنـــة ١٣٣٨ هـ ، فكلهم ولد في المعرة ، وقد هاجروا الى دمشق ، ثم عادوا الى المعرة .

وأما اسماعيل بن أحمد فقـــد ولد في المعرة سنة ١٢٤٥ هـ وتوفي فيها سنة ١٢٨٦ هـ ، وكان حسن الخط ، وولد له راغب ، وهذا توفي سنة ١٣٣٦هـ، وأنجب نوري المولود سنـــة ١٣٠٦ هـ ، وقد توفي نوري سنة ١٣٦٣ هـ ، [illegible]

واما محمد بن عبد الوهاب فستأتي ترجمته ، وقد ولد له ولدان : أحدهما

أمين، مفتي المعرة ودمشق، وقد تقدمت ترجمته(١) ، والثاني سليم ، وهو جدي وستأتي ترجمته .

اما امين فقد ولد له اولاد كثيرة منهم : زكي ولد سنة ١٢٥٩ هـ ، وتوفي سنة١٢٨٦ هـ ، ومنهم كمال المولود سنة١٢٦٢ هـ ، والمتوفى سنة ١٢٨١ هـ، ومنهم مختار ، وحسن ، وحسين ، وغيرهم ، ولم يعقب احد منهم الا ولده زكي،فانه ولد له امين سنة ١٢٨٢ هـ ، وهذامات عقيما سنة ١٣١٩ هـ وبه انقرض هذا الفرع كما تقدم ، وهو الذي مدحه الشيخ محمد الهلالي بقصيدة غراء ، أرخ فيها وفاته سنة ١٣٠٥ هـ،بقوله :

حبذا سعد به كان القران

خلافالمن توهم غير ذلك .

واما سليم جدي فستأتي ترجمته ، وقد تزوج ثلاث نساء : احداها مريم بنت الشيخ حسين الخطيب من كَفَرْ نَبُل ، ولم يعش لها من الاولاد الا نائلة ، وقد تزوجها ابن عمه صالح بن احمد ، وولدله منها بنت اسمها فاطمة ، ثانيتها فاطمة بنت عمه احمد السابق ذكرها،وقد ولد له منهاولد اسمه ابو السعود سنة ١٢٧٢ هـ ، وتوفي صغيرا .

وثالثتها نائلة بنت حسين بن عثمان بن عبد الرزاق الجندي الحمصي ، وولد له منها والدي محمد تقي الدين سنة ١٢٦٩هـ وتوفي سنة ١٣٣٢ هـ في دمشق كما يأتي في ترجمته .

وقد تزوج ابنة عمه امين،وولد له منها ولد ، سماه شفيقاً سنة ١٢٩١هـ، وقد أرخ ولادته عبد الغني الجندي الحمصي بقوله : من آخر قصيدة :

يا حَبَّذَا ناداكَ تاريخٌ حَلَا أبشِرْ باقبالِ الشفيقِ محمدِ

ثم توفي هو ووالدته ، وتزوج بعدها والدتي نظيرة بنت شريف بن

(١) الجندي : تاريخ معرة النعمان ٢ : ٢٦٨ - ٢٩١

محمد اليوسفي المعري، وولد له ثلاثة بنين: انا اكبرهم سنا ، واخي امين ، واخي مصطفى ، وخمس بنات : فاطمة ، ونائلة ، وأمينة ، وجميلة ، ولطفية .

اما انا فقد ولدت في المعرة في الليلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان سنة ١٢٩٨ ه، ثم هاجرت مع والدي الى دمشق سنة ١٣١٩ ه ، وفيها تزوجت صالحة بنت سعيد بن صالح بن عبد الوهاب ، وهو الجد الجامع بيني وبينها . في سنة ١٣٢٤ ه ، واولادي كلهم منها، وهم : محمد نجم الدين المولود سنة ١٣٢٦ه، ومحمد تاج الدين المولود في سنة ١٣٣١ ه، ومحمد ضياء الدين المولود سنة ١٣٣٤ه، ومحمد بدر الدين المولود سنة ١٣٣٩ ه ، ومحمد شمس الدين المولود سنة ١٣٤١ ه ، وحياة المولودة سنة ١٣٤٣ ه ، وكلهم مولودون في دمشق ، إلا ضياء الدين. فانه ولد في المعرة .

وقد تزوج نجم الدين أمينة بنت حسيب الكيالي ، من اهل يافا المقيم في دمشق سنة ١٣٥٧ ه ، في شهر جمادى الاولى ، وولد له ولد ، سماه هيثما في ٢٩ شعبان سنة ١٣٥٨ ه ، وتوفي في ٢٧ محرم سنة ١٣٦٠ ه ، وولد له ولد آخر اسمه نبيل في مدينة حمص في ١٨ مايس سنة ١٩٤١ م ، وولد له عزيز سنة ١٣٦٨ ه ،في ٦ آب سنة ١٩٤٩ م ، وعاصم في سنة ١٣٧٠ ه ،في ٢٣ مايس سنة ١٩٥١ م، وتزوج تاج الدين نعمة بنت خليل القوتلي ، من أهل دمشق في ليلة الاثنين ليلة ٢٦ شعبان سنه ١٣٦١ ه ، وولدت له بنت سماها طرفة في ٢٢ رمضان سنة ١٣٦٢ هفي ٢٦ ايلول سنة ١٩٤٣ م ، وولد له ولد سماه أسامة سنة ١٣٦٥ ه ،في ١٣ آذار سنة ١٩٤٥ م .

وتزوج ضياء الدين نجاح بنت زكي التميمي ، وولد له : معن في الساعة ١٢،٤٥ بعد نصف ليلة الجمعة في ٢٦ رجب سنة ١٣٧٢ هفي ١٠ نيسان سنة ١٩٥٣ م.

وتزوج بدر الدين رجاء بنت عدل العسلي .

وأما أخي أمين فقد ولد في المعرة سنة ١٣٠١ هـ وهاجر مع والده الى دمشق ، وولد له عصام الدين نحو سنة ١٣٢٢ هـ ، ثم توفي امين في دمشق سنة ١٣٤٦ هـ ، وتوفي ابنه فيها سنة ١٣٤٧ هـ عقيماً ، وبه انقرض هذا الفرع .

واما أخي مصطفى فقد ولد في المعرة سنة ١٣١٨هـ ، وهاجر الى دمشق مع والده ، ودخل مدرسة التجهيز ، ثم الطب ، وخرج منها طبيباً .

وقد ولد له محمد منذر سنة ١٣٤١ هـ ، وزهير سنة ١٣٤٣ هـ ، وكلاهما ولد في دمشق ، ودلال ، وسهيل ، وزياد في مدينة حمص . وقد توفي مصطفى سنة ١٣٦٦ هـ في دمشق ، وتوفي زهير في دمشق سنة ١٣٦٨ هـ .

وقد أطلت الكلام في هذه الاسرة ، لا لأتبجح بذكر رجالها ، وأقول ماقاله الفرزدق لجرير :

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ ... إِذَا جَمَعَتْنَا يَاجَرِيرُ المَجَامِعُ[١]

وإنما رأيت فريقاً من أبنائها ، أقصاهم الاغتراب عن ديارهم عن معرفة أقربائهم ، وكاد طول العهد يقطع كل صلة وآصرة بينهم ، وبين ابناء عمهم ، ورأيت كثيراً ممن ينتسب الى الجندي في البلاد الشامية ، وغيرها ، يدخل نفسه في عداد ابنائها ، وليس منهم في شيء ، وكثيراً من ابنائها من يدخل في

(١) عبد الله الصاوي : شرح ديوان الفرزدق ٢ : ٥١٧

نسبة من ليس منه ، ورأيت كثيراً من اقربائنا من يجهل اتصاله ببني عمــه ، لكثرة الاسماء المتشابهة في هذه الاسرة في العصر الواحد .

فلخصت ماذكرته هنا ، من صور النسب عندنا وعند اقربائنا ، في المعرة ، وحماة ، وحمص ، وغيرها ، واضفت الى ذلك ماعثرت عليه في الكتب ، والحجج ، والفرمانات ، والاوامر ، والقبور وغيرها ، وجعلت للنسب شجرة يتبين كل فرع منها في موضعه ، ليسهل الحاق كل فرع باصله ، ومعرفة من كان من هذه الشجرة من غيرها ، وان كان هذا العمل خارجا عن موضوع هــذا الكتاب من بعض الوجوه .

ولست اعتقد اني أحطته بجميع افراد هذه الاسرة في جميع الأصقاع ، فان كثيرا من الناس يعتقدون انهم منهـا ، ولكني اعلم موضـع الصلة بيننا وبينهم ، ومــن هؤلاء جماعـة في الاستانه ، ومصر ، واليمن ، وبيروت ، وصهيون ، وعمان ، ودمشق ، وغيرها ، وان كثيراً من أهل المعرة من هذه الاسرة لم اعرف اتصالهم بنا ، لأنهم مالوا منذ زمن بعيد ، والحوادث التي انتابت المعرة ، والكوارث التي أصابت هذه الاسرة ، افقدتنا كثيراً من الوثائق والانساب والحجج والفرمانات وغيرها ، بما لو اطلعنا عليــه لما جهلنا أحداً من ابناء عمنا .

ولكننا وضعنا منهاجاً جامعاً ، لما تفرق من ابناء الاســرة مانعاً من دخول غيرهم فيها ، ليحتذي على مثاله ابناء الجيل الحاضر ، والجيل المستقبل ، كيلا يصيبهم مااصابنا ، وهذه هي الشجرة الجامعة لمن اعرفه ، من الجنديين في الماضي ، والحاضر في دمشق ، وغيرها .

هذه الشجرة ذكرت فيها اسماء من عرفتهم، من ابناء الاسرة الجندية في بلاد الشام وغيرها ، ولم اذكر فيها الا من ثبت لدي اتصاله باحـــد من رجالها ، وهناك عدد كبير ينتسبون الى الجندي في سورية وغيرها ، ولكنني لم اهتد الى معرفـة الجامـع بيننا وبينهم ، والناس امناء على انسابهم ، كما يقال ، ولكن ادخال رجل في اسرة يحتاج الى دليل يؤيـــده ، واليك امثلة من ذلك .

في دمشق ثلاث اسر ينتسبون الى الجندي ، ومنهم من يجعل نسبه الجندي العباسي ، وهؤلاء لم اتمكن من معرفـــة الجد الذي يتصل بنا ، ويجمع بيننا .

وفي بيروت ايضا اسرة تنسب الى الجندي ، وهـؤلاء ايضا لم اعرف موضع الاتصال بهم ، وفي سلمية اسرة تنتسب الى الجندي ماعرفت الجدالجامع بيننا وبينهم .

وفي الحفة : صهيون اسرة تنسب الى الجندي ، وقد كتب لي احدهم ان جدهم حسين باشا الجندي من معرة النعمان ، كان قائدا عسكريا ، فاستوطن صهيون ، وذلك منذ ثلاثمـائة سنة ، وتولى الحكم فيها حتى مات ، فخلفه ابنه مصطفى ، وكان حاكما لمقاطعة صهيون وغيرها ، وخلف أولاداً كثيرة ، وولتهم الحكومة مناصب مختلفة في صهيون وغيرها ، ولهم اعقاب كثيرة يتجاوز عددهم خمسمائة نفس ، ومنهم موظفون في اعمال الحكومة ، ولهم كلمة مطاعة ، وفيهم الفتيا في الحفة . ولكني لم استطـع معرفة حسين باشا ، ولا اتصاله باجدادنا ،

وفي تل كلخ ايضا قوم ينسبون الى الجندي ، ويقولون انهم مـن جندية المعرة .

وفي مصر قوم يعرفون ببني الجندي منهم : عبد الهادي باشا وزير الاوقاف ، وقد حدثني احد اصدقائي ان الباشا اخبره بان جده من سورية ، وهاجر الى مصر منذ قرن ونصف .

وفي عمّان قوم يعرفون ببني الجندي ، ولهم مكانة عالية ، ومناصب رفيعة في حكومة شرقي الاردن .

ورأيت ضابطا في الجيش الفرنسي ، من اهل تونس يقول : إن جده من جندية سورية ، وإنه هاجر الى تونس منذ زمن طويل ، وله اسرة كبيرة في تونس ، وهؤلاء كلهم ، لم اتمكن من معرفة الجد الذي يصلنا بهم .

ابو حمزة الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر التنوخي :

ذكر صاحب الجواهر المضيئة : أنه مات قبل الأربعمائة ، وفي الوفيات انه كان قاضي مَنْبِج .

وكان فقيهاً على مذهب الإمام أبي حنيفة ، راوياً للحديث ناسكاً ، وكان بينه وبين أبي العلاء المعري ، خلة وصداقة ، منذ عهد الصبا ، وقد توفي شاباً ، وهو الذي رثاه أبو العلاء بقصيدته التي يقول فيها :

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَوْحُ بَاكٍ وَلاَ تَرَنُّمُ شَادِ

ويقول :

قَصَدَ الدَّهرُ مِنْ أَبِي حَمْزَةَ الأَوَّ ابِ مَوْلَى حِجىً وَخِدْنَ اقْتِصَادِ
وَفَقِيهاً أَفْكَارُهُ شِدْنَ لِلنُّعْـ ـمَانِ مَا لَمْ يَشِدْهُ شِعْرُ زِيَادِ

وَخطيباً لو قَامَ بَيْنَ وُحوشٍ عَلّمَ الضَّارِيَاتِ بر النقادِ
رَاوِياً للحَديثِ لَمْ يخوج المعْ رُوفُ مِنْ صِدْقِهِ إلَى الإسْنَادِ
أنفقَ العُمْرَ نَاسِكاً يَطْلُبُ العِلْ مَ بِكَشْفٍ عَنْ أَصْلِهِ وانْتِقَادِ

ويقول :

كُنْتَ خِدْنَ الصِّبَا فَلَمَّا أَرادَ الـ بَيْنَ وَافَقْتَ رَأْيَهُ في المُرَادِ
وَخَلَعْتَ الشَّبَابَ غَضّاً فَيَا لَيْـ تَكَ أَبْلَيْتَهُ مَعَ الأَنْدَادِ

وفي تاريخ بغداد : انشدنا القاضي ابو القاسم علي بن المحسن ، قال : انشدنا ابو العلاء المعري لنفسه ، يرثي بعض اقاربه :

غير مجد في ملتي واعتقادي(٢)

وذكر ابياتاً من القصيدة . وهذا يؤيد انها قيلت قبل الاربعمائة ، لأن أبا القاسم اجتمع بأبي العلاء في بغداد ، وذلك سنة ٤٠٠ هـ ، وما قبلها .

ابو عبد الله الحسين بن أحمد بن أبي جعفر الحندوثاني :

تقدم ان حَنْدُوثا قرية من قرى المعرة . وقد ذكر ياقوت (٣) أن الحسين قرأ كتاب الجمهرة لابن دريد على ابن خالويه . وسيأتي له ذكر مع محمد ابن اسماعيل الحندوثاني .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ : ٥٥٢ (ج)
(٢) والقصيدة طويلة أوردها الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٤ : ٢٤٠ ، ٢٤١ .
(٣) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٣٤٧

الحسين بن عبد الله بن أبي حصينة المعري :

الظاهر انه اخو الامير ابي الفتح الحسن بن أبي حصينة الذي تقدم ذكره، وقد كان الحسين شاعرا فاضلا، قدم دمشق، وحضر وفاة القاضي ابي يعلى حمزة بن الحسين بن العباس الحسيني، فرثاه بقصيدة منها :

هَوى الشَّرَفُ العَالي بموْتِ أَبي يَعْلَى
وَلاَ غَرْوَ إِنْ جَلَّتْ رَزِيَّةُ مَنْ جَلاّ
سَيَصْلَى بِنَار الحُزْنِ مَنْ كَانَ آمناً
بِهِ إِنَّهُ في الحشْرِ بالنَّار لا يَصْلَى
تَحلَّتْ بِهِ الدُّنيَا فحلَّ بِهِ الرَّدَى
فَعَطَّلَهَا مِنْ ذلكَ الحَلْيِ مَنْ حلّى
فَقَدْنَاهُ فَقْـدَ الغَيْثِ أَقْلَعَ وَبلُهُ
عَن الأَرْض لَمَّا أَمَّلَتْ ذلكَ الوَبْلاَ
لَقَدْ فَلَّ مِنْهُ الدَّهرُ حَـدَّ مُهَنَّدٍ
تَركنَا بـهِ في كُلِّ حدٍّ لَهُ فَلاّ
فَلَسْتُ أُبالي بَعْـدَهُ أَيَّ عَاثِرٍ
مِنَ النَّاسِ أَمْلَى اللهُ مُدَّتَهُ أَمْ لاَ

تَقِلُّ دُمُوعي والهمومُ كَثيرَةٌ
كَذاكَ دُخانُ النارِ إن كَثُرَتْ قَلاَّ
وآنفُ أَنْ أَبكي عَلَيْهِ بِعَبْرةٍ
إذَا لَمْ يكنْ غَرْباً مِنَ الدَّمعِ أوسَجْلاَ

والقصيدة طويلة ، وكلها من هذا النمط ، وهو شعر عُلوي ، يدل على أن صاحبه ممن ضرب بسهم وافر من الشعر والأدب (١) .

القاضي أبو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي الحصين المعري :

كان رحمه الله من الشعراء المبرزين ، والعلماء الأعلام ، ومن شعره هذه القصيدة التي رثى بها مُقَلَّد بن مُنقذ الكناني الملقب بمخلص الدولة والد ملوك شَيْزَر المتوفى سنة ٤٣٥ هـ ، وهي :

أَلاَ كُلُّ حيٍّ مُقْصدَاتٌ مَقَاتِلُهْ ... وَآجِلُ مايُخشَى مِنَ الدَّهرِ عَاجِلُهْ
وَهَلْ يَفرحُ الناجِي السَّلِيمُ وَهَذِهِ ... خيولُ الرَّدَى قُدَّامَهُ وَحَبَائِلُهْ
لَعَمْرُ الفتَى إنَّ السَّلامَةَ سُلَّمٌ ... إلى الحَيْنِ والمغرورُ بالعَيْشِ آمِلُهْ

(١) تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر ٤ : ٣٠٥ ، وفي خطط الشام لمحمد كرد علي ٣ : ٣٤ : من شعراء القرن الرابع الحسين بن عبد الله بن حصينة المعري المتوفى سنة ٣٢٧هـ فتأمل (ج) .

فيسلَبُ أثوابَ الحَياةِ معَارهَا ويقضى غريمَ الدين مَنْ هُوَ مَاطِلُهْ
مَضَى قيْصَرٌ لمْ تغنِ عَنْهُ قُصورُهُ وَجُنْدِلَ كِسْرَى مَا حَمَتْهُ جَنادِلَه[1]
وَمَا صَدَّ هلْكاً عن سليمانَ ملكُهُ وَلاَ منعتْ عَنْهُ أبَاهُ سَرَابِلُهْ
وَلَمْ يَبْقَ إلا مَنْ يَرُوحُ ويَغْتَدِي عَلَى سَفَرٍ ينأى عَنِ الأَهْلِ قافِلَهْ
وَمَا نَفسُ الإنسانِ إلاَّ خُزَامَة بِأيْدِي المنايَا والليالي مَرَاحِلُهْ
فهل غالَ بدّاً مخلصَ الدَّوْلَةِ الرَّدَى وَهَلْ تنزوِي عَمَّنْ سِوَاهُ غَوَائِلُهْ
ولكنَّهُ حَوْضُ الحِمَامِ فَفَارِطٌ إليهِ وتالٍ مُسْرِعاتٌ رَوَاحِلُهْ
لَقَدْ دَفَنَ الأقوامُ أَرْوَعَ لَمْ تَكُنْ بمدْفُونةٍ طولَ الزَّمانِ فَضَائِلُه[2]
فَفيهِ سَحَابٌ يَرْفَعُ المحلَ هدْبُهُ وَبحْرُ نَدَى يَسْتَغْرِقُ البرَّ سَاحِلُهْ
كأَنَّ ابنَ نصْرٍ سَائِراً في سَرِيرِهِ حَيَاءٌ مِنَ الوَسْمِيِّ أقشَعَ هَاطِلُهْ
يَمُرُّ عَلى الوادي فتثْنِي رِمَالُهُ عَلَيْهِ وبالنَّادي فتبكي أرَامِلُهْ
سَرَى نعشُهُ فوقَ الرِّقَابِ وطالَمَا سَرَى جودُهُ فوقَ الرِّكابِ ونائلُهْ
أنَاعِيَهُ إنَّ النفوسَ مَنُوطَةٌ بقولِكَ فانظرْ مَا الذي أنتَ قائِلُهْ

---

(١) في الوفيات بجادله (ج)
(٢) سقى جدثا هالت عليه ترابه اكفهم طل الغمام ووابله هديه (ج)

بِفيكَ الذي لَمْ تدْرِ مَنْ حلّ بالثّرى جَهِلْتَ وَقَدْ يسْتَصْغِرُ المرءَ جَاهِلُهْ
هُوَ السيّدُ المُهْتزُّ للتمِّ بِـــذْرُهُ وللجُـودِ عِطْفَاهُ وللطَّعْنِ عَامِلُهْ
أَفَاضَ عُيونَ الناسِ حتى كَأَنَّمَا عيونُهُمْ مِمَّـــا تَفيضُ أَنَامِلُهْ
فَيَاعَيْنُ سُحّي لاتشحّي بِسَائِلٍ عَلَى مَاجِدٍ لَمْ يَعْرِفِ الشّحَّ سَائِلُهْ
مَتَى سألُوهُ المَالَ تبْـــدو بَنانُهُ وإنْ سألوهُ الضّيمَ تبْـدو عَوَامِلُهْ
وَكَمْ عَادَ مِنْـــهُ بالخسارِ مُقَنَّعٌ وَكَمْ نالَ قانعٌ مايُحَـــاوِلُهْ
لَهُ الغَلَبُ الماضِي[1] عَلَى كُلِّ بَاسِلٍ يُجَالِدُهُ أَوْ كُلِّ خَصْمٍ يُجَـــادِلُهْ
مَجَالِسُهُ فِي رَوْضَـةٍ طَلُّهَا النَّـدَى وَلَكِنَّهُ في المَجْدِ مَاتَ مُسَاجِلُهْ
فَيَاعُمْرَهُ إنِّي قصرتَ وَلَمْ تطُلْ مَنَـــازِلُهُ بلْ كَفُّهُ بَلْ حَمَائِلُهْ
جَرَتْ تَحْتَهُ العَلْيَاءُ مِلءَ فرُوجِهَا إلَى غَايَةٍ طَالَتْ عَلَى مَنْ يُطَـاوِلُهْ
فَمَا مَاتَ حَتَّى نالَ أقْصَى مُرَادَهُ كَمَا يَسْتَسِرُّ البَدْرُ تَمّتْ مَنَازِلُهْ
فَتىً طَالَمَا يَعْتَادُهُ الجَيْشُ عَافِياً فَيُنْزِلُهُ أَوْ عَـــادِياً فَيُنَـازِلُهْ
صَفُوحٌ عَنِ الجَانِي وَصَفْحَةُ سَيْفِهِ إذَا هِيَ لَمْ تَقْتُلْهُ فالسَّيفُ[2] قَاتِلُهْ

(١) القاضي (ج)
(٢) فالصفح (ج)

وَأَدْمَى عسيب الطرف بَعْدَكَ هلبه ... وعَادَته أَنْ يقذفَ الدَّمَ كَاهِلُهْ
فياطَرفَهُ مَا كَانَ عجزكَ حَامِلاً ... أَذى صَارِمٍ لوْ أَنَّ ظهركَ حَامِلُهْ
لَقَدْ كَثُر المَلْبوسُ بَعْدَ مُرَوّعٍ ... جرتْ بِبَيَانِ المشكلاتِ شَواكِلُهْ
إذا ظَنَّ لا يُخطِىء كأَنَّ ظُنُونَهُ ... عَلىَ مَا يُظنُّ النَاسُ عَنْهُ دَلاَئِلُهْ
فَلاَ رَحَلتْ عَنْهُ نوَازِلُ رَحْمَةٍ ... ضُحَاهُ بِهَا مَوْصُولَةٌ وأَصَائِلُهْ
ورَوَّى ثَرَاهُ مَنْهَلُ العَفْوِ فِي غَدٍ ... فَقَدْ رَوَّتِ العَافِينَ أَمسِ مَنَاهِلُهْ
قَضَى اللهُ أَنْ يَرْدَى الأَمِيرُ وَهَذِهِ ... صَوَافِنُهُ مَوْصُولَةٌ (٢) وَنوَاصِلُهْ
وَكُلُّ فَتىً كَالبَرْقِ إِبْرِيقُ غِمْدِهِ ... إِذَا شَامَهُ أَوْ كَالذُّبَابَةِ (٣) ذَابِلُهْ
فَلَيْتَ ظُبَاهُ صَلَّتِ اليَوْمَ خَلْفَهُ ... فظَلَّتْ عَلىَ غَيْرِ الصِّيَامِ صَوَاهِلُهْ
بَنِي مُنْقِذٍ صَبْراً فَإِنَّ مُصَابَكُمْ ... يُصَابُ بِهِ حَافِي الأَنامِ وَنَاعِلُهْ
لَقَدْ حَلَّ حَتَّى كُلُّ وَاجِدِ لَوْعَةٍ ... إِذَا لَجَّ فِيهَا لَيْسَ يُوجَدُ عَاذِلُهْ
إِذَا صَوَّحَتْ أَيدِي الرِّجَالِ فَأَنتُمُ ... بَنِي مُنْقِذٍ رَوْضُ النَدَى وَخَمَائِلُهْ

---

(١) فالصفح (ج)
(٢) موفورة ومناصله (ج)
(٣) كالذبالة (ج)

وَإنْ فَرَّ مِنْ وِزْرِ الزمَانِ مُقرّحٌ   فإنكُمُ أوزَارُهُ وَمَعَاقِلُهْ
وَصاحِبْ عَلَى[1] الصَّبْرِ عنهُ فَمَا غَوَى   مُصَاحِبُ صَبْرٍ عَنْ حَبِيبٍ يُزَامِلُهْ
وَمَا نَامَ حتى قَامَ منْكَ وَرَاءَهُ   أخُو يَقظَانٍ وَافِرُ العزمِ كَامِلُهْ
كَأَنكُمَا تومَانِ في فَلَكِ العُلَى   فطَالِعُهُ هَذَا وَذَلكَ آفِلُهْ
وَمَا كَفَلُوكَ الأمرَ إلاّ لعِلْمِهِمْ   قِيَامَكَ بالأَمْرِ الذي أنت كَافِلُهْ
سَعَيْتَ إلَى نَيْلِ المكَارِمِ سَعْيَهُ   وَلَوْ كُنتَ لا تسْعَى كَفتهُ[2] فَوَاضِلُهْ
وَلَمْ تَرَ أنْ ترقى بِمَا كانَ فَاعِلاً   أجَلْ إنَّمَا المرْفُوعُ بالفِعْلِ فَاعِلُهْ
لَعَمْرُكَ إني في الذي عَنْكَ[3] كُلّه   شريكُ عِنانٍ ناصحُ الودِّ ناهِلُهْ
وَكيفَ خُلُوُّ القلبِ مِنْ ذلكَ الهوَى   وَقَدْ خُلِّدَتْ بينَ الشِّغَافِ[4] دَوَاخِلُهْ[5]

الحواري بن حطان بن المعلى التنوخي :

قال الزبيدي[6] : هو أبو قبيلة بمعرة النعمان ،ومن رجال الدهر ، ومن

---

(١) عل (ج)
(٢) كفتك (ج)
(٣) عن (ج)
(٤) الشغاف (ج)
(٥) وهي مذكورة في وفيات الاعيان لابن خلكان ٢ : ١٥٥ ، واعلام النبلاء للطباخ ٤ : ١٨١ (ج)
(٦) الزبيدي : تاج العروس ٣ : ١٦٤

ولده أبو بشر الحواري بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد الحواري التنوخي عميد المعرة ، ذكره ابن العديم في تاريخ حلب .

خليل بن محمد بن محمد بن محمود صلاح الدين بن ناصر الدين بن شمس الدين ابن نور الدين الحموي، المعروف بابن السابق :

ولد بحماة بعيد الثمانين وسبعمائة تقريباً ، ونشأ بالمعرة ، لأن أباه كان مباشراً بها ، فحفظ القرآن عند الشيخ يوسف الذي ولي قضاءها بعد ، والتنبيه على قاضيها وعالمها المفتي الشمس بن أبي جعفر ، وتدرب في توقيع الانشاء بقريبه الناصري البارزي ، وفي الحساب بالشرف موسى مستوفي حماة ، فبرع فيهما ، وكان من أفراد زمانه ديانة وعقلاً ومروءة وأخلاقاً وعظمة عند الملوك ، وباشر نظر الديوان بحماة ، فكان النواب تحت أمره ، ومكث في كتابة سرها خمساً وعشرين سنة ، واستقر به الظاهر جقمق ، وباشر نظر الجيش في حلب نحو خمسة أشهر ، ثم استعفى ، ورجع الى بلده ، فأقام نحو سنة ، ثم ولاه الظاهر كتابة السر بدمشق سنة ٨٤٤ هـ ، فأقام فيها نحوا من ثلاث عشرة سنة ، وكان يعد من محاسن الدنيا ، لما كان عليه من الحشمة والتواضع والدين ، وما عرف أنه غش مسلماً ، ولا استشاره أحد إلا وأشار عليه بما يشير به على نفسه ، ثم مرض وتخلى عن كتابة السر ، وتوفي سنة ٨٥٩هـ ، ودفن بمقبرة باب الصغير(١) .

العميد أبو يسر خير بن محمد بن علي التنوخي المعري :

ذكره ابن العديم في الانصاف ، وروى عنه أن أبا العلاء ولد سنة ٣٦٦هـ .

(١) ذكره في الضوء اللامع للسخاوي ج ٣ ص ٢٠٤ (ج)

داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث التنوخي المعري :

هو جد أبي العلاء المعري السادس كما تقدم .

الشيخ داود المعري :

هو داود بن أحمد بن اسماعيل المعري أبو سليمان سيف الدين . ولد بمعرة النعمان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف ، ثم دخل مدينة حلب ، وقرأ على جماعة من الأفاضل ، منهم : عبد الرحمن بن مصطفى البكفالوني ، وأبو الثناء محمود بن شعبان الباذمستاني ، والنور علي بن أحمد المدابغي ، ومحمد بن علي الانطاكي ، وقاسم بن محمد البكرجي ، وغيرهم ، وأجازوه اجازة عامة بجميع العلوم ، وتوفي نحو سنة ١٢٠٥ هـ .

ويقال : ان هذه الأبيات من شعره :

ذُو جَمَــالٍ هِمْتُ في عِشْقَتِهِ   فَتَنَ العُشَّاقَ عُرْباً وَعَجَمْ
لاَحَ بَــدرُ التَّمِّ مِنْ طَلْعَتِهِ   وَبَـدَا البَرْقُ إذا الثَّغْرُ ابْتَسَمْ
بَاتَ يَجْلُو الرَّاحَ في رَاحَتِـهِ   وَيُديرُ الكَأْسَ في جُنْحِ الظُّلَمْ
غَلَبَ النَّوْمُ عَلى مُقْلَتِــهِ   قُلْتُ والوَجْدُ بِقَلْبِي قَدْ حَكَمْ
أَيُّهَا الرَّاقِـدُ في لَذَّتِــهِ   نَمْ هَنِيئاً إنَّ عَيْنِي لَمْ تَنَمْ

* * *

يَاهِلالاً قَـدْ سَبَى شَمْسَ الضُّحَى   كُلُّ ما فِيكَ وَعَيْنَيْكَ حَسَنْ
يَامَرِيضَ الجَفْنِ يَامَنْ لَحْظُـهُ   سَلَّ سَيفاً لِلْمُحِبِّــينَ وَسَنْ

* * *

جَفْنُكَ النَّعْسَانُ مِنْ كَسْرَتِهِ كَمْ شُجاعٍ مِنْهُ وَلَّى وانْهَزَمْ
أيُّها الرَّاقِــدُ في لَذَّتِهِ نَمْ هَنِيئاً إنَّ عَيْني لَمْ تَنَمْ

ومن شعره :

وَرْدُ الخُـدُودِ أَرَقُّ مِنْ وَرْدِ الرِّياضِ وَأَنْعَمُ
هَــذا تَنَشَّقُهُ الأُنُو فُ وَذاكَ يَلْثِمُـهُ الفَمُ
فَإِذا عَـدَلْتَ فَأَفْضَــلُ الْوَرْدَيْنِ وَرْدٌ يُلْـثَمُ
هــذا يُشَمُّ وَلا يُضَمُّ .. وَذَا يُضَـمُّ وَيُشْمَمُ(١)

وله أبيات كثيرة وقصائد بديعة ، ذكر ذلك في حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر للشيخ عبد الرزاق البيطار(٢) ، ونقله عنه في إعلام النبلاء للطباخ ج ٧ ص ١٣٥ .

زكريا أبو يحيى بن ابراهيم بن عبد العظيم بن احمد المعري المقدسي ، الحنفي :

القدوة الإمام المعتبر ، رحل الى مصر واخذ بها التفسير والحديث عن الشيخ منصور سبط الطبلاوي الشافعي ، وكان فقيهاً مفسراً ، وله باع طويل في كثير من الفنون ، وولي افتاء الحنفية في القدس ، وافاد ، وانتفع به خلق كثير في الفقه وغيره ، وتوفي سنة ١٠٣٥ هـ . ذكر ذلك المحبي (٣).

(١) كذا في الأصل وفيه فك الادغام للضرورة (ج)
(٢) وقد نشره المجمع العلمي العربي بدمشق بتحقيق الشيخ محمد بهجة البيطار في ثلاثة أجزاء
(٣) المحبي : خلاصة الأثر ٢ : ١٧٢ (ج)

زمام بن يوسف بن يعقوب الحديثي :

من الحديثة قرية من قرى المعرة،وقد تقدمت ترجمة ولده أبي علي الحسن ابن زمام ذكرها ياقوت في المشترك [1] .

زيد بن عبد الواحد بن عبد الله بن سليمان بن احمد ، ابو نصر بن ابي الهيثم ابن ابي محمد بن (ابي بكر) بن ابي الحسن التنوخي المعري ابن اخي ابي العلاء :

كان ابوه شاعراً ، وابنه شاكر بن زيد شـــاعراً ، وله ذكر وفضيلة والظاهر انه كان يقول الشعر ، توفي ابوه ابو الهيثم، و كفله عمه ، وقرأ عليه ، وجمع له شعر ابيه .

قال ابن العديم: انشدني ابو إسحق بن شاكر بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن سليمان ، قال انشدني ابو شاكر ، قال انشدني جدي ابو المجد ، قال سمعت أبا العلاء ينشد زيد بن عبد الواحد بن عبدالله بن سليمان من شعر والده اخيه ابي الهيثم ، وكان جمع له شعر والده اخيه ، وكان اخوه مر على سياث ، وهي قرية الى جانب معرة النعمان خراب ، فوجد فيها رجلا يهدم ابنية بها ، ويستخرج منها حجارة ، فكتب على حائط من حيطانها يقول :

مَرَرْتُ بِرَبْـعٍ في سِياثَ [2] ...

---

(١) ياقوت : المشترك وضعاً والمفترق صقعاً ص ١٢٣

(٢) وهي الابيات الآتية :

مررت بربع في سيـــاث فراعني	به زجل الاحجار تحت المعاول
تناولها عبل الذراع كأنما	رمى الدهر فيما بينهم حرب وائل
إتتلفهــــا شلت يمينك خلها	لمعتـــبر او زائر او سائـــل
منازل قوم حدثتنا حديثهم	فلم أر أحلى من حديث المنازل

انظر معجم البلدان لياقوت ٣ : ٢٠٧ .

ولد الشيخ ابو نصر زيد سنة ٣٩٨ هـ، وتوفي سنة ٤٤٢ هـ ، فعمره ٤٤ سنة ، كذا ذكره ابن العديم في الجزء الثامن من بغية الطلب في تاريخ حلب ، والذي ذكره في الانصاف : ان ابا الهيثم لم يخلف الا زيداً ، وان زيداً خلف منافراً ، وذكر فيه انه وقف على كتب من تصانيف عم ابيه ابي العلاء ، بخط زيد تدل على فضله وحسن نقله ، والظاهر ان منافراً محرف عن جابر ، وقد تقدم ذكره عن القفطي (١) .

ساطع بن عبد الباقي بن المحسن بن عبد الباقي بن عبد الله بن المحسن بن عبد الله ابن عمرو بن سعيد بن احمد بن داود التنوخي المعري :

شاعر مجيد من بني ابي حصين ، بيت القضاء والفضل والعلم .

كان ساطع من أعيان أهل المعرة ، وكان شاعراً مدح الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب ، وكان قد نفق عليه ، ومال اليه .

أنشده قصيدة بقلعة حلب في شهر رمضان سنة ٦١٢ هـ ، وذكر فيها ولده الملك العزيز محمد بعد أن ولد ، فاستحسنها الملك الظاهر ، واستفاد منها أبياتاً ، وذلك بحضر رسول الملك الاشرف موسى بن الملك العادل ابي بكر ابن أيوب وهو المجد البَهْنَسي (٢) . وذكر القصيدة بتمامها وهي ستون بيتاً :

أَمَا لِحَج (٣) تَلاقَي وَلَا لِرَمْيِ ... جِمَارِ الهَجْرِ أَوْ قَاتُ
لَعَلَّ فِي عَرَفَاتٍ مِنْ عَوَارِفِكُمْ ... وَصْلاً لَصَبٍّ لَهُ بِالخَبْتِ أَخْبَاتُ

---

(١) انظر تاريخ المعرة للجندي ٢ : ٢٩٦

(٢) هو الحارث بن مهلب بن حسن بن بركات مجد الدين البهنسي وزير من الكتاب الشعراء ، من اهل مصر ، انظر الاعلام الزركلي ٢ : ١٦١

(٣) كذا في الاصل (ح)

ويقول في مديحه :

يَمْحُو وَيُثْبِتُ أرْزَاقَ الوَرَى بِيَدٍ
لاَ زَالَ فِينَا لَهَا مَحْوٌ وإثْبَاتُ

وانشده قصيدة أول يوم من شهر رمضان سنة ٦١٢ هـ بدار العدل :

تَحِيَّةَ مَمْنُوعٍ لَذِيذَ حَيَاتِهِ
مَشُوقٍ إلَى حَيِّ الحَيَا وَحَيَاتِهِ

وروى له ابياتا انشده اياها في الحاضر السليماني بظاهر حلب :

دَعَاهَا فَبَرْقُ الأَبْرَقَيْنِ دَعَاهَا
أيَا حَادِيَيْهَا وَالغَرَامُ دَعَاهَا

مرض ساطع بحلب سنة ٦٢١ هـ ، وحمل الى المعرة ، فمات في الطريق.
وقد ترجمه ابن العديم في بغية الطلب .

سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب بن علي بن المهذب بن همام بن عامر ابن عامر بن محارب بن نعيم بن عدي بن عمرو بن عدي بن الساطع بن عدي بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جذيمة بن تيم الله ، وهو مجتمع تنوخ ، ابو المعاني ، وقيل : ابو المعالي التنوخي المعري .

من أكابر بيوت المعرة ، وسلفهم مشهورون بالفضل والعلم ورواية الحديث والشعر ، وكانوا يتمذهبون بمذهب ابي حنيفة (١) ، وكان سالم شاعرا

(١) وسيأتي في ترجمة ابي الحسن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود ان مذهب التنوخيين مذهب ابي حنيفة فلعل احدى الروايتين خطأ او ان القوم غيروا مذهبهم فتأمل (ج) .

مجيدا فاضلا ، وبينه وبين أمراء بني مُنْقِذ مـــودة واختلاط ، وله فيهم مدائـح ، وروى عن سديد الملك ابي الحسن علي بن منقذ شيئاً من شعره .

ذكره أسامة بن مُرْشد بن علي بن مُنْقذ في كتابه الذي سيره الى الرشيد بن الزبير في جماعة من الشعراء ، سأله عنهم ليودعه في كتاب جنان الجنان ورياض الأذهان ، قال أسامة :

ومن شعراء الشام الشيخ المعافى سالم بن عبد الجبار بن المُهَذَّب ، من أهل المعرة ، موسوم بالعدالة والامانة ، والفضل والديانة ، وله شعر جيد لايفد به ولا يسترفد ، وكان بينه وبين سديد الملك مودة ، وكان اكثر زمانه عنده رغبة في موانسته وعشرته ، فاذا اشتاق الى أهله مضى الى المعرة ، واقام بها بقدر مايقضي مأربـه ، ثم يعود ، والمعرة اذ ذاك لشرف الدولة مسلم بن قريش ، وكان نازل جدي بشَيْزَر ، وحاصره مدة ، ونصب عليه عدة مجانيق ، وقاتل حصنا له يسمى الجسر ، ورحل عنه ، ولم يبلغ غرضا ، فعمل فيه الشيخ ابو المعافى بن المُهَذَّب :

أَمُسْلِمُ لا سُلِّمْتَ مِنْ حادِثِ الرَّدى ... وَزُرْتَ[1] وزيراً ماشَدَدْتَ به أَزْرا
ربحتَ[2] وَلَمْ تَخْسَرْ بِحَرْبِ ابنِ مُنْقذٍ ... مِنَ اللهِ والناسِ المَذَمَّةَ والوِزْرا
فَمُتْ كَمَداً بالجِسْرِ لَسْتَ بِجاسِرٍ ... عَلَيْهِ وعَايِنْ شَيْزَراً أبداً شَزْرا

فلما بلغت الابيات الى شرف الدولة ، قال من يقول هذا القول فينا ؟

---

(١) تخذت (ج) .

(٢) كسبت ولم تربح (ج) .

قالوا : رجل يعرف بابن المُهَذَّب من اهل المعرة ، قال مالنا ولهذا الرجل اكتبوا الى الوالي بالمعرة يكف عنه و يحسن اليه ، فربما يكون قد جار عليه ، فأحوجه أن قال ماقال ، هذا من حلم شرف الدولة .

وقال في أبي المرْهف بن مُنقِذ :

أَبا المُرْهَفِ الباني مِنَ المَجْدِ مَنْزِلاً مُنيفاً لَهُ طِيب على النَّجْمِ مَمْدُودُ
وَمَنْ باتَ لِلْعافِينَ مِنْ جُودِ كَفِّهِ خِضَمٌّ نَدىً عَذْبُ المَشارِبِ مَوْرُودُ
لَقَدْ ضِيمَ إلاّ في جَنابِكَ قاطِنٌ وأَعْوَزَ إلاّ مِنْ أَنامِلِكَ الجُودُ

أنشد ابو البركات الفضل بن سالم بن مُرْشِد بن المهذب ، قال : أنشدني والدي الشيخ أبي المعافا سالم [1] بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب :

طُوبى لِمَنْ مَلَكَتْ يَدايَ مُصاحِباً في النّاسِ يَصْبِرُ لي على ما أَصْبِرُ
يَصِلُ المَوَدَّةَ ما وَصَلْتُ حِبالَهُ أبداً وَيَهْجُرُ أيَّ وَقْتٍ أَهْجُرُ
لَوْ يُشْتَرى لَشَرَيْتُ ذاكَ بِمُقْلَتي وَبَقيتُ بالأُخرى إليه أنظُرُ

وأورد له كثيراً من الشعر الجيد . وتوفي أبو المعافى سالم سنة ٥١٢ هـ أو بعدها .

ونقل من خط عبد الله بن علي بن أحمد بن جعفر التنوخي المعري ، وذكر جماعة من مشايخ معرة النعمان ، قال : ما بقي منهم الى سنة ٥١٢ هـ الا

(١) هذا حفيد سالم المترجم كما يأتي فلعل في العبارة نقصا (ج) .

أبو العلا، المحسّن بن الحسين بن محمد بن أحمد بن جعفر بن أحمد بن سليمان بن داود أبو المعافا وأبو المنجا أبناء عبد الجبار بن محمد بن المُهَذّب بن علي بن المهذب، فتكون وفاته بعد ذلك .

سالم بن عبد الغالب بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن انور بن ارقم بن أسحم، أبو المنجا ابن القاضي أبي سعد بن أبي حصين بن أبي القاسم التنوخي المعري القاضي :

من بيت القضاء والعلم والرواية والشعر بمعرة النعمان، وكان أبوه قاضي المعرة . سافر سالم الى الديار المصرية، وولي قضاء دمياط، ثم جاور بمكة الى أن مات سنة ٥٤٢ هـ .

وله شعر، منه قوله في المعرة :

قَلْبٌ وَقَلْبٌ في يَدَيْـ ... ـكَ مُعَذَّبٌ وَمُنَعَّمُ ،
ظَمْآنُ يَطْلُبُ قَطْرَةً ... تَشْفي صَدَاهُ ومُفْعَمُ ؟

سالم بن الحسن بن محمد بن علي الربعي أبو الغنائم :

شاعر من أهل المعرة نزل الاسكندرية، وأوطنها الى أن مات سنة ٥١٩ هـ .

من شعره :

أنتَ بالوَصْلِ إذا لَمْ تجِدْ ... فبهِ قَلْبِيَ عَلِلْ وَعِدِ
قَدْ تَمادَى طولُ هِجْرانِكَ لِي ... وانتظاري كُلَّ يَوْمٍ لِغَدِ

سالم بن مرشد بن سالم بن عبد الجبار بن محمد بن المهذب، أبو المعافا(١) المعري:

حدث عن أبي المجد عبد الواحد بن المهذب بن المفضل المعري . روى لنا عنه ولده أبو البركات الفضل بن سالم بن مرشد الكاتب ، وأبو الفتح اسماعيل ابن محمد بن مرشد بن سالم ، وأبو محمد الحسن بن محمد بن عبد الواحد بن المهذب المعريون .

سالم بن المفرج بن عشاير بن المعلى التنوخي المعري ، أبو الغنائم الحصيني :

شاعر مجيد كان بمصر ، وأظن أنه كان متصلا بأبي الفتح حصينة ، أو بولده ، فنسب اليه .

روى عن أبي الذواد المفرج ابن أبي حصينة المعري ، وأبي الحسن علي بن ابراهيم العلاني المعري .

وله شعر فيه :

طـــالَ التّمادي على الذنوب وَلَا
يَرْدَعُنا الوَعْظُ وهـــو مُعْتَرِضُ

وكان من حذاق الشعراء ، ومن شعره ابيات منها :

طَالَما اصْبَحَتْ تُنادي الحُتُوفُ
لاشَريفٌ يَبْقى ولا مَشْرُوفُ
فَتَأَمَّـــلْ تَنَقُّلَ الدَّهر وَانْظُرْ
كَيفَ يَفْنى بَعْدَ الألوفِ ألوفُ

(١) سبق ان هذه كنية جده (ج)

وَأَجِلْ طَرْفَكَ الطَّـموحَ فَهَلْ تُبْـ
ـصِرُ إلاَّ ماغَـيَّرَتْهُ الصُّرُوفُ
تَتَقَضَّـى أَيَّامُنـــا ولَيَالِيـ
ـهَا ويَبْلَى قَوِيُّنـا والضَّعيفُ [1]

سالم بن مفرج بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن عبد الجبار بن ابي حصينة ابن ابي الذوّاء بن أبي الفتح السلمي المعري :

شاعر أقام بمصر ومدح بها الملوك والوزراء ، واستوطن بها ، وولد بها له أولاد ، بقي نسلهم الى زمننا ، وكان احدب وتلقب بالرضى .

وله ولد يحيى بن سالم ، روى من شعر ابيه في العتاب :

ما كُنْتُ أحْسِبُ أنَّ حَظِّي مَانِعٌ صَوْبَ الغَمَامِ الجوْنِ أنْ يَتَدَفَّقَا

ومنه :

تَسَاوَى النَّاسُ في طُرُقِ المَنَايَا فَمَا سَلِمَ الصَّرِيحُ وَلاَ الهَجِينُ
تَدَيَّنَّا البَقَـاءَ مِنَ اللَّيَـــالِي وَمِنْ أرْواحِنـاَ تُوفَى الدُّيُونُ

وقوله :

لَهُ رَاحَةٌ يَنْهَلُ مِنْ فَيْضِهاَ النَّدىَ فَيَنْهَلُ في مَعْرُوفِهَا البَدْوُ والحَضَرُ
وَوَجْهُ يُضِيءُ البَدْرُ مِن قَسَمَاتِهِ وَأحسَنُ مَافي أوْجُهِ البَشَرِ البِشْرُ

(١) بغية الطلب (ج)

وانشد عبد الرحمن بن عوض المدري لسالم بن مفرج بن أبي حصينة ، وكان احدب ، وتحاكم هو وابن المنجم على بن مفرج الشاعر بمصر ، عندالقاضي صدر الدين الكردي الماراني ، فحكم صدر الدين على ابن المنجم ، فعمل ابن المنجم :

تَعَصَّبَ صَدْرُ الدِّينِ للأَحْدَبِ الذِي
غَدَا يَدَّعِي شِعْراً وَلَيْسَ بِذِي شِعْرِ
فَقُلْتُ مَعَاذَ اللهِ يَصْلُحُ فِي الوَرَى
تَعَصُّبُ هَذَا الصَّدْرِ إلا لِذَا الظَّهْرِ

وقد ذكر ابن حجة الحموي[1] في نوع التهكم ابياتا لابن الذروي في ابن ابي حصينة منها قوله :

لاَ تَظُنَّنَّ حَدْبَةَ الظَّهْرِ عَيْباً ... فَهْيَ فِي الحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الهِلاَلِ
وَكَذَاكَ القِسِيُّ مُحْدَوْدِبَاتٌ ... وَهْيَ أَنكَى مِنَ الظُّبَى وَالعَوَالِي
وإِذَا مَا عَلاَ السَّنَامُ فَفِيهِ ... لِقُرُومِ الجِمَالِ أَيُّ جَمَالِ
وَأَرَى الانْحِنَاءَ فِي مِخْلَبِ البَازِي ... وَلَمْ يَعْدُ مِخْلَبَ الرِّئْبَالِ
كَوَّنَ اللهُ حَدْبَةً فِيكَ إِنْ شِئْتَ ... مِنَ الفَضْلِ أَوْ مِنَ الإِفْضَالِ
فَأَنتَ رَبْوَةٌ عَلَى طَوْدِ عِلْمٍ ... وَأَنتَ مَوْجَةٌ بِبَحْرِ نَوَالِ
مَارَأَتْهَا النِّسَاءُ إِلاَّ تَمَنَّتْ ... أَنْ غَدَتْ حِلْيَةً لِكُلِّ الرِّجَالِ

---

(١) ابن حجة الحموي : خزانة الأدب ١٢٣ (ج)

وختمها بقوله :

وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الهَجْرِ بُدٌّ   فَعَسَى أنْ تَزُورَني في الخَيَالِ

وأظن أن ابن أبي حصينة هو سالم هذا لأنه أحدب .

ابو علي سالم بن يحيى بن علي بن محمد بن عبد اللطيف المعري التنوخي :

روى عنه القاضي عبد القاهر بن علوان بن المهنا المعري قاضي معرة مصرين سنة ٥٨٢ هـ في حمام بناها أحمد بن الدوية :

إنَّ حَمَّامَكَ هَذَا   غَيْرُ مَأْمُونِ الجِوَارِ
مَارَأَيْنَا قَبْلَ هَذَا   جَنَّةً في وَسْطِ نَارِ

ابو المظفر سعد بن احمد بن حماد المعري :

هذا هو الذي روى ملقى السبيل عن ابيه ، عن مؤلفه ابي العلاء المعري ، ورواه عنه القاضي ابومحمد عبد الله بن عبد الرحمن بن يحيى الديباجي العثماني .

وقال ابن العديم في بغية الطلب : سعد بن حماد أبوالعلاء المعري ، له مراث في بني المهذب ، منها قوله يرثي اخت الشيخ ابي صالح محمد بن المهذب من قصيدة :

عَجِبْتُ وَمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ أَعْجَبُ   لِصَرْفِ زَمَانٍ بالوَرَى يَتَقَلَّبُ

الوزير سعد الدين باشا ابن اسمعيل العظم :

ولد في المعرة بعد سنة ١١٣٠ هـ ، وتربى في مهد الاقبال ، وترعرع في

حجر الوزارة ، الى ان صار متسلما عن أخيه أسعد بحماة ، فاحسنت اليه الدولة برتبة روم ايلي ، وشاعت أراجيف كاذبة عن وفاة اخيه اسعد بطريق الحجاز فلما وصلت البشائر بوصول الحاج الشامي الى دمشق ، واميرهم المذكور في عداد الأحياء ، عينت الدولة المترجم منصب حَوْران ، فاستعفى عن ذلك ، اذ لم يتول هذه الأيالة في الدولة العثمانية احد استقلالا لقله دخلها ، ووفرة خرجها ، فولوه طَرابُلُس جرداويا لاخيه اسعد باشا ، فاستقام جرداويا فيها ، وفي صَيْداء وحلب اثنتي عشرة سنة ، فلما عزل اخوه من دمشق ، ولي المترجم مَرْعَش ، ثم صيداء ، ثم جُدَّة ، فرحل اليها مع الركب الشامي سنة ١١٧٣ ه ثم عزل عنها ، وقدم دمشق اوائل سنة ١١٧٤ ه ، على الطريق الشامي ، مع الركب ، فولوه مرعش ، فاستعفى ، فولي قُونِيَة ، فارتحل اليها ، ودخلها ، ثم ولي ايالة الرَّقة ، فدخلها في ربيع الاول سنة ١١٧٥ ه ، وكان بها طاعون اشتدت وطأته على الناس ، حتى حكى الجارف اوعمواس ، فتوفي مطعونا ليلة الاحد في ١١ ذي القعدة سنة ١١٧٥ ه ، ودفن في جامعها الاعظم في مقبرة هناك ، وكان ولي حلب سنة ١١٦٣ ه ، وحصل بينه وبين اهلها وحشة ، فرحل منها جرداويا ، فلما عاد الى دمشق عزل عنها ، وولي صيداء ، ثم اجتاز بحلب سنة ١١٧٠ ه الى مرعش ، وفي سنة ١١٧٥ ه (١) اجتاز الى أورفة .

وكان شهما ذا عنفوان وجلادة رحمه الله . واعقب ابنه نصوح بك ابن سنتين ، وصار وزيرا بمنصب ديار بكر سنة ١١٩٩ ه ، بعد وفاة عمه محمد باشا ، وابن عمه عبد الله باشا ، واعطوه الوزارة ومنصب أورفة (الرُّها) .

---

(١) وفي اعلام النبلاء للطباخ : سنة ١١٧٤ ه (ج)

وجدت هذا في كراسة خطية ، لم اعلم صاحبها ، ثم رأيت صاحب إعلام النبلاء عزاها الى ابن ميرو في تاريخه .

سعيد بن جباه ابو محمد المعري التنوخي :

وهو من بني ابي الأسد بن سلامة بن المثنى بن جباه — واليه ينتسب بيتهم بمعرة النعمان — ابن سليمان بن زرعة بن سلامة بن نبيل بن الصباح بن مقاتل بن زيد بن ذهل بن زرعة بن ثعلبة بن مالك بن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرة ، ويعرف بالضنا ، وهو من بيت معروف بالمعرة ، فيه جماعة من العلماء والشعراء ، وكانت داره في باب حجي في المعرة ، وله شعر جيد ، وروي من شعره قوله :

أنَا مَنْ عَرفْتَ جَلَادَةً وَحزَامَةً   لَكِنْ ذَهَبْتَ مِنَ الهَوَى بِغرُور

إنْ كُنْتَ لَمْ تُخبَرْ غَرَامِي بِاللّوَى   فَاسْتَخبِرِ الأحيَاءَ عَنّي تُخبَرِ

وقد روى أبياتا لأبي الحسن علي بن المؤيد بن حواري سنة ٥٨٧ هـ .

سعيد بن مدرك بن علي بن محمد اخي ابي العلا بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري :

اظن انه سمع اباطاهر اسمعيل بن حميد ، وروى عنه ابو الخطاب عمر بن محمد العليمي ، وذكره ابن العديم في الانصاف .

سليم بن محمد بن عبد الوهاب الجندي ، والد أبي :

ولد في المعرة في ٢٣ رجب سنة ١٢٣٥ هـ ، وقرأ على ابيه ، ثم ولي الامامة والخطابة في الجامع الكبير ، ثم لما هاجر اخوه الى دمشق ، ولي

الافتاء بعده ، وذلك سنة ١٢٦٦ هـ ، وكان شهما ، مقداما ، أبيا ، شاعرا ، إلا أنه مقل (١) وكان اكثر حياته يتولى امر البلدة وادارتها ، وله الكلمة النافذة في الحكومة ، حتى ان رجالها ورؤساءها كانوا اطوع له من بناته ، ولا يخالفونه في امر ، وكان بعيد النظر ، محكم الرأي ، هبرزي العقل ، حسن السير والسيرة ، طيب الخبر والخبرة ، يحب ان لايتعدى احد من الناس منزلته في الهيئة الاجتماعية ، رأى ذات يوم رجلا من الرعاع يتبختر في ثياب فاخرة ، فامره بنزعها ، فسئل في ذلك ، فقال : اذا لبست ثفالة الناس افخر الثياب ، فماذا يلبس خيارهم ، وفيهم من لايملك من المـــال الا بلغة ، فيلجئهم ذلك الى تناول المال من اي طريق كان ، حتى لايكونوا أدنى لباسا ممن هو ادنى شرفا ، فشكر الناس عمله ، وبعد نظره في العواقب .

وفي سنة ١٢٧٨ هـ ذهب الى مكة المكرمة ، لاداء فريضة الحج ، فتوفي فيها ، ودفن في المعلى ، ولم يعش له من الاولاد على كثرتهم ، الا والدي رحمه الله ، وشقيقته التي تزوجها ابن عمه صالح ، واعقبت بنتا منه تسمى فاطمة ، وقد رثاه نوري باشا الكيلاني الحموي (٢) بهذه القصيدة :

لله حُكْمٌ في البَرَايَا عَظِيمْ ... يُفَرَّقُ فيهِ كُلُّ أمْرٍ حَكِيمْ
حَسْبُ المُصَاب بالقَضَا قَوْلُهُ ... ذَلِكَ تَقْدِيرُ السَّمِيعِ العَلِيمْ

ومنها :

هَوِّنْ عَلَيْكَ الأَمْرَ يَافَاقِداً ... جَنَاحَهُ وَهوَ الشَّفِيقُ الرَّحِيمْ

(١) وقد رأيت له قصيدة يمدح بها اويس القرني وهي من شعر العلماء المتوسط (ج) .
(٢) المولود سنة ١٢٥٢ هـ والمتوفى سنة ١٣٢٦ هـ (ج) .

وانظُرْ بِعَيْنِ رَأْفَةٍ واعْتَبِرْ بِمَوْتِ ذي القَلْبِ الرؤوفِ الرَّحِيمْ

إلى أن قال :

أصْبَحَ جَـــارَ اللهِ مُذْ خصَّهُ بِقُرْبِهِ وَفَـــازَ فوزاً عَظِيمْ

وفي مِنىً تَاريـخُ دَارِ الصَّفَـا لمنْ أتَى اللهَ بقلبٍ سَـلِيمْ

٢٠٥ ٢٠٢ ١٢٠ ١١١ ٦٦ ١٣٤ ١٤٠

= ١٢٧٨ هـ

وقد أرخ ولادته بعض الفضلاء ، واظن انه الشيخ مصطفى الكردي الحلبي بهذه الابيات :

حَمْداً لِمَوْلىً لاَ يَزَالُ كَرِيماً يُعْطِي العِبَادَ مَوَاهِباً وَنَعِيماً

وَعَلَيْهِ أُثْنِي ثُمَّ أَشْكُرُ أَنْعُماً مِنْ فَضْلِهِ السَّامِي تَفُوقُ نُجُوماً

أنَّى لنا حَقُّ القِيامِ بِشُكْرِهاَ إلاَّ بتوْفِيقٍ يَـدُومُ عَظِيماً

مِنْها قدومُ أجَلِّ نجلٍ صَالحٍ مِنْ عِقْدِ سِلْسِلَةٍ حوَتْ تعظِيماً

هُمْ عُصْبَةُ الجُنديِّ نسلُ المصْطَفَى حَازُوا المَعَـالي حَادِثاً وَقدِيماً

يَحْيى عَلى نَهْجِ التُّقَى ويعيشُ في حُجْرِ السُّعودِ مُبَجَّلاً مَخْدُوماً

بَلْ كامِلاً أرَّخْتُ مِنْهُ مُحَمَّداً حَتَّى نَرَاهُ مَعَ الكَمَالِ سَلِيمَا

١٢٣٥ هـ

القاضي ابو الحسن سليمان بن احمد بن سليمان بن داود بن المطهر التنوخي :

هو جد جد ابي العلاء المعري واول من ولي قضاء المعرة من بني سليمان وقال بعضهم: انه ولي قضاءها سنة تسعين ومائتين الى ان مات وقيل: ان الذي تولى القضاء سنة ٢٩٠ هـ هو ابنه .

وقد ذكره ابن العديم في الانصاف ، وذكر ان الفتاوى على مذهب الشافعي بقيت اكثر من مائتي سنة في بني سليمان ؟

وقد تقدم في ترجمة سالم بن عبد الجبار ، نقلا عن ابن العديم ان تنوخ كانوا يتمذهبون بمذهب ابي حنيفة ، فلعل في احدى الروايتين خطأ فتأمل

ابو الحسن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهر التنوخي :

ولد في معرة النعمان سنة خمس وثلاثمائة هـ ، وتولى القضاء فيها سنة احدى وثلاثين ، بعد موت ابيه ابي بكر ، ثم ولي بعد ذلك قضاء حمص .

وكان فاضلا فصيحاً شاعراً محدثاً ،ومن شعره قوله في الناعورة :

وَبَاكِيَةٍ عَلَى النَّهْرِ … تَئِنُّ وَدَمْعُهَا يَجْرِي
تُذَكِّرُنِي بِأَحْبَابِي … وَحَالِي لَيْلَةَ النَّفْرِ
وَأَذْرِي مِثْلَمَا تَذْرِي … وَأُسْعِدُهَا وَمَا تَدْرِي
عَلَى فَقْدِي لِأَحْبَابِي … وَمَا قَدْ فَاتَ مِنْ عُمْرِي
فَمَا هِيَ فِيهِ مَشْهُورٌ … وَمَا أَنَا فِيهِ فِي السِّتْرِ
كَأَنِّي فِي بَسِيطِ الأَرْ … ضِ بَيْنَ النَّاسِ فِي قَبْرِ

وروى الحديث عن القاضي ابي القاسم على بن محمد بن كاس[1] النخعي الحنفي قاضي معرة النعمان ، وعن الصقر بن احمد البلدي ، وابي بكر محمد بن بركة الحلبي المعروف بدواعس [2] الحافظ ، وعن محمد بن همام ، وجماعة سواهم .

(١) في نسخة الانصاف كاسي (ج)
(٢) بىرداعس (ج)

وروى عنه ابنـه ابو محمد عبد الله ، وحفيده الشيخ ابو العلاء احمد ، وابن بنته أبو صالح محمد بن المهذب ، وابو الحسن المهذب وجعفر ابنا علي بن المهذب ، وابو النصر عبد الكريم بن جعفر بن علي بن المهذب المعريون ، وابو عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي قاضي معرة النعمان بعده ، وتوفي بحمص ، وهو على قضائها في جمادى الاولى سنة سبع وسبعين وثلاثمائة ودفن ظاهر باب الرستن.

وقـد ذكره ابن العديم في الانصاف ، وزعم بعضهم ان لسليمان ولداً اسمه مسلم ، وسيأتي ذكره في ترجمة النعمان بن وادع ، وقد ذكر في ترجمة أبي العلاء في قصة الضيوف الخمسين .

سليمان بن شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد ابي المجد اخي ابي العلاء :

ذكر ابن العديم في الانصاف انه ولد في دمشق سنه خمس وخمسمائة ، ونقل الميمني (١) عن الخريدة انه ولد بحلب ٥٤٥ هـ .

وكان شاعراً فاضلا ، ومن شعره ما كتبه الى ابيه شاكر ، وهو قوله :

تَهَنَّ بالصَّوْمِ وَبِالفِطْرِ ... وَعِشْ سَعِيداً آخِرَ الدَّهْرِ
يَاسَيِّداً فَاقَ جَمِيعَ الوَرَى ... بالعِلْمِ والزُّهْدِ وَبِالذِّكْرِ
إِنِّي جَدِيرٌ أَنْ أَنَالَ الذي ... آمَلُ مِنْ نُعْمَاكَ يَاذُخْرِي
إِنِّي إِذَا نَافَسْتُ لاأَرْعَوِي ... لأَنَّنِي نَجْلُ أَبِي اليُسْرِ

القاضي ابو مرشد سليمان بن علي بن محمد اخي ابي العـلاء ابن عبد الله . . .

لم اقف على ميلاده ولا وفاته ، وقد ولي القضاء في المعرة ، ثم لما اخذها

(١) الميمني : ابو العلاء وما اليه ص ٣١

الفرنج انتقل الى شيزر، وتوفي بها، وقد تقدم ان الفرنج اخذوا المعرة سنة ٤٩٢هـ.

وكان اديباً فاضلا فصيحاً، شاعراً مجيداً، وله كتاب في تفسير أبيات المعاني من شعر المتنبي، وهو كتاب حسن في فنه، وله رسائل حسنة، وشعر جيد، منه قصيدة التزم في كل كلمة منها حرف النون أولها :

نَزِّهْ لِسَانَكَ عَنْ نِفَاقِ مُنَافِقٍ ... وَانْصَحْ فَإِنَّ النُّصْحَ(١) دِينُ المُؤْمِنِ
وَتَجَنَّبِ المَنَّ المُنَكِّدَ لِلنَّدَى ... وَأَعِنْ بِنَيْلِكَ مَنْ أَعَانَكَ وَامْنُنِ
وَتَنَاهَ عَنْ غُبْنٍ وَغَيٍّ وَاغْتَنِمْ ... حُسْنَ الثَّنَاءِ مِنَ الأَنَامِ وَأَحْسِنِ

ومن شعره في رثاء أبيه :

شَهِدْتُ لَقَدْ أَبْقَتْ بِدِينِ مُحَمَّدٍ
وَفَاةُ عَلِيٍّ ثُلْمَةً مَالَهَا سَدُّ
وَفِي المَجْدِ صَدْعاً لَيْسَ يُجْبَرُ كَسْرُهُ
وَفِي الدِّينِ وَهْناً بَاقِياً مَالَهُ رُشْدُ
فَلَا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ
وَمَنْ يَكُ مِنَّا اليَوْمَ حَيّاً هُوَ البُعْدُ
وَلَا رَقَأَتْ عَيْنُ امْرِئٍ لَيْسَ بَاكِياً
عَلَيْكَ وَلَا أَضْحَى لَهُ عَالِياً جَدُّ .

(١) فان الدين نصح .. (ج)

فَإِنْ أَشْمَتَ الحُسَّادَ مَوْتُكَ عَاجِلاً
فَلَيْسَ لِحَيٍّ مِنْ لِقَاءِ الرَّدَى بُـــدُّ
يَعُزُّ عَلَيْنَـــا أَنْ نَرَاكَ مُجَنْدَلاً
صَرِيعاً وأَنْ تُمْسِي يُخَـدُّ لَكَ الخَدُّ

وقد ذكره في الانصاف .

سليمان باشا الوزير ابن ابراهيم العظم :

ولد في معرة النعمان بعد التسعين والالف ، ودخل حلب كثيراً في اوائل عمره ، وارتقت به الحال الى ان ولي طرابلس برتبة روم ايلي ، وصار جرداوياً لشقيقه اسماعيل السابق ذكره ، ثم عزل منها ، وولي إيالة الرّقة وعين على السفر الى مملكة العجم ، ثم عاد وولي صيداء ، وبها صارت له الوزارة ، ثم امتحن مع ذويه كما سبق ، وافرج عنه ، وولي طرابلس ثانياً ، وعزل ، وعين على السفر الى بلاد العجم ثانياً ، واجتاز بحلب فلما بلغ اورفة حصل له العفو عن السفر ، وولوه صيداء مرة اخرى ، بعد ان كان معيناً على السفر من غير منصب ثم ولي دمشق سنة ١١٤٦ هـ بامارة الحاج ، وحج خمساً بالحجيج الشامي ، ثم عزل ، وولي مصر فارتحل اليها ودخلها ، وحصلت له محنة بها من اهلها ، ثم عزل ووصل برا الى حماة ، ثم ولي دمشق مرة ثانية ، وحج بها مرتين ، وتوفي وهو وال على دمشق ، محاصراً لقلعة طبرية ، سنة ١١٥٦هـ ، وحمل الى دمشق ودفن فيها في تربة باب الصغير بالقرب من قبر سيدنا بلال الحبشي ، وكان شهما ، بطلا مقداماً حسن المعاشرة والمحاضرة .

وفي كتاب الباشاة والقضاة لابن جمعة : ان سليمان باشا ولي دمشق منفصلا عن صيداء، وانه توفي في قرية لوبية بالقرب من قلعة طبرية، ووضعوه في التخت ، ودخلوا به دمشق نهار الخميس اليوم السابع من رجب من سنة ١١٥٦ هـ .

وفي رسالة الوزراء الذين حكموا دمشق : ان سليمان باشا دخل الشام وكان غلاء ونهبوا قمحه ، وشنق اربعة ، وخرج الى الحاج ، وما احد يرد عليه السلام ، ولما عاد من الحاج عمل فرحاً، وطهر اولاده ورفع المظالم ، وعمر عمارة كبيرة ،وعزل في سنة ١١٥١ هـ ، وانه دخل الشام ثانياً،وهو منفصل عن مصر في غرة رجب ، وكان بطلا شجاعاً وحج حجتين اخريين ، في امن وأمان ، ورخص وخير وخرج الى قلعة طبرية ، وحاصر صاحبها ضاهر العمر اراد ان ياخذها فادركه الحمام عند القلعة ، فاتوا به الى دمشق ، ودفنوه في باب الصغير قرب سيدنا بلال (ض)

شاكر بن اسماعيل بن ابراهيم بن أبي اليسر عبد الرحيم جلال الدين :

ولد سنة خمسين تقريباً،وسمع من ابيه ، واحمد بن عبد الدائم والكمال بن عبد ، وايوب الفقاعي،وابي بكر النشبي ، والفخر علي . ذكره البرزالي في معجمه ، فقال كان كثير السفر للحج ، بسبب الزيت المحمول الى المدينة من دمشق ، وكان محباً للرواية ، ومات في تاسع شعبان سنة ٧٢٦ هـ بدمشق .

هكذا قال في الدرر الكامنة (١)

(١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ٢ : ١٨٦ .

شاكر بن زيد بن عبد الواحد اخي أبي العلاء المعري التنوخي :

ووقع اسمه في الانصاف لابن العديم : منافر بن زيد ، وفي بغية الطلب له : شاكر ، ولعل هذا اصح ، والأول محرف عنه ، وفي القفطي اسمه جابر وقد تقدم ، وكان شاعراً فاضلا كأبيه .

ولم يعرف له عقب ، وقد اطلع ابن العديم على كتب ، من تصانيف عم ابيه ابي العلاء ، بخط يده تدل على فضله .

القاضي ابو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد ابي المجد أخي ابي العلاء . التنوخي [1] :

ولد في شيزر في جمادى الاخرة سنة ٤٩٦ ﻫ ، وذكر العماد في الخريدة : ان ولادته سنة ٤٧٦ ﻫ والاول اقرب الى الصواب .

ونقله والده ابو محمد الى جده ابي المجد في حماة ، فربي في حجر جده وابيه ، قرأ على جده الادب وسمع منه الحديث ، واشتغل بغير ذلك من العلوم وروى عنه الحافظ ابو القاسم بن عساكر ، وذكره في تاريخ دمشق ، وهو حي ولم يذكر من كان حيا في زمنه غير اربعة هو احدهم .

وروى عنه العماد ابوعبد الله محمد بن محمد الكاتب ، وابو المواهب بن صصرى ، وابنه ابواسحق ابراهيم ، وابوالقاسم الحسين بن هبة الله بن صصرى ، وابوالحسن محمد بن احمد بن علي القرطبي ، وغيرهم .

وكان عالما فاضلا شاعرا ناثرا ، ولي القضاء ، ثم كتب الانشاء لأتابك

(١) معجم الادباء لياقوت ،سقط ذكر عبد الله الثاني، والصواب ماذكرنا (ج)

الشهيد زنكي بن آق سنقر ، ثم لولده نور الدين محمود بن زنكي (١) ، فهو كما قال في الشذرات (٢) صاحب ديوان الانشاء في الدولة النورية .

ثم استعفى سنة ٥٦٣ هـ ، وقعد في بيته ، وتولى بعده الانشاء عمادالدين كما ذكر ذلك في خريدته (٣) ، وقد عاش خمسا وثمانين سنة ، وتوفي سنة ٥٨١هـ احدى وثمانين وخمسمائة بدمشق ، يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم ، ودفن في سفح قاسيون .

وله من الاولاد : ابو البركات محمد ، وسليمان ، وابوالعلاء احمد ، وابواسحق ابراهيم ، وقد ذكرناهم جميعاً .

وله شعر جيد ، منه مارواه العماد عنه ، قال : انشدني ابو اليسر لنفسه :

وَرَدْتُ بِجَهْلي مَوْرِدَ الصَّبِّ فَارْتَوَتْ
عُرُوقِيَ مِنْ مَحْضِ الهَوَى وَعِظَامي

وَلَمْ تَكُ إلاَّ نَظْرَةٌ بَعْدَ نَظْرَةٍ
عَلى غِرَّةٍ مِنْهَا وَوَضْعِ لِثَامِ

فَحَلَّتْ بِقَلْبي مِنْ تَشَنِّي طِماعه(٤)
أَقَرَّتْ بِهَا حَتَّى المَمَاتِ عِظَامي

---

(١) وكان منتسبا اليه كما قال ابن عساكر (ج)
(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٤ : ٢٧٠
(٣) ونقل عنه في الروضتين ج ١ ص ١٤٩ ، ونقل انه تولى ديوان الانشاء بالشام سنين كثيرة (ج)
(٤) كذا في الأصل (ج)

ومنه قوله :

سَارَقْتُهُ نَظْرَةً أَطَالَ بِهَا عَذَابَ قَلْبِي وَمَالَهُ ذَنْبُ
يَاجَوْرَ حُكْمِ الهوَى وَيَاعَجَباً تَسْرُقُ عَيْنِي وَيُقْطَعُ القَلْبُ

ومنه :

يالَقَوْمِي مِنْ عَارِضٍ دَبَّ فِي الخَدِّ دَبِيباً مِنْ تَحْتِ عَقْرَبِ صَدْغِ
قَعَدَ القَلْبُ مِنْهُمَا فِي بَلاءٍ وَعَذَابٍ مَابَيْنَ قَرْصٍ وَلَدْغِ

ومنه :

غَرِيَتْ بِهِمْ نُوَبُ اللَّيَالِي فَاغْتَدَوْا مَا يَسْتَقِرُّ لَهُمْ بِأَرْضٍ دَارُ
حَتَّى كَأَنَّهُمُ طَرِيفُ بَضَائِعٍ وَكَأَنَّ أَحْدَاثَ الزَّمَانِ تِجَارُ

ومنه :

تَعَمَّمَ رَأْسِي بِالمَشِيبِ فَسَاءَنِي
وَمَا سَرَّنِي تَفْتِيحُ نَوْرِ بَيَاضِهِ
وَقَدْ أَبْصَرَتْ عَيْنِي خُطُوباً كَثِيرَةً
فَلَمْ أَرَ خَطْباً أَسْوَداً كَبَيَاضِـــهِ

ومن شعره في الناعورة :

وَبَاكِيَةٍ حَنَّتْ فَفَاضَتْ دُمُوعُهَـــا
تَرَاهَا بَكَتْ مِنْ خَوْفِ بَيْنٍ يَرُوعُهَا

لَهَا أَعْيُنٌ تَجْزِي بِأَدْمُـــعِ عَاشِقٍ

وَمَا عَرَفَتْ عِشْقاً فَمِـــمَّ دُمُوعُهَا

وكتب أبو سهل عبد الرحمن بن مُدْرِك ، وهو بحماة أبياتاً الى أبي اليسر ، وأرسلها اليه الى المعرة (ستأتي في ترجمة أبي سهل) ، فكتب اليه أبو اليسر :

بسم الله الرحمن الرحيم وقفت اطال الله بقاء حضرة مولاي القاضي الاجل ، على ما سمح به خاطره الشريف ، من نفائس درره ، وغرائب غرره ، فقلت عجلا ، وتنهدت مرتجلا ، فان لم آت بمثل أبياته الوافية ، ومعانيه الشافية ، فقد لزمت الوزن والقافية :

يَاشَاكِيـــاً أَلَمَ الفِرَاقِ هَيَّجْتَ وَجْدِي واشْتِيَاقِي

وَقَدَحْتَ زَنْدَ صَبَابَتِي أَفَمَا اتَّقَيْتَ من احتراقِي

وَأَفَضْتَ مِنْ تَامُورِ قَلْـــبِيَ كَالعَقِيقِ إلَى المَـــآقِي

لَمْ تَشْكُ إلاَّ بَعْضَ مَا أَنَا فِيهِ مِنْ جَهْدِ الفِرَاقِ

لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ لِي سِوَى رُوحٍ تَصَعَّدُ فِي التَرَاقِي

نَفْسٌ تَرَدَّدُ فِي ضَنًى بِجِسْمٍ مُحِيـــلٍ غَيْرِ بَاقِ

قَدْ نَالَنِي لِلْبَيْنِ مَـــا نَالَ الهِلاَلَ مِنَ المَحَاقِ

فَاحْرِصْ بِأَنْ تُحْيِي وَلِيَّكَ عَنْ قَرِيبٍ بِالتَّـــلاَقِي

وَاعْزِمْ عَلَى اسْــمِ اللهِ فالرَّحْمَنُ يَأْذَنُ بالطَّلَاقِ

وَاهْدِ الخَيَــالَ عَسَاهُ يَسْعَــدُ قَبْلَ ذَلِكَ باعْتِنَاقِ

واكْتُبْ إلَيَّ مُعَلِّــلاً بِبُيُوتِكَ الشُّرْدِ الرِّقَاقِ

وَلعَلَّ مَا يُغْنِي الكِتَابَ حُشَاشَةٌ هِيَ فِي السِّيَــاقِ

مَا فِي الحِجَازِ وَلاَ الشَّآ مِ وَأَرْضِ مِصْرَ وَلاَ العِرَاقِ

مَنْ لَفْظُــهُ يَزْهُو عَلَى ... الدُّرَرِ المُنَضَّدَةِ الرِّشَاقِ

سَمَرَتْ بِـهِ سُمَّارُهُ وَحَدَا بِهِ حَادِي الرِّفَاقِ

إلاَّكَ يَابْنَ الأكْرَمِينَ ... وَمَالِكِي قَصَبِ السِّبَاقِ

مِنْ كُلِّ مَمْدُودِ السِّمَا طِ لِمَنْ عَرَاهُ مِنَ الرِّفَاقِ

يَتَبَجَّسُ الإنْعَــامُ مِنْ كَفَّيْهِ كَالغَيْثِ الدِّفَاقِ

لاَفَخْرَ عِنْــدَهُمُ بِغَيْرِ البِيــضِ وَالسُّمْرِ الرِّقَاقِ

والسَّابِغَاتِ كَأَنَّهَا الغُدْرَانُ وَالخَيْلِ العِتَــاقِ

وَإِغَاثَةِ المَلْهُوفِ أوْ إنْقَاذِ عَانٍ مِنْ وَثَاقِ

لاَزِلْتَ يَاذَا الفَضْلِ مِنْ عِزٍّ وَحِفْظٍ فِي رِوَاقِ

وَأَتَى المَعَرَّةَ مُسْرِعــاً فِي سُرْعَةِ المَاءِ المُرَاقِ

لِلّهِ حُسْنُ جِنَــانِهَا بالزَّهْرِ أوْ رَوْضِ الرِّفَاقِ

رَقَّ النَّسِيمُ بِهِ وَكَـدَّرَهُ عَلَيْنَـا مَـا نُلاَقِي

وَحلَتْ مَوَارِدُهُ وَلَكِنْ فِي فَمِي مِثْلُ الزُّعَـاقِ

وَالطَّرْفُ مِثْلُ الطِّرْفِ فِي المَيْدَانِ يَرْكُضُ لِلسِّبَاقِ

مَارَاقَـهُ حَسَنٌ بِهِ إلاَّ وَأَحْسَن مِنْهُ لاَقِ

والبَاسلِينُ[1] فَجَنَّةُ الفِرْدَوْسِ تُلْهِي مَنْ تُلاقِي

وَسَرِيحُ دَاوُدٍ بِـهِ يُغْنِي عَنِ النُّزَهِ البَوَاقِي

وَإذَا الكَفِيْرَ رَقَيْتَهُ أَجزَاكَ عَنْ ظَهْرِ البُرَاقِ

لاَسِيَّمَا إنْ جُبْتَهُ وَالظِّلُّ مَمْدُودُ النِّطَاقِ

أَحيَتْكَ مِنْـهُ تَحِيَّـةٌ لِنَسِيمِهِ عِنْـدَ انتِشَاقِ

وَسَقَتْكَ رزقَ بِطَـاقَةٍ بِنَمِيرِهِ العَذْبِ المَذَاقِ

وَحَبَـاكَ مِنْ أَثْمَـارِهِ بِزُبُرْجُدَاتٍ فِي حِقَاقِ

لَبِسَتْ مُلَوَّنَةَ الثِّيَا بِ عَلَى غَلاَئِلِهَا الصِّفَاقِ

وكتب الى أخيه عبد الكريم في شهر ربيع الآخر سنة ٥٣٩ هـ من الرّافِقَـة (٢) :

سَلامُ اللهِ عَزَّ وَجلَّ يَغْشَى وَيطْرُقُ حِينَ تُمْسِي أَوْ تُغَادِي

---

(١) لعله الباسليق (ج)

(٢) بلد متصل البناء بالرقة وهي على ضفة الفرات ، بناها المنصور في سنة ١٥٥ على بناء مدينة بغداد . انظر معجم البلدان لياقوت ٢ : ٧٣٤ ، ٧٣٥ .

تحيّةَ مُغْرَمٍ صَبٍّ لِصِنْوٍ نفى عَنْ جَفْنِهِ طِيبَ الرُّقادِ
تُعَطِّرُ كُلَّما مَرَّتْ عَلَيْهِ وَيُفْعِمُ نَشْرُهَا وُسعَ البِلادِ
تَرِقُّ لَهَا القُلُوبُ إذا وَعَتْهَا وَإنْ كانتْ مِنَ الصُّمِّ الصِّلادِ
عَلى مَنْ غَابَ عَنْ عَيْني بِرَغْمي وَحلَّ عَلى الحَقيقَةِ في فُؤادي
عَلى مُعْطِي الكَرَائِمِ في العَطَايَا وَنافي البُؤْسِ في السَّنَةِ الجَمَادِ
وَبَاذِلِ نَفْسِهِ في الرَّوْعِ حقّاً وَصَائِنِ عِرْضِهِ عِنْدَ الجِلادِ
شكويك[1] لا أريد سوى وداد وَمَنْ لي أَنْ تُساعِفَ بالوِدادِ
وَكُتْبُكَ فَهِيَ أَبْهَى مَا أَرَاهُ وَأَجْلَبُ للسُّرُورِ إلى الفُؤادِ
وَأَحْلَى مِنْ لَذِيذِ الأَمْنِ عِنْدي وَمِنْ حطِّ الخَطَايَا في المَعَادِ
فَوَاصِلْنِي بِهَا في كُلِّ وَقْتٍ مُضَمَّنَةً حَوائِجَكَ البَوَادِي
وَلاَ تَبْخَلْ بِقِرْطَاسٍ عَلَيْهِ حُرُوفٌ جَارِيَاتٌ بِالمِدَادِ
سَقَتْ دَاراً تُحلفتَ بها قَطيناً سَوَارِي الغَيْثِ والسُّحْبُ الغَوَادِي
وَلَمْ أَرَ نَظْرَةً نَقَلَتْ حَبِيباً سِوَاهُ إلى السُّوَيْدَا مِنْ سَوادي
هَجَرْتُ لَذَائِذَ الدُّنْيَا وَفَاءً لَهُ فَغَدَوْتُ مِنْهُ في جِهَادِ

---

(١) لعل الأصل شكوتك (ج).

لِيَعْلَمَ مَنْ وَفَيْتُ لهُ بأَنِّي ... وَفَيْتُ لهُ عَلَى حَالِ البِعَادِ
وَلاَ زالَتْ سُعُودُكَ في تَرَقٍّ ... وَجَدُّكَ كلَّ يَوْمٍ في ازْدِيَادِ
وَعِشْتَ مُبَلَّغاً مَاتَشْتَهِيهِ ... مِنَ الدُّنيَا عَلَى رَغْمِ الأَعَادِي
سَبَقْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ الىَ مَا ... تَحوزُ بِهِ الثَّنَا دُونَ العِبَادِ
لَكَ النَّارُ التي يَعْلُو سَنَاهَا ... ذَوَائِبَ سَاطِعَاتٍ في السَّدَادِ
إذَا ضَرَبُوا بُيُوتَهُمُ بَوهْدٍ ... ضَرَبْتَ لَكَ القِبَابَ عَلى النِّجادِ
وَقَدْ أَكْثَرْتُ فاحْتمِلِ انبسَاطِي ... وَعَافِ أَخاكَ مِنْ سُوءِ انتِقَادِ
وَلَا تَقْطَعْ فَذَاكَ أخوكَ بِرّاً ... تُوَاصِلُهُ عَلَى وَجْهِ افتِقَادِ
سَتُنْشَدُ فِيكَ مِنْ مَدْحِي قَوافٍ ... تُهَادِيهَا الحَوَاضِرُ والبَوَادِي

فمدحه اخوه بقصيدة ذكرت في ترجمته .

وتجد جملة من اخباره واشعاره في معجم الادباء والخريدة(١) والانصاف لابن العديم وشذرات الذهب (٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣) ج ١٠ في ترجمة عبد الرحمن بن مدرك ، ولم يترجم ابن عساكر احدا من الاحياء الا اربعة هذا احدهم ، وقد روى عنه كثيرا من اخبار التنوخيين والمعريين وغيرهم .

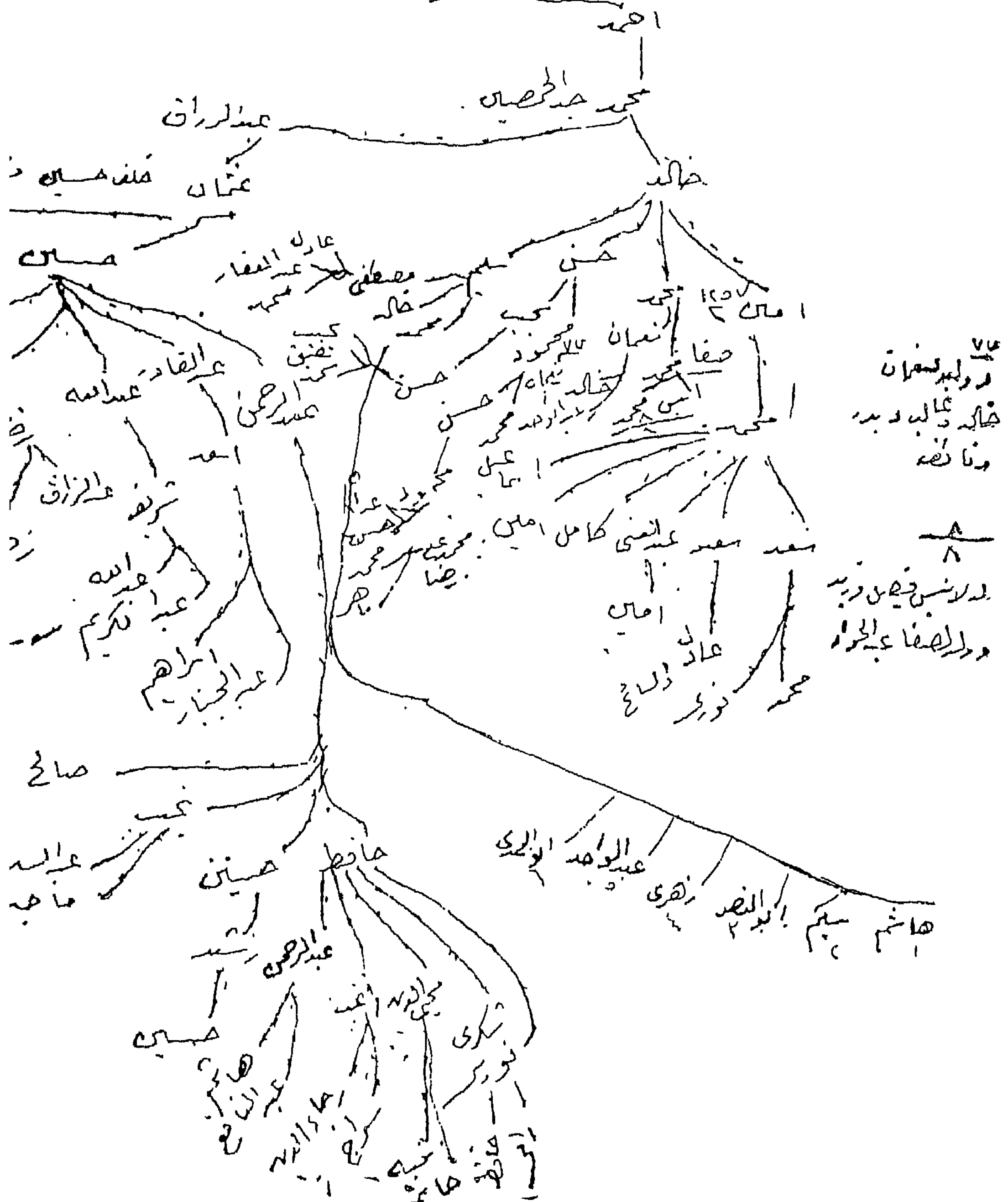


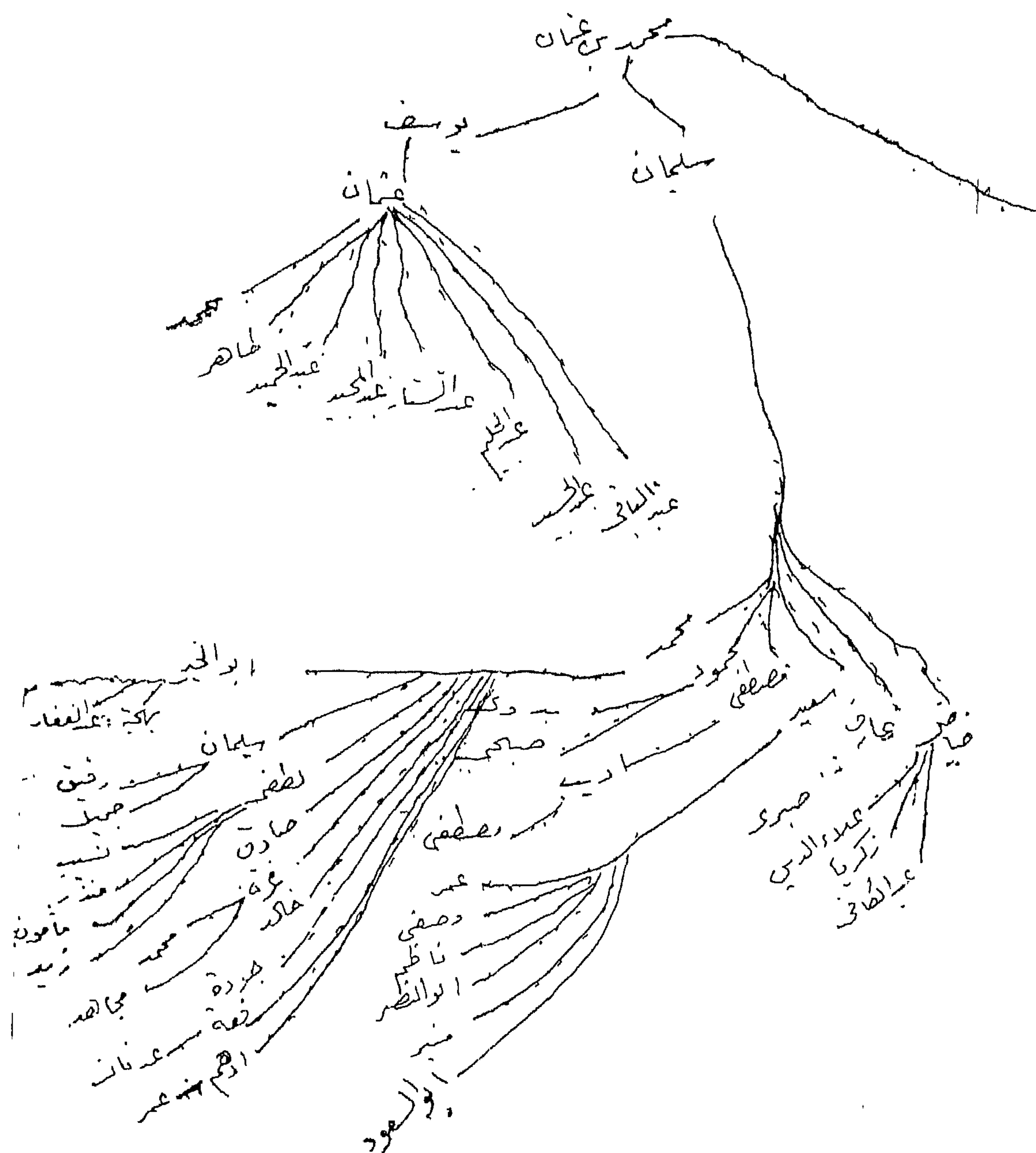
(١) ابن العماد : الخريدة ٢ : ٣٥ ـ ٣٧ .
(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٤ : ٢٧٠ .
(٣) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، وانظر عنه تعليقات شكري فيصل في الخريدة ٢ : ٣٥ . وإعلام النبلاء للطباخ ٤ : ٩٥ .

شجرة نسب الاسرة الجندية

الفرع الحمصي

محمد الخضري الكبير صاحب السبحة





محمد بن عثمان
يوسف
سليمان
عثمان
محمد
طاهر
عبد الحميد
عبد المجيد
عبد الحليم
محمد
محمود
مصطفى
سعيد
صبري
علاء الدين
زكريا
ابو الخير
سليمان
رفيق
جميل
لطفي
صادق
خالد
محمد
مجاهد
زيد
مأمون
عدنان
مصطفى
عمر
وصفي
ناظم
ابو النصر
منير
ابو السعود

عبد الوهاب بن اسحق
١١٨٢ ولد
١٢٥٠ توفي

محمد نسيا له

احمد ١٢١٦ هاجر لحلب ١٢٤٧ وعاد الحج ١٢٦١ ومات بعد ٩ اشهر
١٢٦٢

اسماعيل ١٢٤٥
١٢٨٦

صالح ١٢٤١
١٢١٠

راغب ١٢٧٢
١٢٢٦

نور الدين ١٢٦٤
دار الزكي

احمد ١٢٦٨
١٢٢٢

ناصر
احمد
سعد

عبد الرحمن ١٢٩٠
١٢٦٩

زكريا
شكري
فضل الله

عبد الوهاب

اسعد ١٤٠٢

سمير
وليد
جمال
عبد الاله
نجاح
مأمون
بدر
نزار

نوفل
غازي
عبد الحي
بديع
المعتصم

١٢٧١
١٢٢٧

صالح ١٢٩٨
١٢١٦

علاء الدين
عز
مصطفى

نجاح
رضوان
صفوان
غسان

حسن ١٤٠٦
١٣٤٧

سامي
مطيع
سعيد
عبد الغفار
عبد الحليم
لؤي

حسان
بسام
سامح
صلاح الدين
رشدي

الفرع المزيكي

١ صدقي بن عبدالرحمن بن محمد بن حسن بن محمد الحسيني الكبير)

حسن توفي ١١٩٨

عبدالرحمن

عبد الوهاب

مصطفى

احمد ١٢٧٨

عبد الغني

محمد

امين

مصطفى ١٢١٠

احمد

مصطفى

عبدالرزاق

حسن

خيرالدين

كامل

مجيد

محمد

لطفي

طاهر

مصطفى

محمد

وقد ماتوا جميعا

انقرض هذا الفرع

هاشم

خالد

عبدالله

عبدالقادر

محمد

محمد

عادل

احمد

مصطفى

زكي

محمد بن عبد الوهاب بن إسحق بن عبد الرحمن ١٢١١ ١٢٦٤

ولد ثلاث بنات: أسماء ونفيسة وأمها صفية بنت إسماعيل الحجيب

وحسيبة وأمها خولة بنت محمد بن القطم.

عبد الوهاب توسعي

علي ١٢٢٥ ١٢٧٧

أمين ١٢٢٩ ١٢٩٥

نائلة مزوجة ابن عمه صالح بن أحمد

تقي الدين ١٢٦٩ ١٣٢٢

أبو السعود ١٢٧٢ مات صغيراً

كمال ١٢٦٢ ١٢٨١

زكي ١٢٥٩ ١٢٨٦

حسين

حسن

مختار

أمين ١٢٨٠ ١٣١٩

وقد انقرض هذا الفرع

مصطفى ١٢١٨ ١٢٦٧

أمين ١٣٠١ ١٣٤٦

١٢٩٨

منذر ١٣٤١

عصام الدين ١٣٢٢ ١٣٤٧

زهير ١٣٤٢ ١٣٦٨

سهيل

زياد

مات عقيماً وانقرض بهذا الفرع

نجم الدين ١٣٢٦

تاج الدين ١٣٣١

ضياء الدين ١٣٣٤

الدين ١٣٢٩

شمس الدين ١٣٣١

لطف ١٣٤٩

صلاح ١٣٤٢

مصطفى ١٩٥٩

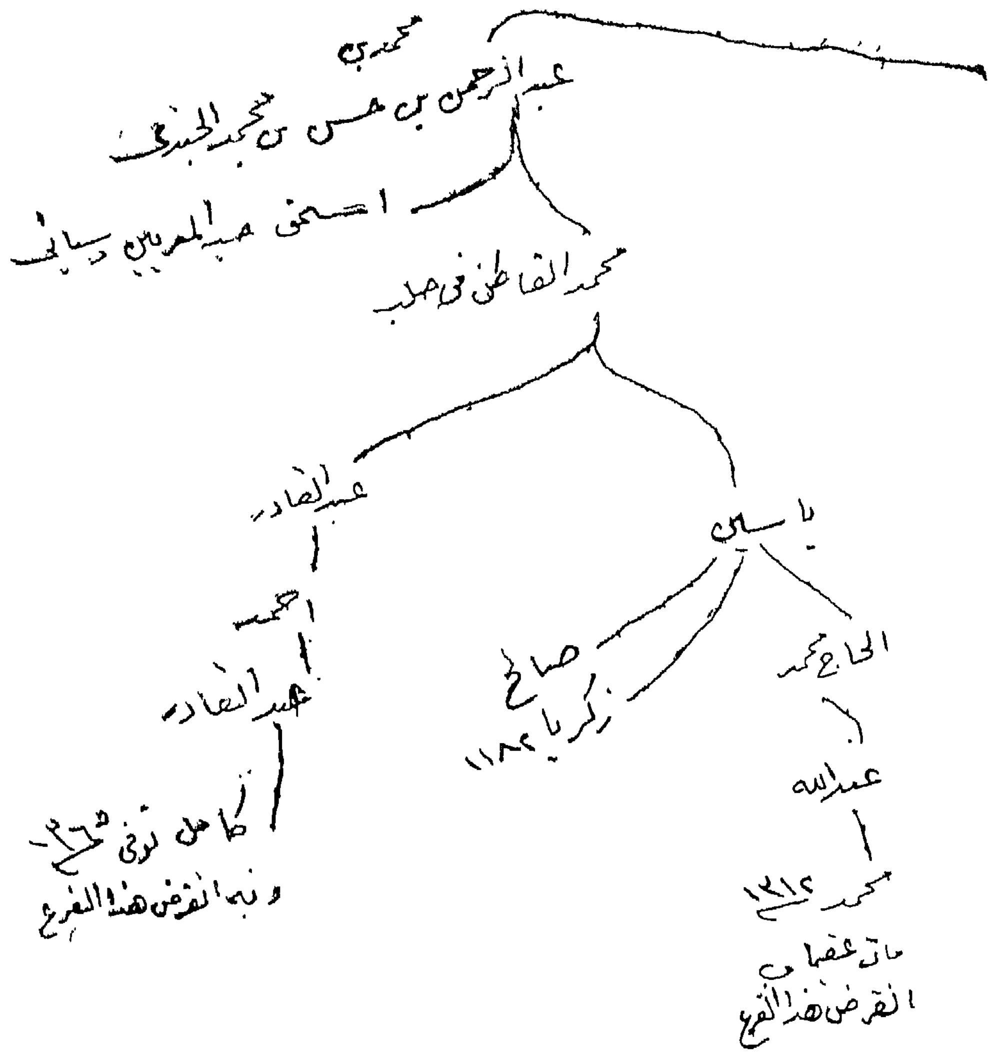
سامر ٩٤٥

عاصم ٩٥٦

عزيز ٩٤٩

نبيلة

الفرع الحلبي



الفرع الحموي

محمد الجندي الكبير

- احمد جد الحصنيين دحطهم
- حسن
  - عبد الرحمن
  - عبد الفتاح جد الحمويين
    - غنوم وبان عقبها
    - محمد المهاجر الى حماة
      - حسن ١٢٨٥
        - عبد القادر
          - محمد
            - عبد القادر
            - بشير
            - ابراهيم
            - هشام
          - عبد الرزاق
        - محمد
          - عبد الله
          - عبد الغني
            - محمد
            - عبد الحميد
          - عبد الفتاح
            - حسن
              - نجيب
              - رائف
              - سالم
              - توفيق
              - شريف
              - كامل
          - حسين
      - محمد ١٢٩٠
        - علي
          - عبد الكريم
            - نزار
            - ياسر
            - بسام
            - وليد
          - عبد القادر
            - المعتصم
            - المأمون
            - الرشيد
            - المهدي
          - محمود
            - عبد الغني
          - احمد
            - عبد المنعم
            - عبد السلام
            - عبد الرحمن
          - حميد

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

(١) اي بني الجندي .

تاريخ معرة النعمان

تأليف

محمد سليم الجندي

الجزء الثالث

حققه وعلق عليه ووضع فهارسه

عمر رضا كحالة

بسم الله الرحمن الرحيم

تتمة

تراجم الرجال

شعيب بن محمد بن محمد بن محمد بن ميمون المرّي والمعري الاصل .

قال الشيخ اثر الدين : ولد المترجم بساحل (ابو الحجاز) ١٢ ذوالقعدة سنة ٦٦٠ هـ ، ونشأ بالقاهرة ، وأنشدنا من شعره :

هَزُّوا الغُصُونَ مَعَاطِفاً وَقُدُودَا
وَجَنَوا مِنَ الوَرْدِ الجَنِيِّ خُدُودَا
وَتَقَلَّدُوا فَتَرَى النُّجُومَ مَبَاسِماً
وَتَبَسَّمُوا فَتَرَى الثُّغُورَ عُقُودَا
وَغَدا الجَمَالُ بِأَسْرِهِ فِي أَسْرِهِمْ
فَتَقَاسَمُوهُ[1] طَارِفاً وَتَلِيدَا
فَإِذَا سَفَرْنَ[2] أَهِلَّةً وَإِذَا سَرَحْـ
نَ جَآذِراً وَإِذا حَمَلْنَ أُسُودَا
وَاذا لَوَوْا زَرَدَ العِذَارِ عَلَى القَنَا[3]
جَعَلُوا اللَّوَى فَوْقَ العَقِيقِ زُرُودَا

(١) في الدرر الكامنة (فتقسموه) .
(٢) وفيها : (فاذا ولدن).
(٣) وفيها: (على النقا) .

رَحَلُوا[1] مِنَ الوَادي فَمَا لِنَسِيمِهِ
أَرَجٌ وَلَسْتُ أرَى رُبَاهُ الغِيدَا .

وَذَوَتْ غُصُونُ البَانِ فِيهِ فَلَمْ تَمِسْ .
طَرَباً وَلَمْ أَسْمَعْ بِهِ تَغْرِيدَا

فَكَأَنَّمَا هُمْ[2] بَانُهُ وَغُصُونُهُ
وَظِبَا رُبَاهُ وظِلُّهُ مَمْدُودَا

نَصَبُوا عَلَى مَاءِ العُذَيْبِ خِيَامَهُمْ
فَلأَجْلِهِمْ عَذُبَ العُذَيْبُ وُرُودَا

وَتَحَمَّلَتْ رِيحُ الصَّبَا مِنْ عَرْفِهِمْ
مِسْكاً يَضُوعُ بِهِ النَّسِيمُ وَعُودَا

هذا ما قاله في فوات الوفيات (٣) وغيره .

وقال في الدرر الكامنة (٤) : شعيب بن محمد بن محمد بن ميمون المر المغربي الاصل ، ولد بطريق الحجاز سنة ٦٦٠ هـ ، وتعاطى النظم والادب فاجاد . ثم ذكر الابيات السابقة بزيادة وتحريف ، ثم قال : قرأت بخط ابراه

---

(١) وفيها (عن الوادي) .
(٢) وفيها (وكانما هم)(ج) .
(٣) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ١ : ١٨٧ .
(٤) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ٢ : ١٩٣ - ١٩٤

ابن القطب الحلبي في تاريخ مصر ، يكنى أبا مدين . والمرّي بضم الميم وبالمهملة ، وذكر مولده ، وقال : انه تفقه على مذهب الشافعي ، واعاد ببعض المدارس ومهر ، وكان فقيهاً فاضلاً ، وانشد له :

يَامَاطِلِينَ لَقَدْ أَتعبتُمُ الأَمَلَا وَلَنْ يُطيقَ فُؤادِي فوقَ مَااحْتَمَلا

تدَارَكُوا قَبْلَ أَنْ يقضِيَ مُحِبُّكُمُ فَرُبَّمَا نَــدِمَ الجَانِي إِذَا قَتَلا

ومات في سنة ٧١٩ هـ . وعلى هذا يكون مغربياً لا معرياً

* * *

ابو المعالي صاعد بن مدرك بن علي بن محمد أخي أبي العلاء :

كان مولده ومنشؤه في شَيْزَر وحماة ، ومات في المعرة ، وكان شاعراً أديباً ، ومن شعره :

أَيَا أَيُّهَا الوَادِي المبينيُّ هَلْ لَنَا

تَلاقٍ فَنَشْكُو فِيهِ صُنْعَ التَّفَرُّقِ

أُبَثُّكَ مَابِي مِنْ غَرَامٍ وَلَوْعَةٍ

وَفَرْطِ جَوىً يُضْنِي وطُولِ تَشَوُّقِ

عَسَى أَنْ تَرِقِّي(١) حِينَ مُلِّكْتِ رِقَّهُ

وَتَرْثِي لَهُ مِمَّا بِهَجْرِكِ قَدْ لَقِي

(١) كذا في الاصل ولعل الصواب أن ترق بقبض الجزء الثاني او قبل هذا البيت ابيات غزل في المؤنث (ج)

بوَصْلٍ يُرَوّي غُلّةَ الوَجْدِ والأسى
وَيُطفِي بهِ حَرَّ الجوَى وَالتَّحَرُّقِ

وقد ذكره ابن العديم في الانصاف وياقوت في معجم الأدباء ج ١ ص ١٦٩

* * *

صالح بن أحمد بن عبد الوهاب الجندي:

ولد في المعرة سنة ١٢٤١ هـ وهاجر مع أبيه أحمد الى حلب سنة ١٢٤٧ هـ وقرأ على جماعة من علمائها، منهم الشيخ طالب، والشيخ احمد شنون الشهير بالحجار، والشيخ أحمد الترمانيني، والشيخ ابراهيم المرعشي، وتقرأ على الشيخ عبد الرحمن الموقت، ثم عاد الى وطنه المعرة سنة ١٢٦١ هـ.

وقد رأيت أمراً من صالح نامق باشا مشير إيالة الشام، مؤرخاً في ١٩ ربيع الأول سنة ١٢٧٢ هـ، يتضمن تحويل نيابة المعرة الى المترجم.

ثم في ١٢٧٨ هـ توفي جدي سليم، وكان مفتياً في المعرة، فخلفه ابن عمه صالح المذكور في الافتاء في المعرة، وبقي فيها الى ان توفي في حلب سنة ١٣١٠ هـ في شعبان، ودفن في مقبرة السفيري في باب المقام.

وكان عالماً فاضلاً، يتقن اللغة التركية كتابة وقراءة، رحب الصدر، سديد الرأي، لين الجانب، موقراً عند الناس عامة، ذا غيرة على دينه ووطنه، لاتأخذه في الحق لومة لائم.

وقد كاد له بعض الاشرار في المعرة، وزوروا عليه دعوى مفتراة، وكان يشد أزره جماعة من المعريين والاجانب.

وخلاصة هذه الحادثة ان رجلين من التبعة الفرنسية يقال لأحدهما: انطون، والثاني: بابيل، جاءا المعرة سائحين للتنقيب عما فيها من الآثار، فأقاما بها نحو سبع سنين، وكانا يتجران، وقد اتصلا خلال ذلك بطائفة من الاشرار، وارباب الدعارة، وافتتحا حانة يختلف اليها الفجرة، وكان صالح هذا لايقوم لها اذا دخلا عليه، ومنعها من الخمارة، وكانا قد اتخذا صنائع من العامة، منهم رجل يقال له الأزرق، من أسرة يقال لهم: بنو طعمة، ويقال لهم: بنو الغشاش، فقال ذات يوم في ملأ من الناس: انا تركت الاسلام ودخلت في دين انطون، فلما بلغ صالحاً خبره، شهره في المدينة، وحبسه حتى تاب وأناب، فأقام عليه الرجلان دعوى ادعيا انه يحقرهما، فلا يقوم لهما في المجلس، ويدعو عليهما وعلى المشركين على المنبر، ولفقا من هذه الدعوى سبلاً مختلفة، فسيق الى المحاكمة في حماة وبقي فيها نحو ثلاث سنوات، ثم ألحقت المعرة بحلب، فنقلت الدعوى اليها، وبقي نحو ثلاث سنوات يرد فيها الأقوال المفتراة، ويدحض الحجج الملفقة وشهود الزور، وكان يشد أزرهما قنصل فرنسا، وجماعة من خصومه المعريين، وكانت الحكومة العثمانية لاتعضده، فلما كان ذات يوم في مجلس الحكم، جاء خصومه بشاهد صغير السن، فطعن في شهادته، فقال خصومه: نعم ان هذا الولد لم يشهد الحادثة بنفسه، ولكن أباه شيخ هرم، فجاء يشهد عن أبيه، فاتضح للحكام ان الدعوى كلها ملفقة، وان الغرض منها اهانة صالح، وتعذيبه وتكليفه نفقات فادحة، حتى يكون ذلك رادعاً له وزاجراً له.

واتضح للخصوم ان أمرهم قد افتضح، وان افتراءهم قد وضح، فامسكوا وبهتوا، وقد رأيت رفيعة بخط صالح هذا مؤرخة في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٢٨٥ هـ تشتمل على تشكية من مناصرة خصميه على الباطل، ومضبطة مؤرخة سنة ١٢٨٧ هـ موقعة من طائفة كبيرة من اعيان المعرة، تؤيد صدق دعواه وكذب خصومه.

ولما توفي خلفه ابنه الكبير أحمد ، فتولى الافتاء في المعرة بعده ، ويجوز ان يقال: ان المعرة بعد صالح المذكور اقفرت من العلماء .

وقد ترك أموالا كثيرة ، وعقارات عظيمة ، ولكن تهاون أبنائه من بعده أفقدهم كثيراً مما خلفه لهم .

وقد رأيت عند أولاده وحفدته فرماناً (١) من السلطان عبد المجيد بن محمود بن مصطفى العثماني ، مؤرخاً في رجب الفرد سنة ١٢٥٧ هـ ، خلاصته ان صالحاً هذا وأخاه اسماعيل ثبتت صحة نسبها ، بموجب حجة شرعية مصدقة من نقباء الاشراف في الاستانة ، ولذا صدر الفرمان العالي بتصديق صحة نسبهما واستثنائهما من جميع التكاليف الشاقة .

واطلعت على مضبطة (٢) من مجلس الشورى في إيالة الشام ، مؤرخة في ٢٥ صفر سنة ١٢٦٣ هـ ، خلاصتها ان صالحاً وأخاه وأباهما من السادات الكرام الذين ثبتت صحة نسبهم ، وصدر الفرمان المذكور مؤيداً لذلك ، وصدر أمر من علي باشا مؤرخ في سنة ١٢٦١ هـ بهذا المضمون ، ولذلك قرر المجلس إعطاءهما مضبطة من قبله بتأييد ذلك ووجوب العمل به .

وعند اولاده وأولاد اولاده كثير من الفرمانات والأوامر والمضابط والوثائق التاريخية ، التي تتعلق به وبالأسرة كلها ، ولكنهم يضنون بها ، فلا يطلعون عليها أحداً حذراً عليها ، لانهم يجهلون قيمتها وفائدتها التاريخية ، كما يجهلون انها لاتغني فتيلا في غير هذا السبيل .

---

(١) الفرمان : أمر بشيء يوقعه السلطان (ج) .

(٢) المضبطة: عبارة عن اثبات شيء او نفيه يقرره المجلس ويدونه في صحيفة ويوقع عليه اهل المجلس (ج) .

الشيخ صالح بن رمضان بن صالح بن عمر أبي حجر :

ولد في معرة النعمان سنة ١٢٥٧ ﻫ ، ولما بلغ الخامسة عشرة من عمره ، شرع في حفظ المتون ، وقرأ على الشيخ احمد الهشوم من علماء المعرة، وقرأ المنطق والبيان والبديع على قاضي المعرة إذ ذاك الشيخ صلاح الدين من أهل طرابلس ، وقرأ الفقه على شيوخ متعددة ، منهم الشيخ هاشم العيسى الحلبي ، وصالح افندي الجندي مفتي المعرة ، والشيخ ابراهيم الزكرة من علمائها ، والشيخ القاوقجي الطرابلسي ، وقرأ التوحيد على الشيخ اليمني الذي كان مقيما في جسر الشغر ، ثم صار أميناً للفتوى عند صالح افندي السابق ذكره ، ثم عند ولده احمد افندي الجندي مفتي المعرة ، وكان قائماً بوظائف التدريس والإمامة والخطابة ، في الجامع الكبير في المعرة بالوكالة عن والدي رحمه الله .

وقد كان رحمه الله بارعاً في الفقه الحنفي والشافعي والنحو والصرف ، وقضى حياته كلها في التعلم والتعليم ، وكان نزّاعاً الى المناصب العالية ، حريصاً على تعظيم الناس اياه ، وقد توفي سنة ١٣٢٠ ﻫ ، ودفن في المعرة في تربته .

وقد ولد له في سنة ١٢٩٢ ﻫ ولد سماه محمداً صالحاً ، فتخرج في العلوم على ابيه وغيره ، وقام بالوظائف التي كان يقوم بها ابوه في حياته وبعد مماته ، ويزيد على ابيه في نظم الشعر . غير انه كان ينسج في شعره على منوال المتأخرين من الغزل ، وتعمد الصناعات البديعية حتى كان التكلف ظاهراً في شعره ، وقد اصابه فالج ومات منه عقبها في المعرة سنة ١٣٣١ ﻫ .

وقد قرأت على والده شيئاً من النحو ، وعليه النحو والفقه الشافعي ، وقد كان موته خسارة للمعرة ، اذ لم يبق من بعده فيها عالم من أهلها .

القاضي[1] أبو يعلى عبد الباقي بن ابي حصين

أحد حسنات وقته ، كان عالماً جليلاً ، وشاعراً مجيداً ، ولي قضاء المعرة ، وهو ابن خمس عشرين سنة ، واقام في الحكم خمسين سنة فقال :

وَلِيتُ الحكمَ خمساً وهي خمسٌ
لعَمْري في الصِّبا والعُنْفُوانِ
فلمْ تضعِ الأعادي قدْرَ شاني
ولا قالوا فُلانٌ قدْ رَشاني[2]

ذكر ذلك الصفدي في شرح لامية العجم ، وذكر ياقوت في المعجم أن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس افتتح اسفونا وهو حصن كان بالقرب من المعرة ، فقال ابو يعلى عبد الباقي « المترجَم » يمدحه ويذكره من قصيدة :

عِداتُكَ منكَ في وَجلٍ وخوْفٍ
يُريدُونَ المَغاقِلَ أنْ تَصُونا
فظلُّوا حوْلَ أسفُونا كَقوْمٍ
أتى فِيهِمْ فظلُّوا آسِفِينا

(١) في نسخة الغيث المنسجم للصفدي : ابو علي (ج)

(٢) وقد نسب بعضهم هذين البيتين الى ابراهيم بن ابي اليسر شاكر كما تقدم في ترجمته (ج)

وقد كان هذا الفتح سنة ٤٦١ ه

وقد ذكر له ياقوت ابياتاً قالها حين مر بسياث ، ورأى الناس ينقضون بنيانها ليعمروا به موضعاً آخر ، وهذه الابيات :

مَرَرْتُ بِرَسْمٍ فِي سِيَاثَ فَرَاعَنِي
بِهِ زَجَلُ الأَحْجَارِ تَحْتَ المَعَاوِلِ[1]

وذكر له ياقوت[2] في (وادي القُرى) هذه الابيات :

إِذَا غِبْتَ عَنْ نَاظِرِي لَمْ يَكَدْ
يَمُرُّ بِهِ وَأَبِيكَ الكَرَى
فَيُؤْلِمُنِي أَنَّنِي لاَ أَرَاكَ
إِذَا مَا طَلَبْتُكَ فِيمَنْ أَرَى
لَقَدْ كَذَبَ النَّوْمُ فِيمَا اسْتَقَلَّ
بِشَخْصِكَ فِي مُقْلَتِي وافْتَرَى
وَكَيْفَ وَدَارِي بِأَرْضِ الشَّآمِ
وَدَارُكَ أَرْضٌ بِوَادِي القُرَى

---

(١) وقد نقلنا عن ابن العديم انها لابى الهيثم اخي ابي العلاء المعري (ج) وانظر معجم البلدان لياقوت ٣ : ٢٠٧

(٢) ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٨٧٨

وَبَعْدُ فَلِي أَمَلٌ فِي اللِّقَـــاءِ
لِأَنِّي وَإِيَّاكَ فَوْقَ الثَّرَى

ولقد رأيت في المكتبة الظاهرية في دمشق كتاباً ، كتب على وجهه الأول هذه العبارة : « كتاب القوافي تصليف القاضي أبي يعلى عبد الباقي بن عبد الله ابن المحسن التنوخي . كامل صحيح ان شاء الله تعالى » . وقد زيد بعد لفظ القوافي كلمات (في علم العروض) بخط غير خط الكتاب .

وأوله : « بسم الله الرحمن الرحيم . سميت القافية قافية ، لكونها في آخر البيت مأخوذة من قولك قفوت فلاناً اذا تبعته ، وقفا الرجـــل اثر الرجل اذا قصه ... » . وفي خاتمته : « سألت الشيخ أبا العلاء رحمه الله ما يسمى القصد (1) من الرجز تجتمع فيها القافية المتكادسة والمتراكبة والمتداركة ؟... » .

وفي آخره : « تم نسخه في الرابع عشر من شهر جمادى الأولى ليلة السبت قريب نصف الليل سنة تسع وثلاثين وستمائة » .

وتاريخ النسخة التي نقلت منها هذه مـائتا وتسعون سنة (2) . وهي من سنة احدى وخمسين واربعمائة ، وقد كتب على صفحة منها هذه الجملة : « وقد وقفها الوزير الحاج محمد باشا والي الشام حالاً سنة ١١٩٠ هـ »

* * *

عبد الجبار بن محمد بن المهذب بن علي بن المهذب :

رأيت في بعض الكتب ان أولاده وهم أبو المعالي أبو النجا كانوا نحو

(1) لعله القصيدة (ج.)
(2) كذا في الأصل (ج)

سنة ٥١٢ ه وقد عدهم عبد الله بن علي بن أحمد بن جعفر التنوخي من مشايخ المعرة في ذلك العهد .

* * *

عبد الرحمن بن عبد الواحد بن عبد الرحمن بن سلامة المعري المقدسي السراج :

سمع على عبد الله بن بركات الخشوعي جزء ابن أبي ذئب لأبي سليمان ابن زبر وحدث

ذكره ابن حجر في الدرر الكامنة ج ٢ ص ٣٣٥

* * *

ابو الفرج عبد الرحمن بن احمد بن مبارك بن حماد بن تركي بن عبد الله المعري نزيل القاهرة الشافعي :

ولد سنة اربع او خمس عشرة وسمع من الدبوسي والواني وابن سيد الناس وخلق كثير ، واجاز له ابن الشيرازي والقاسم بن عساكر والحجار وخلق كثير ايضاً ، وطلب بنفسه وتيقظ ، وأخذ الفقه عن السبكي وغيره وكان يقظاً نبيهاً مستحضراً عابداً قانتاً . وكان يتسبب في حانوت بزاز ظاهر باب الفتوح ، ثم ترك ذلك ، قال ابن حجر : وكان بينه وبين أبي مودة وصحبة فكان يزورنا بعد موت ابي وانا صغير ، ثم اجتمعت به لما طلبت الحديث فأكرمني ، وكان يديم لي الصبر على القراءة الى ان اخذت اكثر مروياته ، وقد تفرد برواية المستخرج على صحيح مسلم لأبي نعيم ، قرأته عليه كله وحدث بالكثير من مسموعاته . وقال لي شيخنا العراقي مراراً : عزمت على ان اسمع عليه شيئاً ، وقد تغير في اول هذه السنة ، واتفق له لما كان في الحانوت ان أودع عنده شخص مائتي دينار ، فوضعها في صندوق بالحانوت فنقب اللصوص الحانوت وأخذوا ما فيه ، فطابت نفس صاحب الذهب ، ولم يكذب الشيخ ، ولا اتهمه . ثم اتفق ان الشيخ رأى في النوم بعد

ستة اشهر من يقول له ان الذهب الوديعة في الحانوت ، وانه وقع من اللص لما اخذ الصندوق في الدروند ، فاصبح فجاء الى الحانوت فوجد الصرة كما هي قد غطاها التراب فأخذها وجاء الى صاحب الذهب ، فقال خذ ذهبك ، فقال : ماعلمت منك الا الصدق ، الامانة ، وقد نقب حانوتك وسرق الذهب ، فلم كلفت نفسك واقترضت هذا الذهب. فحدثه بالخبر ، فقال . لا آخذ منه شيئاً وانت في حل منه ، فعالجه حتى احياه فامتنع من أخذه فحج الشيخ وجاور مدة حتى انفق الذهب وتوفي بمصر في ربيع الآخر سنة ٧٩٩هـ وتجد ترجمته في الشذرات في الجزء ٦ ص ٣٥٩ (ج ٢) في وفيات سنة ٧٩٩ هـ

* * *

عبد الرحمن بن محسن بن عبد الباقي بن ابي حصين المعري :

كان من الشعراء المجيدين

وذكر ياقوت (١) في معجم البلدان من شعره هذه الأبيات :

أَقْسَمْتُ بالرَّبِّ وَالبَيْتِ الحرَامِ وَمَنْ
أَهَلَّ مُعْتَمِراً مِنْ حَوْلِهِ وسَعَى

إنَّ الأُولَى بِنَواحِي الغُوطَتَينِ وَإنْ
شَطَّ المَزارُ بِهِمْ يَوْماً وَإنْ شَسَعَا

أَشْهَى إلَى نَاظِرِي مِنْ كُلِّ مَا نَظَرَتْ
عَيْني وفي مَسْمَعِي مِنْ كُلِّ مَا سَمِعَا

(١) ياقوت : معجم البلدان ٤ : ٢٩٠

وَلا كَقَرْطَابَ عِنْدي بالحِمَى عِوَضاً

نَعَمْ سَقَى اللهُ سُكانَ الحِمَى وَرَعَى

وروى غير ياقوت هذه الابيات من قصيدة لعبد الرحيم بن محسن بن عبد الباقي وستأتي في ترجمته ، فلعل ياقوت اخطأ في تسميته عبد الرحمن بدلا من عبد الرحيم او هما اخوان ، والخطأ في نسبة الابيات اليها .

* * *

القاضي ابو سهل عبد الرحمن بن مدرك بن علي بن ابي المجد محمد اخي ابي العلاء

ولد ونشأ في شيزر، أو حماة ، ودخل دمشق ، ومضى الى مصر في صحبة ابن عمه القاضي ابي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد ابي المجد ، واقام بها حينا ، ثم عاد الى دمشق ، ونزل في زقاق العجم ، وعاد الى حماة وانتقل منها الى المعرة ، وتوفي في الزلزلة التي حدثت في حماة سنة ٥٥٢ ﻫ او سنة ٥٥٣ ﻫ .

ومن شعره حين كان في دمشق قوله :

كَأَنَّ دِمَشْقَ أَفْلاَكٌ تَدُورُ تَلُوحُ بِهَا الشُّمُوسُ أَوِ البُدُورُ

وَأَيَّ مَحَلَّةٍ قَابَلْتَ فِيهَا رَأَيْتَ كَوَاكِباً فِيهَا تَسِيرُ

ومن شعره مارواه عنه ابو اليسر شاكر :

باللهِ يَاصَاحِبَ الوَجْهِ الَّذي اجْتَمَعَتْ

فِيهِ المَحَاسِنُ(١) فاسْتَوْلَى عَلى المُهَجِ

(١) يروى واستولى(ج).

خُذْنِي إِلَيْكَ فَإِنْ لَمْ تَرْضَنِي صَلَفاً
فَاطْرُدْ بِيَ العَيْنَ عَنْ ذَا المَنْظَرِ البَهِجِ
كَيْفَ السَّلَامَـةُ مِنْ جَفْنَيْكَ إِنَّهُمَا
حَتْفٌ لِكُلِّ مُجِدٍّ فِي الهَوَى وَشَجِ

وروي له هذان البيتان :

سَارَقْتُهُ نَظْرَةً أَطَالَ بِهَا[1] . . . .

وهذان البيتان :

بِأَبِي نَمْلُ عَارِضٍ دَبَّ فِي الخَدِّ[2] . . . .
فَغَدَا القَلْبُ . . . .

وهذان البيتان :

غَرِيَتْ بِهِمْ نُوَبُ اللَّيَالِي[3] . . . .

---

(١) تمامها : . . . . عـــذاب قلبي وماله ذنب
باجور حكم الهوى ويا عجبا نسرق عيني ويقطع القلب
انظر تاريخ المعرة

(٢) تقدم البيتان في تاريخ المعرة برواية مختلفة وهما :
يالقومي من عارض دب في الخد دبيبا من تحت عقرب صدغ
فغـــدا القلب منها في بلاء وعذاب ما بين قرص ولدغ

(٣) تمامها : . . . . . فاغتــدوا ما يستقر لهم بأرض دار
حتى كأنهم طريف بضائع وكأن احداث الزمان تجار
انظر تاريخ المعرة

وهذان البيتان :

تَعَمَّمَ رَأْسِي بالمَشِيبِ[1] . . . .

وقد تقدم ان الابيات الثمانية لابي اليسر ، مع اختلاف قليل. ولعل ابا اليسر رواها عنه ولم يفطن الناقل عنه الى ذلك فعزاها اليه .

ومن شعره قوله :

حَقٌّ لِمِثْلِي أَنْ يَبِيتَ . . . مُفَكِّراً حِلفَ ارْتِمَاضِ
قَلِقَ الوَسَائِدِ لاَ يَذُو قُ لِمَا بِهِ طَعْمَ اغْتِمَاضِ
أَسَفاً عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْ طِيبِ أَيَّامٍ مَوَاضِ
وَيَزِيدُنِي لُبسَ السَّوَا دِ لِعظَمِ حَادِثَةِ البَيَاضِ

وقال ابو اليسر شاكر : عمل جدي ابو المجد محمد بن عبد الله لما عاد الى المعرة حين فتكت الفرنج بأهلها ، وقد دخل الى داره بباب حُنَاك وتعرف بدار القبة :

وَقَفْتُ بالدَّارِ وَقَدْ غُيِّرَتْ مَعَالِمُ مِنْهَا وَآثَارُ
فَقُلْتُ والقَلْبُ بِهِ لَوْعَةٌ بِحرقة[2] والدَّمعُ مِدْرَارُ

---

(١) تمامها : . . . . . فساءني وما سرني تفتيح نور بياضه
وقد أبصرت عيني خطوبا كثيرة فلم أر خطباً أسوداً كبياضه
انظر تاريخ المعرة

(٢) بحرقه (ج)

أينَ زَمانٌ فيكِ قضَّيْتُه[1] وأينَ سُكَّانُكِ يادَارُ

فأجازها القاضي ابو سهل عبد الرحمن بن مدرك :

فَقالَتِ الدَّارُ عَلَى غَيِّها[2] إنَّ سُكُوني عنكَ إخبارُ[3]

أُخنَتْ[4] على مَن كانَ بي نازِلاً صُرُوفُ أيامٍ وأقدارُ

وارتجعَ[5] العَيْشُ ولَذَّاتُهُ مُغيرَةٌ[6] والدَّهرُ دوَّارُ[7]

فَها[8] أنا اليومَ كَما قد تَرَى مُقفِرَةٌ مابِيَ[9] دَيَّارُ

ونسب ابن العديم هذه الابيات الى علي بن مرضي بن مدرك

وقال ابواليسر: كتب لي ابو سهل من حماة ، وانا بالمعرة زمن عودته من دمشق الى حماة :

لَابُدَّ أنْ أشكُو الذي لاَقيتُ مِن أَلَمِ الفِراقِ

وأُبثَّ وَجدِيَ مااستَطَعْـ...ـتُ وطُولَ هَمِّي وَاشتِيَاقِي

---

(١) خلفته (ج)

(٢) كذا والاحسن على عيها (ج)

(٣) اقرار (ج)

(٤) اخنى (ج)

(٥) فارتجع الدهر (ج)

(٦) معبرة (ج)

(٧) غدار (ج)

(٨) وها انا (ج)

(٩) ما لي (ج)

فَلَعَلَّ عَـــلَّامَ الغُيُوبِ وَخَالِقَ السَّبْعِ الطِّبَاقِ
يَقْضِي لَنَـــا بِتَجَمُّعٍ أَبَداً عَلَى الأَيَّامِ بَاقِ
وَنُعِيدُ أَيَّامَ المَسَرَّةِ .. بِالمَعَرَّةِ والتَّـــلَاقِي
وَعَسَاهُ يَأْذَنُ عَنْ قَرِيبٍ لِي إِلَيْهَا بِانْطِلَاقِ
مَـــا لِلْمَعَـرَّةِ مُشْبِهٌ فِي أَرْضِ مِصْرَ وَلَا العِرَاقِ

فأجبته وكتبت اليه قصيدة :

يَا شَاكِياً أَلَمَ الفِرَاقِ هَيَّجْتَ وَجْدِي وَاشْتِيَاقِي

وقد تقدمت في ترجمة أبي اليسر[1]

ومن شعره قوله :

جَرَحْتُ بِلَحْظِيَ خَدَّ الحَبِيبِ
فَمَا طَالَبَ المُقْلَةَ الفَـــاعِلَهْ
وَلَكِنَّهُ اقْتَصَّ مِنْ مُهْجَتِي
كَذَاكَ الدِّيَاتُ عَلَى العَـــاقِلَهْ

وقوله :

وَلَمَّا سَأَلْتُ القَلْبَ صَبْراً عَنِ الهَوَى
وَطَالَبْتُهُ بِالصِّدْقِ وَهْوَ يَرُوغُ

(١) الجندي : تاريخ المعرة

تَيَقَّنْتُ مِنْهُ أَنَّهُ غَيْرُ صَـــابِرٍ
وَأَنْ سُلُوّاً عَنْهُ لَيْسَ يَسُوغُ

فَإِنْ قَالَ لاأَسْلُوهُ قُلْتُ صَدَقْتَنِي
وإِنْ قَالَ أَسْلُو عَنْهُ قُلْتُ دَرُوغُ[1]

ومن شعره :

وَلَيْلَةٍ زَارَ فِيهَا مَنْ كَلِفْتُ بِهِ
فَبِتُّ وَاجِدَ قَلْبٍ كَانَ فِي العَدَمِ

جَادَتْ بِهِ فَكَسَاهَا نُورُ بَهْجَتِهِ
نُوراً وَمَزَّقَ عَنْهَا حِلَّةَ الظُّلَمِ

رِيمٌ يَعِزُّ إِذا مَا رِيمَ مَطْلَبُهُ
وَيَسْتَبِيحُ نُفُوسَ النَّاسِ كُلِّهِمِ

أَضَلَّهُمْ عَلَمٌ لِلْحُسْنِ مِنْـــهُ بَدَا
وإِنَّمَـــا يَهْتَدِي الضُّلَّالُ بِالعَلَمِ

---

(١) وفي شفاء الغليل (للخفاجي) ص ٩١ دروغ بضمتين فارسي محض بمعنى الكذب ، وقد روى الابيات الثلاثة الاخيرة كما هنا (ج) .

لَهُ وِدَادٌ سَقِيمٌ مَا يَصِحُّ لَنَا
كَأَنَّمَا طَرْفُـهُ أَعْدَاهُ بِالسَّقَمِ

لَمَّا دُعِي دَمْعُ عَيْنِي يَوْمَ فُرْقَتِهِ
أَجَابَهُ مِنْ دُمُوعِي كُلُّ مُنْسَجِمِ

وَسَامَ قَلْبِيَ مُبْتَاعاً فَأَحْرَزَهُ
مُسْتَرْخِصاً مِنْهُ عِلْقاً غَالِيَ القِيَمِ

مَا أَنْسَ لَا أَنْسَ قَوْلِي فِي العِتَابِ لَهُ
وَقَدْ بَدَا لِيَ مِنْهُ وَجْهُ مُحْتَشِمِ

إِنْ كَانَ هَجْرُكَ مِنْ خَوْفِ الرَّقِيبِ فَصِلْ
بِالذِّكْرِ مِثْلِي فَكَمْ سَاعٍ بِلَا قَدَمِ

وَابْعَثْ إِلَى الطَّرْفِ طَيْفاً إِنْ بَعَثْتَ لَهُ
فَإِنَّهُ مُذْ حُجِبْتُمْ عَنْـهُ لَمْ يَنَمِ

وَلَا رَأَى حَسَناً مِنْ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ
كَأَنَّهُ إِذْ رَأَى يَوْمَ الفِرَاقِ عَمِي

أَحْبَبْتُكُمْ وَنَهَتْنِي عِفَّتِي فَغَـدَا
أَحْلَى وِصَالِكُمُ مَا كَانَ فِي الحُلُمِ

وَلَوْ مَلَكْتُ اخْتِيَارِي فِي زِيَارَتِكُمْ
مَشَيْتُ شَوْقاً إِلَيْكُمْ مِشْيَةَ الْقَلَمِ
نَادَيْتُهَا وَنُجُومُ اللَّيْلِ قَدْ أَفَلَتْ
والصُّبْحُ قَدْ لَاحَ مِثْلَ الصَّارِمِ الْخَذِمِ
نِدَاءَ مَنْ لَيْسَ يَنْسَى عَهْدَهَا أَبَداً .
وَلَيْسَ يَكْفُرُ مَا أَوْلَتْهُ مِنْ نِعَمِ
يَالَيْلَةَ السَّفْحِ أَلاَّ عُدْتِ ثَانِيَةً
سَقَى زَمَانَكِ هَطَّالٌ مِنَ الدِّيَمِ
لَأَشْكُرَنَّكِ وَالْأَيَّامُ مَا لَقِيتُ
رُوحِي وَدَارَ لِسَانِي نَاطِقاً بِفَمِي
وَلَاحَمِدْتُ سِوَى لُبْسِ السَّوَادِ وَلَا
ذَمَمْتُ حَظِّيَ رَعْياً فِيكِ لِلذِّمَمِ

وقد ذكره ياقوت في معجم الادباء . وابن العديم في الانصاف وابن عساكر في تاريخه ج ١٠ .

* * *

ابو محمد عبد الرحمن بن مروان بن سالم بن المبارك التنوخي المعري المعروف بابن المنجم الواعظ :

كان ابوه منجما ، يجلس على الطريق ، وكان عبد الرحمن ينشد في صباه

في الاسواق ، ويمشي على الدكاكين . خرج من دمشق وهو شاب ، وغاب عنها مدة ، ثم رجع اليها ، وقدم بغداد ، وعليه مسح على هيئة السياح الوعاظ ، فصار له ناموس عظيم ، وعقد مجلس الوعظ بدار السلطان ، وحضر السلطان محله ، وصار له الجاه التام ، وانفذه الخليفة رسولا الى الموصل ، واشتهر ذكره ، وكان مشتهرا بتزويج الابكار ، حتى قيلت فيه الاشعار ، وكانت له جوار يغنين له.

ثم خرج من بغداد هاربا من الغرماء ، واتى دمشق ، فاقام بها الى ان توفي سنة ٥٥٧هـ ، وفي تاريخ ابن عساكر : توفي يوم الجمعة العشرين من رجب سنة ٥٥٩ هـ ، ودفن يوم السبت في سفح قاسيون ، وقد جاوز السبعين ، فيكون مولده قبل سنة ٤٩٠ هـ .

وكان يعظ في دمشق ، ونفقت سوقه فيها ، وكان يعظ في الأعزية ، وقد عمل عزاء أمير المؤمنين المقتفي لأمر الله في الجامع الاموي في دمشق ، فقام في التعزية ، ورثاه بابيات ، فخلع عليه صدر المجلس ثوبه ، وتبعه غيره ، فقال : انا المعزى لا المعزي ، واتاه يوما صغير ليتوب على يده ، فحمله على كتفه ، وقال :

هَذا صَغِيرٌ مَا أَتى كَبِيرَةً فَهَلْ كَبِيرٌ يَرْكَبُ الكَبَائِرَا

فضج أهل المجلس بالبكاء ، وكان يظهر لكل طائفة انه منهم حرصا على التحصيل ، وله شعر جيد منه قوله :

حَبِيبٌ لَسْتُ أَنظُرُهُ بِعَيْنِي وَفي قَلْبِي لَهُ حُبٌّ شَدِيدُ
أُرِيدُ وِصَالَهُ وَيُرِيدُ هَجْرِي فَأَتْرُكُ مَا أُرِيدُ لِمَا يُرِيدُ

ومن شعره :

جَارَةٌ قَدْ أَجَارَهَا الحُسْنُ مِنْ كُلِّ جَانِب
فَهِيَ بَيْنَ النِّسَاءِ كَالْبَدْرِ بَيْنَ الكَوَاكِب

ومن شعره :

وَشَارِبٍ مِثْلِ نِصْفِ الصَّادِ صَادَ بِهِ
قَلْبِي رَشَا ثَغْرُهُ أَنْقَى مِنَ البَرَدِ
كَأَنَّمَا خَالُهُ مِنْ فَوْقِ وَجْنَتِهِ
سَوَادُ عَيْنٍ بَدَا فِي حُمْرَةِ الرَّمَدِ

ذكر ذلك كله في فوات الوفيات [١] وفي ابن عساكر ج ١٠ [٢]

* * *

عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن معالي بن ابراهيم الزين بن العلاء المعري ثم الحلبي الشافعي ، والد نور الدين علي الآتي ذكره ، ويلقب بابن البارد :

ولد سنة ٧٣٠ هـ ثلاثين وسبعمائة بحلب ، ونشأ بها ، وكان ابوه مفتياً ، ويقال ان سيرته غير محمودة ، وسمع بعض صحيح مسلم والنسائي من الشهاب ابن المرحل ، وحدث ، وكتب الخط الحسن ، ثم ولي كتابة السر بحلب ايام ططر [١] ، وكان خدمه ابان اقامته بها ، ثم خمل بعد حتى مات بعد الاربعين والثمانمائة ، وقد هجاه الشمس بن عبد الأحد ، وغيره .

---

(١) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات ١ : ٢٦٥

(٢) ابن عساكر : تاريخ دمشق من مخطوطات دار الكتب الظاهرية

(١) هو ططر الظاهري الجركسي سيف الدين ، ابو سعيد ، الملك الظاهر من ملوك الجراكسة بمصر والشام ولد ٧٦٠ هـ وتوفي بالقاهرة ٨٢٤ هـ انظر الاعلام للزركلي ج ٣ : ٣٢٧

ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي ج ١٢ ص ٢٣٦. وفي إعلام النبلاء للطباخ ج ٥ ص ٢٠٤.

* * *

عبد الرحمن بن معالي بن أسد بن ابي القاسم الأرموي المعري المؤذن :

ذكره في تاريخ حلب ممن أجاز للبرهان الحلبي، وقال السخاوي (١) : « واظنه جد محمد بن علي بن عبد الرحمن بن معالي » الذي سيأتي ترجمته واناا اظن انه جد عبد الرحمن بن علي المتقدم ذكره.

وقال في الدرر الكامنة (٢) : « عبد الرحمن بن معالي بن أسد بن ابي القاسم المعري زين الدين ابو الفرج. ولد بالمعرة سنة سبعمائة، وسمع من الصفي محمود بن محمد بن حامد الأرموي جزء الحسن بن عرفة، وأذن بجامع المعرة نحوا من أربعين سنة، وحدث عنه ابو حامد بن ظهيرة بالسماع، والبرهان الحلبي محدث حلب بالاجازة، وكانت وفاته سنة ٧٧٦ ه.

* * *

زين الدين عبد الرحمن بن هبة الله المعري المعروف بامام الزجاجية :

كان من اهل الفقه والقرآن والحديث، وكان عزبا منقطعا عن الناس، وكانت له دويرات في حلب، وقفها على بني عمه، وتوفي في ١٠ ذي القعدة سنة ٧٤٩ ه. ذكره ابن الوردي في الذيل على تاريخ ابي الفداء ص ١٥٤، وروي له كرامات بعد موته.

* * *

عبد الرحيم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابي اليسر التنوخي، تاج الدين، ابو الفضل :

ولد سنة ٧٧٤ ه، وسمع الكثير على جده لأبيه اسمعيل مغازي موسى بن

(١) السخاوي : الضوء اللامع ٨ : ١٠٨ (ج)

(٢) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ٢ : ٣٤٧ (ج)

عقبة ، والرحلة ، والجامع ، واقتضاء العلم ، وعوالي مالك كلها للخطيب ، وطرق (اسمح يسمح لك) وفضل الخليل للقاسم ، ورابع المخلص انتقاء البقال ، وجزء ابن جوصا ، وفضيلة الشكر والقناعة للخرائطي ، وجزء المؤمل ، وجزء الحريري ، ونسخة وكيع ، وجزء القصار عن ابي حاتم ، والأول والثاني من الجصاص ، وفضل شهر رجب للكتاني ، وثاني حديث محمد بن يوسف الفريابي ، وأول ابي مسلم ، ومن اول الحنائيات الى آخر الحادي عشر ، سوى الاول والثالث والرابع والسادس والتاسع ، ورسالة الايمان لأبي عبيد .

كذا قال صاحب الدرر الكامنة[١] .

* * *

ابو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن عبد الباقي بن عبد الله بن ابي حصين التنوخي المعري :

سكن دمشق ، وخرج منها الى ماردين ، واتصل بتمرتاش بن الغازي ابن ارتق ، ثم مضى الى ميافارقين[٢] ، ونزل بها على بناته .

وروى له ابن عساكر ابياتا رواها عنه اخوه عبد الرزاق بن الحسن ابن ابي حصين وهي :

هَاجَ اشْتِيَاقَكَ بَرْقٌ خَاطِفٌ لَمَعَا
وَهْناً وَنَوْحُ حَمَامِ الأَيْكِ إِذْ سَجَعَا
أَضَاءَ مِنْهُ الحِمَى لَمَّا تَأَلَّقَ مِنْ
أَكْنَافِ نَجْدٍ فَأَذْكَى الوَجْدَ وَالجَزَعَا

---

(١) ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة ٢ : ٣٥١ ، ٣٥٢ .

(٢) مدينة بديار بكر انظر معجم البلدان لياقوت ٤ : ٧٠٣ - ٧٠٨ .

يابرقُ ما العهدُ منسيٌّ لديكَ ولا
حبلُ الهوى رثٌّ لمّا بنتَ فانقطعا
أقسمتُ بالربِّ والبيتِ الحرامِ ومَنْ
أهلَّ معتمراً مِنْ حولِه وسعى[1]
إنَّ الأولى بنواحي الغوطتينِ وإنْ
شطَّ المزارُ بهم يوماً وإنْ شسعا
أشهى إلى ناظري مِنْ كُلِّ ما نظرتْ
عيني وفي مسمعي مِنْ كُلِّ ماسمعا
ولا كفرطابَ عندي بالحمى عِوَضاً
نعم سقى اللهُ سُكّانَ الحمى ورعى

قال ابن عساكر[1]: وحدثني ابو حصين أن اخاه توفي بميافارين سنة ٥٤٢هـ. وقد قدمنا ان الأبيات: (اقسمت بالرب والبيت الحرام .الخ .) هي لعبد الرحمن بن محسن بن عبد الباقي فتأمل .

* * *

عبد الرزاق بن المحسن بن عبد الباقي بن عبد الله بن ابي حصين التنوخي المعري:

ذكر ابن عساكر : أن عبدالرزاق روى ابياتا لأخيه عبد الرحيم ،وقد تقدمت في ترجمته .

* * *

(١) تقدمت هذه الابيات في تاريخ المعرة ٣: ١٦ – ١٧

(٢) ابن عساكر تاريخ دمشق ج ١٠ من مخطوطات الظاهرية (ج) .

ابو غانم عبد الرزاق بن ابي حصين عبد الله بن ابي القاسم المحسن بن عبد الله بن عمرو بن ابي الحصين التنوخي المعـــري القاضي :

ولد في المعرة سنة ٤١٨ هـ ، وتوفي فيها سنة ٤٩١ هـ ، قبل هجوم الافرنج وعمره ٦٣ سنة ، وفي النجوم الزاهرة توفي سنة ٤٨٩ هـ ، وفي عيون التواريخ انه توفي سنة ٥٠٥ هـ .

سمع اباه ، وابا حصين ، وابا صالح محمد بن المهذب المعري ، وغيرهم ، وحدث عنه ابنه ابو البيان الآتي ذكره .

وكان شاعراً مجيداً ، ومن شعره قوله يصف كوز الفقاع (شراب يتخذ من الشعير) :

وَمَحْبُوسٍ بِلا جُرْمٍ (١) جَنَــاهُ
لَهُ سِجْنٌ (٢) بِبَابٍ مِنْ رَصَاصِ
يُضَيِّقُ بَابُهُ خَوْفاً عَلَيْــهِ
وَيُوثَقُ بَعْدَ ذَلِكَ بِالعِفَاصِ (٣)
إِذَا أَطْلَقْتَهُ خَرَجَ ارتِعاصاً (٤)
وَقَبَّلَ فَاكَ مِنْ فَرَحِ الخَلاصِ

(١) في النجوم : بلا ذنب (ج) .
(٢) في المرقصات :حبس (ج) .
(٣) العفاص : غلاف القارورة :وفي رواية عيون التواريخ :الرصاص(ج) .
(٤) في المرقصات :اندفاعا. وفي النجوم: ارتقاصا (ج).

قال ابن سعيد[1]: «ابو غانم بن ابي حصين المعري له في المرقص في كيزان الفقاع» وأورد هذه الأبيات الثلاثة، وهذا يؤيد أنّ وفاته بعد المائة الخامسة، كما ذكر ابن عساكر.

وله ولدان: ابو البيان وابو الفتح المفضل. وذكر في عيون التواريخ: له اخوة: عبد الغالب، وعبد الباقي، وعبد الله، وكلهم شعراء (كذا) وسيأتي له اخ عبد القاهر. وتجد ترجمته في ابن عساكر ج ١٠ والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ١٥٩، وعيون التواريخ [2]، وعنوان المرقصات. وإعلام النبلاء ٤ ٢١٦.

* * *

القاضي ابو سعد عبد الغالب بن عبد الله بن الحسن بن ابي حصين المعري:

ذكر ياقوت [3] انه سمع ابا بكر محمد بن الفرج بن يعقوب الرشيدي المعروف بابن الاطروش، حين حدث بالمعرة، وكفرطاب سنة ٤١٧ هـ، وعده ابن العديم فيمن قرأ على ابي العلاء وروى عنه.

* * *

عبد القادر الكيالي:

هو اخو اسماعيل الكيالي المتقدم ذكره، والمدفون معه في زاوية بني الكيال فراجعه.

* * *

القاضي ابو حمزة عبد القاهر بن عبد الله بن الحسن بن ابي حصين المعري:

ذكر ياقوت ايضاً انه سمع مع اخيه عبد الغالب الذي تقدم ذكره من ابن الاطروش حين حدّث بالمعرة سنة ٤١٧ هـ

(١) عنوان المرقصات والمطربات في شعراء المائة السادسة لابن سعيد المغربي ص ٥٠ (ج)

(٢) من مخطوطات دار الكتب الظاهرية.

(٣) ياقوت: معجم البلدان ٤ : ٢٥٣ (ج)

عبد القاهر بن علوان بن المهنا المعري قاضي معرة مصرين :

كان في نحو سنة ٥٨٤ هـ ، وقدتقدم أنه روى عن سالم بن يحيى بن محمد بن عبد اللطيف المعري التنوخي . .

. . .

كمال الدين ابو محمد عبد القاهر بن المهنا التنوخي المعري المعروف بخصى البغل :

نقل عنه في بدائع البدائه [١] قال : كنت بحماة فأتيت حانوت رجل يعرف بالحكيم ابي الخير ، فصادفت عنده رجلاً يعرف بالسديد ، فطلبت منه برنية ورد مربى ، فقال لن تراها حتى تقول في شعراً ، فقلت له : اما المدح فلا ، واما الهجاء فنعم . فقال : هات فقلت :

أُبو الخَيرِ أَبا الخُبزِ [٢] فَلاَ خيرُ وَلاَ مَيرُ
ضَئيلُ ناحِلُ الجسم وَلَكِن كُلُّهُ أ . . .

فقال : اصنع في السديد ، وكان كبير الانف فقلت :

كمَا أنَّ سَدِيدَ الدّ ين أ نفُ ليس لاَ غير
تَرَاهُ بَيْنَ عَيْنَيْــهِ كَناقُوسٍ عَلَى دَيْر

فقال : وفيك ايضاً فقلت :

فَخُذْهَا مِنْ خصي البَغْلِ كَمِثْلِ البَرْقِ في السَّيْرِ

(١) ابن ظافر الازدي : بدائع البدائه ص ١٧٣ (ج

(٢) كذا (ج)

ابو النصر عبد الكريم بن جعفر بن علي بن المهذب المعري :

ذكره في الانصاف فيمن روى عن ابي الحسن سليمان بن محمد بن سليمان ابن احمد.

* * *

ابو الفضائل عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن سليمان التنوخي المعري

روى اخوه ابو اليسر شيئاً من شعره ، وقد ولد في حماة في ٨ شوال سنة ٥١٨ هـ (١) . ونشأ بها وسافر والده الى مصر وهو طفل ، فرباه جده القاضي ابو المجد محمد بن عبد الله واخوه ابو اليسر فنشأ نشأة حسنة وكان زاهداً كريماً ورعاً كثير الصدقة مواظباً على تلاوة القرآن . أقام بدمشق مدة . قال ابو اليسر انشدني اخي ابياتاً عملها وقد اجتاز بجسر ابن شوّاش(٢) في زمن الربيع يعني بدمشق :

مَرَرْتُ بِالجسرِ وَقَد أَيْنَعَتْ ... رِيَاضُـــهُ بِالخُـــرَّدِ العِينِ
ظِبَاءُ أُنْسٍ كَالدُّمَى قَادَنِي ... حَتْفِي إِلَيْهِـــنَّ وَتَحْيِينِي
جِسْرُ ابنِ شَوَّاشٍ الذي لَمْ تَزَلْ ... فِيهِ العُيُونُ النُّجلُ تَسْبِينِي
وَنَشْرُ عِطْرٍ فَاغِمٍ لَمْ أَزَلْ ... أَمُوتُ مِنْ شَوْقٍ فَيُحْيِينِي
وَكَانَ قَلْبِي في الهَوَى طَائِعِي ... وَعَاصِياً مَنْ كَانَ يُغْوِينِي
وَلَمْ يُجِبْـــهُ للذي سَامَـــهُ ... مِنَ الخَنَى قَلْبِي فَيُصْبِينِي
فَسِرْتُ عَنْهُنَّ سُرَى مُسْرِعٍ ... مَخَــــافَةً مِنْهُـــا عَلَى دِينِي
فَالحَمْـــدُ لله الذي لَمْ يَزَلْ ... إِلَى سَبِيلِ الرُّشْـــدِ يَهْدِينِي

(١) هكذا في الانصاف ولعله سنة ٥١٠ هـ أو سنة ٥٠٨ لأن أباه توفي سنة ٥١٦.
(٢) ابن شواش : رجل نسب اليه موضع من متنزهات دمشق .

قال : وكتب لي اخي :

وَقفتُ على كتَابكَ فاسْتراحتْ إلَيْهِ النفْسُ منْ حِرَقِ اشْتِياقي
وَطَلّتْ كُرْبَةٌ في القَلْبِ تطْغِي دُموعي مِنْ جُفُوني والمآقي
وَلَسْتُ أشُكُّ في قَصْدِ الأعَادي وإنَّ مَقالَهُمْ عَيْنُ النِّفاقِ
أتَوْا وَقُلُوبُهُمْ حَسَداً وَحِقْداً تجيشُ فَذُدْتُهم ذَوْدَ الحِقاقِ
أرَادُوا بِالخِصَامِ فَسَادَ حَقٍّ بهِ أفْتَى الحِجازِي والعِرَاقي

وكتب اليه اخوه ابو اليسر قصيدة وهو بالرافقة وقد ذكرت في ترجمته فأجابه بقوله :

أبَا اليُسْرِ المُيَسِّرِ كُلَّ صَعْبٍ مِنَ النَكَبَاتِ والنُوَبِ الشِّدَادِ
وَمَنْ تَدْنُو المَسَرَّةُ حِين يَدْنُو إلي بهِ وَتَبْعُدُ بالبِعَادِ
فَدَيْتُكَ مِنْ أخٍ بَرٍّ شَفِيقٍ لِنَفْسِ صَدِيقِهِ بالنَفْسِ فادِ
ذكرتَ اسمِي فرحت به ارتياحا يُنَادِي لا عَدِمْتُكَ مِنْ مُنادِي
اتتْني مِنكَ أبياتٌ حِسَانٌ بِإعجازِ مُنَاسِبة الهَوَادي
بَديعَاتُ المَعَانِي رَائِقَاتٌ تَضَمَّنُ حُسْنَ رَأيٍ واعْتِقَادِ
تُخَبِّرُ عَنْ حَنينٍ واشتياقٍ وتشهَدُ بالمَحَبَّةِ وَالوِدَادِ
فَبُحْتُ بِشُكْرِ ما أولَيْتَ مِنْها إليّ من العَوَارِفِ والأيَادي

وَهَا أَنا قَدْ كَتَبْتُ إِلَيْكَ أَشْكُو . دَوَاعِ[1] مِنْ هُمُومِي أَوْ غَوادِي
فَأَنْعِمْ بِالجوابِ عَلَيَّ إِنِّي . إِلَيْهِ وَمَا تُسَطِّرُ فيه صَادِي
أَشِرْ بالأَمرِ أَفْعَلْه وَشِيكاً [2] . . . .
وإِنْ يَكُ في المقالِ علي نَقْصٌ فَأَنتَ حَلِيفُ فَضْلٍ مُسْتَزَادِ
وانْ أَخطَأتُ فيما قُلْتُ فيهِ فَإِنَّ عَلى تَعَمُّدِكَ اعْتِمَادي
فَعِشْ مُتَمَتِّعاً بالعُمْرِ واسْلَمْ عَلَى الأَيَّامِ مَسْرُورَ الفُؤادِ
ولا تَعْدَم خلائقَ مكْرُمَاتٍ سَبَقْتَ بها الوَرى سبْقَ الجَوادِ

قال اخوه ابو اليسر: كان مرضه عشرة ايام بالسعال ونفث الدم العبيط ومات ميتة سهلة قال لي: قد وجدت الساعة راحة عظيمة ولذة تشبه لذة النوم ولم يبق عندي ألم من شيء فقلت له: فعن اذنك امضي الى المسجد الجامع فاصلي الجمعة واعود اليك. قال: نعم فمضيت فادركتني امرأة فقالت: ادرك اخاك فقد شخص فعدت اليه فقضى نحبه وقت صلاة الظهر من يوم الجمعة في السابع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ٥٥٥ هـ. ودفن بجبل قاسيون وكان قد قال لأخيه في مرضه: قد حضرني قوم حسان الوجوه والزي نظاف اللباس طيبو الرائحة مستبشرين: فقال له اخوه : هذه اوصاف الملائكة .

---

(١) هكذا في الأصل .

(٢) لم يثبت المؤلف رحمه الله الشطرة الثانية لهذا البيت . راجع ابن عساكر ج ٥ عبد الكريم التنوخي .

عبد الله بن أبي بكر بن نصر بن عمر بن هلال ،جمال الدين بن الشرف الطائي الحبشي الأصل المعري ثم الحلبي البسطامي الشافعي :

ولد سنة ست وتسعين وسبعمائة بمعرة النعمان ونشأ بها وانتقل مع أبيه الى حلب فاقام فيها وخلفه في الزاوية البسطامية الدورية المركبة على نهر قويق على طريقة جميلة من العبادة والخير والذكر والكرم .

ومات بالقاهرة سنة ٨٥٨ هـ ودفن بتربة الشاذلي وتجد ترجمته في الضوء اللامع ج ٥ ص .

* * *

ابو سالم عبد الله بن احمد بن الدويدة المعري:

كان شاعراً مجوداً كأبيه وأخيه علي . وقد روى شعريهما ابن اختهما عمار ابن الحسن بن عمر التنوخي المعري كما سيأتي عن ابن عساكر .

ومن شعر ابي سالم عبد الله قوله :

أخي وابنُهُ قدْ أوْعَداني وعِرْسُهُ
عَليَّ فقُلْتُ الرُّوحُ والأَبُ والابْنُ
ومَالي يَدٌ تَقْوَى بِدَفْعِ ثَلاَثَةٍ
واحْراوُهُمْ[1] مَنْ يُسْتَظَنُّ بهِ الجُبْنُ
فَصِرتُ كَأَني يُوسُفٌ بَيْنَ إخْوَتي
ولَكِنْ تَعَدَّتْني النُّبُوَّةُ والحُسْنُ

(١) لعل الأصل (واجرؤم) .

سِلاَحِي فِرارِي مِنْهُمْ وَتَبَاعُدِي

وَخَيْرُ السِّلاحِ الفِرَارُ خطى[1] الطعنُ

وتجد ذكر ذلك في ابن عساكر ج ١٢ و ٦

وروي[2] عن العماد في الخريدة ان الابيات الثلاثة :

عَلَى بَابِكَ المَحْرُوسِ مِنَّا عِصَابَةٌ

مَفَالِيسُ فَانْظُرْ في أُمورِ المَفَالِيسِ

المتقدمة في ترجمة احمد بن الدويدة هي من نظم ابي ...الم عبدالله بن الحسن احمد بن محمد بن الدويدة وكان يعرف بالواقي . وفي هذه العبارة خلل ولعل اصلها : « عبد الله بن ابي الحسن أحمد ... »

* * *

ابو محمد عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن احمد بن سليمان التنوخي المعري ، والد ابي العلاء

ولد سنة ثلاثين وثلاثمائة للهجرة ، وكان فاضلا شاعرا اديبا لغويا .

روى عن ابي بكر محمد بن الحسين السبيعي الحافظ نزيل حلب ، وابي عبد الله الحسين بن خالويه ، وعن ابيه ابي الحسن سليمان ، وابي القاسم الحسن ابن منصور بن محمد الكندي ، وابي سعيد الحسن بن اسحق بن بلبل المعري

(١) كذا .. ولعل الأصل : (وخير السلاح الفرإن اخطأ الطعن) .

(٢) ابن خلكان ج ٢ ص ١٢ في ترجمة محمد بن حيوس .

القاضي بها ، ومحمد بن عثمان بن ابي شَيْبَة ، وعبد الله بن محمد البَغَوي وغيرهم وروى عنه ابنه ابو العلاء .

وتوفي بمعرة النعمان سنة ٣٩٥ هـ . وقال ياقوت[1] : انه ولي القضاء في حمص ، وتوفي فيها سنة ٣٧٧ هـ .

ومن شعره قوله في رثاء والده سليمان .

إنْ كَانَ أَصْبَحَ مَنْ أَهْوَاهُ مُطَّرَحاً
بِبَابِ حِمْصٍ فَمَا حُزْنِي بِمُطَّرَحِ
لَوْ بَانَ أَيْسَرُ مَا أُخْفِيهِ مِنْ جَزَعٍ
لَمَاتَ أَكْثَرُ أَعْدَائِي مِنَ الفَرَحِ

وقوله يرثي جارية له :

مَوْلاكِ يَامَوْلَاةَ مَوْلَاهَا عَلَى
حَالٍ تَسُرُّ عَدُوَّهُ وَتَضُرُّهُ
وَبِوِدِّهِ لَوْ كُنْتِ أَنْتِ مَكَانَهُ
فِي الزَّائِرِينَ وأَنَّ قَبْرَكِ قَبْرُهُ

وقوله :

سَمِعْتُمْ بِأَجْوَرَ مِنْ ظَالِمٍ
أَعَلَّ الفُؤَادَ وَمَا عَادَهُ

(١) ياقوت : معجم الادباء ١ : ١٦٣ (ج)

وَقَدْ كَانَ وَاعَدَنِي زَوْرَةً
فَأَخْلَفَ يَاقَوْمُ مِيْعَادَهُ

ولما مات رثاه ابنه ابو العلاء بقصيدة مطلعها :

نَقَمْتُ الرِّضَى حَتَّى عَلى ضَاحِكِ الْمُزْنِ
فَلَا جَادَنِي إِلاَّ عَبُوسٌ مِنَ الدُّجْنِ[1]

وقد ولد له ثلاثة بنين : ابو المجد محمد وهو الاكبر ، وابو العلاء احمد وهو الأوسط ، وابو الهيثم عبد الواحد وهو اصغرهم .

قال ابن العديم : والموجود الآن من بني سليمان كلهم من عقب ابي المجد محمد ، وذلك لأن ابا العلاء كان صرورة ، وابا الهيثم ولد له زيد وولد لزيد شاكر أو منافر أو جابر ولم يعقب أحدا .

ونقل الميمني عن القفطي في إنباه الرواة على انباه النحاة في ترجمة محمد بن حمزة ان له قصيدة مدح بها القاضي ابا محمد المذكور ، واورد منها ثلاثة عشر بيتا على الراء .

* * *

عبد الله بن عبد الله بن المُحسِّن بن عبد الله بن عمرو بن ابي الحُصَيْن التنوخي المعري :

ذكر في عيون التواريخ (لابن شاكر الكتبي) ان لأبي غانم عبد الرزاق بن عبد الله اخوة ، منهم : عبد الله كما تقدم في ترجمة ابي غانم ، ولعله محرف عن اسم آخر .

* * *

(١) شروح سقط الزند ق ٢ ص ٩٠٧

ابو موسى عبد الله بن عبد الباري بن عبد الصمد القيسي المعري

هكذا ورد اسمه فيمن سمع الجزء الرابع من تاريخ ابن عساكر سنة ٦١٤ هـ ذكر ذلك في الجزء الاول طبع المجمع العلمي العربي ص ٦٦٢ واعاد ذكره ص ٦٦٤ بدون ذكر المعري وكذلك في ص ٦٨٣ وذكره في ص٧٠٩ المغربي بدلا من المعري .

* * *

عبد الله بن عبد الواحد بن احمد المعري أبو القاسم المعروف بابن اللوز

من شعره :

لِي مِنْ بَني التُّرْكِ ظَبْيٌ سَاحِرُ الحَدَقِ
شَقِيقُ خَدَّيهِ يَحْكِي حُمْرَةَ الشَّفَقِ
يُرِيكَ مِنْ خَدِّهِ الزَّاهِي وَطُرَّتِهِ
ضَوْءاً مُنِيراً تَبَدَّى في دُجى الغَسَقِ
إذا تَبَدَّى فَبَدْرٌ في السُّعُودِ بَدَا
وَإنْ تَثَنَّى فَغُصْنُ البَانَةِ الوَرِقِ
نادَيْتُهُ حِينَ أَبْدَى جَفْوَةً وَقِلَى
وَالطَّرْفُ في غَرَقٍ والقَلْبُ في حِرَقِ
صِلْني فَقَدْ ذُبْتُ مِنْ وَجْدِي وِمِنْ كَمَدِي
واعْطِفْ بِوَصْلِكَ هَذا آخِرُ الرَّمَقِ

فَقَالَ لي بِفُتُورٍ منْ لَوَاحِظِـــهِ
إِنَّ العِنَاقَ لإِثْمٌ قُلْتُ في عُنُقِي

ذكره (ابن حجر) في الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٧٢ .

* * *

ابو محمد عبد الله بن محمد أبي المجد أخي أبي العلاء

ولد بمعرة النعمان سنة ٣٩٧ هـ سبع وتسعين وثلاثمائة، وكان اديبا شاعرا، وله ديوان شعر ورسائل حسنة . تولى القضاء في المعرة سنة ٤٤٣ هـ بعد عزل ابي حُصَيْن عنه، والخطابة والوقوف بها . وروى عن ابيه ابي المجد وعمه ابي العلاء، وتولى خدمة عمه بنفسه ؛ وكان براً به، وكان يكتب له تصانيفه، ويكتب عنه باذنه السماع والاجازة، لمن يطلب ذلك من عمه، وكان يخدمه ويدلله في مرضه فقال فيه أبو العلاء ثلاثة ابيات أولها :

وَقَاضٍ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ عَنِّي وَطُول نَهَارِهِ بَيْنَ الخُصُومِ

وقال فيه سبعة أبيات آخرها :

أجدَّكَ مَاتَرَكْتَ وَأَنتَ قَاضٍ تَعَهُّدَ مُقْعَدٍ أَعْمَى أَصَمِّ
جَزَاكَ البَارِئ ابنَ أخٍ كَرِيمٍ أبرَّ بمُعْجِزٍ في بِرِّ عَمِّ

وتتمة الابيات العشرة مذكورة في رسالتنا ابي العلاء المعري في الكلام على تلاميذه ومن أخذ عنه في المعرة فراجعها ان شئت(١).

وقال المُحَسِّن التنوخي في كتابه النائب عن الاخوان : حضرت بعض أهل الأدب، وقد أنشد هذه الأبيات :

---

(١) انظر الجامع في أخبار أبي العلاء المعري، للمؤلف ج ١ ص ٤٦٤ من منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق .

لمـــا خبت ريح الفرا ق ولاح لي نجـــم التلاقي
وظننت أني لا محـــا لة قد نجوت من الخناق
حدثت عـــلي حوادث للبين محكمة الوثاق
فنفين عن عيني الكرى وأذقنني مر المـــذاق
وتركنني متلذذاً في طول هم واشتياق
أبكي الدماء على فرا ق الباكيات على فراقي
إن اصطبار العاشقـــين على الفراق من النفاق

لجماعة من المعربين وسألهم اجازتها والزيادة فيها . فزاد فيها أبو محمد (المترجم) مازحا للوقت :

فإذا وصلت إلى الودا ع بلحظ عين واعتناق
ورأيت منهل الدمو ع كأنها خيل السباق
وعلا البكاء من الجميـ ـع وخفت من فرط اشتياق
فذر الرجوع وسر على رغم الفراق مع الرفاق
واحلف بأنك لا تعو د إلى المعرة بالطلاق

وروى عنه ابنه ابو المجـــد محمد ، وتوفي في شعبان سنة ٤٦٥ هـ خمس وستين واربعمائة .

وله ولدان : أبو مسلم وادع وهو الاكبر ، وأبو المجد محمد ، وستأتي ترجمة كل منهما .

* * *

عبد الله بن محمد بن زريق الجمال المعري، ثم الحلبي، الشافعي، ويعرف بجده[1]:

ولد سنة ٧٧٥ هـ بالمعرة، ونشأ بها، فحفظ القرآن، والتمييز في الفقه لابن البارزي، واشتغل بالعلم، ثم قدم حلب فاشتغل بها، وولي توقيع الدست مدة، ثم قضاء معر مصين[2] مدة، ثم جلس موقعاً بباب قاضي الشافعية بها العلاء ابن خطيب الناصرية، وقد ترجمه ترجمة مطولة.

وكان فاضلاً أديباً مجيدا في النظم والنثر، ثم عاد الى بلده، وولي قضاءها حتى مات في منتصف شعبان سنة ٨٢٧ هـ، ومن نظمه قوله:

كُلُّ مَنْ جِئْتُ أَشْتَكِي ... أَبْتَغِي عِنْـــدَهُ دَوَا
يَتَشَكَّى شَكِيَّتِي ... كُلُّنَا في الهوَى سَوَا

وقوله:

كُنْتُ وَلَيْلُ العِذَارِ دَاجٍ ... يَرُوقُ مَنْ رَاقَهُ سَوَادُهْ
فاحتَرَقَ القَلْبُ بالتَّنَائي ... وَذُرَّ في عَارِضِي رَمَادُهْ

وذكر في إعلام النبلاء (بتاريخ حلب الشهباء للطباخ) في ترجمة أبي الوليد محمد بن الشحنة المتوفى سنة ٨١٥ هـ ان الجمال عبد الله بن زريق المعري مدحه بقصيدة بائية أولها:

(١) وترجمته في الضوء اللامع ج ٥ ص ٥٠ (ج)

(٢) هكذا ولعل الصواب معرة مصرين (ج) وفي معجم البلدان لياقوت ٤ : ٥٧٤ معرة مصرين بليدة وكورة بنواحي حلب

لَمْ أَدْرِ أَنَّ ظُبَى الأَلْحَاظِ والقُضُبِ
أَمْضَى مِنَ الهِنْدُوانِيّاتِ والقُضُبِ

* * *

ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد اخي ابي العلاء [1]

ولد بمعرة النعمان يوم الاربعاء التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين واربعمائة ، وفي مرآة الزمان : في سنة تسع وسبعين. وقرأ الأدب وبرع فيه ، وقال الشعر ، وقدم دمشق سنة ٥١٤ هـ ، ثم توجه الى مصر ولقي الافضل امير الجيوش فأكرمه ولزمه ، وتوفي فيها في يوم الجمعة منتصف ربيع الآخر سنة ست عشرة وخمسمائة في حياة أبيه ، ودفن بالقرافة بقرب روضة الشافعي ، وكتب الى ولده ابي اليسر من مصر :

يَا غَائِباً مَسْكَنُهُ مُهْجَتِي ... وَحَاضِراً وَلَيْسَ بِالحَاضِرِ
صَوَّرَهُ شَوْقِي إِلَيهِ فَمَا ... يَبْرَحُ مِنْ قَلْبِي وَمِنْ نَاظِرِي

ويروى :

سورت شوقي اليه فما ... بَرِيمُ . . .

جَفَا رُقَادِي بَعْدَهُ مُقْلَتِي ... واسْتَوْدَعَتْ وَحْشَتُهُ خَاطِرِي

ومن شعره ما رواه ولده شاكر : أبو اليسر :

يَا مَنْ تَنَكَّبَ قَوْسَهُ وَسِهَامَهُ
وَلَهُ مِنَ اللَّحْظِ السَّقِيمِ سُيُوفُ

---

(١) وتجد ترجمته وشيئاً من أخباره وآثاره في مرآة الزمان وابن عساكر والنجوم الزاهرة والخريدة . والانصاف والتحري (ج)

يُغْنِيكَ عَنْ حَمْلِ السُّيوفِ إلى العِدَى
أجفانُكَ المَرْضى فَهُنَّ حُتوفُ

ويروى : وهن حتوف

ومنه ما رواه حفيده ابراهيم بن شاكر قال : انشدني جدي :

وَعذبِ المُقَبَّلِ رَخْصِ البَنانِ إذا لَمَسَ العُودَ أَشْجَى القُلُوبا
وَيَنْشَقُّ مِنْهُ فُؤادُ المُحِبِّ إذَا مَا المُحِبُّون شقُّوا الجُيُوبَا

* * *

عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن محمد الاقساسي بن يحيى بن الحسين بن زيد بن زين العابدين بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب . الشهير بالحراكي

خرج من المدينة الى جبال فلسطين ثم نزل قرية من قرى حوران يقال لها حراك فنسب اليها ، ونزل دمشق ايام الشيخ رسلان الدمشقي، ثم ارتحل الى حمص ، ثم ارتحل الى معرة النعمان ، ثم اقام في قرية يقال لها الفرزل[١] من عمل المعرة الى ان توفي وبني عليه مشهد فيها . وكان زاهداً ورعاً شديد الحياء ولم يعقبه سوى ابي الحسن علي وكان مقارباً لوالده في الزهد والعبادة واليه ينسب بنو الحراكي وهم اسرة مشهورة في المعرة[٢] .

(١) في معجم البلدان لياقوت : الفرزل : ناحية من نواحي معرة النعمان في العلاة والعلاة : كورة من كورها .

(٢) ذكر ذلك في اعلام النبلاء ج ٤ عن بعض المجاميع الحلبية (ج) .

ابو محمد عبد الله بن الوليد بن عريب[1] الإيادي المعري :

لم أقف على شيء من اخباره ألا انه دخل وهو صبي على ابي العلاء مع عمه ابي طاهر ، فرآه مجدور الوجه ، نحيف الجسم ، قاعداً على سجادة لبد ، وهو شيخ فان يسبح ، فدعا له ، ومسح على رأسه [2] .

. . .

ابو المواهب عبد المحسن بن صدقة بن عبد الله بن حديد المعري :

ولد سنة ٤٤٧ هـ وقتلته الحرة [3] باليمن سنة ٥٠٣ هـ ، وكان شاعراً ذكياً جداً حلو الألفاظ كتب الى الطبيب ابي الرضا الملقب ببقراط :

يا حكيماً أفكاره . . . . . .

حزتَ في الطبِّ فضلَ جالينوسِ

لَيتَ شِعري بأيِّ جُرمٍ تفرّدْ

تَ عَنِ الأصدِقاءِ بأكلِ الرؤوسِ

خفْ مِنَ الله أنْ تساءلَ عنْ هـ

ـذا وأنْ تُبتَلى بِبغضِ العَروسِ

---

(١) وقد جاء في بعض الكتب عريب وفي بعضها عزيب وفي بعضها غريب (ج).

(٢) ذكر ذلك ابن العديم وابن خلكان وصاحب معاهد التنصيص (ج).

(٣) هي الحرة بنت احمد بن جعفر بن موسى الصليحية ، كانت من ربات النفوذ والسلطان . ولدت سنة ٤٤٠ هـ ، فحفظت الاخبار والاشعار والحوادث التاريخية وغيرها ، ثم فوض الأمر اليها فاستبدت وعظم سلطانها في الدولة . انظر اعلام النساء لكحالة ١ : ٢١٤ — ٢٢٥ طبعة اول .

فَتَرَاهَا إذَا دَخَلْتَ إلى البَيْـ..
ـتِ بِخُلْقٍ صَعْبٍ وَوَجْهٍ عَبُوسِ
ثُمَّ لاَتَنْتَهِي عَنِ السَّبِّ والذَّ
مِّ وأَنْ تَشْتَكِي إلى القِسِّيسِ

* * *

ابو الهيثم عبد الواحد بن عبد الله أخو ابي العلاء المعري التنوخي

ذكر أبو غالب همام بن المُهَذَّب المعري في تاريخه ان ابا الهيثم ولد سنة ٣٧١ هـ ، ووجد بخط ابي اليسر شاكر انه ولد سنة ٣٧٠ هـ .

وكان اديبا رقيق الشعر منه قوله في الشمعة :

وَذَاتِ لَوْنٍ كَلَوْنِي في تَغَيُّرِهِ ... وَأَدْمُعٍ كَدُمُوعِي في تَحَيُّرِهَا
سَهِرَتْ لَيلِي وَبَاتَتْ لِي مُسَهَّرَةً ... كَأَنَّ نَاظِرَهَا في قَلْبِ مُسْهِرِهَا

ومنه قوله يخاطب بعض الشعراء :

زِدْنِي مِنَ الشِّعْرِ الذي اسْتَنْبَطْتَهُ
مِنْ فِكْرِكَ المُتَصَرِّفِ المُسْتَخْلَسِ[1]
فَدْنِيَةُ الأَشْعَارِ تَصْقُلُ خَاطِرِي
مِثْلُ الحُسَامِ تَجْلُوتَهُ بِالمدوسِ

(١) في نسخة (المستجاس) (ج)

وروى ابو العلاء ان اخاه اباالهيثم قدم على سياث [1] فوجد بها رجلا يقلع حجارة فكتب على حائط من حيطانها يقول

مَرَرْتُ بِرَسْمٍ [2] مِنْ سِيَاثَ فَرَاعَنِي
بِهِ زَجَلُ الأَحْجَارِ تَحْتَ المَعَاوِلِ

تَنَاوَلَهَا عَبْلُ الذِّرَاعِ كَأَنَّمَا
جَنَى [3] الدَّهْرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَرْبَ وَائِلِ

أَتُتْلِفُهَا [4] شُلَّتْ يَمِينُكَ خَلِّهَا
لِمُعْتَبِرٍ أَوْ زَائِرٍ أَوْ مُسَائِلِ

مَنَازِلُ قَوْمٍ حَدَّثَتْنَا حَدِيثَهُمْ
وَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْ حَدِيثِ المَنَازِلِ

ومن شعره أيضا قوله :

قَالُوا تَرَاهُ سَلَا لأَنَّ جُفُونَهُ
ضَنَّتْ عَشِيَّةَ بَيْنِنَا بِدُمُوعِهَا

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٣ : ٣٠٧ : سياث بليدة بظاهر المعرة وهي اللادنة والمعرة اليوم محدثة كذا ذكره ابن المهذب في تاريخه

(٢) يروى (بربع)

(٣) يروى (رمى الدهر)

(٤) يروى (اتتلفها)

وَمنَ العَجَائبِ أَنْ تَفِيضَ مَدَامِعٌ
نَارُ الغَرَامِ تَشُبُّ في يُنْبُوعِهَا

ولما كان ابوالعلاء في بغداد كتب اليه اخوه ابوالهيثم يستعطفه على خلفيه بالشام ويسأله العود :

يَارَبِّ قَد جَنَحَ الوَميضُ وَغَارَا
فَاسْقِ المَوَاطِرَ زَيْنَباً وَنُوارَا
أُختَيْنِ صَاغَهُمَا الشبابُ وَعَصْرُهُ
مَاءً يُصَفِّيهِ النَّعيمُ وَنَارَا
مِن نِسْوَةٍ بِالنجْلِ أَصبَحَ فَخْرُهَا
وَمَعَاشِر كَرُمُوا نَدَى وَنِجَارا
أَسَدِيتينِ تَرى القَليلَ عَلَيْهِمَا
شرفا وصُمَّ السَّمْهَرِية زَارَا
يَضَعُونَ أَوْزَارَ الوَغَى وَتَرَاهُمُ
مُتَلَفِّعِينَ مَهَابَةً وَوَقَارَا
مُسْتَبْشِرِينَ الى الطِّراد وإنما
يَلْقَوْنَ منهُ أَسِنَّةَ وشِفَارا

لا يَفْهَمُ الفحوى لِسَانُ وَلِيدِهم

حَتىَّ يَشُنَّ على العَــدُوِّ مَغارَا

نَحَرُوا العِشارَ فَما تُحَدُّ مِداهم

يَوْماً وإنْ غَدَتِ الرِّمَالُ عِشارا

لا يَـأْلَفُونَ مَحَلَّــةً وَسِواهُمُ

يُصْفِي الوِدَادَ مآلِفــا ودِيَاراً

بَغْدادُ لا سُقِيَتْ رُبُوعُك دِيمَةً

وَغَدَتْ رِياضُكِ حَنْظَلاً ومُرارَا

أنتِ العَرُوسُ يَرُوقُ ظاهِرُ أمرِها

وتَكونُ شَيناً في اليَقِينِ وَعَارا

أضْرَمْتِ قَلْبِي باختذامكِ مَاجِداً

كالسَّيفِ أعْجَبَ رَوْنقاً وَغِرارا

مَنَّيتِــهِ مَحْضاً فَلَمَّــا شَفَّهُ

ظمأٌ أتاكَ بِـهِ سَقيْتِ سِمارَا

وَجلَبْتِهِ فَنحَاكَ يَعْتَسِفُ الرَّدَى

وَيَخوضُ مِنْهُ لُجَّــةً وغِمَارا

شَغَفا بِدارِ العِلْمِ فِيكِ وَقَلْبُهُ
مَازَال رَبْعاً للعُلُومِ وَدارَا

مَا زِدْتِ عمَّا عِنْدَهُ فَسَقَاكِ مَنْ
رَفَعَ السَّماءَ نَقِيصَةً وعِثَارا

وأَجارَ أَهْلَكِ في المَعَادِ فإنَّهمْ
أوفى الخَلائِق ذِمَّةً وجوَارا

لولاكِ مَا جَطَت البرِيّة عَنْسة
وأثَرنَ مِنْ ذَاكَ الجرير غُبارا

مُتلفِّعاتٍ بالحميمِ كَأنّما
يَبْدُو على وَضَحِ الرَّكائِبِ قَارَا

فلئِنْ أقمن بِسيفِ دِجْلَةَ رُتَعاً
فبِما قَطَعْنَ مَفاوزاً وحِرَارا

قُيِّدنَ في أسْرِ الظلال[1] وطَالَمَا
أَحْيَيْنَ لَيْلاً بالسُّرَى وَنهارَا

---

(١) لعلها (الكلال) (ح) .

أَبَا العَلاءِ نداء عَبْدٍ أدرَكَتْ

مِنـهُ النَّوى لَمَا نأَتْ بكَ ثارا [1]

تَحْوِي بأرْبُعهـــا النّجاءَ كَأَنَّمَا

يعجلن نَهْباً أَو يَطَأْنَ جِمَارا

وتعدّ بَعد الظعنِ [2] غَمْرة آجِنٍ

أَبْدا يُرشِّحُ نَفْسَه الأظْهارا

يردي الوجوهَ فإنْ تروّى شاربٌ

منْـــهُ تَأَوّدَ سَكْرَةً وخُمارا

ولعلّ فضلَكَ ينثني بِكَ طَالِباً

بِرّاً تبـــذّ بِفعْلِهِ الأبْرَارَا

وأَبَتْ صروف الدّهرِ قبل نَدَامة

تُزكي القليلِ وناجز الأقدارا

حَاشَاكَ أن تُبْدي الجَفَـاءَ لخَلّة

وتُعيدَ أقْرانَ الوَفَاءِ قِصَارَا

أدْرِكْ بِادرَاكِ المَعرَّة مُهْجَـةً

تفْنَى عَلَيْكَ مَخَافَـــةً وحِذَارا

---

(١) لعلها (دارا) (ج) .

(٢) لعلها (الظمء) (ج) .

أغْرَتْ نَوالَكَ بها الحما مَنَاجِزاً
ونَحَابها حسن الرَّجاءِ مِرَارَا

بَلَغتْ بِكَ الهمَمُ المُرادَ فأيأستْ
مِنْكَ الحسودَ وَلَمْ تُنِطْ بكَ عَارَا

فأقمتَ بالزوْرَاء ثم غَدَوْتَ في
أُفقِ المَفاخِرِ كَوْكَباً سَيَّارا

فاجنحْ عَلَى مَرْضاة ربِّك طَالباً
مِنْهُ الجَزاءَ وَجانِبِ الإصرارا

واسلَمْ لِقَوْمِكَ اذْ غَدَوْتَ لمجْدِهم
تَاجاً تشرِّفُ فَضلَه وسِوارا

وله شعر مدون جمعه أخوه أبو العلاء لابنه زيد

وقد توفي ابو الهيثم سنة ٤٤٢ هـ ، فيكون عمره اكثر من سبعين سنة ، ولم يخلف إلا زيداً وزيد لم يخلف الا منافراً أو شاكراً أو جابراً ، وهو الأصح وبه انقرض عقبه (١)

* * *

(١) وتجد طرفا من اشعاره وأخباره في معجم الأدباء ، والانصاف (ج).

ابو المجد عبد الواحد بن محمد بن المهذب بن المفضل بن محمد بن المهذب التنوخي المعري .

انتقل من المعرة حين اخذت ، وسكن دمشق مدة ، ثم عاد الى المعرة حين استنقذت من أيدي العدو أي سنة ٥٢٩هـ وسكنها الى أن مات بهاسنة ٥٥٤هـ سمع أباه وغيره من رجال العلم ، وقال ابن عساكر . انبأنا ابو المجد التنوخي (نا) والدي من خطه في شهر رمضان سنة ٤٩٢ هـ ، كما روى ذلك عن أبى حصين عبد الباقي بن المحسن بن عبد البـــاقي بن ابي حصين المعري : وفي هذه السنة كان خروج الروم الى الشام ورجوعهم خائبين ، حدثني جدي أبو صالح محمد في منزله بمعرة النعمان (نا) جدي أبو الحسين علي (نا) جدي أبو حامد محمد بن همام (نا) محمد بن سليم القرشي (نا) ابراهيم بن هدبة عن أنس بن مالك قال . قال رسول الله ﷺ (ألا من زين نفسه للقضاة شهادة الزور زينه الله عز وجل يوم القيامة بسربال من قطران وألجمه بلجام من نار) (١)

* * *

عبد الوهاب بن اسحق بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد الجندي :

وهو جـــد جدي ولد في معرة النعمان سنة ١١٨٢ هـ ، وقرأ على جماعة من علمائها ، فكان عالماً فاضلاً خاوتي (٢) الطريقة . ولي قضاء المعرة مراراً ، وكان مرجع الخاص والعام فيها ، وقد توفي سنة خمسين ومائتين وألف ١٢٥٠ هـ ، وأرخه حفيده أمين بن محمد الذي تقدم ذكره بأبيات نقشت على قبره منها :

---

(١) هكذا جاء في ابن عساكر ج ١٠ فتأمل (ج) .

(٢) هكذا يسميها أهلها والعامة .

أَلا يا زائِراً قَبْراً إِمَامُ العَصْرِ في لَحْدِه

الى أن قال :

وفي تَارِيخِه وَحيٌ رَضِيَ الوَهّابُ عَنْ عَبْدِه

* * *

أبو الرضا عبد الوهاب بن نوت المعري .

هكذا ذكره صاحب نكت الهميان. (نكت الهميان لصلاح الدين الصفدي) ، وذكر صاحب (فصول الحكماء) أنه عبد الواحد بن الفرج ويعرف بابن النوت [(١)] . كان من الشعراء المغزرين ، والبلغاء المفوهين ، وهو من جملة الشعراء الذين وقفوا على قبر أبي العلاء يوم وفاته ، وقد رثاه بقصيدة عزاء لم اعثر منها على غير هذه الأبيات :

سُمْرُ العوَالي وبيضُ الهِنْدِ تَشْتَورُ
في أَخْذِ ثارِكَ والأَقْدَارُ تَعْتَذِرُ
والدَّهْرُ فاقِدُ[(٢)] أَهْلِ الْعِلْمِ قَاطِبَةً
كَأَنَّهُمْ بِكَ في ذَا القَبْرِ قَدْ قُبِرُوا
فَهَلْ تُرَى بِكَ دَارُ العِلْمِ عَالِمَةً
أَنْ قَدْ تَزَعْزَعَ مِنْها الرُّكْنُ والحَجَرُ

---

(١) وذكر العماد في الخريدة في رحال بني حصَين : أبا الرضا عبد الواحد بن الفرج بن النوت المعري . وكذلك ذكره الصفدي في الوافي (ج) .

(٢) في النكت : ناقد

والعِلْمُ بَعْدَكَ غِمْدٌ فَاتَ مُنْصُلَهُ

وَالْفَهْمُ بَعْدَكَ قَوْسٌ مَالَهُ وَتَرُ

وقد توفي أبو الرضا سنة ٤٨٠ ﻫ ، وكان فياض القريحة ، حاضر البديهة .

وفي بدائع البدائه[1] قال العماد : وذكر لي ان معز الدولة يعني ثمال بن صالح الكلابي صاحب حلب جلس على نهر قُوَيْق[2] زمن المد وقد خيم ، فذكر ابن النوت الشاعر وهو-الرضى عبد الواحد بن الفرج ابن النوت المعري ، وذكر سرعة بديهته واقتداره على الارتجال ، فأرسل اليه على البريد ، فحضر فقال بديهاً :

رَأَيْتُ قُوَيْقاً إذْ تَجَاوَزَ حَدَّهُ

لَهُ زَجَلٌ في جَرْيِهِ وَضَجِيجُ ،

وَكَانَ ثِمالٌ جَالِساً بِشَفِيرِهِ

فَشَبَّهْتُهُ بَحْراً لَدَيْهِ خَلِيجُ

فقال معز الدولة : قد زعم الحلبيون أن هذا ليس بشعرك ، وكان فيهم ابن سنان الخفاجي فان قلت بديهة أعطيتك جوائزهم ، ثم نظر الى غرابين على نشز فقال : صفهما ، فقال :

يا غُرَابين ، أنتما سَبَبُ البَيْنِ فكَيْفَ اجْتَمَعْتُما في مَكَان

(١) ابن ظافر الأزدي : بدائع البدائه ١٧١ (ج)

(٢) في معجم البلدان لياقوت : ٤ : ٢٠٦ : نهر مدينة حلب

انما قَـــدْ وَقَفْتُمَا في خلوّ   في فراقِ الأحبّابِ تَشْتَوِرَان

فاحذَرا أن تُفرّقا بَيْنَ الفين ... فما تَدْرِيَانِ ما يَلْقَيَان

* * *

عثمان بن أبي المعالي بن خضر بن جياد بن ابي الجيش التنوخي المعري فخر الدين ابن المؤذن :

ولد سنة ٦٤٤ هـ ، وسمع من ابن أبي اليسر الأول من حديث الجَصَّاص ، روى عنه البِرْزَالي ، وابن رافع ، وقال : كان عـــدلاً وافر المروءة ، كثير الأمانة ، مواظباً على الصدقة والتلاوة ، اشتهر بالأمانة لرده وديعة عز الدين الخَفاجي ، وكان خرج في تجريدة فمات فيها ، فرد ماعنده لورثته ، وحملته نحو ستين ألف دينار[١] .

* * *

عثمان بن أبي النَّوق المعري الشاعر :

كان ذا اقتدار على الارتجال ، لايتكلم إلا موزونا ، وقدم دمشق ، ثم حلب . وجال في تلك البلاد . ذكر ابن فضل الله انه رأى في يده كتاباً له فواتح ذهب ، فأنشده كأنه يتكلم :

أراكَ تنْظُرُ في شَيْءٍ مِنَ الكُتُبِ

وفي أوَائِلِهِ شَيْءٌ مِنَ الذَّهَبِ

---

(١) ذكر ذلك في الدرر الكامنة (ج)

لو شِئْتَ تَصْرِفُ نقْداً مِنْ فواتحه
صَرَفْتَ مِنْهُ دنَانيراً لِذِي أدَبِ

قال وكتب إلي

دُموعُ كُمَيتي عَلَى خَـــدِّهِ
مِنَ الجُوعِ تَطلُبُ مِنِّي العَلَفْ
وَلَيْسَ مَعِي ذَهَبٌ حَــاضِرٌ
وَلا فِضَّةٌ وَعليّ بالكَلَفْ[1]
وَلي مِنْكَ وَعْـــدٌ فعجِّلْ بِهِ
فَمَنْ عَجَّلَ الوَعْدَ حازَ الشَّرَفْ

قال الصفدي : كان ينص ماينظمه نصاً مليحاً محكماً بالنقط والضبط ، قال : وآخر عهدي به بحلب سنة ٧٢٣ هـ[2] .

* * *

الشيخ عثمان المعري البصير الشاعر :

لم أقف على ترجمة مختصة بالشيخ عثمان هذا ، وانما عرفت من كلام صاحب سلك الدرر في أعيان القرن الحادي عشر للمرادي ان المترجم كان نديماً للسيد عبد الرزاق الجندي الحمصي .

(١) كذا في الاصل (ج)
(٢) من الدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٥١ (ج)

وسمعت من الناس أبياتاً من الشعر ينسبونها اليه ، منها قوله · في رثاء شخص أو مما كتب على قبر شخص :

مَنَازِلُ الفَخْرِ جُزْنَاهَا بِلَا خَلَلِ
كَأَنَّهَا سَاعَةٌ مَرَّتْ مَعَ الأَجَلِ

ثمَّ انتَقَلْنَا إلَى دَارِ البَقَاءِ نَرَى
مَا قَدَّمَتْ يَدُنا مِنْ نَوْعَيِ العَمَلِ

ومنها قوله من أبيات يهجو بها رجلا من أعيان حماة اسمه يحيى ·

بَلَدٌ بها يَحْيَى السَّفِيـ ـهُ وَذُو الحَيَاءِ يَمُوتُ

وينسبون اليه كثيراً من الأغاني والموشحات ، منها قوله :

يامائسَ القَدِّ يَامَنْ بالتَثَنِّي فَاقْ
خَطِيّاً ، أوْ خُوطاً رَنْدِياً ، رَسْمُهْ
سَلَلْتَ مِنْ فاتِرَي لَحْظَيْكَ لِلْعُشَّاقْ
هِنْــدِياً ، فَصَالَا تُرْكِيا ، رَقْمُهْ
وبالثَّنَايا حَوَيْتَ الشُّهْدَ والتِّرياقْ
لؤلُيّاً ، أم عِقْــداً دُرِّياً ، نَظْمُهْ

بَدْرٌ حَوَى فوق كُرسي المُحيّا خالْ
زنجيّاً ، رَيّاه مِسْكيّاً ، لثْمُـــهْ
لَوْ زَارَني والحِمَى مِنْ كلِّ واشٍ خالْ .
مُسقيّاً ، كَاسَاتِ الحُميا ، ظَلَمُهْ
فهلْ رأيتَ غُصوناً كلّمَتْ يا نَاسْ
أنسيّاً ، كَلَاماً مَرْضِيّاً ، حُكْمُهْ
أزكَى صَلَاتي علَى المَبْعُوثِ منْ عَدْنَانْ
مَكيّاً ، قُرَشيّاً أمّيّـــاً ، إسْمُهْ
مُحَمّدٌ مَا شَدا في مَدْحِـهِ عُثْمَان
مَرْويّاً ، حَـدِيثاً فَيْضيّاً ، خَتْمُهْ(١)

وكان رحمه الله بصيراً ، خفيف الروح ، محباً للفكاهة والدعابة . يقال : انه خـلا يوماً بزوجته ، فأرادت ان تسره ، فجعلت تذكر له مافيها من المحاسن التي وهبها الله إياها من سواد عينيها وشعرها ، وحمرة خديها ، وبياض لونها ، وحسن قوامها ، وأطالت في دلك ماشاءت ، وهو مصغ إلى حديثهـا ، مطرق الى الارض ، فلما انتهت قال لها .

---

(١) وهده القطعة نقلتها من عامي ،واثبتها بعدما أصلحت شيئاً منها ، ورأيت نسخة بعد ذلك فيها زيادة عما ذكرته (ح)

انتهى كلامك ؟ قالت : نعم . فقال : والله لو كان فيك عشر ماذكرت من الجمال ماتركك المبصرون تصلين الي ، ولاختطفوك من قارعة الطريق ، فأمسكت عن حديثه .

وقد أقام في حماة مدة طويلة ، ولذلك يقال له الشيخ عثمان الحموي ، كما يقال له . الحمصي ، لكثرة اقامته في حمص ، وقد ذكر المرادي[1] شيئاً مما وقع له من المساجلة الشعرية مع الشيخ محمد سعيد السُّوَيْدي البغدادي حين كان بحمص ، والسيد عبد الرزاق الجندي . وهذه جملة منها . قال السويدي متعرضاً للشيخ عثمان البصير :

وإذَا العَمى ضمَّ ٱلْعِنادَ اليهِ مع

حُسْنِ الصِّفَاتِ كَفَاكَ لِلتَّحْقير .

فقال عثمان :

وإذَا عَلِمْتَ بأنَّ مِثْلِي ناقِصٌ

كَانَ المَقَـــالُ لِغَـايَةِ ٱلتَّزْوِيرِ

فقال عبد الرزاق :

وإذَا عَدِمْتَ ٱلفَهْمَ فاسْأَلْ أَهْلَهُ

تَجِدِ البَراعَةَ عِنْدَ ذِي التَحرِيرِ

ثم قال السويدي :

وإذَا مَواهِبُ عَابِدِ الرزّاق قَدْ

حَلّتْ عَلَى الأَعْمَى غَدا كَبَصِيرِ

---

(١) المرادي : سلك الدرر ٣ : ١٦ .

فقال عثمان :

وإذا أرادَ اللهُ إصْلاحَ امْرِئٍ
جُعِلَتْ بَصِيرتُهُ مِنَ الإكْسِيرِ

فقال عبد الرزاق :

وإذا تَولىّ ٱلْقَلْبَ مِنْهُ عِنَايَةٌ
جَذَبَتْ بِهِ ٱلْعَلْيا مِنَ التأْخِيرِ

إلى آخر المساجلة .

وذكر له مساجلة أخرى معها :

فقال السويدي :

رنا وانْثَنَى واهْتَزَّ كالغُصْنِ والقَنَا
وصَالَ عَلَى العُشّاقِ يَسْطُو بقَدِّه

فقال عبد الرزاق :

رَشأٌ مِنْ بَني الأَتْراكِ صَادَ بِصادِهِ
وَصَيَّرَ عُشّاقَ الوَرَى صَيْدَ صَيْدِهِ

فقال عثمان :

بدِيعُ جَمالٍ لَوْ رأى البَدْرُ شَكْلَهُ
دُجَى لاعْتَراهُ الكَسْفُ مِنْ نُورِ خَدِّهِ

وهي طويلة مذكورة في سلك الدرر .

ومن كلامه أبيات تنشد على نغم العشاق، منها قوله :

مَا في جَسَدْ مِنْ أُمورِ الحُبِّ سَالِمْ
إلا كَرَاهُ الهوى أرْبَعْ عَلائِمْ
يَا عَاذِلي لا تكُنْ في الحُبِّ ظالمْ
واقصِرْ مَلامَكَ ذا أمر العشْقِ جازمْ
القلبُ مَسْلوبٌ والدَّمعُ مسكُوبْ
ذَا أمْر مكْتُوبْ بَيْن العَوالِمْ

دور

مَحْبُوبْ قَلْبي ظَهَرْ أفْنَى وُجُودِي
بوَجْه مِثْلِ القَمَرْ أبدَى صُدُودي
نَادِيتْ يَا مَنْ نَشَرْ فوقَ الخُدودِ
شَامَاتْ تِسْبي البَشَرْ أمْسيتْ هَائِمْ
مَا آن بُعْـدَكْ لا عيشْ بَعْدَكْ
أوفِ بوَعْدَكْ يا بْنْ الأكَارِمْ

دور

يا قَلبي صَبْراً عَلَى مَنْ كُنْتْ تِهْواه
وإن تكُنْ ظَالِماً اسْتَغْفِر الله

وقـــلْ لقَلْبي الشَّجي الأَمْرُ لله

فهـو العظيم الذي للْخَلْقِ راحِمْ

مَوْلاكَ بارِيكْ للِخَـيْر هَاديكْ

إنْ مُتّ يُحْيِيـكْ مُنْشِي العوالِمْ

* * *

الشيخ عثمان زكي اليوسفي :

ولد رحمه الله في معرة النعمان غرة رجب سنة ١٢٩٢ هـ من أبوين ينتسبان الى السيد يوسف، او اليوسفي، لأن والده محمد بن الحاج يوسف اليُوسُفي، وامه بنت شريف بن محمد اليوسفي[١]، واليوسفيون، او بنو السيد يوسف، اسرة قديمة في المعرة، عريقة في الوجاهة والنبل والشرف، كما نرى ذلك في ترجمة جدها الأعلى السيد يوسف، المتصل نسبه بالعباس عم النبي (ﷺ).

وقد نشأ المترجم في حجر والده، فلما بلغ سن التعليم، وضعه أبوه في كُتَّـــاب على الطريقة المتبعة في المعرة في ذلك العهد، فقرأ القرآن، وتعلم أحكام التجويد، حتى استقامت قراءته.

المعرة في ذلك العهد

يتضح لمن تأمل هذا التاريخ، أن المعرة كانت في القرن الثالث الى السابع، تعج بالفقهاء والقراء، والمحدثين، والمؤرخين، والشعراء، وغيرهم، من رجال العلم البارعين في علوم مختلفة، ثم أخذ العلم يقلّ

(١) وهي خالتي شقيقة والدتي. (ج)

ويضمحل فيها ، لاسيما في أخريات القرن الثالث عشر ، وأوائل القرن الرابع عشر ، يوم كانت خاضعة لسلطان العثمانيين .

ثم انتهى بهـا الأمر الى أن يكون العلم فيها محصوراً في الفقه والنحو وقليل من المنطق ، فاذا وفق رجل من أهلها الى أن يشدو شيئاً من هذه العلوم الثلاثة ، سمي عالماً ، وقبل الناس يده ، وقد كان فيها في فاتحة القرن الرابع عشر الهجري جماعة من الشبان ، وقليل من الشيوخ يشهدون دروس النحو والفقه ، وليس فيهم بل في المدينة كلها من يستطيع ان يقرأ أو يكتب سطرين بغير لحن ، ما عدا مفتي المعرة السيد صالح بن أحمد الجندي ، وأمين الفتوى فيهـا الشيخ صالح بن رمضان ، ثم توفي المفتي سنة ١٣١٠ ﻫ ، وانفرد الثاني ، ثم تخلى عن التدريس والتعليم لولده محمد صالح ، فاجتمعت عليه طائفة قليلة من الشبان يقرؤون النحو والفقه ، وأنا من جملتهم ، وكان في المعرة في ذلك الزمن بعض الشيوخ يقرئون طلاباً ، وهم لايعلمون شيئاً من فقه ولا نحو .

في هذا الزمن المجدب ، وفي هذا الأفق الضيق المقفر ، ولد المترجم ، وتعلم القرآن في كُتّاب كما ذكرنا .

وكان منذ حداثة سنه يتلهب ذكاء ، وتطمح نفسه الى ان يكون عالماً وشاعراً ، ولكن لم يساعده الزمان والمكان ، ولم يثن عزمه عن تحقيق رغائبه ، فقد الوسائل وقلة المساعد ، فقرأ شيئاً من كتب النحو كالاجرومية والعوامل ، ومن كتب الفقه كابن قاسم على بعض المعلمين ، ودرس بعض الكتب لنفسه ، ثم اكب على قراءة كتب الأدب والشعر وحفظ منه الشيء الكثير .

فلما ناهز العشرين من عمره ، واتضح له أنه لايجد في المعرة ، وأفقها الضيق ما يشفي علته ، ويطفىء غلته ، عزم على الرحلة الى مدينة حماة لطلب العلم ، فذهب اليها ، واقام فيها اربع سنوات ، وقرأ فيها النحو ، والفقه الشافعي ، والحنفي ، والمنطق ، والعروض ، والبيان والتوحيد ، والتفسير ، والحديث ، وغيره .

أخذ هذه العلوم عن جماعة من شيوخها منهم الشيخ حسن الصمصام المعروف بحميدان ، والشيخ عبد القـــادر اللبابيدي ، والشيخ عبد الله الحلاق ، والشيخ سعيد النعسان .

ثم مرض والده في المعرة فأستدعاه اليها ، ثم توفي والده ، فأقام في المعرة . وبعد عودته الى المعرة اكب على دراسة الأدب والشعر ، وحفظ الشيء الكثير من دواوين الشعراء ، ولاسيا سقط الزند ، ولزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعري ، وأخذ يقرىء الطلاب في المعرة .

وفي سنة ١٣٢٧ رومية الموافقة سنة ١٣٢٩ هجرية تولى بعض الوظائف في عهد الحكومة التركية ، فوظف نائباً شرعياً في ناحية يكيجة قلعة في لواء مرعش ، وفي سنة ١٣٢٨ رومية عين نائباً في تبوك من عمل الكرك وفي سنة ١٣٢٩ رومية عين نائباً في بايرمن عمل اللاذقية . وفي مايس سنة ١٣٣٠ رومية عين عضواً في محكمة البداية في المعرة ، وفي سنة ١٩١٩ م عين رئيساً لكتاب المحكمة الشرعية فيها ، وفي سنة ١٩٢٤ م عين قاضيا في عزاز ، ثم اتهمه الفرنسيون بأنه اشترك مع جماعة من الموظفين في محاولة التعدي على المستشار الفرنسي ، فأخرجوا من وظائفهم ، ثم عادوا اليها ، ولم يستطع هو العود الى وظيفته ، لانه لم يهتد الى ما اهتدى اليه رفاقه من الوسائل ، فعاد الى المعرة ، ولزم بيته الى ان انتهت حياته في فجر الاربعاء في اليوم ٢٢ من رجب سنة ١٣٧١ هـ الموافق/ ١٦ نيسان سنة ١٩٥٢ م .

وقد توفي عن ثلاثة بنين : عدنان ، وعبد المطلب ، واسامة ، وبنت واحدة .

شعره ومنزلته في الشعر في المعرة :

في فاتحة القرن الرابع عشر (الهجري) كان في المعرة جماعة من الشعراء ، إلا أن ملكاتهم العربية ضعيفة ، ولذلك لم يخل شعر واحد منهم من خلل في وزن الشعر ، وارتكاب ما لايسوغ في القوافي ، والخروج عما يقتضيه القياس الصرفي في الأبنية والأوزان ، ومخالفة المشهور بما تقتضيه قواعد النحو .

وكانوا لقاء ذلك يحرصون على أنواع البديع كالجناس والمطابقة والتورية والاقتباس وما أشبه ذلك ، ويندر في اشعارهم الابتكار .

وكان أكبرهم سناً وأولهم شهرة السيد محمد بن السيد عمر اليوسفي المعري ، وهو خال والدة المترجم ، ويليه الشيخ محمد صالح بن رمضان المعري ، وهو اعرفهم بقواعد النحو ، وكان فيهم جماعة من الشبان يقرزمون في الشعر ، ولكنهم لم يطل عهدهم فيه .

ثم لما نبغ المترجم ظهر عليهم ، فكان أكثرهم شعراً ، وأرشقهم لفظاً ، وأقلهم لحنا ، وأسرعهم بديهة ..

هده حالة الشعر في المعرة الى اليوم الذي هاجرت فيه منها ، ولم اعلم احداً اشتهر بقول الشعر من اهلها غير هؤلاء ، وقد اخمل المترجم ذكر الجميع ، واحرز التفوق والشهرة في الشعر .

آثار المترجم الشعرية والنثرية :

١ — ديوان شعر كبير ، فيه قصائد مختلفة في الفخر ، والمدح ، والوصف ، والهجاء ، والرثاء .

٢ — ديوان شعر كبير ، فيه مدائح نبوية ، منها قصيدتان مطولتان ، سمى إحداهما علم البردة ، والثانية نطاق البردة .

٣ — قصر آدم ، شعر تساعي مشكل من ١٢٠ تساعية تقريباً .

٤ — أناشيد نبوية مختلفة ، على أوزان بعض الأغاني الشائعة في ذلك الوقت .

٥ — بعض المقاطع النثرية المختلفة والمواضيع والأوصاف التي قالها في مناسبات متع

وهذه أبيات مختارة من شعره ، في أغراض مختلفة ، منها قوله في الفخر :

إلى صَعْبِ الأُمورِ أعِدُّ صَبْراً
فَأَلْقَى بَعْـــدَهُ ظَفَراً ونَصْرَا
وَفي جِـدّي سَأَعْرَفُ لا بِجَدّي
وَجَدّي في الظَّلامِ رَأَوْهُ بَدْرَا
إذَا الخَطْبُ الجَسيمُ دَنَا لِظَهْرِي
فَتَحْتُ لَهُ مَعَ التَرْحيبِ صَدْرا
خَطَبْتُ فَضيلَةً لأكُونَ بَعْلاً
لَهَا والنَّفْسُ قَدْ أَعدَدْتُ مَهْرا
تَقُولُ أَلَسْتَ مَنْ عَشِقَ المَعَالي
وَخَلَّفَ خَلْفَهُ حَسَداً وَغَدْرَا

فَقُلتُ بَلَى وَقَدْ جَرَّبْتُ دَهْرِي

وَذُقْتُ شَرابَهُ حُــــلْواً وَمُرّا

* * *

وَلِي قَوْمٌ إِذا الهَيْجاءُ هَاجَتْ

تَسُلُّ سُيوفَهـــا وَتَهُزُّ سُمْرا

فَتَملأُ بَطْنَ تِلكَ الأَرْضِ قَتْلَى

وَتَكْسُو ظَهْرَهَا جَرْحَى وأَسْرَى

* * *

إذا شَانَ الحَسُودُ ثِيابَ فَضْلِي

رُوَيْداً حَاسِدِي سَتَمُوتُ قَهْرا

أَفِي نَفَسِ البَعُوضِ طَفَأْتَ شَمْساً

وفِي جَوْفِ الذُّبَابِ وَضَعْتَ بُرّا

بِضَعْفِكَ هَلْ تَظُنُّ تُقِلُّ رَضْوى

وَرَضْوَى شَامِخٌ عِظَماً وقَدْرَا

* * *

ومنها قوله في المدح من قصيدة مدح بها الأمير فيصل بن الحسين وقد ألقاها أمامه :

لفَيْصَلِ آل الضّادِ أرْفَعُهُ شِعْراً
أقلِّدُهُ نظماً وأنقُــدُه نَثْرا

قَدِمْتَ عَلَيْنَا بَاسِماً خيْرَ مَقْدَمٍ
فَشِمْنَا مُحَيّا أخجَلَ الشَّمْسَ والبَدْرَا

سَرَيْتَ إلى تحْريرِنَا وَبِلَادِنَا
مُرَافِقَ تَوْفِيقٍ تَبَارَكَ مَنْ أسْرَى

سَرَيْتَ لِدَارِ السّلْمِ تَطْلُبُ حَقَّنَا
فَذكّرْتَنَا أفديكَ في قِصّةِ الإسْرا

وفكّيتَ يَاحَامِي العُرُوبَةِ أُمّةً
بِأيْدِي لِئَامِ التُّركِ مَا ثَلَتِ الأسْرَى

فَأهْلا وَسَهْلا بالأمِيرِ وَمَرْحَبــاً
وَمَا أحسَنَ التَرحِيبَ فِيهِ وَمَا أمْرا

فَيَا فَيصَلَ الْعُرْبِ الكِرامِ وَلَيْثَهُمْ
عَلَى رَغْبَةٍ مِنّا أَحلْنَا لَكَ الأمْرا

فَجرِّدْ سَدِيدَ الحَزْمِ فِينَا وَلاَ تَقُلْ
إذَا حَرموا عَدْلاً أقيم لَهُمْ عُذْرا

* * *

وَفَيْصَلُنَـا مَاضِي العَزِيمـةِ بَاسِلٌ
فَنَجْعَلُــهُ في كُلِّ حَادِثَةٍ ذُخْرا

أَيَا عَلَمَ الأَجدادِ نَفْدِيكَ كُلُّنَا
وَدُونَكَ لَمْ نَمْنَعْ نُفُوساً وَلاَ تِبْرا

فَدُمْ خَافِقاً بالعِزِّ فَوْقَ رُؤُوسِنا
وَدُمْ سَامِياً حتى تُصَافِحَكَ الزُّهْرا

* * *

ومنها قوله في الوصف، قال في وصف الربيع :

هَـذَا الرَّبِيعُ أَتى بِحِلَّةِ سُنْدُسٍ
غَزَلَ ٱلْغَمَامُ خُيوطَها في الحِنْدِسِ

وَيَدُ ٱلطَبِيعَةِ أَتقَنَتْ مَنْسُوجَهَا
فَبَـدَتْ بِأَبْهَجِ زِينَةٍ للأَنفُسِ

وَبِهِ الوُرُودُ(١) تَفَتَّقَتْ أَكْمَامُهـا
فَزَهَتْ كَوَجْنَاتِ الجَوَارِي ٱلْكُنَّسِ

وَمُدَبَّجُ المَنْثُورِ طَرَّزَ ذَيْلَهَـــا
خَوْفَ الإِصَابَةِ مِنْ عُيُونِ ٱلنَّرْجِسِ

---

(١) كذا (ج).

وٱلطَّلُّ طوَّقها بِلؤلؤِ عِقْـــدِهِ
فكأنَّ نثْرَ ٱلعِقْدِ نظْمُ مُهَنْدِس

والنجْمُ كالنجمِ المضيءِ مُبَعْثَرٌ
لكنَّ هذا في الضُّحَى لَمْ يُطْمَسِ

والشَّقْشَقِيق[1] نضَا قَميصَ منامه
فانْظُرْ لِجيدِ الشَّاعِرِ المُتَلمِّسِ

* * *

ومنها قوله في الحكم والارشاد :

العِلمُ فَرْضٌ وإنَّ العِلْمَ بالعَمَلِ
والزُّهدُ زَيْنٌ وليْسَ الزُّهدُ بالكَسَلِ

وَقدرُ كُلِّ امرِىء مَا كانَ يُحسِنُهُ
وتَرْكُ مَا لَيْسَ يَعْني أجمَلُ الجمَلِ

* * *

لاَ تُودِعِ السِّرَّ إلاَّ في السَّرَائِرِ أوْ
تحتَ التَّرائبِ أوْ للْخَيْلِ والإِبلِ

(١) كذا (ج) .

سَلِّمْ عَلى مَنْ تَرَى مِمَّنْ عَرَفْتَ وَلَمْ
تَعْرِفْ وَحَيِّ صَغِيرَ القَوْمِ كَالرَّجلِ
عَلَى بَني الجِنْسِ لاَ تَفْخَرْ بُنَيَّ تَجِدْ
حَمْداً يُوازِيهِ كِبْرُ التَّيْسِ في الثقَلِ
والدُّودُ لا يَزْدَهي بالخَزِّ مفتخِراً
لاَ يَفْخَرُ المِسْكُ في آرَامِهِ الهُزُلِ

* * *

ومنها قوله في الهجاء :

مَا حجّ مَا صَامَ مَا زَكّى ولاَ صَلَّى
وإنّهُ للأَذَى قَدْ سَابَقَ الصِّلاَّ
رَابَى وقَامَر نُعلاناً ومَذْهَبُهُ
جَميعُ مَا حلّ في كُفْرٍ لَهُ حلاَّ
لِمؤمِنٍ مَا وَفى عَهْداً وَلَا رَحِماً
وَذِمَّةً مَا رَعَى فِيهِ وَلَا إلاّ
وكُلّ كَلّ إذا مَا جاء يَسْأَلُهُ
عَنِ القِيامَةِ لَمْ يَسْمَعْ سِوى كَلاَّ

رَغِيفُهُ في قَرَارِ البَحْرِ مَخْبَؤُهُ
لِحفْظِهِ قد أقامَ السُّمَّ والسُّلاَّ

النَّمْلُ تَسْرَحُ في تَنُّورِهِ مَرَحاً
والعنْكَبُوتُ فَراغَ القِدْرِ قد ملاَّ

معبُودُهُ اثْنانِ دِينارٌ ومَيلُ هَوىً
ووَجْهُهُ لِخَبيثِ الكسب قد ولىَّ

* * *

ومنها قوله في الرثاء ، من قصيدة يرثي بها زوج أخته مصطفى ماجد ابن خال والدته محمد بن عمر اليوسفي ، ومطلعها

حَسْبِيَ اللهُ مِنْ قَضَاء ٱلْقَضَــاءِ
فَهْوَ ذُخْرِي وَعُـــدَّتي ورَجَائي

وفيها يقول :

لَيتَ شِعْرِي يَامَوْتُ هَلْ أَنتَ صَبٌّ
ذُو غَرَامٍ إلى سَمَـــاعِ ٱلْبُكَاءِ

فَرُوَيْدا قَصَفْتَ غُصْنَ رِيَاضٍ
وَعَلَيْها غَرَسْتَ طُولَ شَقَـــائي

مُصْطَفَى أنتَ يَامُسَامِرَ رُوحِي
وَحَبِيبِي في شِـــدَّتِي وَرَخَائي

مَاجِـــداً قَدْ دَعَاكَ كلُّ كمَالٍ

وَكَبيراً في زُمْرَةِ الكُـــبَرَاءِ

وَبلُطفٍ نشَرتَ مَطْويَّ ظَرْفٍ

وَبِفَضْلٍ كَنزْتَ دُرَّ الذَّكاءِ

* * *

لَهْفَ قَلْبي عَلَى ثَلاثٍ صِغَارٍ

كَيتَامَى صَارُوا يَتَامَى البَلاءِ

بِعُيُوني عُيُونُهمْ حِـــينَ تَبْكي

وَبِقَلْبي يَالَيْتَ سَهْمُ القَضَـــاءِ

* * *

وفيها يقول بعد أن ذكر أولاد المرثي متصدياً لذكر أبيه :

أَينَ حَلَّفْتَ ذلكَ الشَّيخَ يَبْكي

بِدُموعٍ تَحْكي دُموعَ السَّمَاءِ

ويقول

أيُّهـــا الحَامِلي سَريرَ حَبيبي

ذَاكَ عَرْشٌ مُجَلَّلٌ بِالبَهَـــاءِ

لا تُوارُوهُ في الثَرَى فَهوَ بَدْرٌ

وَمَحَلُّ البُدُورِ فَوْقَ السَّماءِ

ويقول :

أيها الرَّمسُ إنَّ لي فيكَ رُوحاً

طِبْتَ رِيحاً بِهِ بِدُونِ افْتِرَاءِ

أيها الرَّمسُ صِرْتَ كَعْبَةَ حَجّي

وَحَطِيمِي وَمَرْوَتِي وَمِنَائي

أنتَ عِنْدي كَطُورِ سِينَا جَلاَلاً

أنتَ عِنْدِي كالمَسْجِدِ الأَقْصاءِ[1]

ويقول :

رَبِّ اسقِي[2] ثَرَى فَقِيدي عَفْواً

واعْفُ عَنَّا يا أَرْحَمَ الرُّحَمَاءِ

وقد كان المترجم رفيقي في عهد الحداثة ، وصديقي في عهد الشباب ، وصفوة الصفوة من أخلائي وأقربائي مدة مقامي في المعرة ، وبعد هجرتي منها ، لم يؤثر بعد الدار في وفائه وولائه ، ولا غيرت ندرة المزار شيئاً من صفائه .

---

(١) كذا (ج) .
(٢) كذا (ج) .

وكان يتمتع بصفات كريمة وأخلاق فاضلة ، من شأنها أن تفرض محبته على جليسه وأليفه وصديقه ، لأنه كان ذكياً دقيق الحس سريع الفهم حاضر البديهة فكه الحديث ، طلق المحيا ، محباً للنادرة ، أبي النفس وفياً لأوليائه صبوراً على نكبات الزمان والاخوان .

هذا ما عرفته فيه من فاتحة حياته إلى أن فارقها ، فرحم الله تلك النفس الزكية ، وتغمدها برحمته ، وأنزلها منزلاً مباركاً من جنته .

وقد طلبت من ولده الكبير السيد عدنان أن يرسل لي مختصراً من ترجمة والده ، ومختارات شعره ، فأرسل الي جملة اخترت منها ما أثبته هنا بنصه وفصه ، وذكرت له أبياتاً أخر في موضع آخر من هذا الكتاب .

* * *

القاضي عز الدين بن المُنجّا المعري .

كان عالماً فاضلاً ، حنبلي المذهب ، ولي القضاء في دمشق ، وتوفي في جمادى الأولى سنة ٤٧٦ ﻫ .

* * *

صدر الدين علي بن أحمد الصَيَّاد .

ولد في متكين ونشأ فيها في حجر والده وخلفه في مشيخة الرواق . وكانت ولادته سنة ٦٤٥ﻫ وتلقى العلم عن جماعة ، منهم القاضي عز الدين بن الصائغ والعلامة جمال الدين بن واصل . ثم انقطع عن الناس وله شعر منه :

عظِّمُوا ذِكْرَ حَبِيبي فَبِهِ المكْسُورُ يُجْبَرْ
واتْرُكُوا الأغْيارَ طُرّاً وَلَذِكْرُ اللهِ أكْبَرْ

وتوفي سنة ٦٩٥ ﻫ ، ودفن بجانب أبيه ، وعلى قبريهما صندوق واحد ، وأعقب شمس الدين محمداً وعبد السميع ، ومات صغيراً ، وأحمد شمس الدين الأصغر ، ويوسف أبا القاسم .

* * *

أبو الحسن علي بن ابراهيم المعري :

لم أقف على نسبه ، ولا حقيقة ترجمته ، ولكن يتبين مما ذكر صاحب فصول الحكماء [1] انه كان من العلماء والشعراء ، ومن شعره قوله :

كَتَبْتُ إليهِ : هَل تَرُومُ زيارَتي
فَوقَّعَ: لا، خَوفَ الرقيبِ المُصدِّقِ
فأَيقنتُ مِن لا بالعِناقِ تفاؤلاً
كما اعْتَنَقَتْ لا ثم لم تتفرّقِ

* * *

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الدويدة المعري :

ذكر ابن عساكر في ترجمة عمـــار بن الحسن التنوخي المعري الآتي ذكره : انه روى شعر خاليه أبي سالم عبد الله ، وأبي الحسن علي ابني ... ، وذكر من شعر أبي الحسن قوله :

---

(١) هو أبو الهدى الصيادي المتوفى ١٣٢٧ ﻫ ، وكتابه هذا في التراجم، طبع في مطبعة هندية بالقاهرة ١٣٢٤ ﻫ

فقد برّح الدّمعُ مِنْ مُقْلَتي
ومُوجِبُهُ طُولُ صـــدٍّ وبيْنِ

فأبكي ويَضْحكُ شَجْوي عسى
يخفُّ وينْظُـــرُ نوأ بِعيْني

وسيأتي في ترجمة أبي محمد مجد القضاة انه روى عن أبي الحسن هذا

* * *

أبو الحسن علي بن جعفر بن الحسن بن محمد بن موسى المعري :

شاعر اجتاز بدمشق ، وتوجه الى مصر ، فمدح بها الأفضل ابن أمير الجيوش وزير صاحب مصر ، ومن شعره هذان البيتان ، وقد كتب بهما الى الأفضل يعتذر اليه .

وهَبْني أسَأْتُ فكرَتي أوْ تعدّدت[1]
عَلَيّ القَوافي أوْ جَفَتْنِي المقـــاصِدُ

أمَا كانَ في حُكْمِ التناصُفِ بيْننا
تراضٍ ولي مِنْ حُسْنِ رأيك عاضِدُ

وقد توفي أبو الحسن بمصر سنة ٥٠٥ هـ ، وقد نيف على الستين.

---

(١) تعذرت (ج)

ابو الحسن علي بن جعفر بن محمد بن نونن المعري

قال أبو اليمن محمد بن الخضر السابق المعري في ابن نونن « له روعة ليس لها في البعد تحصيل، مثل حبال(١) الشمس ممدودة . ما فاتها ضعف ولا طول » .

وذكره ابن عساكر (٢)

* * *

علي بن أبي المعالي بن خضير المعري :

سمع من ظهير الدين الزَّنجاني المتوفى سنة ٦٧٤ هـ

ذكر ذلك أبو المعالي محمد بن رافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في كتابه المسمى منتخب المختار ، ذيل تاريخ ابن النجار ، ذيل تاريخ الخطيب البغدادي طبع بغداد .

وقال في الدرر الكامنة : علي بن أبي المعالي بن خضر التنوخي المعري ، ثم الدمشقي ، أبو الحسن : ولد سنة ٦٥١ هـ وحمل الى دمشق وهو ابن خمس سنين وحفظ القرآن وتعلم الحياطة وسمع من أحمد بن عبد الدائم وابن أبي اليسر ، وعلي بن الأوحد ، والمقداد القيسي ، ويحيى ابن أبي منصور ، وغيرهم . وحدث ، وأقرأ الأطفال ، وكان يلازم الجامع . ومن مسموعه على اسمعيل بن ابي اليسر فضل الخليل للقاسم بن عساكر بسماعه منه ، مات في رابع جمادى الأولى سنة ٧٣٧ هـ .

* * *

---

(١) في الأصل : (مثل خيال)

(٢) تاريخ ابن عساكر ٦ : ١١ (ج)

ابو القاسم علي بن الحسن بن جلبات التنوخي المعري :

لم أقف الا على طرف من أخباره ، وطرف من أشعاره ، وهما يدلان على انه كان في عهد عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٢ هـ ، وقد ذكر ياقوت في ترجمة المُحَسِّن التنوخي (١) ، ان عضد الدولة كان من عادته اذا اوشكت ان تنقضي السنة الشمسية من مولده ، جلس قبلها بنحو ساعة في مجلس عظيم ، وقد وصفه وصفاً رائعاً وقال : يدخل عليه فيه اعيان الدولة ، وكان اول من ينشده فيه من الشعراء التنوخي ، ثم ابو الحسن السّلاَمي ، ثم ابو القاسم علي بن الحسن التنوخي الشامي من أهل معرة النعمان ، يعرف بابن جلباب (٢) .

وقال الثعالبي (٣) : ابو القاسم علي بن جلبات احد افراد الدهر في الشعر . . وقع الي من شعره الصحيح قصائد في الخليفة القادر بالله ، والوزير ابي نصر سابور بن ازدشير ، فاخرجت غررها ، وهي سوى مايقع من شعره في مجموع اشعار اهل العراق في الوزير سابور ، واذا سقت ذلك اكرر ذكر ابن جلبات في جماتهم .

وامتدح ابوالقاسم المذكور ابا العلاء المعري ، فاجابه بقصيدة مطلعها (٤) :

يَرُومُكَ والجَوْزَاءُ دُونَ مَرامِهِ
عَدُوٌّ يَعِيبُ البَدْرَ عِنْدَ تَمامِهِ

---

(١) ياقوت : معجم الادباء ٦ : ٢٥٩ (ج)

(٢) وهو تحريف من الطابع والصواب جلبات ، كما يدل على ذلك شعر ابي العلاء (ج)

(٣) الثعالبي : يتيمة الدهر ٢ : ٢٧٠ (ج)

(٤) ابو العلاء : سقط الزند ١ : ٩٩ (ج)

وفيها يقول :

بَنُو الجَلَبَاتِ البَاعِثُونَ مِنَ النَّدَى
سَرَايَاهُ والغَازُونَ وَسْطَ لِهَامِهِ

ويقول :

وَلَوْلا سَعِيدٌ بَاتَ نَدْمَانَ كَوْكَبٍ
يُرِيقُ لَهُ فِي الأَرْضِ شَطْرَ مُدَامِهِ
وكَانَتْ بَقَايَا نِعْمَـةٍ عَضُدِيَّةٍ
تَرُدُّ إِلى الزَوْرَاءِ بَعْضَ اهْتِمَامِهِ

ويقول :

فَأَنْضَى عَليّ خَيْـلَهُ وَرِكَابَهُ
وَلَمْ يَأْتِ إِلاَّ فَوْقَ ظَهْرِ اعْتِزَامِهِ

ويفهم من هـذه القصيدة وشرحها في التنوير ، والضرام ، والتبريزي والبطليوسي : ان عضد الدولة استعمل عليا هذا على بغداد ، ورد امورها اليه ، وان رجلا يقال لهسعيد حمله على مفارقة بغداد الى حلب ، وهي من جيد الشعر ، وفيها من التشبيه البديع والأخيلة الرائعة مالا نكاد نجد مثله في غيرها . ولأبي العلاء في السقط قصيدة اخرى مطلعها :

أَيُدْفَعُ مُعْجِزَاتِ الرُسْلِ قَوْمٌ ... وَفِيكَ وَفِي بَدِيهَتِكَ اعْتِبَارُ
وَشِعْرُكَ لَوْ مَدَحْتَ بِهِ الثُرَيّا ... لَصَارَ لَهَا عَلَى الشَّمْسِ افْتِخَارُ

ويفهم من قول التبريزي والخوارزمي انه قال هذه الابيات يجيب بها أبا القاسم بن جلبات .

وهذه أبيات من قصيدة قالهـــا أبو القاسم في الخليفة القادر بالله المتوفى سنة ٤٢٢هـ وكانت خلافته سنة ٣٨١هـ .

وَفي الدَّهْرِ عَنْ مُطْلٍ بما هُوَ واعِدٌ
فَسَاخِطُهُ رَاضٍ وَشاكِيهِ حَامِدُ
وأدْرَكَتِ الرَّيَّ الخِلافَةُ بَعْدَمَا
تجهَّمَهَا عَنْ مَوْقِفِ الحقِّ زَائِدُ
رَأتْ قَادِراً باللهِ لَمْ يَعْدُ قدْرُهُ
مَدَى العَفْوِ عَمَّا رَامَ بَاغٍ وحَاسِدُ
رَأيْنَا بِهِ العَبَّاسَ مَعْنًى وصُورَةً
فَمَا عُدَّ عَنَّا غَائِبا فَهْوَ شاهِدُ
تَقَيَّلَهُ فَضْلاً أشَادَ بِذِكْرِهِ
لَهُ قَبْلَهُ جَدٌّ كَرِيمٌ وَوَالِدُ
كَذَاكَ الأُصولُ الزَّاكِياتُ ذَوَاهِبٌ
الى مَارَأتْها بالزَّكاءِ المحاشِدُ
وَمَنْ يَكُ لِلهِ المُهَيْمِنِ سَعْيُهُ
يَنَلْ سَاعِياً في ظُلْمِه وَهْوَ قاعِدُ

ومنها :

فَللّـهِ مَاتأتِي ولله مَاترَى
وَمَا أنتَ فيهِ صَادِرُ الأمرِ وَارِدُ

وَمُلّيتَ مِن رَبِّ السَّماءِ فَوائداً
عَدُوُّكَ مِنها قَبلَ سَيفِكَ فَائِدُ

فَوَاللهِ ما تَدْرِي أليْثُ ضُبَارِمٍ
مُفيتُ الأعَادِي أنتَ أمْ أنتَ عَائِدُ

كَذَا الخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ الأولَى مَضَوْا
وأنتَ عَلَيْهِـمْ بالبَقِيَّةِ زَائِدَ

فَلَا عَوَّلَتْ إلاَّ عَلَى مَجْدِكَ العُلَا
وَلا انْتَسَبَتْ إلاَّ إليْكَ المَحَامِدُ

وقال في الوزير سابور بن ازدشير المتوفى سنة ٤١٦ هـ :

رُوَيدَكَ قَـدْ تَعَالَيْتَ اطِّلاعَا
عَلَى العَلْياءِ هَمـاً وارْتفَاعَا

وَنَفْسُكَ لاَ ترَى بِبُلُوغِ مَجْدٍ
وَإنْ أوْفَى عَلَى النّجْمِ اقْتِنَاعَا

إذَا مَا خِطَّـــةٌ ضَاقَتْ عَلَيْهِ
أَشَرْتَ لَهـا فَأَمْعَنَتِ اتِّسَاعَا

بِرَأْيٍ مَـا رَأَتْهُ الشَّمْسُ إلا
تَمَنَّتْ أَنْ تَكُونَ لَهُ شُعَاعَا

أَذَلَّ بِعِزِّهِ صَرْفَ اللَّيـــالِي
وَرَامَ عَصِيَّهَا حَتَّى أَطَاعَا

نَــدًى وَبَسَالَةً عِلْمـــاً يَقِيناً
بِأَنَّهُمَا بِـهِ فِي الخَلْقِ ذَاعَـــا

تَكَفَّلَ ذَا نَدَاكَ وَمَا رَأَيْنَا
جَوَاداً كَامِلاً إلا شُجَاعَـــا

وَدُونَكَ كُلُّ بِكْرٍ لَمْ تُمَلَّـــكْ
سِوَاكَ لَهَا مِنَ الأَنَفِ اقْتِرَاعَـا

رَأَتْ حُسْنَ اخْتِرَاعِكَ لِلمَعَالِي
فَبَارَتْهَـا مَعَانِيهَا اخْتِرَاعَـــا

وَهَـا أَنَا ذَا أَرَى لَكَ كُلَّ وَقْتٍ
بِبِدْعٍ مِنْ مَكَارِمِكَ ابْتِدَاعَـــا

تُرَاعِي أمْرَ ذَا وَتُرِبشُ هَـــذَا
فَمَالِي لاَ أُرَاشُ وَلاَ أرَاعَى
فَلاَ زَالتْ لَكَ الدُّنيا فِنَـاءَ
وَلاَ حَلَّ الفَنَاءُ لَهَا رِبَاعَـــا
فَقدْ اضْحَى اخْتِرَاقُ المَجْدِ فِيمَنْ
حَوَتْهُ مِنَ الوَرَى فيك اجْتِماعَا

* * *

وله من اخرى فيه .

فَدُمْ يَا وَزِيرَ العُـــلاَ والنُّهى
تَنَــالُ المُنى وَتُوقَى الحِذَارَا
وَرَاعِ اخْتِـــلاَلِيَ سِرّاً وَلاَ
تُرَاعِ رِيَاءَ اخْتِلاَلِي جَهَـــارا
وَلاَ تسْتَمِـع خَبَراً طَارِيـــاً
عَنِ المَرْءِ أوْ تَبْتَلِيهِ اخْتِبَارَا
وَلاَ تَحْسَبَنْ كُلَّ عُـــودٍ يُرِي
لَكَمَا أنتَ مُورِ مِنَ القَدْحِ نَارا

فَمَا كُلُّ وَحْشٍ يُرَى ضَيْغَمًا
وَلا كُلُّ عُودٍ يُسَمَّى عفَارًا

وقال فيه :

أَبَا نَصْرٍ وَأَنْتَ الْبَحْرُ طَامٍ
عَلَى الْعَافِينَ جَيَّاشُ الْعُبَابِ
يُقِيمُ مَقَامَ جَيْشٍ مِنْ لُيُوثٍ
بِفَضْلِ نُهَاهُ سَطْرًا مِنْ كِتَابِ

ومنها :

رَآكَ لِقَصْدِهِ أَهْلاً وَأَنى
يُرَجَّى الْغَيْثُ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ
وَقَدْ أَظْمَاهُ وِرْدُ سِوَاكَ إلاَّ
الأَقَلَّ وَأَيُّ وِرْدٍ مِنْ سَرَابِ

وقال من اخرى :

وَيَسْتَبْشِرُ الإِسْلَامُ أَنَّكَ سَالِمٌ
وَأَنَّ بَقَاءَ الْمُلْكِ بِاسْمِكَ دَائِمُ

وأَنَّ المَعَالِي مَا بَنَى لَكَ ذُو العُلاَ

وَلَيْسَ لِمَا تَبْنِي يَدُ اللهِ هَادِمُ

أَنَا الشَّمْسُ إنْ لَمْ تَستَبِنْ عَيْنُ ناظِرٍ

ضِيَائِي فَإِنَّ الذَّنْبَ للعَيْنِ لاَزِمُ

ألم ابو العلاء بهذا المعنى في قوله :

وَالنَّجْمُ تَستَصْغِرُ الأَبْصارُ رُؤْيَتَهُ

وَالذَّنْبُ للطَّرْفِ لا للنَّجْمِ في الصِّغَرِ

* * *

وَمَا دُمْتَ بَعْدَ اللهِ لي عَنْهُ رَازِقاً

فَمَا أَتظَنَّى أَنَّهُ لِيَ حَـــارِمُ

وقال من أخرى :

وَأَنتَ فَرْعٌ زَكَاهُ الأَصلِ مِنْهُ وَلَا

يَطِيبُ إلّا بِطِيبِ المَنْبِتِ الثَّمَرُ

وأَنتَ بَحْرُ النُّهَى مَا لِلْعُقُولِ إلى

سِوَاهُ مَوْرِدُ صَفْوٍ مَالَهُ كَدَرُ

وَأَنتَ بَيْتُ النَّدَى طَافَتْ بِكَعْبَتِهِ

حُجّاجُهُ وَنَدَاكَ الرُكْنُ وَالحَجَرُ

وَقَدْ عُرِفْتَ وَلَمْ تُحْدَدْ بِمَنْزِلَةٍ
وَالشَّيْءُ يُجْهَلُ عِلْماً وَهُوَ مُشْتَهِرُ
كَالشَّمْسِ تُدْرِكُهَا الأَبْصَارُ ظَاهِرَةً
وَحدُّ مَنْزِلِهَا بِالغَيْبِ مُسْتَتِرُ
والمُلْكُ مِنْ بَعْدِ طُولِ الكَدِّ في دَعَةٍ
كَالعَيْنِ أَغْضَتْ وَقَدْ أَعْيا بِهَا السَّهَرُ
إِلَيْكَ جابَ الفَلا عَزْمٌ تَمَثَّلَ في
تَحْقِيقِهِ مِنْكَ قَبْلَ المَوْرِدِ الصَّدَرُ
في كُل طَامِيَةٍ بِالآلِ ظَامِيَـــةٍ
تَصْدَى بِهَا النَّفْسُ مَا يروي بِهِ النَّظَرُ
إِذَا الرَكَائِبُ مِنْ أَشْبَاهِهَا لَعِبَتْ[1]
بَعْدَ المَقِيلِ تَوَلَّى حَثَّهَا الأَشَرُ
أَبُثُّهَا فِيكَ آمَالِي فَمَا انْتَظَرَتْ
لِفَرْطِ مَا طُوِيَتْ مَا كُنْتُ أَنْتَظِرُ

---

(١) كذا في الدرة ولعلها لغيت (ج) .

حَتّى إذا هِي حَلَّتْ مِنْ ذُرَاكَ حِمىً
قَالَتْ إلى مُنْتَهى المَجْدِ انْتَهى السَّفَرُ

أَلَسْتَ يا أبا نَصْرٍ مَدى أَمَلي
وَأنني بِكَ في الَّلأْوَاءِ مُنْتَصِرُ

فَمُرْ زَمَانِيَ لا يَنْتَابُنِي بِأذىً
فإنَّـــهُ لَكَ فِيمَا شِئْتَ مُؤْتَمِرُ

وذكره أبو حيان التوحيدي[١] فقال : « وأما ابن جلبات فمجنون الشعر ، متفاوت اللفظ ، قليل البديع ، واسع الحيلة ، كثير الزَوَق[٢] ، قصير الرشاء[٣] ، كثير الغثاء[٤] ، غزة نَفاقه ، ونفقه نِفاقه[٥] »[٦]

* * *

---

(١) ابو حيان التوحيدي : الامتاع والمؤانسة ١ : ١٣٥ (ج) .

(٢) كذا صحح وقيل :الزوق جمع الزاووق وهو في الاصل الزئبق والمراد ما يحسن به الشيء (ج) .

(٣) الحبل (ج) .

(٤) البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل (ج) .

(٥) النفاق: بفتح النون الرواج . وبالكسر: الدخول في الاسلام من وجه والخروج عنه من وجه آخر والمراد هنا ان يظهر غير مايضمر (ج) .

(٦) ونجد طرفاً من اخباره واشعاره في معجم الادباء ج ٦ ص ٢٥٩ والميمني ١٩ وشرح سقط الزند ١٠٣ ويتيمة الدهر ٢٧٠ (ج) .

علي بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن معالي بن ابراهيم نور الدين بن الزين بن العلاء المعري الأصل ، الحلبي ، الشافعي ، ويلقب ابوه بابن البارد.

كان نقيب المحب ابن المشحنة ، وفي خدمته ، مع عقل وفهم ، وحذق في المباشرة ونحوها ، ثم تنافرا .

وولي قضاء الشافعية بحلب ، وكتابة سرها ، ونظر جيشها ، ومات في شوال سنة ثمانين وثمانمائة للهجرة ، وقد جاوز الخمسين (١) ، وقد انشأ في سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة في حلب تربة ، تعرف بتربة القاضي نور الدين بن المعري ، شرقي تربة سودي خارج باب المقام ، وهي مشتملة على قبة ، وشبابيك من الحجارة الرخام الصفر والسود ، وفي داخلها فسقيتان ، احداهما للموتى الذكور ، والأخرى للاناث (٢) .

* * *

ابو الحسن علي بن محمد ابي المجد اخي ابي العلاء :

ذكر ابو غالب بن المهذب في تاريخه : ان مولده في سنة خمس واربعمائة وكان فاضلا ، سمع على عمه ابي العلاء جميع أماليه ونسخها بخطه ، وولي قضاء معرة النعمان ، وحماة ، وكانت ولايته قضاء حماة سنة احدى وخمسين واربعمائة

وقد رثاه ولده القاضي ابو مرشد سليمان حين موته بابيات مطلعها :

شَهِدْتُ لَقَدْ أَبقَتْ بِدِينِ مُحَمَّدٍ

وَفَــاةُ عَلِيّ ثُلْمةً مَالَهَا سَدُّ

---

(١) كذا في الضوء اللامع ج ٥ ص ٢٣٦ وذكر في ج ٥ ص ١٠٥ ان عثمان بن احمد .. بن اغلبك ولي كتابة السر ونظر الجيش في حلب بعد وفاة النور المعري (ج) .

(٢) ترجمته في الضوء اللامع (للسخاوي) ج ٥ ص ٢٣٦ واعلام النبلاء(للطباخ) ج ٥ ص ٢٨٧ (ج) .

وقد تقدمت في ترجمة سليمان .

وله من الولد : سليمان ، ومدرك [1] ؟

* * *

ابو الحسين علي بن محمد بن عبد اللطيف المعروف بابن زُرَيق :

كان من العلماء . وعدّه ابن العديم فيمن قرأ على ابي العلاء، وله ولدان : ابو الفضل احمد ، وابو الحسن يحيى ، وقد ذكرنا ترجمتيهما .

* * *

علي بن محمد بن عثمان بن ابراهيم بن محمد التنوخي المعري ، المعروف بالعزازي الشافعي :

نزيل دمشق ثم حلب. تفقه وبرع وشغل الناس، وكان حسن الاخلاق مات في دمشق سنة ٧٣٢ هـ [2] .

* * *

ابو الحسن علي بن مرضي بن مدرك بن علي بن محمد اخي ابي العلاء :

ولد بمعرة النعمان ، ونشأ بحماة ، وسكن دمشق مدة ، ثم عاد الى حماة وتوفي فيها في الزلزلة التي خربتها في يوم الاثنين رابع رجب سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة .

وكان فاضلا ، وشاعراً مجيداً مكثراً .

وذكر ابن العديم في الانصاف من شعره هذه الابيات الاربعة :

---

(١) ونجد ذكره في الانصاف (ج)

(٢) كما نقله في الدرر الكامنة عن ابن حبيب (ج)

أَجابَتِ الدَّارُ عَلَى عِيِّها إنَّ سُكُوتِي عَنْكَ إقْرَارُ

الى اخرها . وقال : انها جواب على ابيات ثلاثة لابي المجد أولها :

وَقَفْتُ بالدَّارِ وقَدْ غُيِّرَتْ مَعَالِمُ مِنْهَــا وآثَارُ

وقد تقدمت الابيات السبعة في ترجمة ابي سهل عبد الرحمن بن مدرك عم المترجم ، وذكر ابن عساكر كثيراً من شعره ، الذي سمعه منه او رواه له عنه ابو اليسر شاكر ، منه قوله :

وقوله :

تَوَلَّى الشَّبابُ وَحَانَ المَماتُ وَقَرَّبَ لي الشَيْبُ إتْيَانَهُ
وَيَعْلَمُ مَا في الكِتَابِ الذَّكيُّ مِنْ حَيْثُ يَنْظُرُ عُنْوَانَهُ
إذَا مِتُّ جَاوَرْتُ مَنْ لَمْ يَزَلْ يُجِيرُ مِنَ النَّارِ جِيرَانَهُ
فَأسْألُ تَوْفِيقَهُ في المَعَادِ وَرَحْمَتَــهُ لي وَغُفْرَانَــهُ
فَلَيْسَ المُوَفَّقُ إلاَّ الذّي يُوَفِّقُــهُ اللهُ سُبْحَانَهُ

وقوله :

لاَ تَفْعَلَنَّ بَعْضَ الجَميلِ مَعَ امْرِىءٍ وَافْعَلْهُ كُلَّهْ
وَإذَا أَتَمَّ جَمِيْــلهُ مروا ودَامَ فَمَــا أَحَلَّهْ
وَعَليكَ في الإكْرَامِ مِنْ شَرْطٍ وَمَا في الشَّرْطِ عِلَّهْ

وقوله :

لا تُقْــدِمَنَّ على التَّظا ... لُمِ واقْصِ عنكَ الظُّلْمَ بُعْدا
فَالدَّهْرُ قَدْ يُعْدِي على ... مَنْ كانَ فيه قَدْ تعدَّى

وقوله :

سَأَجْعَلُ نَفْسِي في مَكانٍ يُعِزُّهَا
وأَرْفَعُها عَنْ قُرْبِ مَنْ هُوَ دُونَها
وَمَا أَنَا مِمَّنْ تَقْبَلُ الضَّيْمَ نَفْسُهُ
وَلا بِتُّ في بيْتٍ أرَى فِيهِ هُونَها
وَإِنِّي لَذُو نَفْسٍ على الضَّيْمِ تَنْطَوِي
لَئِنْ أَنَا لَمْ آنَفْ لَهَا أَنْ يُهِينَها

ومنه :

إذَا لَمْ يَكُنْ للمَرْءِ عَقْلٌ لقِيتَهُ
كَمِثْلِ اللَّقَــا في أَعْيُنٍ وقُلُوبِ
يُعَدُّ غَرِيباً وَهْوَ في دَارِ أهْلِه
على كَوْنِهِ في الدَّارِ وهْوَ غَرِيبُ[1]

---

(١) كذا في الأصل .

وقوله :

وَلا تقْبَلِ النُّصْحَ مِنْ حَاسِدٍ
وَلَوْ كَانَ مَحْضاً صَحِيحاً صَرِيحاً

فَإنَّ مَكَايِـدَه إِنْ عِشْـ
نَ غَادَرْنَ في كُلِّ عُضْوٍ جُرُحا

وقوله :

كُلُّ الأَنامِ مَخُوفٌ لا تُلِمَّ بِـهِ
فَقُرْبُ ذَلِكَ يُعْدِي في عَوَاقِبِهِ

وَاسأَلْ إِلهَكَ في رِزْقٍ تَعِيشُ بِهِ
وَلاَ تَسَلْ لِسِوَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ

وقوله :

لَقَدْ عِفْتُ دُنياي المعيف أهلها[1]
فَأَعفَاني الرَّحْمَنُ سُبحانَهُ مِنْها

وزَهَّدَني فيهـا إلهي عِنايَةً
خُصِصْتُ بها مِنْه فألْهى بهِ عَنْهـا

وقوله :

(١) كذا في الأصل .

أَجِبْ دَعْوَتي يَاسَمِيعَ الدُّعَــــا
وَكُنْ لي مُغِيثاً عَلى نشْدَتي
فَمَـــا لِيَ غَيْرُكَ مِنْ رَاحِمٍ
يُفَرِّجُ ما اشْتَدَّ مِنَ كُرْبَتِي
إِذَا رُحتُ مُرْتَهَنـــاً بالذُّنُو
بِ أُســـأَلُ عَنْهُنَّ في حُفْرَتي
فَيَا دَمْعَتِي فَاجْرِ حُزْناً عَلَيَّ جَرْيَ السَّحَائِب يَا دَمْعَتِي

وقوله :

أُجَدِّدُ عَهْداً بالدِّيَارِ التِي خَلَتْ
وَمَاذَا تَرَى تَجْدِيدَ عَهْدٍ بِهَا يُجْدِي
نَعَمْ إنّها تُجْـــدِي عَلَيَّ صَبَابَةً
وَمَر الصِّبا فِيها وتزدادي وجدي[1]
فَيَا رحْمَتِي لي مِنْ وُقُوفِي بِرَسْمِهَا
وَيَا أَسفا مِنْ قَبْلِ ذَاكَ وَمِنْ بَعْدِي

وقوله :

إِذَا كُنْتَ في تِيهٍ مِنَ الأَرْضِ سَالِكاً
وَلاَ مَاءَ فِيهِ تَلْتَقِيهِ وَلاَ مَرْعَى

---

(١) كذا في الأصل .

رَحلْتَ وَلاَ زَادٌ بهِ يَقْطَع المَدَى..
المَخُوف وَلَمْ يَمْلكْ إلى المَأْمَنِ الرُّجْعَى
كَذَا هَذِهِ الدُّنيا إذا لَمْ تَكُنْ بِها
إلى طَاعَةِ للهِ سُبْحَانَهُ تَسْعَى
فَيارَبِّ مِنْ دُنْيَايَ جِزْنِي مسلّماً
إلَيْكَ وَبَعْدَ المَوْتِ أحْسِنْ بِيَ الصُّنْعَا
وَذَرْنِي بَعِيداً عَنْ أُناسٍ عَلِمْتُهُمْ
مِنَ الظُّلْمِ قَدْ صَارَتْ صِحَافُهُمْ سَبْعَا
أُجَالِسُ مِنْهُم ضَارِيَ الأُسْدِ وَاثِباً
عَلَيَّ بِطَبْعٍ سَاءَ [...(1)] الأفْعى
أُنَاسٌ كَلا نَاسٍ ولا فَضْلَ عِندهُمْ
إلى الخَفْضِ مُذْ مالُوا فما عَرفُوا الرَّفْعا

وقوله :

عَلَيْكَ بِفعْلِ الخَيْرِ فاقْبَلْ وَصِيَّتي
فَإنّي بِما قَدْ قُلْتُ جِدُّ خَبِيرِ

(1) بياض في الأصل .

فَإنكَ في دَارٍ عَلَى ذَاكَ قَادرٌ

وَإنّكَ بَعْدَ المَوْتِ غَيْرُ قَديرِ

إذَا عَميَتْ عَيْنُ البَصيرَةِ ضَاعَتِ الوَصَاةُ وَمَا الأَعْمَى مَثيلَ بَصيرِ

وكَمْ ذي غِنىً بالظُّلمِ مُكْتَسِبِ الغِنَى

فَلمَّا حَوَاهُ مَاتَ مَوْتَ فَقيرِ

فَيا مَنْ لَدَى الدُّنيا يُوطّنُ إنّما

تَوطَّنْتَ منْ دُنْيَاكَ دَار غُرُورِ

وقوله وقد كتب بها الى عمه القاضي ابي المجد .

لَقَدْ شَتَّ هَـــذَا البَيْنُ شَمْلاً تَأَلّفَا

وَبلَّغَ مني البَيْنُ مَاشَاءَ فَاشْتَفَى

وَإني قَدِ اسْتَوْكَفْتُ دَمْعِي، [...] فَمَا

به النّارَ منْ قَلْبي فَشَبَّ الذي انْطَفَا

وَمنْ عَجَبِ الأَشْيَاءِ أَنيَ مُغْرَمٌ

اطا [...][1] وقدسَارَ الخَليطُ تَخَلُّفَا

---

(١) بياض في الأصل .

سَرَوْا وَأَقَامَ القَلْبُ بَعْدَ رَحِيلِهِمْ
وَمِنْ شَرْطِ حِفْظِ الوُدِّ أنْ لاَتَوَقُّفَا

وَلَيْسَ اخْتِيَاراً ذَاكَ مِنِّيَ وَإِنَّمَا
دَعَانِي إِلَيهِ الاضْطِرارُ مُكَلَّفَا

لَعَمْرِي لَئِنْ بَاتُوا فَإِنِي لَوَاجِدٌ
بِهِمْ بَدَلا مَوْلى حَبَا وَتَعَطَّفَا

كَرِيمٌ إِذا أَعْطَى رَحِيمٌ لِمَنْ رَأَى
أَدِيبٌ مَتَى مَا تَلْقَهُ تَلْقَ مُنْصِفَا

بِـهِ اللهُ أَعْطَانِي مُرَادِي وَخَصَّنِي
بِنَيْلِ الغِنَى مِمَّـــا لَدَيْهِ وَأَتْحَفَا

سَعادَتُهُ قَدْ أَنطَقَتْنِي وَأَسْعَدَتْ
بِمَا لَمْ يُطِقْ غَيْرِي لَهُ أنْ يُولِفَا

وَكَمْ قَائِلٍ مَنْ ذَا بِمَدْحِكَ تَنْتَحِي
فَقُلْتُ لَهُ مَجْدَ القَضَاءِ أَخَا الوَفَا

فَقَالَ لَقَـدْ وُفِّقْتَ فَأَبْشِرْ فَإِنَّمَا
تُؤَمِّمُ غَيْثاً لَمْ يَزَلْ مُتَوَكِّفَـــا

وهي في الجزء السادس من ابن عساكر (١).

* * *

ابو الحسن علي بن عبيد الله(٢) بن ابي هاشم المعري

كان يتولى اوقاف الجامع بمعرة النعمان، وكان من العدول الامناء الفضلاء. لزم ابا العلاء، وكتب كتبه باسرها، وكتب من المصنف الواحد عدة نسخ، وكان خطه مورقا حسن الضبط والاتقان.

قال ابن العديم في الانصاف: وقفت على فصل في ذكره للشيخ ابي العلاء قال فيه: لزمت مسكني منذ سنة اربعمائة، واجتهدت ان اتوفر على تسبيح الله وتمجيده، الا ان أضطر الى غير ذلك، فأمليت أشياء، وتولى نسخها الشيخ ابو الحسن علي بن عبيد الله بن ابي هاشم، أحسن الله معونته، فالزمني بذلك حقوقاً جمة وأيادي بيضاء، لأنه أفنى فيّ زمنه، ولم يأخذ عما صنع ثمنه، والله يحسن له الجزاء، ويكفيه حوادث الزمن والأرزاء.

وقال ابن العديم، عند الكلام على كتّاب ابي العلاء: ومن كتّابه جماعة من بني هاشم لا اتحقق اسماءهم، فاني وقفت على رسالة لأبي العلاء، تعرف رسالة الضبعين، كتبها الى معز الدولة ثمال بن صالح، يشكو اليه رجلين، احدهما الشريف بن المحبرة الحلبي، كانا يؤلبان عليه، وينسبانه الى الكفر والالحاد وقد حرفا بيتاً من لزوم ما لا يلزم عن موضعه، ليثبتا عليه الكفر بذلك قال فيها: وفي حلب حماها الله نسخ من هذا الكتاب بخطوط قوم ثقات يعرفون ببني ابي

(١) وترجمته وشيء من شعره واخباره في الانصاف وابن عساكر ج ١٢ و ٦.

(٢) في ياقوت عبد الله وفي الانصاف ورد مرة ومرة (ج)

هاشم ، احرار نسكة ، ايديهم بحبل الورع متمسكة ، جرت عادتهم ان ينسخوا ما أمليه ، وان أحضرت ظهرت الحجة :: قلت فيه [1] .

* * *

علي بن محمد بن عبد الخالق بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي الفوارس بن علي بن أحمد بن عمر بن قُطامي ، العلاء بن الشمس بن النجم القرشي ، التيمي البكري ، المعري ، ثم الحلبي ، الشافعي ، الضرير ، ويعرف بابن الوَرْدي[2] .

ولد في نصف شعبان سنة ٧٧١ هـ بالمعرة ، وسمع من خال ابيه الشرف ابي بكر ابن عمر الوردي ، البهجة لابيه ، وتفقهْ به ، وسمع ابن المُرحّل ، وأخذ الحاوي عن ابن الركن ، وسمع منه الفضلاء .

وكان اماما عالما محققا ، متقنا مفننا ، غاية في الذكاء وسرعة الجواب ، وله نظم حسن ، وقد تكسب بالشهادة وقتا .

وقد تلفت احــدى عينيه في الفتنة ، وكانت الاخرى تلفت بسبب الجدري ، وقيل انها تلفت وقت ولادته ، لأن أمه كانت تستقي الماء من بئر ، فأدركها المخاض ، وخشيت ان يسقط الولد في البئر ، فمالت على حجر وضمته هو والمولود ، فصدعت رأسه بأماكن ، وأدى جيرها الى تلف عينــة ، ومات في ذي الحجة سنة ٨٤٩ هـ بحلب ودفن بمقبرة الشهداء الصالحين قريبا من قبر عم جده الذي قبلي المقام الخليلي .

---

(١) الانصاف ، وياقوت في معجم الادباء (ج)

(٢) لأن جده الأعلى ابا بكر أخ لجد الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن عمر ابن محمد بن ابي الفوارس (ح) .

وذكر في الضوء اللامع في ترجمة يوسف بن أبي بكر بن علي المعروف بابن الخشاب الحلبي[1] : انه يعرف بسبط ابن الوردي ، فأمه خديجة ابنة العلاء علي بن محمد بن عبد الخالق بن أحمد قريب الزين ابن الوردي جد أبي العلاء ، من جهة أمه ، وحفيد عم جده عبد الخالق

* * *

نشء[2] الملك ابو الحسن علي بن مفرج ، المعروف بابن المنجم المعري الاصل المصري الدار والوفاة

كان شاعرا ، جيد الشعر ، ذرب اللسان ، حاضر البديهة .

ذكر في وفيات الاعيان في ترجمة اسامة بن مرشد الشَيْزَري . ان دار الوجيه ابن صورة المصري احترقت وكانت موصوفة بالحسن فنظم نشء الملك هذه الابيات :

أَقُولُ وَقَدْ عَايَنْتُ دارَ ابنِ صُورةٍ
وَلِلنَّارِ فيها مارِجٌ يتضَرَّمُ
كَذا كُلُّ مالٍ أَصْلُهُ مِنْ مُهاوِشٍ
فَعَمّا قليلٍ في نهارٍ يعدَّمُ
وَمَا هُوَ إلا كَافِرٌ طَالَ عُمْرُهُ
فَجَاءَتْهُ لَمَّا اسْتَبْطَأَتْهُ جَهَنَّمُ

(١) وبجد ترجمته في الضوء اللامع ج ٥ ص ٣٠٩ (ج) .

(٢) لم اقف على ضبطه ورايته يرسم مرة نشء الملك ومرة نشأ .. ومرة نشؤ (ج)

واورد ابن الـوردي له ابياتا ، وقد كتب بها توران شاه ، الى اخيه صلاح الدين حين قدم من اليمن ، وهي هذه ٠

وإلى صَلَاحِ الدّينِ أشْكُو أنّني
مِنْ بُعْدِهِ مُضْنَى الجوانِح مُولَعُ
جَزَعاً لِبُعْدِ الدّارِ عَنْهُ ولَمْ أكُنْ
لَوْلَا هَوَاهُ لِبُعْدِ دَارٍ أجزَعُ
وَلأَركبنَّ إليـــهِ مَتْنَ عَزائمي
وَيخبُّ بِي رَكْبُ الْغَرامِ ويُوسِعُ
وَلأَسْرِيَنّ اللّيلَ لَا يَسْرِي بِهِ
طَيفُ الخيَالِ وَلا البُرُوقُ اللّمَّعُ
وَأقُدّ مَنَّ إليـــهِ قَلْبِيَ مُخْبِراً
أنّي بِجِسْمِي عَنْ قَريبٍ أتبعُ
حَتّى أشَاهِدَ مِنْهُ أسْعَدَ طَلْعَةٍ
مِنْ أفْقِهَا صُبْحُ السَّعَادَةِ يَطْلَعُ

ولما بلغ القاضي السعيد هبة الله بن جعفر بن سناء الملك السعدي المصري عن ابي المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب الشاعر انه هجاه ، أحضره وأدبه وشتمه ، فكتب اليه نشء الملك :

قُــــلْ للسَّعيدِ أدَامَ اللهُ نِعْمَتَهُ

صَديقُنا ابنُ وَزيرٍ كَيفَ تظلِمُهُ

صَفَعْتَهُ إذْ غدَا يَهْجُوكَ مُنْتَقِماً

فكيف مِنْ بَعْدِ هَذا ظَلْتَ تَشْتُمُهُ

هَجْوٌ بِهَجْوٍ وَهَذَا الصَّفْعُ فِيه رباً

والشَرْعُ مَا يَقْتَضِيهِ بَلْ يُحَرِّمُهُ

فإنْ تَقُلْ مَالِهَجْوٍ عِنْــــدَهُ ألَمٌ

فالصَّفْعُ وَاللهِ أيْضاً لَيْسَ يُؤْلِمُهُ

وذكر له ابن منظور في كتابه نثار الأزهار في الليـــل والنهار هذه الابيات :

وَعِشَاءٍ كَأنَّما الجَوُّ فِيهِ لأزَوَرْدٌ مَضمَّخٌ بِنُضَارِ

قُلْتُ لمَّا هَوَتْ لِمَغْرِبِهَا الشَّمْسُ وَلاَحَ الهِلاَلُ للنُّظَّــــارِ

اقْرَضَ الشَّرْقُ ضِدَّهُ الغَرْبَ دِيناراً فَأعْطَاهُ الرَّهْنَ نِصْفَ سِوَارِ

وذكر في كتابه هذا بيتين لابي الحسن المعري، وربما كانا للمترجم، وهما:

كَأنَّ إشْراقَ السِّماكِ الأعْزَلِ

في ظُلْمَةِ اللَّيْلِ البَهِيمِ الأليَـــلِ

وَجْـــه الذي تَيَّمَني لَمَّا بَدَا

يَمْشِي الهُوَيْنَى في رِدَاءٍ أكْحَلِ

وذكر في بدائع البدائه (١) . ان الاعز ابا الفتوح بن قلاقس ونشء الملك علي بن مفرج بن المنجم اجتمعا في منار الجامع ليلة فطر ، فظهر بها الهلال للعيون ، وبرز في صفحة بحر النيل كالنون (٢) ، ومعهم جماعة من غواة الادب الذين ينساون اليه من كل حدب ، فحين رأوا الشمس فوق النيل غاربة ، والى مستقرها ذاهبة ، قد شمرت للمغيب الذيل ، واصفرت خوفا من هجوم الليل ، والهلال في حمرة الشفق ، كحاجب الشائب ، او زورق الورق ، اقترحوا عليها وصف تلك الحال فصنع ابن قلاقس :

انْظُرْ إلى الشَّمْسِ فَوْقَ النِّيْلِ غارِبَةً

وَانْظُرْ لِمَا بَعْـــدَهَا مِنْ حُمْرَةِ الشَّفَقِ

غَابَتْ وَأبْقَتْ شُعَاعاً مِنْهُ يَخْلُفُهَـــا

كَأَنَّمـــا احْتَرَقَتْ بِالمَاء في الغَرَقِ

وَلِلْهِلَالِ فَهَـــلْ وَافَى لِيُنْقِـــذَهَا

في إثْرِهَا زَوْرَقٌ قَدْ صِيغَ مِنْ وَرَقِ

وصنع نشء الملك :

---

(١) ابن ظافر الأزدي : بدائع البدائه ١٣٧ (ج)

(٢) في الاصل كانون (ج)

يا رُبَّ ساَمِيَةٍ في الجَوِّ ُقمْنُ بِهَا
أُمدُّ طَرْفِيَ في أرْضٍ مِنَ الأُفُقِ
حَيْثُ العَشِيَّةُ في التَمْثِيلِ مَعْرَكةٌ
إذَا رَآهَا جَبانٌ مَاتَ لِلْفَرَقِ
والشَّمْسُ هَارِبَةٌ لِلْغَرْبِ دَارِعَةٌ
بالنِّيلِ مُصْفَرَّةٌ مِنْ هَجْمَةِ الغَسَقِ
ولِلْهِلالِ انعِطَافٌ كالسِّنانِ بَدَا
مِنْ سَوْرَةِ الطَّعْنِ مُلْقًى في دَمِ الشَّفَقِ

وذكر (١) إن نشء الملك ابن المنجم دخل مجلس القاضي الفاضل فانشده لنفسه في ممسحة القلم :

مِمْسَحَةٌ نَهَارُهَـــا	يجُنُّ ليــلَ الظُّلَمِ
كَأنَّها قَـــدْ خُلِقَتْ	مِنْـــدِيلَ كُمِّ القَلَمِ

ثم أمره بالعمل فيها فصنع بديها :

وآلةٍ تُضْمِرُ النَّهَارَ فَما	تُبْدِيهِ إلا لِوافِدِ الظُّلَمِ
تُودِعُ فِيها الأقْلامُ فَضْلَةَ مَا	تُنْفِقُهُ في مَصَالِحِ الأُمَمِ

( ) ابن ظافر الازدي : بدائع البدائه ١٤٦ (ج) .

وذكر[١] عن الفقيه شجاع الغزالي ، قال : مضيت انا ونشء الملك علي ابن مفرج، الى دار الكامل شجاع ابن امير الجيوش بن شاور، آخر وزراءالدولة المصرية ، ومن كان انقضاؤها بموته ، ومعنا قصيدتان قد امتدحناه بهما في بعض الاعياد ، فرأينا رماحاً قد عملت برسم الموكب ، وجعل عليها مكان اللهازم اهلة من ذهب ، فقال نشء الملك :قد وقع لي في هذه الرماح معنى فصنع في الحال :

فَعَالُ الـــكَامِلِ المَلِكِ المُرَّجى
عَلَى مَـــا فِيهِ مِنْ فَضْلٍ أَدِلَّهْ
نَحـــاَ بِرِمَاحِهِ نَحوَ الأَعَادِي
فَكُلٌّ قَـــدْ سَقَاهُ بِهَا وَعَلَّهْ
وَلَمْ يَرْضَ النّجُومَ لَهـاَ نِصَالا
فَنَصَّلَهـا هُنَـــالِكَ بالأَهلَّهْ

ثم كتبها وبعث بها الى الكامل ، فخرجت جائزته في الحال .

وقال : أخبرني الوجيه أبو الفضل جعفر بن جعفر الحموي ، قال : كان بمصر صبي مستحسن وضيء الوجه اسمه أسد ، قد شغف به رجـل اسمه الفأر ، ووقـع بينهما ماأدى الرجل إلى أن قتل الصبي ، وهرب ، وخاض الناس في أمره وأكثروا الحديث فيــه ، فجلست يوماً بسوق الكتب ، وإذ بابن المنجم قد مر راكباً ، فحين رآني ثنى رجله على معرفة فرسه ، ووقف للحديث ، فمر علينـا في اثناء ذلك شاب مشهور

---

(١) ابن ظافر الازدي : بدائع البدائه ٢٢٥ (ج) .

بجماله ، وانتمائه إلى أهل الأدب فأنشدنا مرثية ، زعم انه رثى بها الصبي القتيل فصنع ابن المنجم في الوقت :

وَلَمْ أرَ قَبْلَهُ أسَداً قَتِيلاً لِفَـأرٍ ظَلَّ يَرْثِيهِ غَزَالُ

وأخبرني بعض أصحابنا قال : قال لي نشء الملك : مارأيت أوقح ، ولا أحضر جواباً من ابي الحسن الدروي ، مرّ بي يوماً ، وهو راكب بغلا ، وبين يديه عبد له فصنعت في الحال :

قُلْ لِمَنْ تَاه حِينَ مَرَّ عَلَيْنَا بِبَغْلِهْ

بَعْدَ أنْ كانَ لَيسَ يَمْـلِكُ شِسْعاً لِنَعْلِهْ

سُقْتَ قُدَّامَكَ الغُلامَ جَزاءً بِفِعْلِهْ

هٰكَذَا كُلُّ شَاعِرٍ بَغْلُهُ خَلْفَ بَغْـلِهْ

ثم كررت مسرعاً لألحقه ، فتأخر عني لأجل اسراعي ، واستوقفته ، وجعلت انشده ، وهو يحسن الاستماع ، حتى انهيت ، فقال : ليس كل شاعر كذلك ، هاأنت شاعر وبعلك خلف بغلك ، فكلحت والله وانصرفت .

وقال في وفيات الأعيان[1] في ترجمة صلاح الدين : وقيل انه كان يعجبه قول نشء الملك أبي الحسن علي بن مفرج .. وهو في خضاب الشيب ، ولقد أحسن فيه ، وهو :

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان : ٢ : ٥٣٣ (ح)

وَمَا خَضَبَ الناسُ البيَاضَ لِقُبْحِهِ
وَأَقْبَحُ مِنْهُ حِينَ يَظْهَرُ نَاصِلُهْ
وَلَكِنَّهُ مَاتَ الشّبابُ فَسُوِّدَتْ
عَلَى الرّسْمِ مِنْ حُزْنٍ عَلَيْهِ مَنَازِلُهْ

قالوا : فكان اذا قال مات الشباب يمسك كريمته ، وينظر اليها ويقول : اي والله مات الشباب .

* * *

علي بن المهذب بن محمد :

كان من العلماء الفضلاء . روى عنه حفيده ابو صالح محمد بن المهذب ، ورأيت في ابن عساكر[1] : علي بن المهذب بن أبي حامد المعري

* * *

علاء الدين العلاوي علي بن النجمي ، نجم الدين نجم بن نجم الدين ناصر بن العجيل المعري :

كان من أعيـــان المعرة في القرن التاسع للهجرة ، ومن اصحاب الثروة واليسار ، وله أوقاف عظيمة في المعرة وضاحيتها .

منها : اثنـــا عشر فداناً من قرية الدانا[2] من عمل المعرة شمالي

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق من مخطوطات الظاهرية

(٢) وهي على بعد ساعة من المعرة وعدد نفوسها ٤١١ واكثر اراضيها جبلية انظر تاريخ المعرة ٢ : ١٣٩

مصافاة حماة المحدودة قبـــلة أراضي المعرة . شرقا اراضي قريتي الربيج، وتلبليس . شمالا قرية سيفاتا ، والجرادة . غربا أراضي حَنْدُوتين(١) ، وبينين .

ومنها : سوق في المعرة يحتوي على اثنين وثلاثين حانوتاً ، وذلك سنة ٨٥٧ هـ ، كما رأيته في حجة شرعية .

وقد كانت مرتزقة هذا الوقف تسمى رجال الطائفة . رأيت حجة من قاضي المعرة أحمد مؤرخة في محرم سنة ١١٩٤ هـ يقول فيها : إن مرتزقة وقف العجيل ياسين بن علي المحاول . حسن البرجس ، عبدالوهاب ابن مصطفى امير الشام . ابو بكر بن عطوني حجازي بن قويدر التلي . شكوا متولي الوقف السيد ناصر بن محمد أتانا ، ثم جعلوا له خمسة قروش كل سنة مقابل التولية ، وهي موقعة بشهادة عبد الرحمن الجندي ، واسماعيل الكيالي ، واسماعيل ضابط كَفَرْ روما(٢) ، وعثمن القاضي .

ورأيت حجة ثانية تقول : طلب رجال الطائفة المعلومين في المعرة ، وهم مصطفى بن محمد المعمار ، عبد الرحمن المحاول ، حسن التلي ، عبد الغني ابن ابراهيم المحمود ، الحاج رحمون بن بركات التلمساني ، ابو بكر بن احمد امير الشام ، واخوه محمد البيروتي وصالح بن مصطفى الحلاق . وعبد الرزاق ابن محمد أمير الشام ، وعوض بن صالح العرفات ، نصب متول على وقفيتهم الخاصة بهم ، النصف من قرية الدانا ، وجباية الاحكار المخصوصة في وقفهم ، فنصب

---

(١) انظر تاريخ المعرة ٢ : ١٣٦

(٢) من قرى المعرة وكانت حصناً مشهوراً وهي تبعد عن المعرة نحو ساعة الى الغرب وعدد اهلها ٧٤٥ . انظر تاريخ المعرة ٢ : ١٥٤

لهم عبد الله بن حسين الناصري ، المقيم وقتئذ في حمص ، لأن التولية كانت لجده ناصر الناصري ، ويأخذ ثلث ايراد الوقف حسب العادة القديمة . نقلت ذلك من حجة الطائفة المؤرخة سنة ١٢٣٢ هـ .

ورأيت حجة اخرى مؤرخة في صفر سنة ١٠٢٣ هـ يذكر فيها ان احمد بن جلال الدين المعري ادعى على درويش جلبي المعري ابن نجم الدين ان بستان الجنان من وقف جده نجم الدين العجيل ، كما تقدم ذلك .

ثم عين ناظراً لهذا الوقف . الاسطا صالح بن عبد الله بن حسين الناصري بموجب حجة من قاضي دمشق سنة ١٢٧١ هـ .

وكان ابو بكر الجندي ، وأمه نفيسة يأخذان من وقف قرية الدانا المذكورة ، من حصة بيت الناصري ، وهي الثلث .

وقد احببت أن اذكر صورة الوقفية مختصرة ، لأن هذا الوقف انطمست معالمه في قرية الدانا ، ولم يبق احد من المرتزقة منه ، مع وجود اعقابهم في المعرة ، وهذه صورة الحجة المؤرخة سنة ٨٥٧ هـ .

أوقف الجناب العالي المولوي الخواجكي علاء الدين العلاوي علي ابن المرحوم النجمي نجم الدين نجم بن نجم الدين ناصر بن العجيل المعري ، المقيم حالة الوقف في حلب اثني عشر فداناً ونصف من اربعة وعشرين فداناً ، هي جميع قرية الدانا من عمل المعرة شمالي مصافاة حماة المحدودة ، قبلة اراضي المعرة ، شرقا اراضي قريتي البريج وتلبليس ، شمالاً قرية سيفاتا والخرابة (١) ، وغرباً اراضي حندوتين وبينين .

وجميع السوق بمدينة المعرة الحاوي على اثنين وثلاثين دكانا قبلي وشمالي يعلو كل حانوت باب ، وصفته دراريب المحدودة قبلة . . .

(١) وقد وردت قبلاً : بلفظ الجرادة

على أولاده وأعقابهم فاذا انقرضوا ، فعلى زوجته لطيفة بنت الحاج سعد الدين ابن الحاج خالد مجيب الشهير والدها بالحجيج ، وأعقابها بعدها ، ثم على الحرمين .

فمات عن زوجته ، ثم ماتت وانحصر الوقف بأبنتها عائشة بنت شهاب الدين احمد بن العجيل المعري ، وابنتها الست رجب بنت جمال الدين يوسف العطوي المعري ، وفي ولدي رجب المذكورة الناصري وماعر السن [1] وسقرا الفطيم ولدي الحاج موسى بن احمد بن حسين من قرية معرة بليت بالسوية بينهم ، ثم انحصر الوقف بشمس الدين محمد بن زين الدين عمر بن الحاج محمد بن سيف ، وفي ولده محمد الطفل . وثبت ذلك لدى ناظر الأحكام الشرعية في حماة أبو الصدق المعري نحو سنة ٩٠٥ هـ .

* * *

أبو الحسن علي بن همام تلميذ ابي العلاء :

أظن أن أباه هماماً هو صاحب التاريخ الذي أسلفنا ذكره ، وقد كان صاحب الترجمة من الشعراء المجيدين ، وممن وقف على قبر أبي العلاء ورثاه بقصيدة ، لم نحط علماً بغير ثلاثة أبيات منها انتشرت انتشار الضياء في الأفق .

وهي هذه :

إنْ كُنْتَ لَمْ تُرِقِ الدّماءَ زَهادَةً

فَلَقَدْ أرَقْتَ اليَوْمَ مِنْ عَيْني دَماً

(١) كذا صورته (ج) .

سَيَّرْتَ ذِكرا في البِلادِ كَأَنَّهُ
مِسْكٌ مَسامِعَـــه يضمّخُ أوْفَمَا
وَأرَى الحجِيجَ إذَا أرادُوا لَيْلَةَ
ذِكْرَاكَ أوْجبَ فِدْيَةً مَنْ أحرَمَا[1]

* * *

شمس الدين ابو الفتوح ، وابو الخطاب ، عمر بن اسعد بن المنجّا بن بركات بن المؤمل التنوخي ، المعري الحراني المولد ، الدمشقي الدار والوفاة ، القاضي الحنبلي ، ابن القاضي وجيه الدين :

ولد بحران اذ ابوه قاضيها في الدولة النورية سنة سبع وخمسين وخمسماية ، ونشأ بها ، وتفقه على والده ، وسمع من عبد الوهاب بن ابي جبة ، وقدم دمشق ، فسمع بها من القاضي ابي سعد بن ابي عصرون وغيره ، ورحل الى العراق وخراسان ، وسمع ببغداد ، واشتغل بالخلاف على المجير الشافعي وافتى ودرّس ، وكان عارفاً بالقضـــاء بصيرا بالشروط والحكومات والمسائل الغامضات ، صدراً نبيلاً ، وولي قضاء حران قديماً ، واستوطن دمشق ، ودرس بها بالمسمارية ، وحدّث عنه البرزالي ، وابن العديم ، وغيرهما واجاز لابن الشيرازي ، توفي في سابع عشر ربيع الآخر سنة ٦٤١ ﻫ ، ودفن بسفح قاسيون ، كذا قال ابو شامة .

(١) صلاح الدين الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان وابن خلكان : وفيات الأعيان (ج) .

وخلف بنتاً اسمها ست الوزراء بنت عمر بن اسعد بن المنجّا التنوخية (١) روت عن ابيها القاضي شمس الدين وابن الزبيدي ، وحدثت بالصحيح ، وبمسند الشافعي ، بدمشق ومصر مرات . وكانت على خير عظيم وتوفيت في شعبان فجاءة سنة ٧١٦ ه عن اثنين وتسعين سنة (٢) .

* * *

ابو القاسم عمار بن الحسن بن عمر التنوخي المعري :

قدم دمشق وانشد بها من شعر خاليه ابي الحسن علي ، وابي سالم ابني احمد بن الدويدة المعريين (٣) .

* * *

ابو القاسم كمال الدين عمر بن عثمان بن هبة الله بن مَعْمَر المعري الشافعي . قاضي القضاة :

ولد نحو سنة ٧١٢ﻫ ، واشتغل بحماة على قاضيها ابن البارزي ، وسمع من الحجار والمندومي وولي قضاء بلدة المعرة سنة ٧٣٣ ﻫ ، ثم

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٦ / ٤٠ (ج)

(٢) وفي اعلام النساء لكحالة ٢ : ٥٧٧ . وهي آخر من حدث بالمسند بالسماع . وحدثت عن احمد بن علي بن ابي بكر الصالحي . وسمع عليها فخر بن محمد بن حميد بن محاسني النيربي صحيح البخاري ، وقرأ عليها علي بن يعقوب البكري الشافعي الفقيه مسند الشافعي لما قدمت القاهرة ، وحدث عنها شمس الدين محمود بن خليفة بن خلف المنبجي ، وروى عنها شمس الدين محمد بن علي الخشاب وسمع وقرأ عليها محمد الواني جميع صحيح البخاري وغيره .

(٣) ذكر ذلك ابن عساكر ح ٦ (ج)

ولي قضاء حلب في سنة ٧٥٣ هـ عوضـــا عن القـاضي نجم الدين محمد الزرعي ، واقام اشهراً ، ثم عزل ، ورجع اليها نجم الدين المذكور ، ثم وليها بدلاً من نجم الدين لوفاته ، واستمر اربـع عشرة سنة حاكماً فيها ، ثم نقل بعد موت التاج السبكي الى قضاء الشام ، فاقام به مدة ، ثم ولي حلب ، وولي القضاء ايضاً بطرابلس .

وكان قليل العلم ، ومـع ذلك فقـد ولي دار الحديث الاشرفية بدمشق وانتزعها من الحافظ ابن كثير ، مع ان شرطها ان يكون من يليها من اعلم اهل البلد بالحديث ، فمنعته الطلبة ، وعدوا عليه غلطات ، منها : انه قال : الجهبذ بضم الجيم وفتح الهاء ، وقد حدث ، وسمع عليه بحلب الشيـخ ابو اسحق الحلبي ، وأبو المعالي ابن عشائر .

وكان قاضياً جليلاً ، نبيلاً ، عاقلاً ، ساكناً ، محترماً ، مدارياً ، كثير الصيام والحج وقد نسب اليه اشياء لاتليق بمثله ، منهـا الرشوة ظاهراً .

وكان يقول : ليس في قضاة الاسلام اقـدم مني ، وذلك انه ولي قضاء المعرة سنة ٧٣٣ هـ ، ولم يزل قاضيـــا بحلب الى ان توفي في يوم السبت التاسع من شهر رجب سنة ٧٨٣ هـ ، ودفن في بيته ، ثم نقـل بعد سنتين الى تربة الفردوس ، خارج باب المقام في ظاهر حلب .

وهو الذي عمر خان القاضي المعروف بهـذا الاسم في محلة باب قنسرين [1] في حلب .

---

(١) في معجم البلدان لياقوت ٤ : ١٨٤ : قنسرين : بكسر اوله وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهملة .

وكان القضاة والعلماء يحسدونه على ما آتاه الله من فضله ، ويكيدون له . وكان لذكائه ودهائه يستطيع النجاة من حبائلهم ، ويظفر عليهم .

وفي سنة ٧٦٣ ه ذهب الى الحجاز ، فتألب عليه جماعة من أعيان حلب وشيوخها وهم قاضي القضاة جمال الدين ابراهيم ابن العديم الحنفي ، قاضي القضاة شرف الدين ابن فياض الحنبلي ، وشهاب الدين أبو العباس الأذرعي ، وكمال الدين عمر بن العجمي ، والامام الخطيب شهاب الدين احمد الانصاري ، والشيخ زين الدين ابو حفص الباريني الشافعيون ، وغيرهم من الحنفية ، وكتبوا محاضر في حقه تشتمل على مثالب كثيرة ، وجهزوها الى الناصر ، فلما بلغه ذلك توجه الى مصر ، ولم يتوجه الى الحجاز . وكان بالقاهرة الامير يلبغا الخاصكي ، وكان صديقاً صاحباً للقاضي كمال الدين ، فنزل عنده في بيت وذكر له تعصبهم عليه . ثم جاء هؤلاء الجماعة الى القاهرة ، فلما اجتمعوا بالامير يلبغا واخذوا يذكرون مثالب كمال الدين ، وما رموه به ، قال لهم يلبغا : فاذا تاب ، اما تقبل توبته ؟ فسكتوا ، ثم كلفهم الصلح فلم يستطيعوا مخالفته فاستدعاه من البيت الذي كان فيــــه ، فجاء واجتمع بالجماعة وعاتبهم ، وعاتبوه ، ثم اصلح بينهم يلبغا ، واعطاهم نفقة لكل قاض ثلاثة آلاف درهم ، ولكل فقيه الف درهم ، ثم انصرفوا ، وعاد كمال الدين قاضياً في حلب ، ولم يتصد لأحد منهم بأذى ، لانه كان كثير الاحتمال والاغضاء ، وقد جمع مالاً كثيراً ، ثم عزل عن قضاء حلب ، ثم عاد اليه وبقي الى ان توفي .

، وجد بخط الشيخ ابراهيم بن عمر البقاعي على هامش الدرر الكامنة كتابة هذه خلاصتها : حدثني العلامة قاضي القضاة محب الدين ابن الشحنة الحلبي الحنفي حدثني النجم عبد الخالق بن محمد بن عبد الخالق بن الوردي ، حدثني الشرف ابو ز

بكر بن الزين بن عمر بن الوردي أن الكمال عمر بن عثمان المعري قاضي الشافعية في حلب كان له جار من ابناء الجند اسمه احمد بن محمود بن صدقة وكان ذا مال كثير لايتحاشى عن فعلة منكر ، وكان مع تهتكه فاضلاً جريئاً ، لايرد لسانه عن شيء ولا يحاشى الالفاظ المكفرة ، وكان يبغض الكمال ، ويؤذيه ، فركب الكمال يوماً للتدريس ببعض وظائفه ، فمر بابن صدقة فتنخم (١) ابن صدقة وبصق ، وقال للكمال : على لحيتك يا كذا ، قال الشرف الوردي : وكنت الى جانبه ، وكان في وجهه اثر ضربة من حافر بغل ، فكان اذا اغتاظ اختلج ذلك الاثر ، فلما سمع قول ابن صدقة ، اختلج ، ولم يبد حراكا ، فلما وصل الى المدرسة وقف قليلاً ، ولم ينزل ، ثم مضى الى دار النيابة ، فاجتمع بنائب حلب جرجي واستأذنه في اقامة الدعوى على ابن صدقة فاذن له . ثم اجتمع بشهاب الدين الاذرعي ، وببقية قضاة حلب ، فوضع ابن صدقة في السجن ، ثم ادعى عليه الكمال عند الصدر الدميري المالكي ، واحضر ابن صدقة واقيمت عليه البينة ، ثم رد الى السجن فنظم قصيدة اولها :

رَمَانِي زَمَانِي بالقَطيعَةِ والضَّنْك
وَجَارَ فأجْرَى في بِحَارِ الرَّدَى فُلْكِي

تَقَاسَم مِنِّي المَالَ مَنْ لَيْسَ وَارِثِي
فَلِلْمالِكِي روحِي وللشافِعِي مُلْكِي

وتخلص فيها الى مدح التاج السبكي قاضي دمشق فقال :

---

(١) اي دفع شيء من صدره او أنفه

فَإِنِّي سَآوِي عِنْدَ طُوفَانِ غَدْرِهِمْ
إِلَى جَبَلِ العَلْيَاءِ تَاجِ العُلَى السُّبْكِي

وارسلها اليه في دمشق يسأله فيها حقن دمه .

وارسل ابن صدقة الى النائب من وعده بمال ، فمال الى اطلاقه ، فحضر القضاة ومعم الشهاب الاذرعي ، فخاطبوا النائب فيه ، فرأوه متردداً فقال الاذرعي للمالكي : انت ياقاضي القضاة حكمت باراقة دم ابن صدقة هذا فقال : نعم ، فقال : قم ياامير فاحضر ضرب عنقه ، فلم يسعه الا الامتثال ، فقاموا الى الموضع الذي يقتل فيه ، فقال ابن صدقة : ياجرجي اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ؟ فقال : القضاة فعلوا ذلك ، فقال شخص معه : ادفعوا هذه الورقة الى الامير ، فدفعها اليه ، فخطفها الاذرعي ، فمزقها قبل ان يعلم النائب مافيها ، وضربت عنق ابن صدقة ، ثم بعد يوم حضر من التاج السبكي حكم بحقن دمه ، وكان الامر قد فات [1] . وقال ابن حجر في الدرر الكامنة : أن الكمال سمع منه ابن عشائر والبرهان المحدث ، ومن عجيب امره انه انتزع درس الحديث بالاشرفية من الشيخ عماد الدين ابن كثير ، فمقته الطلبة ، وعدوا عليه غلطات وفلتات وتصحيفات ، وكان يقول : ليس في قضاة الاسلام اقدم هجرة مني وكان كثير الصيام والحج والمداراة .

* * *

عمر بن محمد بن عمر بن محمد المعري ، كمال الدين العجلوني :

سمع الأبرقُوهي وابن القواس ، وتفقه على الشيخ برهان الدين

(١) وترجمة ابن صدقة هذا في اعلام النبلاء في تاريخ حلب الشهباء ج ٥ ص ٤٧

الفِرْكاح في عـــدة اماكن ، ومات بمعرة النعمان سنة ٧٢٨ هـ هكذا قال في الدرر الكامنة .

* * *

القاضي زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس ، المعروف بالوَرْدي المعري :

الفقيه الشافعي ، العالم ، الأديب ، الشاعر ، ويتصل نسبه بسيدنا أبي بكر الصديق كما ذكر ذلك في لاميته المشهورة حيث قال :

مَعَ أنِّي أحْمَـدُ اللهَ عَلَى   نَسَبي إذْ بِأبِي بَكْرٍ أتَّصِلْ

ولد في المعرة سنة ٦٩١ هـ ، وكان الملك الأشرف نازلاً فيها يومئذ ، في منصرفه الى قلعة الروم .

ثم لما شب وترعرع عكف على تحصيل العلم ، وقرأ على جمـــاعة من العلماء ، منهم : شرف الدين هبة الله البارِزِي الجُهَني الحَمَوي ، وعلى صدر الدين محمد بن زين الدين عثمان وكيل بيت المال في القاهرة ، وعلى الفخر خطيب جبْرين في حلب وتبحر في العلوم ، وبرع في المنثور والمنظوم، حتى أصبح رجل دهره وفاضل عصره، وله مصنفات كثيرة ، منها : مقدمة في النحو اختصر فيها الملحة وسماهـا المنفحة وهي نظم[1] . ومنها شرح ألفية ابن مالك ، ومنها : اختصار الالفية في مائة وخمسين بيتاً ، ومنها ضوء الدرة على ألفيـة ابن معطي ، ومنهـــا قصيدة اللباب في علم الاعراب

(١) قال في الدرر الكامنة : وضمن كثيراً من الملحة للجريري في أرجوزة غزل .

وشرحها ، وتحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة ، وهو حل الالفية نثرا[١] ، ومذكرة الغريب نظما وشرحها . والبهجة الوردية ، قال في الدرر الكامنة : ونظم البهجة الوردية في خمسة آلاف وثلاثة وستين بيتاً ، اتى فيها على الحاوي الصغير بغالب ألفاظه ، واقسم بالله لم ينظم أحد بعد ابن الوردي الفقه الا وقصر دونه ، وقال الحافظ ابن حجر من نظم الفقه بعد ابن الوردي فقد أتعب نفسه . والرسائل المذهبة[٢] في المسائل الملقبة ، وخريدة العجائب ، وأبكار الأفكار ، وأرجوزة في خواص الأحجار والجواهر ، وأرجوزة في تعبير المنامات ، وتتمة تاريخ أبي الفداء صاحب حماة ، وتاريخ سماه تتمة المختصر في أخبار البشر اختصر فيه تاريخ أبي الفداء نحو ثلثيه ، ثم ذيله من سنة ٧٠٩ هـ الى سنة ٧٤٩ هـ ، وهو مطبوع ، وقد اطلعت عليه ، ونقلت عنه في هذا الكتاب ، ومقامات منطق الطير في التصوف نظماً ونثراً ، والكلام على مائة غلام ، كل قطعة بيتان في غزل المذكر ، وقد رأيته ، والدراري السارية في مائة جارية ، كل قطعة بيتان في غزل المؤنث ، والمناظرات منها نسخة في الاسكوريال والمتحف البريطاني . وشفو الرحيق[٣] في وصف الحريق منه نسخة في مكتبة برلين ، ورسالة بديعة في الطاعون سماها النبا عن الوبا[٤] . وديوان شعر مطبوع مع مقاماته الصوفية والأنطاكية والمَنْبِجية والمَشْهدية ، وشيء من اجازاته وكتبه ، ورسالة في الزلزلة التي حدثت سنة ٧٤٤ هـ ، ورسالة في القاضي

---

(١) منه نسخة في المكتبة السلطانية ، في مصر رقم ٣٣٥ (ج) .

(٢) في الدرر الكامنة المهذبة (ج) .

(٣) لعله رشف الرحيق (ج) .

(٤) وفي الدرر الكامنة لابن حجر : النبا في الوبا (ج)

الرّياحي من نوع كان وكان ، وقد قال في مقدمته : ما أثبت في هذا المجموع من نثري الا اليسير ، وذلك نحو الثلث ، والثلث كثير ، وحذفت من نظمي ما لم أعبأ بحذفه ، وألحت عليه حتى صيرته على نصفه .

وله القصيدة اللامية (١) المشهورة :

اِعْتَزِلْ ذِكْرَ الأَغَانِي وَالغَزَلْ

وَقُلِ الفَصْلَ وَجَانِبْ مَنْ هَزَلْ (٢)

وكان مولعاً بالصناعة البديعية ، مقدماً عند علماء البديع ، والعلماء يكبرون قدره ويعظمون شعره ، وقد قال الصفدي فيه بعد ترجمة طويلة : شعره اسحر من عيون الغيد ، وأبهى من الوجنات ذات التوريد .

وقال السُبْكي : شعره أحلى من السكر المكرر ، وأغلى قيمة من الجوهر . وأهل البديع يكثرون الاستشهاد بكلامه ، ويعدونه من المجودين في هذا الفن ، وكان حاضر البديهة فياض القريحة ، كثير الارتجال .

دخل مرة المحكمة في دمشق سنة ٧١٥ هـ وكان مجلس الحكم معقوداً فيها ، فجعل يرمق الحاضرين والكتبة ، فالتفت اليه احدهم ، وقال له كالمستهزىء به : أتريد أن تضبط هذه الدعوى ؟ فقال : نعم ، وهل تريد

---

(١) وقد رأيت ، شرحاً للامية المذكورة تسمى العرف الندي في شرح قصيدة الوردي تم تأليفه سنة ١٠٣٠ هـ وكتب على الكتاب انه تأليف محمد القرشي ابن الشيخ العمري وشرحاً آخر لنجم الدين محمد القرشي العامري المعروف بابن الشيخ رضي الدين الغزي (ج) .

(٢) ابن الوردي : الديوان طبع- مطبعة الجوائب بالقسطنطينية ٣٣٨ - ٣٣١ .

نظماً ، او نثراً ، فقال : بل نظما ، زيادة في الاستخفاف به ، فارتجل الشيخ عمر هذه الأبيات بعد أن فهم الدعوى ، وكتب قوله :

بِسْمِ إلَـهِ الخَلْقِ هَذا مَا اشْتَرَى
مُحَمَّدُ بنُ مـالِكٍ [1] بنِ سُنْقُرا

مِنْ مَالِكِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الأَزْرَقِ
كِلاَهُما قَدْ عُرِفا مِنْ جِلَّقِ

فَباعَهُ قِطْعَةَ أَرْضٍ وَاقِعَـــه
بِكُورَةِ الغُوطَة وَهِيَ جَـــامِعَه

لِشَجَرٍ مُخْتَلِفِ الأَجْنَـــاسِ
وَالأَرْضُ في البَيْعِ مَعَ الغِرَاسِ

وَذَرْعُ هَـذِي الأَرْضِ بالذِّراعِ
عِشْرُونَ في الطُّولِ بِلا نِزَاعِ

وَذَرْعُها في الأَرْضِ [2] أَيضاً عَشَرَه
وَهُوَ ذِراعٌ باليَـــدِ المُعْتَبَرَه

(١) في ثمرات الاوراق يونس (ج)
(٢) لعل الاصل في العرض (ج)

وَحدُّها مِنْ قِبْلَةِ مُلْكِ التَّقِي
وَحَائِرِ الرُّوميّ حَـــدّ المَشْرِقِ
وَمِنْ شِمالٍ مُلْكُ أوْلادِ عَـــلي
وَالغَرْب مُلْكُ عَامِرِ بنِ جَهْبَلِ
وَهَـــذِهِ تعرَفُ مِنْ قَـدِيمِ
بأنّهـــا قِطْعَةُ بَيْتِ الرُّومِي
بَيْعـاً صَحيحاً لازِماً شَرْعِيّاً
ثُمَّ شِراءً قاطِعـــاً مَرْعِيّاً
بِثَمَنٍ مَبلَغُـهُ من فِضَّـــةِ
وازِنةٍ جَيِّـــدَةٍ مُبيَضّـةِ
جَارِيَةٍ للنـــاسِ في المُعـامَلَه
ألْفَانِ مِنْها النِّصْفُ ألفٌ كامِلَة
قَبَضَهَـــا البَائِعُ مِنْهَـــا وَافِيَه
فَعَادَتِ الذِّمَّةُ مِنْـهُ خَالِيَـــه

وَسَلَّم الأَرْضَ إلى مَنِ اشْتَرَى
فقَبَضَ القِطْعَةَ مِنْـــهُ وَجَرَى

بَيْنَهُما بِالبَــدَنِ التَّفَرُّقُ
طَوْعاً فَمَا لأَحَــدٍ تَفَرُّقُ

ثُمَّ ضَمَــانُ الدرَكِ المَشْهورِ
فِيــهِ عَلَى بَائِعِهِ المـــذكورِ

وأشهـــدا عَلَيْهِما بِــذاكَ في
رَابِعِ عَشْرِ رَمَضانَ الأَشْرَفِ

مِنْ عَـــامِ سَبْعِمِائَـــةٍ وَعَشْرَةِ
مِنْ بَعْــدِ خَمْسٍ تِلْوَهَا لِهِجرةِ

وَالحمدُ للهِ وَصَـــلَّى رَبِي
عَـلَى النَّبِــيِّ وَآلِهِ والصَّحْبِ

يَشْهَدُ بِالمَضْمُونِ مِنْ هَذَا عُمَرْ
ابنُ المظفَّرِ المعَرّي إذْ حَضَرْ

فلما فرغ ، ورأى الجماعة سرعة بديهته مع استيفائه جميع الشروط التي يتم بها البيع ، سألوه ، فلما عرفوا انه ابن الوَرْدي اعتذروا اليه ، واعترفوا بفضله ، واجلسوه في الصدر ، ولكنهم عجزوا عن اتمام الشهادة نظما فسألوه ذلك ، فكتب عن شخص كان الى جانبه يدعى أحمد بن رسول فقال :

قَدْ حَضَرَ العَقْدَ لذَاكَ أَحْمَدُ ابنُ رَسُولٍ وَبِذَاكَ يَشْهَدُ

وهذه الحادثة تدل على قوة عارضته ومطاوعة قريحته ، كما تدل على حذقه وبراعته في كتابة الصكوك ، فانه استوفى فيها ذكر الثمن وتحديد المبيع والتسليم والتسلم والطواعية والتفرق في المجلس ، وكل ما تتوقف عليه صحة البيع ، وجعله لازماً ، وذكر ضمان الدرك . كل ذلك باسلوب سهل موافق لما اصطلح عليه كتاب لقضاء في عصره ، لأنه ولي القضاء في مواطن متعددة ، وناب في الحكم في كثير من معاملات حلب ، فولي القضاء في مَنْبِج وكرهها ، فكتب الى ابن الزَّمَلْكاني قصيدة يعاتبه في توليته إياها ، منها قوله :

مَوْلاَيَ يَامنْ قَلْبُهُ راحِمُ وَهوَأَحَقُّالنَّاسِ أَنْ يَعْدِلاَ(١)
مَحَبَّتي تَقْضِي بِمُكْثِي هُنـا وَحَالَتِي تَقْضِي بِأَنْ أَرْحَلاَ

وولي القضاء في شَيْزَرَ ، فلم يرقه ، فكتب الى قاضي القضاة بحماة فخر الدين البارزي

---

(١) ابن الوردي : الديوان ٢٦٤ – ٢٦٥ .

أيا باعثي أقضي بشيزر ما الذي
أردت قضا أشغالهم أم قضا نحبي[1]

حكيت بها الناعور حالاً لأنني
بكيت على جسمي ودرت على قلبي

فأعفاه منها .

وولي اخوه احمد قضاء كان يسعى فيه لنفسه ، فكتب الى قاضي القضاة :

حملتني وأخي تباريح الجوى
وجعلتنا ضدين مختلفين

يا حي عالم عصره وأوانه
فلك التصرف في دم الأخوين

فأجابه بقوله :

أيا عمر استعد لغير هذا
فأحمد للولاية مطمئن

فإن يك فيك معرفة وعدل
فأحمد فيه معرفة ووزن

(١) ابن الوردي : الديوان ٢٦٨

يريد أن كلا منها اسم لا ينصرف ، ولكن العلة فيه العلمية والعدل ، وفي أخيه العلمية ووزن الفعل .

وقيل : ناب في الحكم بحلب في شبيبته عن الشيخ شمس الدين بن النقيب ، ثم عزل نفسه وحلف الا يلي القضاء لمنام رآه .

وكان ينزع الى التصوف والتقى ، ولذلك يكثر في كتبه الكرامات الغريبة عن الصالحين ، وقد ذكر في تاريخه أن أباه توفي سنة ٧٢٣ ﻫ بالمعرة ، فلما وضع على المغتسل وانتهى غسله ، جلس ساعة ، وفاحت منه رائحة طيبة ، فتواجد الحاضرون ، واجهشوا بالبكاء ، وهذا غير بعيد لأن من الجائز ان يكون أبوه اصيب بداء السكتة ، ثم أفاق ، ويجوز أن يكون أصيب بها ثانية ، ودفن قبل أن يموت . وكتبه طافحة بذكر الكرامات والخوارق .

وابن الوردي كان غرة في جبين عصره ، رقيق الشعر ، كثير التكلف للبديع لاسيا التورية ، وربما ارتكب في سبيل ذلك كثيراً من الضرورات ، كقصر الممدود وتقديم ماحقه التأخير وغيرهما ، وقد يعتذر عنه بأن ابناء عصره كانوا يطبعون جميعاً على هذا الغرار ، ويستجيزون من أجله مالايجوز ، وكان يغير على شعر أبي العلاء ، فيأخذ من معانيه كثيراً . وقد يأخذ من ألفاظه .

قال في الدرر الكامنة في ترجمة ابن الوردي : ذكر الصفدي في اعيان العصر انه اختلس معاني شعره وانشد في ذلك شيئاً كثيراً ، ولم يأت بدليل على أن ابن الوردي هو المختلس ، بل المتبادر الى الذهن عكس ذلك ، نعم استشهد الصفدي على صحة دعواه بقول ابن الوردي

وأسرقُ مَا أردْتُ مِنَ المَعَاني
فإنْ فُقْتُ القَدِيمَ مَدَحتُ سَيْرِي

وَإنْ سَاوَيْتُهُ نَظْماً فحَسْبِي
مُسَاوَاة القَدِيم وَذَا لخَيْرِي

وإنْ كَانَ القَدِيمُ أَتَمَّ مَعْنًى
فَهَـذَا مَبْلَغِي وَمَطارُ طَيْرِي

وإنَّ الدِّرْهَمَ المضْرُوبَ باسْمِي
أَحبُّ إليَّ مِنْ دِينَارِ غَيْرِي

فما أورده الصفدي قوله :

سَلِ اللهَ رَبَّكَ منْ فَضْلِهِ
إذَا عَرَضَتْ حَاجَةٌ مُغْلقَه

وَلَا تقْصِدِ التُركَ في حَاجَةٍ
فأعْيُنُهم أعْيُنٌ ضَيقَه

فزعم أنها من قول الصفدي :

اتْرُكْ هَوَى الأتْرَاكِ إنْ شِئتَ أَن
لَا تُبْتَلى فيهم بِهَمٍّ وَضَيرِ

وَلَا تُرَجِّ الجُودَ مِنْ وَضْلِهِمْ
مَا ضَاقَتِ الأَعْيُنُ مِنهُمْ لَخيرِ

وهو القائل :

قِيل لي تَبْذُلُ الذَّهَبْ   بِتَوَلِّيِّ قضَـا حَلَبْ
قُلتُ هم يَحْرِقـونَني   وَأَنَا أَشْتَرِي الحَطَبْ

ومنه أخذ ابن عشائر قوله :

قِيلَ بَرْطِلْ عَلَى القَضَا   تُرْغِمِ الُحسّد العِدَى
قُلْتُ هُمْ يَحْسُـدُونَني   وَأَنَا أَشْحَـذُ المدىَ

وقد بنى مدرسة في المعرة في الجهـــة الشرقية الشمالية ، متينة الاركان ، شامخة الذرا ، وبنى جامعها على منـــال الجامع الاعظم في حلب ، ولما دخل المعرة القاضي شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري نزل فيها ، وكتب بيتين ارسلها الى ابن الوردي ، وهما :

وَفِي بَلَدِ المَعَرَّةِ دَارُ عِلْمٍ   بَنَى الوَرْدِيُّ فِيها كُلَّ مَجْدِ
هِيَ الوَرْدِيَّةُ الحُلْواءُ حُسْناً   وَمَاءُ البِئْرِ مِنْها مَاءُ وَرْدِ

فأجابه ابن الوردي بقوله :

أَمَوْلَانَا شِهَـــابَ الدّينِ إني
حَمِدْتُ اللّهَ إذ بكَ تَمَّ وَجْدِي

جَميعُ الناسِ عِنْدَكُمْ نُزُولٌ

وأَنتَ جَبَرْتَني وَنَزَلتَ عِنْدِي

ولم تبق الزلازل من هذه المدرسة الا قبة ، كان يأوي اليهـا المغامرون والسكارى وارباب الدعارة ، ثم قيض الله لها رجلاً من أهل المعرة ، فرمم بعض البـاقي منها ، وهي تدل على انها كانت مدرسة عظيمة ، ولم ت، منها ومن جامعها إلا بناء ، طوله عشرة امتار ، وعرضه سبعة ، بعضه قديم ، وبعضه حديث واه .

ويقال : ان فيها قبر أخيه أحمد ، وبعض الناس يزعم أن قبر عمر فيها ، والصحيح أنـه توفي في الطاعون في ٢٧ ذي الحجة سنة ٧٤٩ھ في حلب ، ودفن في تربة باب المقام ، قبلي حائط المقام ملاصقاً لقبر أخيه جمال الدين ، وقد قال قبل موته بيومين :

وَلَسْتُ أَخافُ طَاعُوناً كَغَيْرِي

فَمَا هُوَ غَيْر إِحْـدَى الْحُسْنَيَيْنِ

فإِنْ مُتُّ اسْتَرَحتُ مِنَ الأَعَادِي

وإِنْ عِشْتُ اشْتَفَتْ أُذني وَعَيْنِي

وكان يكثر في شعره من الحنين الى وطنه ، من ذلك قصيدته التي يقول فيها :

رَعَى اللهُ عَيْشاً بالمَعَرّةِ قَدْ مَضَى

حَكَاهُ ابتِسَامُ البَرْقِ إِذْ هُوَ أَوْمَضَا

وقصيدته الثانية .

قِفْ وِقْفَـــةَ المُتَأَلِّمِ المُتَأَمِّلِ

بِمَعَرَّةِ النُّعمانِ وانْظُرْ بِي وَلِي[1]

وقد ذكرنا في وصف المعرة شيئاً من قوله فيها[2] .

* * *

(١) ابن الوردي : الديوان ٢٦٢ – ٢٦٣ .

(٢) ويجد ترجمته وأخباره وأشعاره في طبقات ابن السبكي ج ٦ ص ٢٤٣ – ٢٤٥ بغية الرعاة للسيوطي ص ٣٦٥ فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج ٢ ص ١١٦ – ١١٨ الدرر الكامنة ٣ : ١٩٥ عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي ، ثمرات الأوراق لابن حجة ص ١٢٧ اعلام النبـلاء ، شذرات الذهب ج ٦ ص ١٦١ ، ١٦٢ الوافي بالوفيات للصفدي ، خزانة الأدب لابن حجة .

وانظر عنه المصادر الآتية :

موسى الانصاري : التذكرة ١/٧٧ (مخطوط) والمطبوعات التالية ·

ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ١ : ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٦ : ١٦١ ، ١٦٢ ، الشوكاني : البدر الطالع ١ : ٥١٤ ، ٥١٥ ، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٣٧٦ ، ٣٩٠ ، ٦٢٧ ، ٧٠١ ، ٩٠٢ ، ١٥٤٣ ، ١٥٦١ ، ١٦٢٩ ، ١٦٧٠ ، ١٧٨٧ ، ١٨١٧ ، ١٨٦٤ ، ١٩٦٩ ، الخونساري: روضات الجنات ٥٠٢ ، الجلبي· مخطوطات الموصل ١٩١ ، ٢٣٣ ، البغدادي· ايضاح المكنون ١ : ١٢ / ٢ · ٥٥٣ ، ٦٥٢ ، كوبرلي زاده محمد باشا كتبخانه سنة ٧٠٥ ، البغدادي : هدية العارفين ١ : ٧٨٩ ، لطفي عبد البديع : فهرس المخطوطات المصورة ٢ : ٧٩ ، الزركلي الاعلام ٥ : ٢٢٨ .

Mob. ben Cheneb : Enucyclopédie de l' islam I I : 453, 454.

Brokelmann : g. II : 140, 141. s. II : 162, 163, 174, 175. Rieu : arabic manuscripts 476, arabic manuscripts in the Princeton 31, 253, Mingina : Catalogue of arabic manuscripts 496, 497, De Slane Catalogue des manuscripts arabes : 386 - 388, ahlwardt : ... Verzeichniss der arabischen hands chribten VII : 71

عمر بن هَوْبَر بن معاوية بن سفيان بن زيد الشاعر .

من أهل معراثا البريدية ، من ضياع معرة النعمان بالجرز ، ولي معرة مصرين من قبل المتوكل على الله ، وتوفي سنة ٢٣٥ هـ ، ذكر ذلك كله ابن المهذب المعري في تاريخه ، ونقله عنه ياقوت في المشترك .

* * *

عمر بن يحيى بن طرخان المعري ، ثم البعلبكي .

ذكر في الشذرات ج ٥ ص ٤٥١ أنه توفي في سنة ٦٩٩ هـ ، وروى عن الاربلي ، وغيره ، وكان ضعيفاً في نفسه ، ونقل ذلك عن الذهبي .

* * *

فخر الدين بن زكريا بن ابراهيم بن عبد العظيم بن احمد المقدسي ، المعروف بالمعري .

كان عالماً نبيها ، فقيهاً اقام بالجامع الازهر مدة ، واخذ الفقه عن الشهاب الشوبري ، والحديث عن عبد الرحمن بن محمد الخطيب الشربيني ، وعلم الاصول والفروع عن ابي الاخلاص حسن الشرنبلالي ، ورجع الى القدس ، وانقطع في آخر امره للافادة والتدريس بحجرة في المسجد الاقصى ، بقرب رواق الشيخ منصور ، فاشتهرت بخاوة المعري ، وكانت وفاته في سنة ١٠٧٠ هـ ، ولم يعقب (١) .

* * *

(١) المحبي : خلاصة الاثر ٣ : ٢٦٦ (ج) .

الفضل بن ابي الحسين بن محمد المعري .

ذكره ابن العديم فيمن روى الحديث عن ابي العلاء ، حيث قال : أنبأنا المؤيد النيسابوري عن ابي الحسن بن ابي المجد بن محمد الحلبي ، حدثني ابي [1] الفضل ابن ابي الحسين بن محمد المعري ، حدثني ابو العلاء احمد بن عبد الله ، قال : حدثني ابي ابو محمد عبد الله ..

* * *

ابو المكارم الفضل بن عبد القاهر المعري :

كان من الفضلاء والشعراء ، من شعره قوله :

لَيلي وَلَيْلَى نَفَى نومي اْختِلافُهُما

بالطُولِ والطَوْلِ يا طُوبَى لَوْ اعْتَدَلا

يَجُودُ بالطُّولِ لَيْلي كُلَّما بَخِلَتْ

بالطَّوْلِ لَيْلَى وإنْ جَادَتْ بِهِ بَخِلا [2]

وهو جد محمود بن علي بن المُهَنّا ، وستأتي ترجمته .

* * *

(١) في نسخة ابو الفضل (ج) .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ج٢ ص٢٠٣ (ج)

قاسم الخاني (١) .

أصله من قرية خان شيخون من قرى المعرة . وكان من شيوخ الطريق ، وله كتاب سير السلوك الى ملك الملوك ، وشرح عنقاء مغرب للشيخ محيي الدين بن عربي . ذكر ذلك صاحب الحديقة الوردية .

* * *

قاسم بن محمد بن محمد الزين الحيشي الحلبي ، ثم القاهري ، نسبته الدمشقي ، الشافعي ، ويعرف بالقادري :

أقام بحلب مدة على قدم التجريد مؤاخياً للشيخ ابراهيم بن علي بن أحمد ابن بُرَيْد القادري ، وأخذ عن الشرف ابي بكر الحيشي ، وغيره ، ثم انتقلا الى القاهرة ، وأخذا بصَفَد عن محمد بن أبي بكر بن خضر الدُّيْري ، وبدمشق عن عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الجيلي ، وبالقاهرة عن أخيه النور علي ، وغيرهم ، وتزوجا من بيت عبد القادر الكيلاني ، واختص المترجم بغير واحد من الأمراء ، كدولات باي

(١) هو قاسم بن صلاح الدين الخاني ، الحلبي الحنفي . صوفي ، منطقي ، متكلم ، محدث ، اصولي ولد سنة ١٠٢٨ هـ ، وسافر الى العراق والحجاز وتركيا ، وعاد الى حلب ، فولي فيها الافتاء الى ان توفي سنة ١١٠٩ هـ . له التحقيق في الرد على الزنديق ، رسالة في مصطلح الحديث ، ورسالة في المنطق.
انظر في المطبوعات الآتية :

المرادي : سلك الدرر ٤ : ١٠٢٩ ، البغدادي . هدية العارفين ١ : ٨٣٣ ، اسعد طلس : الكشاف ١٤١ ، فهرس التيمورية ١ : ١٢٠ ، ٢ : ١٦ ٣ : ٧٩ ، البغدادي : ايضاح المكنون ١ : ٢٦٦ / ٢ : ٣٤ ، الزركلي : الاعلام ٦ : ١١

Brockelmann : g. II : 344 , s. II : 472

المُؤيدي ، وجانم الاشرفي بَرْسْباي ، واستقر في مشيخة زاوية ابن داود بصالحية دمشق .

وكان طلق المحيا ، حسن العشرة ، كثير التودد ، صحيح الاعتقاد ، صحيح عمل الأركان ، عارفاً بداخل الناس ومخارجهم ، تجرد وساح وخالط المشايخ ، وتأدب بآدابهم ، واشتغل بالعلم ، وفهم وتميز ، وكان يشار اليه بالجلالة والمشيخة ، ولم يضمر لأحد سوءاً .

مات يوم الأحد ثالث ربيع الأول سنة ٨٧٤ هـ ، ودفن بمقبرة كان أعدها لدفن جماعته وجماعة مؤاخيه ، شرقي المقبرة المسماة بالروضة ، وملاصقة لها ، بسفح قاسيون أعلى الصالحية ، وقد زاد على الستين سنة [١] .

* * *

ابو العلاء الحسن بن الحسين بن محمد بن احمد بن جعفر بن احمد بن سليمان ابن داوود .

ذكره عبد الله بن علي بن أحمد بن جعفر التنوخي المعري من جملة مشايخ معرة النعمان الذين بقوا الى سنة ٥١٢ هـ .

* * *

القاضي أبو القاسم المُحَسِّن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد ابن داود بن المُطَهَّر .. التنوخي ، المعري ، الحنفي ، يجتمع مع أبي العلاء في جده داود بن المطهر .

ولد في المعرة يوم الأحد الليلة الثامنة والعشرين من ربيع الاول

---

(١) السخاوي : الضوء اللامع ٦ : ١٩١ (ج) .

سنة ٣٤٩ هـ ، وحدث وروي عنه ، وحج سنة ٤١٩ هـ على طريق دمشق ، فمات في وادي مرّ ليلة الاربعاء لعشرين خلت من ذي القعدة من السنة المذكورة ، وحمل الى المدينة ، فدفن بالبقيع ، وكان من أوعية العلم وله مصنفات كثيرة ، ووصايا وأشعار ، ومن شعره قوله :

اِنْعِ إلى مَنْ لَمْ يَمُتْ نَفْسَهُ
فإنّهُ عَمّـــا قَليـــلٍ يموتْ
وَلا تَقُـلْ فاتَ فُلانٌ فَما
في سَائِرِ العَـــالِمَ مَنْ لا يَفُوتْ
ألا تَرَى الأجـــداثَ مَمْلوءَةً
لّما خلَتْ مِنْ ساكِنِيها البُيُوتْ
فَاقْنَعْ بِقُوتٍ حَسبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ
مُخَلّداً في هَـــذِهِ الدارِ قُوت
وَلَا يكُنْ نُطقُكَ إلاّ بِمـــا
يَعْنِيكَ في الذكرُ أوْ في السّكُوتْ

هكذا رواه ياقوت ، وفي ابن عساكر :

يعنيك أو فالذكرُ أوْ فالسكوتْ

وهو أحسن وأصح وزناً .

ومن شعره قوله :

وَكُلٌّ أداويهِ عَلَى حَسْبِ دائِهِ
سِوَى حاسِدِي فَهِيَ التي لا أنالُها
وَكَيْفَ يُداوِي المرْءُ حاسِدَ نِعْمَةٍ
إذا كانَ لا يُرْضِيهِ الا زَوالُها

وقد ذكر ابن تغري بردي انه توفي سنة ٤١٧هـ[1].

* * *

القاضي ابو القاسم المحسن بن عمرو :

ذكره ابن العديم في جملة من قرأ على ابي العلاء ، وذكر في جملتهم القاضيين أبا سعد عبد الغالب وأبا يَعْلى عبد الباقي بن أبي حُصَيْن عبد الله بن أبي القاسم المحسن بن عمرو بن سعيد بن عبد المحسن بن سعيد ابن عمرو التنوخيين . وذكر في الخريدة المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن محمد بن داود بن المطهّر ، وهذا قد تقدم .

* * *

محمد بن أبي بكر بن أبي البركات بن الاكرم بن أبي الفرَج المعري ، فخر الذوات الكاتب :

سمع من العز الحرّاني ، وشافية بنت البكري ، وأبي صادق بن الرشيد العلائي ، وغيرهم .

---

(١) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٢ .
ونجد طرفاً من أخباره وأشعاره في معجم البلدان ج ٨ ص ٩٧ . وابن عساكر ج ١٦ من مخطوطات الظاهرية والنجوم الزاهرة ٤ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ (ج)
وانظر عنه تاج التراجم لابن قطلوبغا ص ٥٥ ، ٥٦

وأجاز له النووي والقاضي شمس الدين بن خلكان ، سمع منه شيخنا العراقي ، ومات في شهر رمضان سنة ٧٥٥ ﻫ عن بضع وثمانين سنة(١).

* * *

محمد بن أحمد بن علي بن سليمان الشمس أبو عبد الله بن الركن المعري ثم الحلبي الشافعي ، ممن ينسب الى ابي الهيثم التنوخي اخي ابي العلاء المعري .

ولد في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة هجرية وتفقه ، واخذ عن الزين الباريني ، والتاج ابن الدريهم ، وبدمشق عن التاج السبكي ، وكتب بخطه من الكتب الكبار الكثير المتقن مع ضعفه ، وخطب بجامع حلب مدة ، وأنشأ خطباً في مجلدة ، وكان حاد الخلق ، كثير البر والصدقة ، له نظم وسط ، فمنه في معالج :

جِسْمي سَقِيمٌ مِنْ هَوَى مُهَفْهَفٍ يُعَالِجُ
كَيْفَ تَزُولُ عِلَّتي وَمُمْرِضي مُعَالِجُ .

ومنه :

أَحْبَبْتُ رسَّاماً كَبَدْرِ الدُّجى
بَلْ فَاقَ في الحُسْنِ عَلَى البَدْرِ
فَقُلْتُ مَا تَرْسُمُ يَا سَيِّدي
قَال : بِتَعْذِيبِكَ بِالهَجْرِ

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة (ج)

مات في الكائنة العظمى سنة ثلاث وثمانمائة . ذكره ابن خطيب الناصرية ، وأنشد من نظمه غير ذلك ، وهو ممن أخذ عنه النحو وغيره ، وكذا أخذ عنه ابن الرسّام أيضاً ، وهو ابن عم الجمال ابن السابق لأمه .

وله مصنف سماه روض الافكار وغرر الحكايات والأخبار (١) ، وكتب على ظهره قريب له : انه مات مقتولاً شهيداً على يد تمرلنك ، لكونه لعنه بكلام شديد ، قال : وكان عالماً صالحاً مفتياً رحمه الله .

قال ابن الخطيب ، وله في مليح تركي :

ظَبْيٌ مِنَ التُّرْكِ سَبَــا حُسْنُهُ
قَلْبِي وَفِي نَارِ الجَوَى أَحْرَقَهْ
لاَيَرْتَجِي عَــاشِقُهُ وَصْلَـــهُ
أَمَّـــا تَرَاهُ عَيْنُـــهُ ضَيِّقَهْ

وله في مليح قارىء :

يَا مُشْبِهـــاً فِي حُسْنِهِ يُوسُفاَ
وَتَالِيَ الآيـــاتِ مِنْ يُوسُفِ
هَـــلْ أَنزلَ الرحْمَنُ في آيَةٍ
تَحْلِيلَ قتْلِ العَاشِقِ المُدْنَفِ

---

(١) ومن تصانيفه ايضاً ، تصفية الافكار ، وضوء الذبالة في شرح الذبالة المضية ، والدرة الخفية في الألغاز العربية .

وله في مليح ناظر .

قَلْبِي مُعَنًّى وَجِسْمِي مُضْنًى عَلَى حُبِّ نَاظِرْ
لَمْ يَحْلُ مُذْ غَابَ عَنِّي سِوَاهُ عِنْدِي بِنَاظِرْ

وله :

صَفَاءُ أَبْنَاءِ هَذَا العَصْرِ مُمْتَنِعٌ
فَعِشْ وَحِيداً لِتَلْقَى راحَةَ البَالِ
واغْفِرْ لِخِلٍّ هَفَا فِي الدَّهْرِ هَفْوَتَهُ
فَالْمَاءُ والطِّينُ لاَ يَبْقَى عَلَى حَالِ [1]

* * *

محمد بن احمد بن علي بن سليمان المعري ، التنوخي :

كان من رجال القرن الثامن ، وقد كتب شرح الكافية لمحمدبن النحوية سنة ٧٥٦ هـ .

---

(١) هكذا ذكره مرة في إعلام النبلاء ، وذكره مرة ثانية وجعل فيه لفظ المقري ، بدلاً من المعري والدكن بدلاً من الركن وهو سهو منه لان الاسم والكنية والمولد والوفاة واحد . ونجد ترجمته في الشذرات ج ٧ ص ٣٤ فيمن توفي سنة ٨٠٣ هـ وفي الضوء اللامع ج ٧ ص ١٢ و ج ٨ ص ٢٣٠ وإعلام النبلاء ج ٥ ص ١٢٦ (ج) .

وانظر عنه في بهجة الناظرين للغزي (مخطوطة) والمطبوعات الآتية : حاجي خليفة : كشف الظنون ١٣ ٤ . ٩١٧ ، البغدادي : إيضاح المكنون ج ١ : ٤٥٨ ، ٢ : ٧٤ ، البغدادي: هدية العارفين ٢ : ١٧٦ Brockelmann : g II : 76 , s , II :56

محمد بن اسماعيل الحَنْدُوثاني(١)

كان من وجوه المعرة وأعيانها ، وعصى على سيف الدولة ، ثم قبض عليه ، فيمن قبض عليهم ، ممن عصى عليه ، من مقدمي المعرة مع ابن الأهوازي ، فقال له : من أنت ؟فقال له : أنا عبدك محمد بن اسماعيل الحندوثاني، فقال له سيف الدولة بلغاً بلغاً :

ذِئْبٌ تَرَاهُ مُصَلِّياً ... فَإِذَا تَمَثَّلَ لِي رَكَعْ
يَدْعُو وجُلّ دُعَائِهِ ... مَا لِلْفَرِيسَةِ لاَ تَقَعْ(٢)

* * *

محمد بن أكبر المعري :

ذكر ابن القِفْطي في كتاب المحمدين من الشعراء ان ابن اكبر المعري نزيل مصر ، جمع ديوان ابن حيوس ، وابن حيوس ولد سنة ٣٩٤هـ وتوفي سنة ٤٧٣ هـ .

* * *

ابو الفتح محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن رَوْح المعري :

سمع خَيْثَمَة بن سليمان الحَيْدري وعلي بن محمد بأطرابلس ، والقاضي أبا سعيد الحسن بن اسحق بن بلبل ، والقاضي أبا نصر محمد بن محمد النّيْسابوري ، وعم أبيه أبا البهاء ميمون بن احمد بن روح ، وسمع

(١) نسبة لحَنْدُوثا من قرى معرة النعمان .
(٢) ياقوت : معجم البلدان ٢ : ٣٤٧ – ٣٤٨ .

منه ابو صالح محمد بن المهَذّب بن علي بن المهذب بن أبي حامد المعري سنة اربع وثمانين وثلثمائة للهجرة[1] .

* * *

ابو عبد الله محمد بن أبي بكر بن نصر بن عمر بن هلال الشمس الطائي الحيشي الأصل ، المعري ، ثم الحلبي ، الشافعي ، البسطامي ، ويعرف بابن الحيشي :

ولد سنة تسع وتسعين وسبعمائة بمعرة النعمان ، ونشأ بها في كنف أبيه وتحول معه الى حلب وبه تخرج وتهذب ، وصحب الزين عبد الرحمن ابن أبي بكر بن داود ، وأخذ القراآت عن عبد الصمد العجمي نزيل حلب ، والحديث عن البرهان الحلبي لما قدمها عليهم ، وخلف والده في المشيخة بدار القرآن العشائرية ، وكان معمور الأوقات بالتلاوة والذكر والمطالعة ، مع الزهد والانجماع عن بني الدنيا ، وتقنع باليسير ، وللناس فيه مزيد اعتقاد ، بحيث يقصد بالزيارة والارفاد ، بما يكون عوناً على سماطه ، وقل ان ترد له رسالة . مات يوم الثلاثاء التاسع من ذي القعدة سنة خمس وسبعين وثمانمائة ، ودفن عند أبيه بتربة الناعورة بحلب ، رحمه الله ، هكذا قال ولده[2] .

* * *

(١) وقد ذكره ابن عساكر في الجزء ١٥ (من مخطوطات الظاهرية)(ج).

(٢) وقد ذكر ذلك (السخاوي) في الضوء اللامع ح ٧ ص ٢٠٧ ، ونقله عنه في اعلام النبلاء (للطباخ) ح ٥ ص ٢٨٣ ، ولكنه جعل المصري بدل المعري والبسطامي بدلاً من البساطي ، والصواب المعري لأن حيش قرية من عمل المعرة . بينها وبين خان شيخون كما تقدم (ج)

محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر (بن نصر بن هلال) الشيخ قوام الدين أبو يزيد ، الحبشي الأصل ، الحلبي ، الشافعي :

توفي في حياة أبيه في شوال سنة اربع وعشرين وتسعمائة ، وهو الذي صلى عليه اماماً بالجامع الأعظم في مشهد عظيم ، ثم كان الخروج بجنازته من باب الجنان ، لدفنه بتربة اسلافه المشهورة بالاطعانية ، ودفن بجوار الشيخ محمد الأطعاني ، وكان عالماً فاضلاً ، مناظراً ، له حدة في مناظرته ، ذا ذكاء وحفظ عجيب . درس بالجامع الأعظم عند محرابه الأعظم ، وكان قديماً يعظ الناس بصحنه ، تارة بغربي الصحن ، وأخرى بشرقيه ، ويوضع له اذ ذاك علمان بجانب كرسيه ، كما كانا يوضعان للشمس المقدسي الواعظ حين يعظ بصحنه ايضاً . قال شيخ الشيوخ الموفق بن أبي ذر : وكان يأتي في مواعيده بنوادر الفوائد ، ولو عاش كانت له الحظوة التامة بحلب ، لما كان له من الحفظ والذكاء المفرط ، قيل : ومن عجيب شأنه انه سرد يوماً النسب فأورده طرداً وعكساً ، وكان رحمه الله تعالى صوفياً بسطامياً كأبيه ، يلف على رأسه المئزر ، مع ارخاء العذبة مراعياً للسنة فيها ، وذكر السخاوي في الضوء اللامع أنه حفظ الشاطبية وعرضها بحلب سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة ، وسافر مع أبويه الى مكة فزار بيت المقدس ، وعرض اماكن منها ومن الرائية على امام المسجد الأقصى عبد الكريم بن أبي الوفـاء في سنة خمس وثمانين وثمانمائة ، ثم جاور بمكة سنتين ، واشتغل بها يسيراً قال : وسمع مع أبيه علي ومني اشياء. زاد الزين الشماع في نسبه فقال : وقد ترقى واشتغل بعد عودته من مكة ، بحلب على عالمها الشيخ بدر الدين حسن السيوفي ، فبحث عليه الارشاد لابن المقري بقرائته ، وسمعت بعض الدروس منه بجامعها الاعظم ، وقرأ الميعاد به ، وكان يجتمع عنـده كثير من العوام

والنساء ، ثم رغب بأخرة عن ذلك ، بل عن حضور المجامع في العالم ، ولزم الانجماع تارة بمنزله ، وتارة تحت منارة الجامع ، وأعرض عن لبس الثياب الجميلة التي كنا نشاهدها من عادته بالنسبة اليه .

وكانت شهرته الشيخ قوام الدين بكنيته دون اسمه ولقبه (١)

* * *

ابو اليمن محمد بن الخضر بن الحسن بن القاسم بن ابي المهزول التنوخي المعروف بالسابق من أهل المعرة (وفي ابن عساكر يعرف بابن مهزول) وفي بغية الطلب : السابق ابن أبي مهزول ، واسمه محمد بن الخضر ، والسابق لقب اشتهر به ، وربما يلتبس بانه اسمه ، وهو مذكور في المحمدين :

كان شاعراً مجيداً ، مليح القول ، حسن المعاني ، رشيق الألفاظ ، عالماً باللغة والنحو ، حسن الخط ، دخل بغداد ، وجالس العلماء والشعراء بها وأسمعهم شعره ، كالأبيوَرْدي وابن باقيا والخطيب التبريزي . وعرف كل منهم إحسانه ، ودخل الرّي وأصْفهان ، ولقي ابن الهبّاريّة الشاعر ،

---

(١) هكذا جاء في اعلام النبلاء (للطباخ) ح ٥ ص ٤٠٢ وقال في نهر الذهب (لكامل الغزي) ج ٢ ص ٢٥٩ عند الكلام على قاعة في دار القرآن العشائرية وكانت تعرف بقاعة الحيشية نسبة الى أبي بكر بن محمد بن ابي بكر الحيشي .

وقد نقل صاحب الاعلام عن السخاوي ، ولم يذكر السخاوي في نسبه : ابن نصر ابن عمر بن هلال . وقال في الاعلام انه توفي في حياة أبيه سنة ٩٢٤ هـ ، وذكر في ترجمة أبيه انه توفي سنة ٨٧٥ هـ فلعله اشتبه عليه بغيره ، او لعل في الأرقام خطأ وقد ترجمه الغزي في الكواكب السائرة ، وذكر في نسبه مضر بن عمر بن هلال ، والصواب : نصر ابن عمر ، وذكر انه توفي في حياة أبيه في شوال سنة ٩٢٤ هـ وصلى عليه والده في جامع حلب في مشهد عظيم ، ودفن في تربة اسلافه بالاطعانية .

وقد ذكر في ترجمة أبيه نقلاً عن الكواكب السائرة انه توفي سنة ٩٣٠ هـ فتأمل (ج)

واستفاد من جميع الأمة كل مايحتاج اليه الشاعر المفلق والبليغ المحقق ، وعمل رسالة لقبها تحفة الزمان (١) اتى فيها بكل معنى غريب ، وكل شعر مختار لأديب ، وانفذها الى اصدقائه ببغداد ، وكتب على ظهرها أبياتاً اولها :

إذَا ما جَزَى اللهُ ٱلْكَرِيمَ بِفِعْلِهِ
فَقَابَلَ بالإِحسَانِ عَنَّـــا المُحْسِنَا

ودخل دمشق ، وكان لايرى فيها الا مع القاضي الزكي ، وعند المحسن ابن احمد الملحي ، وولي الدولة بن البرّي ، ثم اشتاق الى بلده واهله ،فسار الى المعرة حيناً ، واقام فيها اشهراً ، ثم انتقل الى حلب ، فاقام بها الى ان توفي ، وكانت وفاته بعد المائة الخامسة .

قال ابو عبد الله محمد بن المحسن بن احمد الملحي : كنت عنـــد السابق قبل موته ، فقال لي : قد وصف صديقنا ابو نصر الحكيم سماقية ، فتقدم الى من يطبخها ، وانفذها الي ، فقلت : نعم ، وانصرفت ، فتقدمت الى غلام بتعجيل ما اقترحه ، وعدت الى منزلي عاجلًا ، فوردت علي من السابق رقعة بخطه المليح الفائق . ياسيدي كانت السماقية ممسكة ،فصارت ممسكة ، واظن سماقها مانبت ، والسكين عن ذبح شاتها نبث .

فَلا شَفَى اللهُ مَنْ يَرْجُو الشِّفاءَ بِها
وَلَا عَلَتْ كَفُّ مُكْفِي كَفّه فيها

ويروى : (كف ملقي كفه) . فكتبت في ظهر الرقعة وأنفذتها مع السماقية التي اقترحها :

---

(١) وفي فوات الوفيات تحفة الندمان تشتمل على عشر كراريس ,ج) .

بَلْ كُلْ وَلَا حَرَجٌ مِنْهُ عَلَيْكَ وَدَعْ
عَنْكَ التَمَثُّلَ بالأَشْعارِ تُهْدِيها
وَلَا تُعَنَّ لِتَشْقِيقِ الكَلَامِ وَلَا
قَصْدِ المَعَاني تَنَقَّاها وَتَبْنيها [1]

وفي ابن عساكر ، قال لنا ابو عبد الله محمد ... الملحي : السابق ابو اليمن بن . ...ر المعري شاعر مجيد ، يضع القلادة في الجيد ، كثير المختار في الهجاء والتمجيد ، عالم في اللغة والنحو . ثم ذكر رحلته الى بغداد ; ومعاشرته العلماء والشعراء ، وانكفاءه الى دمشق ورجوعه الى المعرة ، ثم انتقاله الى حلب ، وكان عنده قبل موته ، وله شعر بديع منه قوله في مليح قد حلق شعره :

وَجْهُكَ المُسْتَنِيرُ قَدْ كَانَ بَدْراً
فَهْوَ شَمْسٌ يُضِيءُ [2] صَدْغُكَ عَنْهُ
سَبَقَتْ آيَةُ النَّهَارِ عَلَيْهِ
إِذْ مَحا ٱلْقَوْمُ آيَةَ اللَّيْلِ مِنْهُ

ومنه قوله :

وَأَغْيَدَ وَاجَهَ المِرْآةَ زَهْواً
فَحَرَّقَ بالصَّبَابَةِ كُلَّ نَفْسِ

(١) فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، (ج) .
(٢) في الفوات :لفيء (ج) .

وَلَيْسَ مِنَ العَجائِبِ إِنْ تَأَتى

حَرِيقٌ بَيْنَ مِرْآةٍ وَشَمْسِ.

وقوله :

وَلَقَدْ عَصَيْتُ عَواذِلي وَأَطَعْتُهُ

رَشأً يُقَبِّلُ عاشِقِيهِ وَلا يَدْري

إِنْ تَلْقَ شَوْكَ[1] اللومِ فيهِ مَسامِعي

فبما جَنَتْ مِنْ وَرْدِ وَجْنَتِهِ النَّدِي

وقوله :

وَرَاحٍ أزاحَتْ ظَـلامَ الدُّجى

فأبدى الفَراش إِلَيْهـا فَطارَا

رَأى[2] مَا تَوَقَّدَ في كَأسِها

فَيَمَّمَهـا يَحْسَبُ النورَ نَارَا

وَمَا زِلْتُ أَشْرَبُها قَهْوَةً

تُميتُ الظَّلامَ وَتُحْيِي النَّهـارَا

وقوله :

---

(١) في الفوات : شر اللوم (ج) .

(٢) في الفوات : رآها (ج) .

لا تَعذُليهِ كَفاهُ وَخطُ مَشيبِهِ
مِنْ عَذلِهِ عِوَضاً وَمِنْ تأنيبِهِ
أجرَى غُروب الدَّمعِ من أجْفانِهِ
مُحْمَرّة ما ابيَضّ مِنْ غِرْبِيبِهِ

وقوله :

وَشادِنٍ بِتُّ صارِفاً هِمَمِي
عَن المنا فِيهِ وَالمُنَى فِيهِ
كَالبَدْرِ والشَّمْسِ أو يَفوقُهما
فَما يُدانيه كافُ تَشْبيهِ
قابَلَ مِرْآتَهُ فَقُلْتُ لَهُ
مَوْلايَ عَوِّذْ ما أنتَ رائيهِ
فَقُلتُ سِرّاً لِصاحِبيّ أمَا
تُراعِيانِ الذي أراعِيهِ
إنْ نَظَرَتْ عَيْنُه مَحاسِنَه
تَاهَ عَلينا بَلْ زادَ في التِّيهِ

وقوله :

سَأرْحَلُ عن دَارِ أرُوحُ وأغْتَدي

وَسِيّانِ فِيهـــا مَشْهَدِي ومَغيبي

وَإنْ قَلَّ مِنّي بالجفاء نَصيبُها

فَقَدْ قَلَّ منْها في الوَفَاءِ نَصيبي

فإنْ لَمْ أرُعْهـــا بالفِراقِ فَراعَني

مَلامُ خليلي ، أوْ مَلالُ حَبيبي

وقوله :

حَلمتُ عَلى السَّفيهِ فَزادَ بَغْياً

وَعـــادَ فَكَفَّهُ سَفَهي عَلَيْهِ

وَفعْلُ الخَيْر مِنْ شِيَمي وَلكِنْ

أتيْتُ الشَرَّ مَدْفُوعــاً إلَيْهِ

وقوله :

حَلَبٌ مَعْهَدُ الصِّبا والتّصابي

فَسَقَاهَــا الوَسْميُّ ثُم الوَليُّ

مَوْطني بَعْدَ مَوطني فَكَأنّي

لِغَرَامي بِحُبِّهــا البُحْتُريُّ

الى أن قال في مدارسها :

فَلَدَيْها كُلُّ الفُنُونِ وَفِيهـا
مَا اشْتَهاهُ الشَّرْعِيُّ وَالفَلْسَفِيُّ
غَيْرَ أَنِّي أَرَى الأَطَايِبَ شُزْراً
وَحَلِيفُ الإِفْلَاسِ عَنْها قَصِيُّ[1]

وقال ابن الملحي : كان فخر المعالي تاج الدولة صرف همته الى عمارة الجامع ، وأعطى عمالتـه الى أبي علي السوادي ، وجعل السابق عليه مشاهرة ، توقف فيها ، فكتب السابق الى فخر المعالي :

المَسْجِدُ الجَامِعُ فِي حِلِّقٍ	إليكَ بَعْدَ اللهِ يَسْتَعْدِي
صَارَ السَّوادِي لَهُ عَامِلاً	وَكَانَ لاَ يَصْلُحُ للعبدِ
نَهَارَهُ لاكَانَ مُسْتَهْتِرا	يَلْعَبُ بالشَّطْرَنْج والنَّرْدِ
وَلَيْلَهُ يَشْرَبُهـا قَهْوةً	صَفْراءَ أوْ حَمْراءَ كَالْوَرْدِ
بالكَاسِ والطَّاسِ وَلايَرْعَوي	مَعَ البَغَايَا وَمَعَ المُرْدِ

وهي نحو أربعين بيتاً ، يصف فيها أكل مال الجامع والمساجد ، ويتفنن في الفحش ، فصرف أبو علي عن الجامع ، وصار عند فخر المعالي ، وذهب السابق الى العراق ، ومدح شرف الدولة بن قريش وبني عمه ، بقصائد ثابتة في ديوانه ، وفيها من عيون الشعر وحسنه ما يلحقه بطبقة من تقدم ، فلما رجع من العراق عمل رسالته .

---

(١) محمد كرد علي : مجلة المجمع العلمي العربي ٦ : ١٠ .

وفي بدائع البدائه ص ٧١ عن ابن عساكر عن الملحي ، قال : حدثني السابق أبو اليمن . قال : اجتمعت بأبي عبد الله بن الخياط يعني الشاعر الدمشقي بطرابلس ، وكنت أنا وهو نجلس في دكان عطار نصراني، يعرف بأبي الفضل ، فيه ذكاء ومحبة للأدب ، فخرجنا يوماً الى ظاهر البلد ، فاخترنا موضعاً نجلس فيه على غدير هناك ، فقال ابن الخياط بديهاً :

أَوَ مَا تَرَى قَلَقَ الغَدِيرِ كَأَنه

يَبْدُو لِعَيْنِكَ مِنْهُ حِلْيُ مناطِقِ

مُتَرَقْرِقٌ لَعِبَ الشُعَاعُ بِمَائِهِ

فَتَرَاهُ يَخْفِقُ مِثْلَ قَلْبِ العَاشِقِ

فَإِذَا نظرتَ إليهِ رَاقَكَ لَمعُهُ

وَعَلَلْتَ طرفَكَ مِنْ شَرابٍ صَادِقِ

ولم يفتح الله على السابق ولا بلفظة فقال العطار :

قَدْ كُنْتُ أَرْجو أَنْ تَكونَ مُصَلِّياً

حَتَّى رَأَيْتُكَ سَابِقاً لِلسَّابِقِ

فاستحسنا ما أتى به العطار ، وجعلناه من مأثور الاخبار .

قال ابن الملحي : وكان السابق لا يحفظ من شعره بيتاً واحداً ، وابن الخياط بخلافه يحفظ شعره منذ عمله الى أن مات .

وأورد له ابن سعيد في قوله[1] :

كَأَنَّ الشَّقَائِقَ والأُقْحُوانَ
خُـــدُودٌ تُقَبِّلُهُنَّ الثُّغُورُ
فَهَاتِيك أَخْجَلَهُنَّ الحَيَـــا
وَهَاتِيكَ أَضْحَكَهُنَّ السُّرُورُ

ونسبها في معاهد التنصيص الى ابن الدويدة[2]

وعده ابن العديم فيمن قرأ على أبي العلاء .

وذكر في الوفيات[3] : ان السابق بن أبي مهزول الشاعر المعري قال : دخلت العراق فوجدت ابن الهبَّارِيَّة ، فقال لي في بعض الايام : امض بنا لنخدم الوزير ابن جَهِير ، وكان قد عزل ، ثم استوزر ، قال السابق : فدخلت معه حتى وقفنا بين يدي الوزير ، فدفع اليه رقعة صغيرة ، فلما قرأها تغير وجهه ، ورأيت فيه الشر ، وخرجنا من مجلسه ، فقلت : ما كان في الرقعة ؟ فقال : خير . الساعة تضرب رقبتي ورقبتك ، فاشفقت وقلقت ، وقلت : أنا رجل غريب صحبتك هذه الايام ، وسعيت في هلاكي ؟ ، فقال : كان ما كان ، فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب ، فقال : أمرت بمنعكما ، فقال السابق : أنا رجل غريب من أهل الشام ما يعرفني الوزير ، وانما القصد هذا . فقال البواب : لا تطول فما الى خروجك من سبيل ، فأيقنت

---

(١) ابن سعيـــد : عنوان المرقصات والمطربات في شعراء المائة الخامسة من المطرب ٤٦ (ج)

(٢) عبد الرحيم العباسي : معاهد التنصيص ١٧٨ (ج)

(٣) ابن خلكان : الوفيات ٢ : ٨٩ (ج)

بالهلاك ، فلما خف الناس حرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون ديناراً ، وقال : قد شكرنا فاشكر ، فانصرفنا ، ودفع لي عشرة دنانير منها ، فقلت : ما كان في الرقعة ؟ فانشدني :

قُلْ لِلْوَزِيرِ وَلَا تُفْزِعْكَ هَيْبَتُهُ
وَإِنْ تَعَاظَمَ واسْتَوْلَى لِمَنْصِبِهِ
لَوْلا ابنَةُ الشَّيخِ ما اسْتُوزِرْتَ ثانيةً
فاشْكُرْ حِراً صرتَ مولانا الوزيرَ بِهِ

فآليت ان لا اصحبه بعدها (١)

* * *

محمد بن عباس بن محمد بن حسين بن محمود بن عباس الشمس الصَّلْتي ، ثم المعري سبط البرهان ابن وُهَيْبَة :

ولد سنة ٧٤٥ هـ أو قبلها ، ونشأ في حجر خاله البدر بن وهيبة ، فاشتغل قليلا ، وأذن له الشمس ابن خطيب يَبْرُود في الافتاء ، وولي قضاء غَزّة في اوائل القرن مضافاً للقدس ، ومن قبل ذلك ولي قضاء بَعْلَبَك وحِمْص ، وحماة مراراً ، ثم قدم القاهرة ، فسعى في قضاء المالكية بدمشق ،

(١) وتجد ترجمته واخباره في فوات الوفيات وابن خلكان و (تاريخ دمشق) و (ابن عساكر ومجلة المجمع العلمي العربي) وعنوان المرقصات والمطربات (لابن سعيد) والشذرات (لابن العماد) (ج)

وانظر عنه في المطبوعات الآتية : البغدادي : إيضاح المكنون ١ : ٢٦١ ، الصفدي ، الوافي بالوفيات ٣ : ٣٩ – ٤١ ، البغدادي : هدية العارفين ٢ : ٧٩ ، الزركلي : الاعلام ٦ : ٣٤٦

فوليه ولم يتم أمره ، ثم ولي قضاء الشافعية بدمشق أيضاً بعد الوقعة ، مرة بعد اخرى سنة وشهراً في المرتين ، وكان مفرطاً في سوء السيرة ، قليل العلم ، ولسوء سيرته كان يكتب له القضاء مجرداً عن الانظار والوظائف ، فانه كان ارضى بها أهل البلد ورضي بالقضاء مجرداً . قال ابن حجي في حوادث سنة ٨٨٠ هـ : وفيها ولي ابن عباس قضاء بعلبك ، وهو رجل جاهل ، وكان الذي عزل به رجل من أهل الرواية ، يدرس بدار الحديث بها ، فجاء هذا لا دراية ولا رواية ، وانما كان يتولى بالرشوة لبعض من لاخير فيه .. مات معزولاً في اول جمادى الأولى سنة سبع ، وذكره ابن حجر في انبائه (١) .

* * *

ابو بكر محمد بن سليمان بن أحمد جد والد ابي العلاء المعري التنوخي :

كان فاضلا ، اديباً ممدوحاً ، ولي القضاء في المعرة بعد أبيه في حدود الثلاثمائة ، وقيل . هو الذي تولى سنة ٢٩٠ هـ ، وقد مدحه ابو بكر احمد بن محمد الصنوبري بقصائد منها قوله :

بأبي يابنَ سُلَيما ... نَ لقدْ سُدتَ تَنوخَا
وهُمُ السَّادَةُ شبّا ... ناً لعمْري وشُيُوخَا
أدركَ البُغْيَةَ منْ أضحى ... بنَاديكَ مُنِيخَا
وَارِداً عِنْدكَ نِيلاً ... وفُراتاً وَ بَليخَا.

(١) تجد ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي ج ٧ ص ٢٧٧ (ج) .

وَاجِداً مِنْكَ متى اسْتُصْرِخْتَ لِلْمَجْدِ صرِيخَا
في زَمَانٍ غَادَرَ الهبا ت في النَّـاسِ مُسُوخا

وكان محمد بن سليمان شاعراً مجوداً ، ومن شعره قوله ، في الشمعة :

وَصَفْراءَ كالتِّبْرِ مقْدودة تَسُرُّ وَتؤنِسُ جُلاسَها
تَكُونُ لِطالب مِقياسِها فُوَيقَ الذِّراع إذا قاسَها
تَموتُ إذا أَهْمَلوا أمرَها وتَحْيا إذا قطَعُوا راسَها
ويَفْنَى الدجى بِسَنا نورِها إذا شَهِد القبضُ انفاسَها
وتبكي ويَسْقُطُ[1] من رأسِها نجومُ تَرَصَّعُ[2] لباسَها
يَرى الشرب[3] نجماً بها طالعاً وشمساً إذا كللت[4] كاسَها

وتوفي القاضي أبو بكر سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة .

وقد توهم ياقوت وغيره فجعلوه عم أبي العـلاء ، وانه ولي قضـاء حمص بعد أبيه .

* * *

(١) كذا رواه ياقوت ورواه ابن العديم وتبكي فيقطر .. (ج) .
(٢) كذا في ابن العديم وفي ياقوت ترجى (ج) .
(٣) في ياقوت الثرب . (ج)
(٤) في ابن العديم جليت ولعلها جلببت (ج) .

المرحوم المبرور سيدي الوالد السيد محمد تقي الدين بن سليم بن محمد الجندي :

ولد رحمه الله في المعرة في ٢٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٩ هـ ، وقرأ على الشيخ صالح بن رمضان المعري وغيره ، وتقلد وظائف كثيرة في المعرة ، كان فيها مثال العفة والكفاءة ، وكان صادق الفراسة ، صحيح الذاكرة لايعزب عن ذهنه شيء مر به ، وكان عالماً بانساب الأسر السورية اكثر من ابنائها ، وبالجملة فقد كان تاريخاً ناطقاً ، وقمطراً حياً ، أبياً ، طاهر النفس واليد والذيل ، لين الجانب ، بعيداً عن الايذاء ، صبوراً على تحمل الأذى ، هاجر الى دمشق نحو سنة ١٢٩٠ هـ ، وتزوج بها ابنة عمه أمين ، فولدت منه ذكراً وانثى ماتا طفلين ، ثم تبعتهما امهما ، فعاد الى المعرة ، فتزوج بها سنة ١٢٩٣ هـ والدتي بنت شريف بن محمد من الأسرة المعروفة ببني السيد يوسف ، من أعيان المعرة ، فولدت هذا العاجز واخي أميناً ، واخي الثالث مصطفى ، وخمساً من البنات ، ثم في سنة ١٣١٩ هـ هاجر بجميع اسرته الى دمشق وتوطن فيها ، واقام في الدار المعروفة بدار الجندي الآن في حارة الشالق في سوق صاروجا الى ان توفاه الله الساعة ١٢ فجر الاثنين من اليوم الثاني من صفر سنة ١٣٣٢ هـ ، ودفن في تربة بني الجندي في الذهبية في مقبرة الدحداح ، ظاهر دمشق رحمه الله وبرد مضجعه وجزاه عنا خير ماجزى أباً عن بنيه ، وقد ارخت وفاته بهذه الابيات ونقشت على حجر المرار :

سَحابَ الرِضا وٱلْعَفْوِحَيِّ ثَرىً به

توارَى تَقِيُّ الدينِ زادالسُؤْدُدالفَرْدُ

أَعَزُّ بَني الجندي آلِ النَبِيِّ وأَبْ
أبيٌّ الذي في الناس ليْسَ له نِدٌّ
فَقَد كانَ طَوْداً في الفَضائلِ شامخاً
وَكَيفَ بِلَحْدٍ قد أَلَمَّ بهِ طَوْدُ
وَقَد نالَتْ الأخرى على أُخْتِها بِهِ
فَخارا كما باهى الضِّراحَ به اللَحْدُ
وإنْ كانَ أشْجَى العِلْمَ وَالحِلمَ فَقْدُهُ
فَمِنْ فَرَحٍ أرِّخْ بِهِ سُرَّتِ الخُلْدُ

وقد امتدحه جماعة كثيرون ، منهم الشيخ عبد الحميد الحفار بقوله :

يا تَقِيَّ الدينِ إنا قَدْ وَجدْنا اللطفَ مِنكا
فَنَسيمُ الروضِ يَرْوي راكِباتِ النَشْرِ عَنْكا

وقوله :

هذا مَحلٌّ قَدْ غدَتْ آياتُه بالبِشْرِ تُتلى
رَقَمَتْ على أبْوابِـــه أهلاً بِمَنْ يأْتي وَسَهْلا

ومدحه الشيخ عثمان اليوسفي المعري بموشح هناه فيه بولادة اخي مصطفى مطلعه :

مَلأَ الكَوْنَ سُروراً مُذْ بَدا بَدْرُ أفْراحي بِدارِ الأَسَدِ

وَأَتَانا البَسْطُ جهراً وغـدا   هَمُّنا في غَيظِــهِ والحَرَدِ

وفيه يقول :

فَأَرِّقَهُ في قُلْ هُوَ اللهُ أَحدْ   أَنهُ وَاللهِ نالَ الشرَفــا

وَأَرَقَهُ في زهجٍ واحٍ بطَدْ[1]   فَهْوَ وَالرَّحمٰنِ حقاً مُصْطَفَى

لتَقيٌّ الدِّينِ لمــا مَدَّ يَدْ   حَقَّقوا فيهِ فَما فيـه خَفَا

كانَ في ظَهرِ أبيــهِ سَيّدا   حَبَّـذا السَيّدُ وابنُ السَّيد

نالَ في المَهْدِ صَلاحاً وَهُدى   فَهْوَ هـادٍ للبَرايا مُهْتَدي

ورثاه جماعة ، منهم ابن عمنا الشيخ حسن بن محمد الفتوحي الجندي الحموي ، رثاه بقصيدة يقول فيها :

---

(١) العرافون واصحاب العزائم والرقى يكتبون لدفع العين أوابطال السحر او المحبة او غيرها جدولاً فيه تسعة بيوت في كل بيت رقم معين ومن اية جهت جمعت هذه الأرقام بلغ المجموع خمسة عشر واكثرهم يضع بدل الرقم حرفاً يعاد له بحساب الجمل وهذه صورته والجمع من اليمين الى الشمال او من الأعلى الى الأدنى (ج) .

ج	هـ	ز
ج	ا	و
د	ط	ب

إن القضاءَ جَرى بواحِدِ قَوْمِهِ
فَأَجابَ وَهْو عَلى المُهيْمن وافِدُ

أَعْني بـه نَجْلَ السَّليمِ مُحَمَّــــد
مَنْ فازَ بالآلاء وَهْوَ الزاهِدُ

الصالِحُ الوَرِعُ التَقيُّ المُنْتَقى
سامي العُلى النّدبُ الوَفيُّ الماجِدُ

* * *

ابو البركات محمد بن ابي اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ابي المجد محمد اخي ابي العلاء التنوخي :

ولد في حلب في ذي الحجة سنة ٥٤٥ هـ وسمع الحديث من الحافظ أبي القاسم الدمشقي ، وكان شاعراً أديباً ، ومن شعره قوله :

نَظَرَ الحَبيبُ الى المُحبِّ فَتـاقا
وَدَنا الى ذي وَجْـــدِهِ فَأَفاقا

سُبْحانَ مَنْ جَمَع المَحاسِنَ كُلَّهـا
فيــه فَضاهَى خَلْقُه الأَخْلاقـــا

* * *

أبو المجد محمد بن عبد الله بن سليمان . . التنوخي :

هو أخو أبي العلاء ، وأسن منه ، لأنه ولد ليلة الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

سمع بمعرة النعمان أبا أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد بن الحريص البَزّار وأبا زكريا يحيى بن مِسْعَر بن محمد التنوخي .

وروى عنه أخوه أبو العلاء ، وولده عبد الله ، وأبو سعيد السمان . وكان فاضلاً أديباً شاعراً ، ومن شعره قوله :

يامَغانِي الصِّبا بِبابِ حُناكِ
لا بِبابِ الغَضَا ووادي الأَراكِ
لا تَخَطَّتْكِ غادياتُ الثُّريا
إنْ بعَدَّتك رائحاتُ السِّماكِ
أسلَفَتْكِ[1] الأيَّامُ فيكِ سُروراً
فَاسْتَرَدَّ السُرورُ ماقَدْ عَراكِ
وَعَزيزٌ عَلَيَّ أنْ حَكَمَ الدَّهرُ..
..عَلَيَّ رغْمِ ناظِري بِبِلاكِ
بكِ[2] وَجْدي إذا النجومُ اسْتَقَلَّتْ
لِهُمومي في كَثْرَةٍ واشْتِباكِ

(١) لعل الصواب اسلفتني او اسلفتك الايام قبله.. (ج)
(٢) هذا البيت لم يذكره ابن العديم (ج)

ومن شعره في الزهد قوله :

كَرَمُ المُهَيْمن مُنْتَهى أَمَلي
لا نِيَّتي أَجْرٌ ولا عَمَلي
يا مُفْضِلا جَلَّتْ فَواضِلُهُ
عَنْ بُغْيَتي حَتَّى انْقِضا أَجلي(١)
كَمْ قَدْ أَفَضْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعَمٍ
كَمْ قَدْ سَتَرْتَ عَلَيَّ مِنْ زَلَلٍ
إِنْ لَمْ يَكُنْ لي مـا أَلوذُ بِهِ
يومَ الحِسابِ فَإِنَّ عَفْوَكَ لي

ومن شعره قوله ، وقد اجتاز بقبر صديق له :

سَقَى قَبْرَكَ المَهْجورَ صَوبُ تَجاوُزٍ
عَميمُ الرِّضا جَمُّ اللُّهى والمَكارِمِ
إذا طَلَعَتْ يومَ الحِسابِ سَحابَةٌ
مَحَتْ بِقَضاءِ اللهِ صُحْفَ الجَرائِمِ

وقوله ، وقد رواه أبو الراضي مُدْرِك عن أبي طاهر اسماعيل بن حميد عن أبي المجد :

(١) في ابن العديم انقضى (ج)

لَقَدْ عَظُمَ اشتيـاقٌ مِنكَ نَحْوي
ففي قَلْبي مِـــنَ الأَشْواقِ نارُ

وعَلَّ اللهَ يَجْمَعُ بَعْـــدَ بَيْنٍ
لنـــا شَمْلاً وَيَقْتَرِبُ المَزارُ

ولَيْسَ بِضـــائِرٍ والوُدُّ باقٍ
اذا نَزَحَـتْ بِأَهْليهَـــا الدِّيارُ

وقد ولد له ولدان ، أحدهما : عبد الله أبو محمد ، والثاني علي أبو الحسن .

قال ابن العديم : والموجود الآن من بني سليمان كلهم من عقب أبي المجد محمد وقد توفي سنة ٤٣٠ هـ ، وعمره خمس وسبعون سنة ، فيكون مولده سنة ٣٥٥ هـ ، ويكون أسن من أخيه أبي العلاء بثماني سنوات . ولما مات قدّم أبو العلاء أبا صالح محمد بن المهذب للصلاة عليه (١) .

* * *

أبو المجد محمد بن عبد الله بن أبي المجد محمد اخي أبي العلاء ، وهو المعروف بمجد القضاة .

وورد ذكره في بعض الكتب مجد القضاء ، وقد اشتبه على كثير بجده تساويها في الأسم والكنية والأب . ولد في معرة النعمان بين المغرب

(١) وتجد شيئا من أخباره وأشعاره في الانصاف لابن العـــديم ومعجم الادباء لياقوت وتاريخ ابن الوردي ج ١ ص ٣٤٥ (ج)

والعشاء في ليلة الجمعة ليلة الخامس من ربيع الآخر سنة ٤٤٠ هـ وقيل سنة ٤٤١ هـ .

وأدرك عم أبيه أبا العلاء ، وروى عنه مصنفاته وأشعاره ، وروى عن أبيه عبد الله ، وعن أخيه وادع ، وابي الحسن علي بن أحمد بن الدويدة ، وابي يعلى عبد الباقي بن أبي حُصَيْن .

وروى عنه حفيده ابو اليسر شاكر بن عبد الله . ومؤيد الدولة أسامة بن مُرْشِد بن مُنْقِذ الشَّيْزَري .

وكان فاضلا أديباً ، شاعراً ناثراً ، فقيهاً متقناً على مذهب الشافعي ، راوياً للحديث مفتياً خطيباً .

ولي القضاء بالمعرة ، بالنيابة عن أخيه الكبير وادع ، ثم وليه استقلالا ، وظل قاضياً بها ، الى أن دخلها الفرنج سنة ٤٩٢ هـ ، فانتقل الى شَيْزَر ، واقام بها مدة ، ثم انتقل الى حماة ، فاقام بها الى أن مات في محرم سنة ٥٢٣ هـ . وعلى هذا تكون روايته عن عم أبيه قبل أن يبلغ عشر سنوات .

وله رسائل وديوان شعر ، ومن شعره قوله :

رَأَيْتُكَ في نَوْمي كَأَنَّكَ مُعْرِضٌ

مَلالاً فَدَاوَيْتُ المَلالَةَ بالتَّرْكِ

وأَصْبَحْتُ أَبْغي شاهِداً فَعَدِمْتُه

فَعُدْتُ فَغَلَّبْتُ اليَقِينَ على الشَّكِ

وَعَهْدي بِصُحْفِ الودِّ تُنْشَرُ بَيْنَنا
فَإِنْ طُوِيتْ فاجْعَلْ خِتامَكَ بالمِسْكِ
لَئِنْ كانَتِ الأَيامُ أبلى جَديدُها
جَديدي ورُدَّتْ من رَحيبِ الى ضَنْكِ
فَما أنا إلا السَّيفُ أَخْلَقَ جَفْنُه
وَلَيْسَ بِمأْمونِ الغِرارِ عَلى الفَتْكِ

وقوله :

جَسَّ الطَّبيبُ يَدي جَهْلاً فَقُلْتُ لَهُ
إِلَيْكَ عَنِّي فَإِنَّ اليَوْمَ بَحْراني
فَقالَ لي ما الذي تَشْكو فَقُلْتُ لَهُ
إِني هَوِيْتُ بِجَهْلي بَعْضَ جيراني
فَقَامَ يَعْجَبُ مِنْ قَوْلي وقال لَهُمْ
إِنْسانُ سوءٍ فَداووهُ بإِنسانِ

وقال أبو اليسر شاكر : لما حضرت الوفاة جدي القاضي أبا المجد بحماة كنت عنده ، وأخي أبو الفضائل عبد الكريم ، فقال مخاطباً لي ، وله :

أَبا اليُسْرِ ياعَبْدَ الكريمِ سلِمْتُما
وَنُجِّيْتُما مِنْ طَارِقِ الحدثانِ

تَرَكْتُكُما والقَلْبُ باكٍ عَلَيْكُما
لأَنْكَدِ أَيامٍ وَشَرِّ زَمَانِ
خَليفتي اللهُ الكَريمُ عَلَيْكُما
مَعاً وَكِلاني فيكُمَا وَرَعَاني
وإني لأَرْجو اللهَ حتى كَأَنَّما
ظُنوني في إِحْسانِهِ كَعِيَاني
ذَخَرْتُ وِداداً في أناسٍ فإِنْ وَفَوْا
وإلا ُخذا الشَّنَآنِ بالشنآنِ
وقُوما قِيامَ الأَكْرَمينَ مَناصِباً
وَسُدّا عَلى رَغْمِ العَدوِّ مَكاني
ولا تُهْمِلا خوفاً مِنَ اللهِ جَهرةً
وفي حالِ سِرٍّ تَرْشُدا بضَمانِ

وذكر له ابن العديم بيتين في ترجمة ابراهيم بن شاكر عن أبيه شاكر ، قال : أنشدني جدي أبو المجد لنفسه :

وَعَذْبِ المُقَبَّلِ رَخْصِ البَنانِ
اذا لَمَسَ العودَ أَشْجى القُلوبا

وَيَنْشَقُّ منـــه فؤادُ المُحِـــبِّ

اذا ما المُحِبّون شَقُّوا الجُيوبا

وقال أسامة بن مُنْقِذ : انشدني القاضي أبو المجد المعري لنفسه

وقائِـلةٍ رأت شَيْبـــاً عَلاني

عَهِدْتُكَ في قميصِ صِباً بَديعِ

فقلتُ فهـل تَرَيْنَ سِوى هَشيمٍ

اذا جـــاوَزْتِ أيامَ الربيع

وقال الامير أسامة : لما فـارق أهله بالمعرة ، وبقي منفرداً ، وكان له غلام اسمه شعيا ، قال :

زَمـانٌ غاضَ أَهْلُ الفَضْلِ فيه

فَسُقْيـــاً للحِمامِ به ورُعْيـــا

أُسارى بَـــيْنَ أتْراكٍ وروم

وفَقْدِ أحِبةٍ وفِراقِ شعْيـــا

ومن شعره قوله :

قد[1] أوْسَعَ اللهُ البلادَ وللفتى

الى بَعْضِها مِنْ بَعْضِها مُتَزَحْزَحُ

(١) كذا في الأصل ، ولعلها وقد او لقد (ج)

فَخَلِّ الْهُوَيْنى انها شَرُّ مركبٍ
ودونكَ صَعْبَ الأمرِ فالصعبُ أنْجَحُ
فإنْ نِلْتَ ماتَهوى فَذَاكَ وإنْ تَمُتْ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ للكريمِ وأرْوَحُ

ومنه قوله :

غدَرَ الزمـــانُ [1] فَغَيَّرَ وُدَّهُ
مَنْ كانَ يُعْرَفُ بالوَفاءِ إخاؤه
وإذا حَكَت أَفْعالهُم أفعَــالَهُ
فَهْو الزمـــانُ وكُلُّهم أبنـاؤه

وقوله :

كَمُلَتْ محــاسِنُهُ بِخَطِّ عِذارِهِ
والثَّوْبُ يَكْمُلُ حُسْنُهُ بِطرازِهِ

وقوله :

فَلَمَّا تَعَفَّفْنا نُسِبْنــا الى الغنى
ولما تَقَبَّضْنا نُسِبْنا الى الكِبْرِ

---

(١) كذا ولعل الاصل غدر الزمان بنا (ج)

وقوله :: وقد رواه عنه حفيده أبو اليسر شاكر ، قال : أنشدني جدي أبو المجد لنفسه :

ألا أيُّها البَرْقُ الذي لاحَ مَوهِناً
لقد زدْتني سُقْماً وهَيَّجْتَ لي وَجْدا
وأرَّقْتَ عَيْني والخليّونَ هُجَّعٌ
كأنْ لمْ تَجِدْ دونَ اعْتِراضِكَ لي بُدّا
وأذْكَرْتَني ثَغْرَ الحبيبِ وَلَثْمَهُ
على عَجَلٍ لو كُنْتَ تُشْبِهُهُ بَرْدا

وروى له أبو اليسر ابياتاً قالها ، لما عاد الى المعرة ، حين فتكت الفرنج بأهلها ، وقد دخل الى داره بباب حُنَّاك ، وتعرف بدار القبة :

وَقَفْتُ بالدارِ وَقد غُيِّرتْ مَعـالِم منهـــا وآثارُ
فَقُلْتُ والقَلْبُ بِهِ لَوْعَةٌ بِحُرْقَةٍ والدَمْعُ مِدْرارُ
أيْنَ زَمانٌ فيكِ قَضَّيْتُهُ وَأيْنَ مَـكانُكِ يادَارُ

وأجازها أبو سهل عبد الرحمن بن مُدْرك بابيات ذكرت في ترجمته .

وروى له في الانصاف ابياتاً في ترجمة أبي الراضي مدرك بن سعيد بن مدرك :

لَئِنْ عَظُمَ اشْتِياقٌ منكَ نَحْوي
ففي قلبي من الأشْواقِ نارُ

وَعَلَّ اللهَ يَجْمَعُ بعْـــدَ بَيْنٍ
لنـــا شَمْلاً وَيَقْتَرِبُ المَزَارُ
وَلَيْسَ بِضَـــائِرٍ والوُدُّ باقٍ
إِذَا نَزَحَتْ بِأَهْلِيهَـــا الدِّيَارُ

وله ولد واحد ، وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن عبد الله بن سلمان (١)

* * *

محمد بن علي بن عبد الرحمن بن معالي بن ابراهيم الشمس ابن العلاء المعري ، ثم الحلبي :

ولد سنة ٧٧٥ هـ ، وسمع من الشهاب ابن المرحل ، وحدث . سمع منه الفضلاء ، وكان عاقلاً مشهور العدالة ، متكسباً بالشهادة متقناً لصناعتها أحد شهود قلعة حلب والجرائد فيها ، مباشراً بجامع متكلي بغا . مات قريب الخمسين .

وفي تاريخ حلب : ممن اجاز للبرهان الحلبي عبد الرحمن بن معالي ابن أسد بن أبي القاسم الأرموي ، المعري ، المؤذن . قال السخاوي : وأظنه جد هذا ، ويحتمل أن يكون غيره (٢)

---

(١) وتجد شيئاً من اخباره واشعاره في معجم الادباء والخريدة (٢:٧ – ٣٢) والانصاف لابن العديم و (تاريخ دمشق) لابن عساكر (من مخطوطات الظاهرية ٢ ح ١٠)في ترجمة عبد الكريم بن عبد الله بن محمد (ج)
وانظر عنه في الوافي بالوفيات للصفدي ٣ : ٣٣٤ ، ٣٣٥

(٢) وقد ذكره في الضوء اللامع (للسخاوي) ج ٨ ص ١٨٨ (ج) .

محمد الشيخ العالم اقضى القضاة شمس الدين الحلبي المعري :

توفي بالمعرة ، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة في ١٤ ربيع الأول سنة ٩٣٥ هـ [١] .

* * *

محمد بن علي بن عبد الله الشمس الحرفي[٢] المعري :

مات في شوال سنة ٨٠٦ هـ ، وكان خصيصاً بالظاهر بَرْقُوق . ذكره ابن حجر في أنبائه . وزاد غيره انه كان عارفاً بعلم الحرف مع مشاركة جيدة في علوم أخرى[٣] .

* * *

محمد بن علي بن عيسى المعروف بابن الشرنجي :

في مكتبة جامعة توبنجن نسخة خطية من كتاب مختصر فضائل الشام ودمشق للفزاري وقد كتب في آخر صفحة منها :

« كمل تعليقه على يد الفقير الى الله تعالى محمد بن علي بن عيسى المعري الشافعي الشهير بابن الشرنجي ، الحلبي ، نزيل دمشق بمنزله بالمدرسة الشامية البرانية ، بسويقة صاروجا ، خارج دمشق في منتصف شهر ربيع الآخر سنة سبع والف ومائتين ، مما علقه رسم اخيه لأبيه العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ العـــالم المقرىء المجود أبي العباس أحمد الشافعي أعزه الله تعالى ، ليقرأه ان شاء الله تعالى ، ويكون سبباً لاجتماعه على كاتبه بدمشق

---

(١) الغزي : الكواكب السائرة (ج) .

(٢) بفتح المهملة وسكون الراء بعدها ، فاء .

(٣) وقد ذكر في الضوء اللامع (للسخاوي) ج ٨ ص ١٩٣ (ج) .

لما يراه به من فضائلها حقق الله تعالى ذلك ، وجمع به انه سميع مجيب والحمد لله » :

* * *

الشيخ محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني ، الخالدي ، النقشبندي :

ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف في خان شيخون ، وهي قرية من اعمال المعرة على نحو ثلاث ساعات ونصف منها ، وعلى نحو مرحلة من حماة ، توفي أبوه ، وهو صغير ، فنشأ في حجر والدته حليمة بنت الشيخ محمد بن الشيخ يوسف الكَيّالي ، ثم ارتحل معها الى حماة ، وتفقه على الشيخ خالد السيد والشيخ عبد الرحيم البُسْتَاني ، وقرأ النحو وطرفاً من العلوم الآلية على الشيخ حمود زهير ، ولازم الشيخ فارس ست سنوات ، وأخذ الطريقة القادرية من الشيخ محمد الكيلاني الأزهري ، ثم لما قدم الشيخ خالد النقشبندي الى الشام أخذ هذه الطريقة عنه ؛ ثم عاد الى حماة ، ولم يلبث ان عاد الى دمشق ، ثم رجع الى حماة ، فلما كانت سنة احدى وأربعين ، أمره الشيخ خالد أن يحضر مع أسرته الى دمشق ، فصدع بالأمر والقى عصاه فيها فكان يقرأ في مدرسة داره ، حتى توفي خليفة جامع المرادية المشهور بالسويقة المنلا خالد الكُرْدي ، فعينه الشيخ خالد خليفـــة مكانه ، وذلك في السنة المذكورة ، ولازم الشيخ خالد حتى توفاه الله في الطاعون ، فلازم الشيخ اسمعيل الأناراني حتى توفي بعد الشيخ خالد بسبعة عشر يوماً ، ثم صحب الشيخ عبد الله الهَرَوي الخليفة بعد اسمعيل المذكور ، وقرأ الكتب الستة والشفاء على الشيخ عبد الرحمن الكُزْبري ، ثم عهد اليه الشيخ عبد الله بالخلافة من

بعده ، فقام بها أحسن قيام ، ثم ذهب الى الحج مع والدته سنة ٤٥ ولما عاد الى دمشق الف رسالة سماها كشف اللثام عن قول من حرم الحج الى بيت الله الحرام ، رداً لاعتراض المتمسكين بقول الشيخ علوان ان الحج حرام في هذا الزمان ، ثم ألف رسالة سماها البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية وقد طبعت في مصر سنة ١٣٠٣ هـ .

ثم ذهب الى الحجاز سنة ١٢٥٩ هـ وسنة ١٢٦٢ هـ مع ولده ، وفي سنة ١٢٦٦ هـ ذهب الى المسجد الاقصى براً ، فزار صفد ، ونابلس ، ويافا ، والخليل ، وفي سنة ١٢٧٠ هـ ذهب الى القسطنطينية ، ورأى السلطان عبد المجيد ، وهو ذاهب لسماع قصة المولد النبوي في المسجد ، فحصلت له حال عظيمة ، وبكى حتى أعجب به الحاضرون ، ثم قال لهم : لما وقع بصري على عظم مظهر فيه حصل لي ما حصل ، وقد كانت الحرب في تلك السنة قائمة بين الروس والدولة العثمانية ، ثم عاد الى دمشق . وفي سنة ١٢٧٤ هـ عزم على الحج مع ولديه أحمد وأخيه ، وعاد الى دمشق ثم خرج الى بستان مع اخوانه فلما كان وقت العصر أحس بانحراف صحته فعاد الى منزله مساء وظل يتوعك ثلاثة أيام ثم توفي سحر الاثنين من اليوم التاسع عشر من صفر سنة ١٢٧٩ هـ ، ودفن في تربة الشيخ خالد النقشبندي على أثر حمى مغوية ، وجملة (توفي محمد الخاني)[1] تاريخ لوفاته باسقاط الف الوصل .

---

(١) راجع عنه في المخطوطات التالية : عبد الرزاق البيطار : حلية البشر ٣ : ٢٣ — ٢٨ وقد طبعت مؤخراً . جميل العظم : السر المصون ٢٠٢ ، والمطبوعات الآتية: سركيس : معجم المطبوعات ٧ ٨ ، ٨١٨ ، البغدادي : هدية العارفين ٢ : ٣٧٧ ، جميل الشطي : روض البشر ٢٠٩ ، ٢١٠ فهرست الخديوية ٢ : ٧٢ ، ٧/٢ : ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، البغدادي : ايضاح المكنون ١ : ٢٠١

Brockelmann S 11 : 774

وله ذرية طيبة في دمشق ، وبيتهم بيت علم وصلاح ، وقد نبغ فيهم كثير ، منهم ابنه محمد وولده عبد المجيد[1] صاحب كتاب الحدائق الوردية في حقائق اجلاء النقشبندية .

* * *

ابو البيان محمد بن ابي غانم عبد الرزاق بن عبد الله بن أبي حصين[2] :

ولد في المعرة في جمادى الآخرة سنة اربع وستين واربعمائة بمعرة النعمان ، وسكن دمشق مدة وتصرف في اوقاف الجامع إشرافاً ، وقد سمع أباه ، وولي قضاء حمص[3] .

* * *

(١) هو عبد المجيد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن مصطفى الخاني ، الخالدي ، النقشبندي . عالم ، اديب ، شاعر ، ناثر . ولد بدمشق في ٩ صفر ١٢٦٣ هـ ونشأ بها ورحل الى القسطنطينية وتوفي بها في جمادى الآخرة ودفن في مقبرة نيشان طاش . من آثاره : ديوان شعر .

راجع عنه حلية البشر لعبد الرزاق البيطار ٢ : ٣٤٥ — ٣٧٥ ، ٤١٣ — ٤١٦ (وقد طبعت مؤخراً) والمطبوعات الآتية : البغدادي : هدية العارفين ١ : ٦٢١ ، تقي الدين : منتخبات التواريخ لدمشق ٢ : ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ادهم الجندي : أعلام الأدب والفن ٢ : ١١٦ - ١١٧ ، جميل الشطي : تراجم أعيان دمشق ٨٦ — ٨٨ ، البغدادي : ايضاح المكنون ٢ : ٣٩٦ ، فهرس دار الكتب المصرية ٥ : ١٥٩ .

(٢) وفي الانساب : ابن عبد الرزاق بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد (ج) .

(٣) وقد ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق من مخطوطات دار الكتب الظاهرية وله اخ يقال له ابو الفتح المفضل بن ابي غانم ، ذكره ابن عساكر في ترجمة ابي غانم عبد الرزاق ، قال السمعاني في الانساب عند ذكر المعرة وبيت ابي حصين التنوخي كلهم فضلاء شعراء.منهم الامام البيان (كذا) التنوخي وابو المجد وابو صالح والمعالي التنوخيون.
وقال عند ذكر التنوخي : القاضي ابو البيان بن .... التنوخي المعري قاضي =

تاج الدين أبو المكارم محمد بن عبد المنعم بن نصر الله بن جعفر بن احمد بن حوّارى التنوخي ، المعري الأصل، الدمشقي ، الحنفي ، ويعرف بابن شقير[1] ولد سنة ٦٠٦ هـ وتوفي سنة ٦٦٩ هـ وهو أخو المحدث الأديب نصر الله .

كان أديباً شاعراً ذكر في فوات الوفيات ، من شعره :

مَاضَرَّ قاضي الهوى العُذْرِيِّ حينَ وَلِي
لَوْ كانَ في حُكْمِهِ يَقْضِي عَلَيَّ وَلِي

وَمَا عَلَيْهِ وقد صِرْنا رَعِيَّتَهُ
لَوْ انَّهُ مُغْمِدٌ عَنــا ظُبى المُقَلِ

يا حاكِمَ الحبِّ لا تَحْكُمْ بِسَفْكِ دَمِي
إلا بِفَتْوَى فُتورِ الأَعْيُنِ النُّجُلِ

ويا غَرِيمَ الأسى الخصمُ الأَلَدُّ هَوىً
رِفْقاً عَلَيَّ فَجِسْمِي في هَواكَ بَلِي

= حمص كان فاضلاً عالماً من بيت العلم والحديث وابوه وجده وجد ابيه وعمه وعم أبيه كلهم فضلاء شعراء من مفاخر الشام سمع أباه أبا غانم لقيته بحمص وكتبت عنه الحديث والشعر الكثير لسلفه املاء وقراءة وكانت ولادته بعد ستة واربعين وخمسمائه . وقد تقدم عن ابن عساكر ما يخالف سنة ولادته (ج) .

(١) وقد ذكره تاج العروس بالسين .شقير كزبير ولم يذكر جعفرا في جدوده (ج) .

أخذتَ قلْبيَ رِهْناً يومَ كاظِمَةٍ
على بَقـــايا دعاوٍ للهَوى قِبَلي
ورُمْتَ مِني كَفِيلاً بالهوى عَبَثاً
وأنْتَ تعلَمُ أني بالغرامِ مَـــلي
وقد قضَى حاكِمُ التّبْريحِ مُجْتَهِداً
عَلَيَّ بالوَجْدِ حتى ينقَضِي أَجَلي
لذا قذَفْتُ شُهودَ الدّمعِ فيكَ عَسَى
أنّ الوِصالَ بجُرْحِ الجفْنِ يُثْبِتُ لي
لا تسْطُوَنَّ بِعَسَّالِ القَوامِ على
ضَعْفي فَما آفَتي إلا مِنَ الأَسَلِ
هَدّدْتَني بالقِلى حَسْبي الجفا وكَفى
أنا الغَريقُ فَما خَوْفي مِنَ البَلَلِ[1]

ومن شعره :

---

(١) وهذه الأبيات طافحة بالألفاظ التي يتداولها المفتون والقضاة في الدعـــاوى والخصومات ويدل ذلك على أن الشاعر كان فقيهاً (ج) .

أما الوفاءُ فَشَيْءٌ لَيْسَ يتَّفِقُ
مِنْ بَعْدِ ما خُنْتَ ياقلبي بِمَنْ أَثِقُ
أغراكَ طَرْفي بما أغراكَ مِنْ فِتَنٍ
حتى سَبَتْكَ القُدودُ الهيفُ والحَدَقُ
وَقد تَشارَكْتُما في فَتْحِ بابِ هوى
سُدَّتْ عَلى سَلْوَتي مِنْ دونِهِ الطُّرُقُ
سَعَيْتُما في دمي بَغْياً فَيا لَكُما
لِفَرْطِ بَغْيِكُما التَّبْريحُ والأَرَقُ
حتى مَ لا تَرْعَوي ياقَلْبُ ذُبْ كَمَداً
فَحَسْبُكَ المُزْعِجانِ الشَّوْقُ والقَلَقُ
لَقِيتُ صَبّاً كَئيباً نَهْبَ جُنْدِ هوىً
لاقاتِلي[1] بِكَ طولَ الدَّهْرِ مُعْتَلِقُ
طَوْراً بِنَجْدٍ وأَحياناً بِكاظِمَةٍ
وَتارَةً لَكَ يَبْدو بِالحِمى عَلَقُ

---

(١) كذا في الأصل (ج) .

وَكُلَّ يَوْمٍ تُعَنِّينِي إلى أَمَـــلٍ

مِنْ دونِهِ المُرْهَفاتُ البيضُ تُمْتَشَقُ

أَبْكِي لِكَيْ تَنْطَفِي من أدْمُعي حُرَقِي

وَكُلَّمَا فاضَ دَمْعِي زادَتِ الحُرَقُ

وَكَيفَ[1] أسْلُو وَلِي صَبْرٌ وَلِي رَمَقٌ

فَكَيْفَ صَبْرِي وَلاحالٌ ولا رَمَقُ

ومن شعره :

وَغَزالٍ سَبا فُؤادِيَ مِنْــهُ

ناظِرٌ راشِقٌ وَقَـــدٌّ رَشِيقُ

رِيقُـهُ رائِقُ السُّلافَةِ والثَّغْـــ

ـرُ حُبابٌ وَخَدُّهُ الرَّاووقُ

حَلَّ صَدْغَيْهِ ثُمَّ قالَ[2] أَفَرْقٌ

بَيْنَ هــذَيْنِ قُلْتُ فَرْقٌ دَقِيقُ

ومن شعره :

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل أصلها وكنت أسلو (ج) .

(٢) لعل الأصل : قال لي افرق (ج) .

واحَسْرةَ القَمرَيْنِ مِنْهُ إذا بَدَا

وإذا انثَنى ياخَجْلَةَ الأَغْصانِ

كَتَبَ الجمالُ وياله مِنْ كاتِبٍ

سَطْرَيْنِ مِنْ خَدَّيْهِ بالرَّيْحـــانِ

وكان . الدين يلقب بالهدهد ، فأعطـاه الملك الناصر ضيعة على نهر توراء

فحسده جماعة ، وسعوا على اخراجها من يده ، فكتب الى الملك الناصر :

ماقَدْرُ داريَ في البِناءِ فَسَعْيُهُمْ

في هَدْمِها قد زادَ في مِقْدارِهـــا

هَبْ أَنَّها إيوانُ كِسْرى رِفْعَةً

أوَما بِجودِكَ كانَ أصْلُ قَرارِها

. . . .

فالنَّصُّ جاءَ عَنِ النَّبي مُحَمَّدٍ الـ

هادي أقِرّوا الطَّيْرَ في أوْكارِها

ومن شعره :

أقْسَمْتُ بِرَشْقِ المُقْلَةِ النَّبّالَهْ

قَلْبي ولِينِ المَقـــامَةِ العَسّالَهْ

مــا أَلْبَسَني حُلّةَ سُقْمٍ وَضَنىً

ياهِنْدُ سِوَى جُفونِكِ القتّــالَهْ

وذكر في هدية الأمم ص ٣٦٣ (١) .

ومن شعره هذه الأبيات :

فَوَاللهِ ما أَخّرْتُ عَنْكَ مَدائحِي

لأَمْرٍ سِوَى أَنّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ

وَقَدْ رُضْتُ فِكْرِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ

فَما سَاغَ أَنْ أُهْدي إلى مِثْلِكُمْ شِعْري

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دُرًّا فَتِلْكَ نَقيصَةٌ

وَإِنْ كانَ دُرًّا كَيْفَ يُهْدى إلى البَحْرِ

* * *

محمد بن عبد الوهاب بن اسحق الجندي ، جد أبي :

ولد في المعرة سنة ١٢١١هـ واشتغل بتحصيل العلم على الشيخ محمود المرعشي ، والشيخ محمد الكيلاني الازهري والشيخ عرابي الحموي الشهير بابن السائح ، وغيرهم . وكان له القدح المعلى ، والكعب العالي ، في الفضل والنبل ، ولي الافتاء في المعرة سنة ....(٢) الى سنة ١٢٤٧ هـ ، ثم ولي الافتاء في حمص سبع سنين ، وفي سنة

(١) لعلها لعبد الرحمن ناجي المدعي العمومي في ولايات بيروت ، وعنوان الكتاب كامل : هدية الأمم وينبوع الآداب والحكم وتجد شيئاً من ترجمة (محمد بن عبد المنعم واخباره في النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٢٣٣ وفوات الوفيات (لابن شاكر الكتبي) (ج). - ر.

(٢) بياض في الأصل .

١٢٤٨ هـ عاد الى المعرة ، فلما كانت سنة ١٢٦٠هـ طلبه والي إيالة الشام علي رضا باشا الى حلب ، لاعادة الفلاحين النازحين من بلاد حماة والمعرة فمكث نحو شهر. وكان معه ابنه أمين وخليل آغا رئيس جردة العساكر وقد عادوا الى المعرة بعد ان اعادوا بعض الفلاحين ، وعين خليل آغا متسلماً للمعرة ، وكان صعب الطبع خشن الملمس فحصلت بينه وبين المترجَم نفرة ، واشتكى عليه الى الوالي فطلب المترجَم الى الشام وبعد ذهابه فرت سكان القرى في المعرة ، فعزل خليل آغا وعين بدلاً منه . . . الله بن حسين بن عثمان الجندي الحمصي ، وكان ابن اخت المترجَم فدخل المعرة بعد عودة المترجم اليهـــا ، وذلك في ٥ شوال سنة ١٢٦١ هـ ، فتنكرت عليه الناس واخرجوه من المعرة قسراً بعدما حصروه في بيت خـاله يوماً كاملاً ، ثم خرج من المعرة وتبعه المترجم ونقيب المعرة ، واقتفى أثرهم أمين ابن المترجم الى دمشق ، واجتمع بوالي الشام ، وكان هذا طلب اخصـــامه من المعرة ، فلما حضروا الى دمشق توسلوا بالرشوة الى عزل المترجم وولده ، واقامتهما في دمشق ، فاقام فيها الى منتصف صفر سنة ١٢٦٢ هـ ، ثم ورد فرمان يحتم عليه المقام فيها ، وعدم خروجه منها الا بفرمان ، فالقى عصا التسيار فيها وقتئذ. وكان قد نزل في مدرسة عبد الله باشا القريبة من سوق البزورية في دمشق ، وبقي الى سنة ١٢٦٣ هـ ، ثم عاد الى المعرة مفتياً كما كان ، وانتهت اليه الرياسة بها ووجهت عليه فراشة الحرم النبوي الشريف (١) . وكان كثير الولوع بالقراءة والكتابة والدراسة ، فقد كان لايدع وقتاً يمر في واحد منها ، وكانت لديه مكتبة حـافلة بالكتب النادرة والآثار النفيسة .

---

(١) وقد رأيت فرمـــاناً من السلطان عبد المجيد مؤرخـــاً في اول المحرم سنة ١٢٦٣ هـ ، يتضمن العفو عن المـــترجم وولده أمين والاكتفاء بمدة نفيها البالغة تسعة اشهر (ج) .

ولما تغلب ابراهيم باشـــا المصري على سورية وقصد المعرة ، اراده على النزول عنده ، فاكرم نزله واحسن وفادته ، ثم قدم اليه طعاماً وخشي ان يستصغره الباشا ، ويعده ضرباً من الاستخفاف به فقـال له : يامولاي ليس في الحلال الصرف بسطة اكثر من هذا ، ولا يسرك ان نتناول ماتطول اليه ايدينا من اموال الناس ، لنقدم لك ما لذ وطاب من الطعام ، فسر بذلك الباشا ، وضاعف احترام المترجم ووقـاره ، وعرف ان هذا الأمر مدبر ، ولم يكن عن شح ، او فاقة ، وبقي عنده ضيفاً مدة طويلة ، واعجبته المكتبة ، ووضع لهـا فهرساً بخط يده ، ورتبها وجمع المتفرق منها ، ثم سار الى حلب .

ولما بلغته القصيدة التي هجاه بها امين ابن المترجم ، اراد الانتقـام منه ، وكلف أباه احضار ابنه ، وكان من أمره مـا ذكرناه في ترجمة امين .

وكان محمد المترجم شديد النزوع الى التصوف قوي العارضة حاد الذهن جيد الشعر ، سليم الحافظة ، لايكاد يغيب عن ذهنـه شيء علق به ، طلب ذات يوم كتاباً من بعض علماء المعرة ليقرأه في رجب وشعبان ورمضان في دروس العامة فجعل يحاوله في اعطائه من يوم الى آخر ، فأغضبـه ذلك ، وأقسم ألا ينظر في كتاب مدة ثلاثة أشهر . وكان يملي الدروس عن ظهر غيب ، مع كثرة الرقباء ، وانتظارهم هفوة منـه .

أما مؤلفاته فقد سمعت باشياء كثيرة منها ، ولكن القدر ساقها الى ابناء عمنا في المعرة ، فحبسوها وبخلوا بها علينا ، وعلى انفسهم وغيرهم ، فلا هم انتفعوا بها ، ولا فسحوا المجال لغيرهم ان ينتفع بها ، وقد أخبرني والدي رحمه الله : انه رأى ديوان شعره بخطه عندهم ، ولكني اطلعت على بديعية وشرحها له ، وعلى بعض ابيات من شعره نظمها في عنفوان شبابه ، وعلى قصة مولد زيف فيها كثيراً مما أورده القصاصون ، مما لا صحة له ، وله الموعظة الحسنة وشرح (قينا قينا) ، وهي انشودة ينشدها الاولاد في لعبة لهم ، وشرح (يا شميسة اطلعي لي) وهي

كذلك انشودة لهم شرحها على طريق السادة الصوفية ، وتأول هذا الكلام على مذهبهم ، فأتى فيها بما دل على علو كعبه في العلم ورسوخ قدمه في التصوف .

وبالجملة فهو أعلى قومه كعباً في العلم والفضل ، ومجدد مجدهم التليد ، ومؤسس شرفهم الطارف ، وقد كان عميد المعرة ، ورجل الدهر فيها ، وقد توفي في المعرة في ٧ شوال سنة ١٢٦٤ هـ ، ودفن في مقبرة بني الجندي في ظاهر المعرة من الغرب قريباً من مصلى بني الجندي ، وأقيمت عليه حجرة متصلة بحجرة أخيه ، وأرخ وفاته ابنه أمين بهذه الابيات :

أَلَا طُفْ بِهذا القَبْرِ سَبْعاً مُوَحِّداً
فَفي ضِمْنِهِ بَحْرُ المَعارِفِ وَالنَّدا
لهذا لِسانُ الحالِ مِنه لِمَنْ صَغَى
يُنادي افْتِخاراً نِلْتُ فَضْلاً مُؤَكَّدا
فَإِنْ قيل فماذا يُقالُ مُؤَرِّخاً
بِمُفْتي الأَنامِ الشَّهْمِ يَعْني مُحَمَّدا(١)

ومن شعره هذه الأبيات ، وكانت مكتوبة على ضريح سيدنا يوشع عليه السلام في المعرة :

مالي رَجا في نَيْلِ ما أَمَلْتُهُ
بَيْنَ الوَرَى إلا نَبِيُّكَ يوشَعُ

---

(١) وله ترجمة في اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (للطباخ) ج ٧ ص ٢٧٦ (ج)

هذا عَريضُ الجاهِ واللُّج الذي

مَنْ أَمَّ ساحِلَ جودِهِ لا يُمْنَعُ

هذا الذي رُدَّتْ لهُ شَمسُ الدُّجى

هذا هُوَ الكَهْفُ الحصِينُ الأَمْنَعُ

غَوثٌ وَغَيثٌ لِلَّهِيفِ فَكَمْ غَدَتْ

عنا تُزاحُ بِهِ الكُروبُ وتُدْفَعُ

ومنهم من ينسبها الى الشيخ أمين الجندي الحمصي، وهي مذكورة في قصيدته التي مطلعها : (قلبي لشمس حسنك مطلع) وهي في مدح سيدنا يوشع ، وفيها تغيير قليل عن تلك .

وقد شطر بيتين ، ثم شطر التشطير ،وكتب مجموع الاصل والتشطير في غرفة بناها في داره في المعرة ، وهي أول دار شمالي السوق ومنارة المسجد ، وقد احضر لها دهانين من الشام ، ومن جملة دهنها : انه وضع بيتين من هذا التشطير فوق كل شباك ، وفوق كل كتبية ، ووضع أبياتاً أخر على غيرها ، كما وضع بيتين فيها تاريخ الدهن ، والأبيات كلها مكتوبة بخط جيد على القاعدة الفارسية ، والوان الكتابة وما يتصل بها على غاية من الروعة والجمال ، وبعد ان هاجر والدي من المعرة باع الدار المذكورة ، واستأجرتها دائرة البلدية، وجعلتها مقراً لها ، حتى بنيت دار الحكومة الجديدة ،وهذه الأبيات أي تشطير التشطير.

إنَّ ألطافَ إلهي قَدْ مَحتْ شِرْكاً وَشَكّا

وَبتَحقيقٍ نَراهـا لَمْ تدَعْ في الكَوْنِ ضَنْكا

كُلَّمَا رُمْتُ اخْتِيالاً   ابْرَزَتْ لي فيه صَكَّا
فيهِ آياتُ حَكِيمٍ   لِيَ قالَتْ خَلِّ عَنْكَا
لا تُدَبِّرْ لَكَ أمراً   إنَّ في التَّدْبير شِرْكا
فاتْرُكِ التَّدْبيرَ تَنجُو   فَأُولو التَدْبير هَلْكى
حَقِّقِ الأَمْرَ تَجِدْنا   قد أزَلْنا عَنْكَ هَلْكا
كَيفَ ما كُنْتَ تَرانا   نَحْنُ أوْلى بِكَ مِنْكا

ومن شعره قوله :

صِغارُ زمانِنَـــا صارُوا كِبارا
وَقَدْ جارَ الزَّمانُ عَلَى الكِبار
كَأَنَّ زَمانَنـا مِنْ قَوْمِ لوطٍ
لَهُ وَلَعٌ بِتَقْـــدِيم الصِّغارِ

وقد خمّس قصيدةَ الشيخ أمين بن خالد بن محمد الجندي الحمصي ، وكان هذا مرض مرضاً أعيا الاطبة إبراؤه ، فنظم هذه القصيدة في مدح الرسول الاعظم ، واشتكى اليه ما يعانيه من الآلام ، واستجار به ، فمن الله عليه ، وبرأ مما كان فيه ، وهـــذه ابيات من التخميس الذي أتمه سنة ١٢٢٥ هـ ، وكان عمره نحو ١٤ سنة :

وَلَمّا رأَيْتُ الدَّهْرَ بالضُّرِ شاغِلي
وَجَيْشَ المنايا بالمَنونِ مُقابِلي

وَخابَ الرَّجا نادَيتُ أفْصَحَ قائلِ

تَوَسَّلْتُ بالمُخْتارِ أرْجَى الوَسائلِ

نَبِيٌّ لِمِثْلي خَيْرِ كافٍ وكامِلِ

قَدِ اخْتَصَّهُ رَبُّ العُلا بالمَحَبَّةِ

وَقَلَّدَهُ عِقْدَ التُّقَى وَالنُّبُوَّةِ

وَفي ذِكْرِهِ حَلُّ الأُمورِ المُهِمَّةِ

هُوَ الرَّحْمَةُ العُظْمَى هوَ النِّعْمَةُ التي

غَدا شُكْرُها فَرْضاً على كُلِّ عاقِلِ

ولما نفي الى الشام أخذ أعداؤه وخصومه يكيدون له ، ولا يالون جهداً في اعداد الفتن والمحن له ، فقال هذه الابيات مستجيراً فيها لسيد الكائنات ، وراغباً الى الله في كشف الضر عنه :

ما لِدَهْري يَرْمي عَنِ النائباتِ

لي بِنَبْلٍ مِنَ البَلا صائِباتِ

مَهْ زَماني يَكْفي فَها شَخْصُ ذاتي

داخِلٌ حِصْنَ صاحِبِ المُعْجِزاتِ

مُسْتَجِيراً بِسَيِّدِ الكائِناتِ

مَنْ أَجارَ البَعيرَ إذ لاذَ حقاً
بِعُلاهُ فَنالَ عفواً وَعتقـــا
أَفَــلا يُجْبرُ الكَسيرُ فَيلقى
طيبَ عَيْشٍ مُستَكمِلِ المَكْرُماتِ
مُستَجيراً بِسَيِّدِ الكائناتِ

وهي طويلة تبلغ خمساً وعشرين قطعة ، كل واحدة منها مؤلفة من ثلاثة الشطر على قافية وشطر رابـع ، التزم فيه التاء ، واعقبه بقوله مستجيراً : ... كما تقدم ، وقـــد ذكر فيها ما اصابه وما يتوقعه من شر اعدائه ، واستجار بالله وبالأنبياء ، والصحابة ، والتابعين ، والصالحين ، والاولياء .

* * *

شمس الدين محمد بن صدر الدين بن أحمد الصيّاد :

ولد في متكين سنة ٦٧٧ هـ ، وخلّف أباه في مشيخة الرواق ، وسافر الى العراق ، ونزل واسطا سنة ٧٠٨ هـ ، وكان معه ولده صالح عبد الرزاق ، فمنعه اقاربه من العودة الى بلاد الشام ، فلما كانت سنة عشر توفي في واسط ، وله ولدان : صالح ، وعبد السميـع ، وهو الذي خلفه في مشيخة الرواق .

* * *

محمد بن عثمان بن هبة الله بن عمر المعري ، ناصر الدين :

كان ينوب عن أخيه كمال الدين المعري في الحكم ، ومات في صفر سنة ٧٦٦ هـ ، وله خمسون سنة ، وخرج ليلقى القاضي بحلب كمال الدين لما عاد من

الحجاز ، فمات في الطريق،وهو راجع الى حلب ، هكذا قال في الدرر الكامنة[1] .وفي ذيل صفحة ص ٤٤ ج ٤ ف . صف، ناصر الدين ابن عم قاضي القضاة الكمال عمر المعري ، وكان نائباً للمذكور في القضاء بحلب ، وكان ماجداً كريماً ودوداً ، اثنى عليه ابن حبيب ، وأرخ وفاته سنة ٧٦٦ هـ عن خمسين سنة ، وهكذا قال في إعلام النبلاء[2] الا انه قال: القاضي ناصر الدين محمد بن عمرو بن هبة الله بن معمر العمري الحلبي ابن عم قاضي القضاة الكمال ...

* * *

أبو الفتح محمد بن علي بن عبد الله بن أبي هاشم المعري :

كتب لابي العلاء من تصنيفه ، ووضع له أبو العلاء كتاباً لقبه المختصر الفتحي ، وكتاباً يعرف بعون الجمل في شرح شيء من كتاب الجمل .

وكان أبو الفتح هذا فاضلاً ، وقف ابن العديم على رسالة له كتبها الى الوزير ابي نصر ابن النحاس يتضور اليه قال فيها :

« وانما حمل ملوكها على الاقدام ، والتهجم بخطاب وكلام ، تمسكه بحبل الولاء ، وما يرجوه من عفوها عن الشدة ووقوع البلاء ، فالحمد لله الذي جعلها غياثاً لمن استغاث بها ، والتجأ اليها وعول في دفع النوب عليها ، وملوكها من قوم أحرار ليسوا بالسالكين طرق الاشرار ، يكتبون العلم وينقلون ويكرهون المأثم ويستقلونه .

وكان هو ووالده خادمين لابي العلاء ، يكتبان ما يلقيه اليهما ، ويعول

(١) ابن حجر : الدرر الكامنة (ج) .

(٢) راغب الطباخ : إعلام النبلاء . تاريخ حلب الشهباء ٥ : ٤٤ .

في نسخ ما يؤلف من العلم عليها ، فغبرا معه مدة تحسب من أهنأ الأعمار، يجنيان فيها اعذب الثمار ، ويقطعان الوقت من العيش بغفة . ويلمان باهل الورع والعفة ، فلما نقل إلى دار الرحمة ، قل الطالب وزهد في العلم الراغب ، وكسدت سوقه ، واظلمت بعد الاشراق بروقه ، ووهت بعد الاحكام عقوده ، ومال عما يعهده عموده » وذكر الرسالة الخ (١) .

* * *

الشمس محمد بن علي بن أحمد بن أبي البركات المعري ، ثم الحلبي :

ـ كان فقيهاً ، وقد قرأ عليه القاضي علاء الدين علي المعروف بابن خطيب الناصرية المتوفى سنة ٨٤٣ هـ (٢) .

* * *

أبو القاسم محمد بن علي بن همام :

ذكره أبو العلاء في رسالة الملائكة ، وهو الذي اتاه بالمسائل التي جعل رسالة الملائكة جواباً عنها . وقد أوضحنا ذلك في مقدمة رسالة الملائكة التي طبعت في دمشق (٣) وفي الرسالة التي كتبناها في أبي العـــلاء المعري (٤).

* * *

---

(١) الانصاف لابن العديم (ج) .

(٢) راغب الطباخ : إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء.

(٣) من مطبوعات المجمع العلمي العربي سنة ١٩٤٤ م

(٤) يريد به مؤلفـــه المسمى الجامع في أخبار ابي العـــلاء المعري وآثاره في ٣ مجلدات ، وهو من مطبوعات المجمع العلمي العربي .

محمد بن علي بن عبد القوي بن عبد الباقي التنوخي ، المعري ، ثم الدمشقي ، الحنفي الشيخ محيي الدين شيخ الحنفية ، ابن المرستاني الحنفي ، وهو والد المحدث نور الدين :

ولد سنة ٦٤٧ هـ ، وسمع من عثمان بن علي خطيب القرافة ، وابراهيم بن خليل ، وعبد الله بن الخُشُوعي ، وفرج مولى القُرْطُبي وغيرهم ، وخرج له الحافظ أبو الحسين ابن أيْبَك الدِمْياطي مشيخة . قال ابن حجر في الدرر الكامنة : كذا رأيت بخط ابن رافع ، وكان مديماً للاشتغال ، ورعاً زاهداً ، متواضعاً ، ماهراً في مذهب الحنفية ، انتفع به الطلبة ، وحدث ، ومات في رمضان سنة ٧٢٤هـ وزعم بعضهم ان صاحب الشذرات ذكره في من مات سنة ٧٢٦ هـ وقال : قرأ عليه ولده نور الدين صحيح البخاري ، وله عليه حواش بخطه المنسوب ، وكان اماماً قاضياً ، وتوفي بمصر عن ٧١ سنة . ولم نجد ذلك في الشذرات فيمن مات في هذه السنة .

* * *

محمد بن عمر بن سلامة المعري :

ذكر فيمن سمع على زكي الدين البِرْزالي سنة ٦٢١ هـ

* * *

محمد بن يحيى بن محمد السلمي :

قال أبو المحاسن (١) : وانشدني لنفسه ، أي أبو المعالي محمد بن علي بن

(١) ذيل تذكرة الحفاظ ١٧٢ (ج)

محمد السلمي ، وكتب بها الى القاضي نجم الدين المعري رحمة الله عليهما ، وقد طلب منه الكمال لعبد الغني :

مَوْلايَ أطرافُ مَاحوَيْتمُ تَهْذيبُهُ مَفْخَرُ الرِّجـــالِ
لا زِلتُ مِنْ فَضلكَ المُرَجّى بِيَ أحتياجٌ إلى الكَمالِ

* * *

محمد بن السيد عمر آغا بن عبد الرحمن بن السيد يوسف اليُوسُفي المعري :-

ولد في معرة النعمان ، وقرأ على جماعة من شيوخها وقرائها ، ثم عانى صناعة الشعر بنفسه ، وولي وظائف في الحكومة .

وكان مولعاً بالصيد ، وبشرب الدخـان ، فكان يقتني من كلاب الصيد عدداً كبيراً ، ويعنى بها اشد العناية .

وكان لا يفتر عن شرب الدخان لحظة واحدة ، بل يشعل اللفـافة من اختها ، وكان عذب الحديث محباً للنادرة والمفاكهة ، حاضر الجواب .

وله شعر جيد (١) ومنه قوله السابق :

إنَّ المَعَرَّةَ والذي فَلَقَ النَّوَى
بَلَدٌ بهـا أهلُ المَكارِمِ لَمْ تَزَلْ
يا مَنْ تجاهَلَ فَضْلَها سَفَهاً فَسَلْ
رَكْباً بأطْلالِ الحِمَى مِنها نَزَلْ

---

(١) تهاون اولاده بجمعه وحفظه ، فذهب اكثره بين سمع الارض وبصرها (ج)

وقد ولد له أربعة أولاد : أحمد ، ومصطفى ، وفائز ، ومنيب ، ولهم ذرية في المعرة وحلب ، وتوفي سنة ١٣٣٠ هـ ، وهو خال والدتي من النسب .

ومن شعره قوله :

إذا ماصفا ليْلُ الأَحِبَّةِ دونَنا
فَلا بَأْسَ مِنْ وَضْعِ الزَّمانِ المُنَكَّدِ
فَلا عَتَبٌ منّا على فِعْـــلِ دَهْرِنا
وَلَيْسَ لنا غَيْرُ السُّكُوتِ المُؤَبَّدِ

* * *

القاضي كمال الدين المتوفى في اواخر القرن التاسع محمد بن محمود المقر الكمال كمال الدين الشافعي الشهير بابن المعري :

كاتب السر وناظر الجيش بحلب في دولة السلطان قايتباي اتفق للجمال الحنبلي معه أن تلاقيا ذات مرة في الطريق فسلم الجمال عليه فلم يرد عليه السلام فسأله ما الموجب لترك هذا الواجب ؟فقال : سعيك في كاتا وظيفتي فاوضح له انه لم يسع . فلم يصغ وفارقه وارسل من ساعته الى السلطان قايتباي وكان صديقه من قبل السلطنة يسأل في كلتيها فبعث له خفية مرسوماً شريفاً بتقريره فيها واوصاه ان لايظهره حتى يرسل اليه مايعتمد عليه فما مضت مدة يسيرة الا وقدم بنفسه الى حلب حتى نزل الى المملكة الشامية سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة فحاسب المقر الكمال فخرج عليه ستة آلاف دينار فالبس الجمال خلعة الوظيفتين وفاته اخذهما ولما اظهر السلطاي قايتباي للجمال انه قرره في الوظيفتين من قبل ان يلبسه الخلعة ارسل الجمال الى المقر الكمال . ابراهيم بن شمس الجمالي من ساعته فاذا هو في محل ولايته

ودواته مفتوحه بين يديه فصعد اليها واغلقها بعنف وشدة قائلاً له: قد عزلتم ونزل في الحال ذاهباً عنه . وتوفي في اواخر القرن التاسع كما قال في اعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٤٤ وذكر في اعلام النبلاء ايضاً في ترجمة محمود بن محمد بن آجا المتوفى سنة ٩٢٥ ﻫ انه كان السبب في ان ولي (أي محمود بن محمد بن آجا المذكور) قضاء الحنفية بحلب هو أن بينـــة شهدت على الكمال ابن المعري ، كاتب سر حلب ، وناظر جيشها ، وهو معزول عن كلتا وظيفتيه ، انه علق الطلقات الثـــلاث من زوجته الست حلب بصفته ، وهو يلعب بالشطرنج مغاوباً ، او نحو ذلك ، وان الصفة وجدت ، فحكم الحاكم الشرعي بطلاقها ثلاثاً ، ثم انه تزوجها ، ودخل بها ، فشكا عليه الكمال بالابواب الشريفة ، فطلب فبذل للسلطان عشرة آلاف دينار على تنفيذ حجة الطلاق ، واعطاء قضاء حلب ليحظى فيها بحلب فكان الأمر كما طلب .

وقال في نهر الذهب [1] عند الكلام على المباني العظيمة في محلة داخل باب قنسرين : خان القاضي تجاه باب البيمارستان ، معد لنزل المكارية ، وهو من انشاء قاضي حلب كمال الدين المعري المدفون عند الفردوس ، انشأه مدرسة ، فجاءته رسالة من انسان يطلب فيها منـه ان يقرر شخصاً في إمامتها ، فقال : انما اسسته خانا ، ورجع عن نيته ، وكان انشاؤه سنة ٨٥٤ ﻫ .

* * *

محمد بن محمد بن محمد بن محمود الجمال :

وربما كان يقال له قديماً ناصر الدين أبو عبدالله ابن الأمير ناصر الدين أبي عبد الله بن القاضي بدر الدين أبي عبد الله بن النور أبي الثنـــاء الحموي ، المعري

(١) كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ٢ : ١٠٥ (ج) .

المولد ، القاهري الوفاة ، الحنفي ، أخو فرج ، وابن أخي الصلاح خليل ، وجدّ الزين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمود بن ابراهيم لأمه ، وسبط الشمس محمد بن الركن بن سارة ابن عم الشمس محمد بن احمد بن علي بن سليمان بن الركن ، المعروف بابن السابق كسلفه .

ولد سنة ٨١١ هـ في المعرة ، وانتقل الى حماة فنشأ بها ، وقرأ على الشيخ حسن الهندي ، والنور ابن خطيب الدهشة ولازم التقي ابن حجة وكتب عنه فوائد . وعن عمه الصلاح خليل .

ثم ارتحل الى القاهرة ، وأخذ في اجتيازه بدمشق عن جماعة منهم : ابن حجر والزين الزركشي وعائشة الحنبلية ، وغيرهم ، ولازم ابن الهمام ، وأخذ عنه اكثر من ربع الهداية وغيره ، وأجاز له جماعة ، وحج مرة وجاور ، وسافر الى حلب ، وبيت المقدس وأقام بالقاهرة في كنف قريبه الكمال ابن البارزي ، فاستغنى عما كان له في بلده من الجهات ، واقتنى من نفائس الكتب وخدم بعضها بالحواشي والفوائد ، وكان ضنيناً بها لايفارقها ، حتى في أسفاره .

وكتب عنه السخاوي حديثاً ، وشعراً ، وكتبَ عن السخاوي جملة من المتون والأسانيد والتراجم .

وكان لطيف المعاشرة حسن المحاضرة كثير التودد والتواضع ، مع كياسة وكرم وفتوة ومتانة لما يحفظه من التاريخ والأدب الذي هو جل معارفه .

وقد تزوج كثيراً ، ولم يخلف ولداً ذكراً . وولي خزانة الكتب بالظاهرية القديمة ، ثم سافر الى بلده ، فأقام دون الشهرين ، ورجع إلى القاهرة في رجب ، وهو متوعك ، وطلع له دمّل وانتشر في جوفه فمات ليلة الخميس سابع

رمضان سنة ٨٧٧ ﻫ ودفن بتربة الزيني ابن مزهر ووقف من كتبه أشياء، ثم قوم باقيها بنحو اربعمائة دينار [١] .

* * *

الشيخ محمد المعري الشهير بابن المرقي:

ذكره في شذرات الذهب في شيوخ حسين بن عمر النصيبي المتوفى سنة ١٠٠٠ ﻫ

* * *

جمال الدين محمد المعري :

ذكر في أعلام النبلاء ج ٤ ص ٣٥٠ انه ولي المدرسة البلدقية الشافعية في حلب وبعد فتنة تمر آل تدريسها للشيخ شرف الدين حمزة الحيثي الشافعي .

* * *

محمد بن أبي اليمن محمد رضي الدين المعري الأصل ، الحلبي المولد والدار ، الحنفي ، المشهور بابن حلقا :

فضل في العربية والفقه ، وشارك في اصوله ، وكتب على أبيه باملائه على الفتوى ، لما كف بصره ، وكانت له الطريقة الياقوتية في الخط .

وخطب بجامع القلعة ، ثم بجامع حلب استقلالاً ، بعد الشهاب الانطاكي ، الى أن توفي شاباً ، بعد مدة قليلة في سنة اربع وخمسين وتسعمائة ، ودفن بجوار قبر الحسين النوري بمقابر الصالحين ، وكان متواضعاً متودداً

---

(١) وقد ذكره السخاوي في الضوء اللامع ج ٩ ص ٣٠٥

للناس كثير الرعاية لنـا رحمه الله . نقل ذلك في إعلام النبلاء[1] عن در الحبب .

وذكر في اعلام النبلاء[2] ترجمة ابي اليمن الشيخ عفيف الدين محمد بن محمد ابن ابراهيم بن فضل بن عميرة ابن حلفـــا المغربي الأصل الحلبي الدار والمولد. وذكر أنه كف بصره . وانه توفي سنة ٩٥٦ هالخ .

فوقع لنا شك هل هو معري أم مغربي ، فارجأنا اثباته الى مابعد التثبت من أمره .

وفي نهر الذهب [3] ذكر مسجد بني الحلفـا قال : ويعرف في زماننا بجامع البيرق ، وهو في زقاق بيرق المعروف بزقاق الشخاخ ، استولى عليه بعض الفرنجة ، واستعمله مربطاً لدوابه ، ثم استخلصه بعض المسلمين .

* * *

محمد بن المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا بن بركات بن مؤمل التنوخي شرف الدين ابن ابي البركات التنوخي ، المعري الأصل ، ثم الدمشقي الحنبلي :

قال في الشذرات [4] : ولد سنـــة خمس وسبعين وستمائة . وفي الدرر الكامنة [5] سنة بضع وسبعين ، وسمع من ابن أبي عمر والمسلم بن علان ، والفخر ، وابن الواسطي ، وغيرهم ، وكان معروفاً بالدين والعلم والمروءة وعلو الهمة وقضاء الحقوق ، ومات في ٢ أو في ٤ شوال سنة ٧٢٤ هـ ودفن في سفح قاسيون .

* * *

(١) راغب الطباخ : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٥ : ٥٥٢ (ج)

(٢) الطباخ : اعلام النبلاء ٥ : ٥٦٨ (ج).

(٣) كامل الغزي : نهر الذهب في تاريخ حلب ٢ : ٧٥ (ح)

(٤) ابن العماد : شذرات الذهب .

(٥) ابن حجر : الدرر الكامنة (ج) .

اقضى القضاة صلاح الدين ابو البركات محمد بن محمد بن المنجا بن عثمان بن اسعد التنوخي ، المعري الحنبلي :

سمع الحجار وطبقته ، وحفظ المحرر ، ودرّس بالمسمارية ، والصدرية ، وناب في الحكم لعمه قاضي القضاة علاء الدين ، ثم ناب للقاضي شرف الدين ابن قاضي الجبل ، وكان من اولاد الرؤساء ذا دين وصيانة ، حدث ، ودرس ، وحج غير مرة ، وكان كريم النفس ، حسن الخلق والشكل ، ذا حشمة ورآسة على قاعدة اسلافه .

توفي ليلة الخميس رابع شهر ربيع الآخر وصُلي عليه من الغد بجامع دمشق ، ودفن بتربتهم بالصالحية وقد جاوز الخمسين وتوفي سنة ٧٧٠ هـ كما قال في الشذرات (١) ، وقد ترجمه ابن حجر في الدرر الكامنة (٢) .

وذكر في الشذرات (٣) ايضاً في وفيات سنة ٨٠٠ هـ ترجمة القاضي علاء الدين علي بن صلاح الدين محمد بن محمد بن محمد بن المنجا بن عثمان بن اسعد بن محمد المذكور ، وانه ولي قضاء الشام مراراً ، الى ان مات بالطاعون .

وذكر له ولداً آخر ، اسمه تقي الدين أحمد في وفيات سنة ٨٠٤ هـ ، وانه ناب لأخيه علاء الدين ، ثم اشتغل بقضاء قضاة دمشق بعد فتنة تيمور .

* * *

محمد بن محمد الشيخ شمس الدين المعري الدمشقي ، الشافعي :

قال الغزي في الكواكب السائرة (٤) :إنه ولد في الثاني عشر من ربيع

---

(١) ابن العماد : شذرات الذهب (ج) .

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة (ج) .

(٣) ابن العماد : شذرات الذهب (ج) .

(٤) الغزي : الكواكب السائرة ١ : ١٩ (ج)

الأول سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة ، وقال النعيمي : رافقني على جماعة من العلماء والمحدثين ، وشاهد ببابي مدة ، ثم توجع واعتزل الناس ، وتوفي نهار الجمعة سلخ ذي القعدة سنة ٩١٥ هـ .

* * *

أبو عبد الله محمد بن الفضل بن نظيف المعري :

ذكر ابن عساكر (١) : أن المؤمل بن الحسن بن علي بن الحسن الكفرطابي أبا القاسم ، حدث عن محمد بن الفضل المذكور .

* * *

محمد بن مكي بن ابي الغنائم بن مكي التنوخي ، المعري :

قال في الدرر الكامنة (٢) :هو ابن مكي بن سعد الماضي قريباً (٣) فيما جزم به الشهاب بن حجي ، وهو وهم ، والحق انه غيره،فان هذا شامي وذاك مصري، وأيضاً فان هذا أجاز لشيخنا زين الدين بن الحسين المراغي في السنة المذكورة ، لكن بعد شهر المحرم ، والاستدعاء المذكور ليس فيه سوى شيوخ الشام .

* * *

أبو بكر محمد بن مسعود بن محمد بن يحيى بن الفرج النحوي :

ذكره ابن العديم ، فيمن قرأ عليهم ابو العلاء اللغة والنحو في معرة النعمان .

* * *

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق من مخطوطات الظاهرية ج ١٧

(٢) ابن حجر . الدرر الكامنة ٤ : ٢٦٤ (ج)

(٣) اي الذي قدم ترجمته قبل هذا برجلين ، وقد ذكر فيها ان ابن سعد توفي في ٢٧ المحرم سنة ٧٣٠ هـ .

محمد بن مسعر [1]:

ذكر أسامة [2] في كتاب الاعتبار قصة طريفة عنه فقال :

« حدثني الشيخ أبو القاسم الخضر بن مسلم بن قسيم الحموي بحماة سنة ٥٧٠ هـ ان رجلاً كان يعمل في بستان لمحمد بن مسعر رحمه الله ، فأتى أهله ، وهم جلوس على أبواب دورهم بالمعرة ، فقال : سمعت الساعة عجباً ، قالوا : وما هو ؟ قال : مر بي رجل معه ركوة طلب مني فيها ماء ، فأعطيته ، فجدد وضوءه واعطيته خيارتين ، فأبى أن يأخذهما ، فقلت : ان هذا البستان نصفه لي بحق عملي ، ولمحمد ابن مسعر نصفه بالملك ، فقال : أحج العام ؟ قلت : نعم ، قال البارحة بعد انصرافنا من الوقفة ، مات وصلينا عليه . فخرجوا في أثره ليستفهموا منه ، فرأوه على بعد لا يمكنهم لحاقه ، فعادوا وورخوا الحديث ، فكان الأمر كما قال » .

* * *

الشيخ ابو صالح محمد بن المهذب بن علي بن المهذب بن ابي حامد بن محمد بن همام التنوخي ، المعري ، وهو ابن عمة ابي العلاء :

كان كبير القدر ، جليل الأمر ، عالماً فاضلاً ، زاهداً ، محدثاً ، شاعراً ، حدث بالكثير عن أبي العلاء ، وعن جده علي بن المهذب بن محمد ، والقاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله بن ابراهيم قاضي معرة النعمان ، وجماعة سواهم ، وروى عن جده أبي أمه سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد ، ولما اعتزل أبو العلاء في منزله ، تسبب الناس في الدخول عليه ، فكتب أبو صالح هذا الى أبي الهيثم اخي ابي العلاء هذه القصيدة :

---

(١) لعله مسعود . (ج) .

(٢) اسامة بن منقذ : الاعتبار ١٧٢ (ج)

بِشَمْسِ رزودَ[1] لا ببَدْرٍ مَعِـان

ألِمـا وإنْ كانَ الجميـعُ شَجاني

أراها أبتْ إلاّ النَّوى بي مُغْرَماً

ولَو رَضِيتْ هِجْرانَها لكَفـاني

تَمنُّ بإهْداءِ السَّلامِ تَجاهُـــلاً

ولَوْ عَلِمتْ أنَّ الرُّقادَ جَفـــاني

هِبِي هَجْعَةً كَيْما أرى الطَّيْفَ مَرَّةً

بِها تَحْتَ أوْرَاقِ الدُّجى ويَراني

لَعَلِّيَ أشْفي عِلَّتـي بِلِقَــائِه

فَكَمْ مِنْ خَليلٍ زارَني فَشفَاني

لَقَدْ أوْلَعَ الدَّهْرُ المُشَتِّتُ بَيْنَنا

ليـاليَّ لا يَعْبَثْنَ بالرَّشَقانِ[2]

وفَكَّ قُيودَ اليَعْمُلاتِ مُقَيـداً

مَدى الدَّهْرِ لا يَفْنى مِنَ الرَّشَفانِ[3]

---

(١) كذا في الأصل .

(٢) كذا في الاصل (ج)

(٣) لعله الرسفان من رسف في قيده اذا مشى فيه (ج)

فما رَجَّعت إلا النحيبَ حَمامَةٌ
ولا خَيَّمَتْ إلاّ بأُيكَةِ بَانِ

أَمُسمِعَهُ لَمْ تَشفِ مابي مِنَ الجوى
نُعاني الهوى مِنْ أرْبُعٍ ومَغانِ

ليهنِكَ لَوْ أسْمَعْتَني رَهَجَ الوَغى
بِقُضبِ قُيونٍ لا بِقُضْبِ قِيانِ

تَخَلَّيت[1] عَنّي كُلّ نَجْمٍ بَدالَهـا
سُهَيْلٌ بِحُكم الوَخْدِ والذَّمَلانِ

نُصَافِيها[2] دونَ الصَّوافِنِ ورِدْنا
وما هُو إلا من نِطَاف شِنانِ

أَبَرْقٌ كلَيل لاحَ مِن جَانبِ الحمى
أَمِ السَّيْفُ هَزَّتهُ يَمِينُ جَبانِ

بِجَهْلِكَ شِمتَ السَّيفَ والسَّيفُ مُغْمَدٌ
وَكُلُّ رَقيقِ الشَّفْرَتَينِ يَمانِ

---

(١) كذا في الاصل (ج)
(٢) كذا في الاصل (خ)

أبى ذاكَ لي إلا الأُوامَ وإنَّ ذا
لَيُروي الرّدى مِنْ غُلَّةِ الشَّنآنِ

وَبُرْدِ حِدادٍ قد طَوَيتُ مُنَمْنَمٍ
وَهَلْ بُرْدَةٌ تُطْوى بِغَيْرِ بَنانِ

تَلَفّعْتُهُ حتى إذا مـــا أَلِفتُهُ
دَمى[(1)] الصبحُ في أثنائهِ بِسِنانِ

وَسابِغَةٍ نضْو المَعَالي وَقَفْتُها
لِيوْمِ خَرابٍ[(2)] لا لِيَوْمِ طِعانِ

تَقُولُ إذا ما جُبْتُها لا لِغارَةٍ
أَتَيتُ وإلاَّ جُبْتَني لِرِهانِ

فَكَمْ صاحِبٍ لي جئْتُهُ مِنْ مرَارةٍ[(3)]
بِأُمْنيَةٍ أوْ مِنْ أذًى بأَمانِ

أشيمُ حُسَامِي دونَهُ إن أرابَهُ
مُرِيبٌ وَإِنْ لَمْ يَرْضَهُ فَلِساني

---

(١) لعله رمى (ج)

(٢) ولعله ضراب (ج)

(٣) مراده (ج)

وَدُودٌ[1] كَرِيمٌ لَوْ يَنالُ خلالَهُ
هِيَ النَّجْمُ زادَتْهُ عُلُوَّ مَكانِ

تَخيَّرَ قَلْبي والحشا ثُمَّ إِنَّـــهُ
ثَوَى بِمَحَلٍّ عَنْ سِواهُ مُصانِ[2]

أَبا الهَيثَمِ اسْمَعْ ما أَقولُ فإنَّما
تُعِينُ عَلى مَارُمْتُ خَيْرَ مُعَانِ

قَرِيضي هِجَاءٌ إن حَرمتَه مديحَهُ
لأَرْوَعَ وَضّاحِ الجَبينِ هِجانِ

أَطَلَّ عَلَى بَغْدادَ كالْغَيْثِ جاءَها
بِهِ سَعْدُ نَجْمٍ في أَجَـــلِّ أَوَانِ

نَضاها ثِيابَ المَجْدِ وَهِيَ لِباسُها
وَبَدَّلَها مِنْ شِدَّةٍ بِلَيانِ

فَياطِيبَ بَغْدادٍ وَقَدْ أُرِجتْ بِهِ
عَلى بُعْدِها الأَطْرافُ منْ أرجانِ

---

(١) ودة (ج)
(٢) لا يقال مصان (ج)

غَدا بِكُمْ المَجْدُ المُضِيءُ وإنَّهُ
لَيُقْمِرُ مِنْ أضْوائِهِ القَمَرانِ

سراً [1] لِمَعالي دوننا هَلْ تُسِرُّها
بُطونُ وِهادٍ أوْ ظُهورُ رِعانِ

نَأى ما نَأى والموتُ دونَ فِراقِه
فَما عُذْرُهُ في النّأي إذْ هُوَ دانِ

فَكُنْ حامِلاً مِنّي إليْهِ رِسالَةً
تُبَيِّن ليناً [2] في هِضابِ أبانِ

فَإنْ قالَ أخشَى مِنْ فُلانٍ تَشَبُّها
فَقُلْ ما فُلانٌ عِنْدَنا كَفُلانِ

هُوَ الخِلُّ ما فيه اخْتِلالُ مَوَدَّةٍ
فَلا تَخْشَ مِنْهُ زَلَّةً بِضَمانِ

فَإنْ خُنتُ عَهْداً أوْ أسأتُ خَليقَةً
ولَمْ يَكُ شأني في المَوَدَّةِ شانِ

(١) كذا في الأصل (ج)
(٢) الينا اليه (ج)

فلا أحسنت في الحرب إمساك مقبض
يميني ولا يسراي حفظ عنان[1]
لعل حياتي أن تعود نضيرة
لديه كما كانت وطيب زمان

* * *

أبو جعفر محمد بن مؤيد بن أبي اليقظان أحمد بن علي بن أحمد التنوخي :

روى عن جده أبي اليقظان ثلاث قصائد سمعها من أبي العلاء .

وورد مرة ذكره ابن مؤيد بن حوّارى ، ومرة جده أبو المفضال احمد ابن حوّارى وبنو حوّارى من تنوخ .

وقد نقل عنه ابن العديم تاريخ ولادة ابي العلاء .

* * *

محمد بن هبة الله بن معمر الشيخ المسند الفقيه المحدث المعمر الصالح شمس الدين ابو عبد الله المعري ، ثم الحلبي :

سمع من التاج ابن المكارم محمد بن الكمال أحمد النصيبي ، جزء محمد بن الفرج الأزرق ، وحدث به ، سمعه منه ابن عشائر .

هكذا قال في الدرر الكامنة [2] ولم يبين سنة ولادته ولا وفاته .

* * *

(١) في نسخة مقبضي . عناني (ج)

(٢) ابن حجر : الدرر الكامنة (ج) .

محمود بن عبد الحميد بن سلمان بن معالي المعري الأصل ، الحلبي،ثم الدمشقي، شرف الدين بن نجم الدين الوراق :

ولد سنة ٦٨٢ هـ ، وأسمع على الفخر مشيخته ، وجزء الغطريف،وحدث وكان له حانوت بالوراقين بالصالحية ، وتوفي في ذي القعدة سنة ٧٥٧ هـ كما قال (ابن حجر) في الدرر الكامنة .

* * *

ابو سلامة محمود بن علي بن المهنا بن أبي المكام ، الفضل بن عبد القاهر .. المعري :

كان شاعراً فاضلاً ، ومن شعره قوله ، لما استولى الفرنج على المعرة وخربوها :

هَذهِ بَلْدَةٌ قَضَى اللهُ يَاصَـا
حِ عَلَيْها كَمَـا تَرَى بالخَرَابِ
فَقِفِ العِيسَ وَقْفَةً وابْكِ مَنْ كَا
نَ بِهَا مِنْ شُيُوخِنَا والشَّبَابِ
واعْتَبِرْ إنْ دَخَلْتَ يَوْماً إلَيْها
فَهِيَ كَانَتْ مَنَازِلَ الأحْبَـابِ

وقد تقدم ان وجيه بن عبد الله ، تمثل بهذه الأبيات لما دخل المعرة بعد خرابها . وتوفي سنة ٥٠٥ هـ .

* * *

قاضي القضاة نور الدين محمود بن أبي بكر بن محمود المعري الأصل، ثم الحموي، ثم الحلبي، الشافعي:

هو سبط الشيخ أبي زيد [1] ابن الحافظ برهان الدين الحلبي وقد ولي قضاء حماة بعد أبيه الى آخر دولة الجراكسة [2]، فلما مر السلطان سليم على حماة ولاه قضاءها أيضاً، ثم لما رجع السلطان سليم، بدا لصاحب الترجمة ان يترك القضاء في هذه الدولة تورعاً [3] عما أحدثوه من المحصول والرسم، فتركه وترك غيره من المناصب الحموية، فأخرجت له براءة واحدة بنحو ثلاثين منصباً، ما بين تدريس وتولية، ثم انه قطن حلب هو ووالده واخوه المقر أحمـــد، وسكن بالمدرسة الشمسية في محلة سويقة حاتم [4] فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى مـاتوا وكانت وفاة القاضي نور الدين سنة ٩٣٢ هـ رحمه الله تعالى، ذكر ذلك الغزي في الكواكب السائرة.

وقد رأيت حجة شرعية من محكمة حماة كتب عليها ان الحكم صدر فيها من قبل ابي الصدق، أبي بكر ابن قاضي القضاة، أبي الثناء المعري الشافعي

(١) كذا في نسخة خطية ولكن جاء في النسخة المطبوعة ج ١ ص ٣٠٥ وفي اعلام النبلاء ج ٥ أبو ذر، وكذا في الشذرات ج ٨ سنة ١٩١ (ج).

(٢) وفيه: وكان أبوه القاضي تقي الدين قد ذهب الى القاهرة، فاجتمع بالمقر المحبي ابن آجا كاتب الأسرار الشريفة بها، فابرم عليه ان يكون قاضي الشافعية بحلب، فأبى رعاية منه للكمال قاضيها، ففوض اليه بالأمر السلطاني قضاء حماة، فأبى، وسعى فيه لولده هذا، فبقي بها قاضياً الى انقضاء الدولة الجركسية (ج).

(٣) وفيه عما فيها من رقم، ورسم، وسجلات الحسبة، ونحو ذلك فتركه، وطلب شيئاً من المناصب (ج).

(٤) وفيه وحرره معه فلم تكن عتبتها مباركة عليه ولا على ابنه المقر الشهابي حتى ماتوا بعد قليل من مجيئهم من حماة.

الناظر للأحكام الشرعيـــة في المملكة الحموية ومضافاتها ، ويفهم منها انه نور الدين . فتأمل .

* * *

محمود جلبي ابن المعري :

ذكر في اعلام النبلاء[1]: من آثار الشيخ عبد الله العطاف الصحاف المتوفى سنة ١٢٣٣ هـ ، رسالته المسماة بالهمة القدسية ، الفها باسم مفتي حلب وقتئذ محمد قدسي ، وذكر فيهـــا من علماء حلب وأدبائهـا جمـــاعة ممن ضمنوا على طريقة الاقتباس قوله تعالى : (أليس لي ملك مصر) وسرد اسماء جماعة الى أن قال : وممن نحا هذا المنحى وسلك فيه ثناء ومدحاً احد الظرفاء ، وشقيق الاذكياء محمود جلبي ابن المعري ، حيث قال واحسن في المقال :

عَزيز قلـــبي مُرَادي ... مِنْ نُورِ وَجْهِكَ بَدْرَا
وَلَثْمُ رَاحَـاتِ جُودٍ ... تَفُوحُ مِسْكاً وعِطْراَ
أَنتَ المُسَمّى خَليـلاً ... أنسَيْتَ بالعَدْلِ كِسْرَى
مَنْ أَمَّ بَابَكَ يَوْمـــاً ... يَلْقَى المَكَارِمَ تَتْرَى
أرْسَلْتَ نَظماً كَـدُرٍّ ... يزينُ في الجِيد عَـذْرا
مِنْ سِحْرِ لَفظِكَ أضْحى ... يَمِيلُ عُجْباً وَسُكْرَا
أمسَى يُنادِي هَلُمّوا ... مَنْ كَانَ يُحْسِن شِعْرا

(١) راغب الطباخ : اعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ٧ : ٢١٠ (ج)

مَوْلاَيَ أنتَ مَليكٌ حَبَاكَ رَبُّكَ نَصْرا
والمُلكُ عذرٌ وَلكنْ يَسْمُو بِذلكَ قَدْرَا
وَلَمْ تقُلْ بافْتِخَارِ أليْسَ لي مُلْكُ مِصْرَا
مَوْلايَ سَامِحْ مُحِبَّاً على حِمَاكَ تجرَّا

وكان انتهاء هذه الرسالة سنة ١٢٠٤ هـ

* * *

محيي الدين ابن ابي حامد بن المهذب المعري :

قد مر بك أن بيت المهذب بيت قديم عظيم ، نبغ فيه كثير من الفضلاء وذوي المنزلة الرفيعة ، ولكن لم نقف من رجالهم على غير من ذكرنا ، وقد كان محيي الدين ناظراً لبيت المال في حلب ، وتوفي فجأة سنة ٧١٤ هـ

* * *

أبو المرشد ، وقيل : ابو سهل ، مدرك بن علي بن محمد أخي ابي العلاء المعري ، التنوخي :

كان اديباً شاعراً ، ومن شعره :

إذا لَمْ تَستَطِعْ سُكْنَى بِلادِ
نَشأتَ بها فَكُنْ مِنها قَرِيباً
بِحَيْثُ تَشُمُّ نَشرَ الرِّيحِ مِنْها
وَتسأَلُ مُخْبِراً عَنْها مُجِيبَا .

فَإنَّ أشَدَّ أحداثِ اللَّيالي
عَلَى الإنْسانِ أنْ يُمسِي غَرِيبـــاً
بِأَرْضٍ لا يَرَى فِيهـــا صَديقاً
يُسَرُّ بِـــهِ وَلا يَلْقَى حَبيباً

وله وقد ورد مصر :

ظَلَمَتْ مِصْرُ وَجَارَتْ   لا جَرَى النِّيلُ عَلَيْها
فَلَحَا اللهُ زَمَانــاً   أحْوَجَ النَّـاسَ إلَيْها

ولمدرك من الاولاد عبد الرحمن، ومرضي، وأحمد، وسعيد، وصاعد(١)

* * *

أبو الراضي مدرك بن سعيد بن مدرك بن علي بن أبي المجد محمد اخي أبي العلاء :

أظن انه سمع أبا طاهر اسماعيل بن حميد ، وروى عنه أبو الخطاب عمر ابن محمد العليمي . .

* * *

أبو المجد مرشد بن علي بن عبد اللطيف المعري :

ذكره ابن القلانسي (٢) ، وقال : كان من الرجال الأشداء الكفاة ، فيما كان يستنهض به في الأيام الاتابكية ، وكذلك في الأيام النورية ، وكان مع

(١) وتجد ذكره في الانصاف (ج)
(٢) ابن القلاسي : ذيل تاريخ دمشق ٣٥٤ (ج) .

ذلك موصوفاً بالخير وسلامة الطبع ، مستمراً في ذلك على منهاج أسرته (١) ، وتوفي سنة ٥٥٣ هـ .

* * *

مروان بن عثمان النحوي ، المعري :

ذكره السيوطي في بغية الوعاة ، وقال: إن أمية بن أبي الصلت ذكره في الحديقة .

وذكر ياقوت في معجم البلدان أبياتاً تسعة لأمية بن أبي الصلت المعري ، يذكر فيها دير مرحنّا ، منها قوله :

يادِيرَ مَرحَنّـا لَنَـا لَيلَةٌ   لَو شُرِيَتْ بالنَّفْسِ لَمْ تُبْخَسِ

ولا أعلم أهو محرف عن المصري أم لا .

* * *

الوزير مصطفى بن اسماعيل باشا العظم:

ولد سنة ١١٣٦ هـ ، وصار جرداريا برتبة روم ايلي ، من غير منصب بمقابلة الرتبة مع أخيه الوزير سعد الدين باشا سنة ١١٦٧هـ، وبقي في دمشق شاغراً الى سنة ١١٦٩ هـ ، فأنعمت عليه الدولة بمنصب صيدا برتبة الوزارة ، فدخلها في أحد الربيعين ، ثم ولي آذَنة (٢) سنة سبعين ، فدخلها في صفر من السنة المذكورة ، ثم عزل وولي المَوْصل ، واجتاز بحلب .ثم بعد بلوغه الموصل صدر

---

(١) ذكر ذلك الميمني في ابي العلاء وما اليه ص ٢١ .(ج) .

(٢) من بلاد الجمهورية التركية . وفي معجم البلدان لياقوت ١: ١٧٩ أَذَنة : بفتح أوله وثانيه وأَذِنَة بكسر الدال .

أمر عال برفع وزارته وإقامته في حماة ، فرحل من الموصل في ربيع الثاني سنة ١١٧١ هـ ، واجتاز بحلب الى حماة ، وأقام بها الى أن توفاه الله في ذي القعدة مطعوناً ، وكان حج مع أخيه أسعد وأعقب رحمه الله .

* * *

أبو الحسن المطهر بن المفضل بن عبدالله التنوخي المعري :

كان يزعم انه ابن عم أبي العلاء ، قدم بغداد،وقرأبهاعلى أبي الحسن علي ابن فضال المجاشعي ، وجالس أبا سعد ابن الموصلايا ، وابن الشبْل ، وعاد . ثم قدمها ثانية في سنة ٤٩٥ هـ وروى بها شيئاً من شعره ، وتوفي بها وكتب عنه السّلفي :

وَيْكِ يانَفْسِي ذَرِي الدُّنيا التي
قُرِنَ الحِرْصُ بِها والشَّرَهْ
واطْلُبِي النُّسْكَ فما أرْبَحَهُ
واتركي الغَيَّ فما أخْسَرَهْ
أيّ عُذْرٍ للتَّصَابي في امْرِىءٍ
فَاتَهُ مِنْ عُمْرِهِ أكْثَرُهُ
يَسْمَعُ الوَعْظَ فَلا يَقْبَلُهُ
قُتِلَ الإنْسَانُ ما أكْفَرَهُ[1]

* * *

(١) راغب الطباخ : إعلام النبلاء تاريخ حلب الشهباء. وابن شاكر الكتبي: عيون التواريخ (ج) .

أبو المحاسن القاضي الاديب النحوي المفضل بن محمد بن مشعر[1] بن محمد المعري :

دخل بغداد وقرأ الأدب ، وسمع جماعة فيها وفي عُكبَراء[2] ، وسُرَّ مَنْ رأى ، ودمشق ، علي بن عيسى الربعي ومحمد بن اشرس النحوي ، وعلي بن عبد الله الدقيقي ، وسمع والده ، وأبا بكر عمر بن مهدي ، وحدث في دمشق ، وحدث عنه الشريف النسابة ، وناب في القضاء بها ، وولي قضاء بعلبك وقرأ الفقه على مذهب ابي حنيفة على القدوري ، والصيمري ، وكان معتزلياً شيعياً ، يضع من الشافعي ، وصنف كتاباً في الرد عليه فيما خالف فيه الكتاب والسنة واللغويين . وله رسالة في وجوب غسل الرجلين وتاريخ للنحاة وقف عليه السيوطي ، ومات سنة ٤٤٢هـ ، او سنة ٤٤٣هـ ، أو سنة ٤٤٤هـ وكانت ولادته ووفاته بالمعرة ، ومولده بعد سنة ٣٧٠ هـ .

وفي النجوم الزاهرة[3] : في سنة ٤٤٤هـ توفي المفضل بن محمد بن مسعود ابو المحاسن التنوخي المعري الفقيه الحنفي . وقال : مات بدمشق ، ولم يخلف بعده مثله .

وفي كشف الظنون : البيان عن الفصل في الاشربة بين الحلال والحرام لأبي المحاسن المفضل بن مسعود بن محمد التنوخي ، النحوي[4] المتوفى سنة ٤٤٢ هـ ،

---

(١) وفي رواية : مسعر

(٢) عُكبَرا : من نواحي دُجَيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ معجم البلدان ٣ : ٧٠٥

(٣) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٥ : ٥٢ (ج) .

(٤) وتجد ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٧ ، وبغية الوعاة للسيوطي ٣٩٦ والنجوم الزاهرة ٥٢ و طبقات الحنفية ومرآة الزمان . وذكره ياقوت في الجزء السابع من ارشاد الاريب =

وفيه ايضاً تنبيه في رد الشافعي فيما خالف النصوص للقاضي ابي المحاسن المفضل بن مسعود التنوخي الحنفي المتوفى سنة ٤٤٢ ﻫ .

ومما تقدم يتبين ان اسم جده مسعود لا مسعر ولا مشعر ،ولكن ذكر أنه مسعر كثير من المؤرخين

* * *

ابو الخير المفضل بن سعيد بن عمرو المعري : الشاعر ، الملقب بالعزيزي :

قال الثعالبي (١) : هو من معرة النعمان ، ويلقب بالعزيزي ، لاختصاصه بعزيز الدولة ابي شجاع فاتك ، ومن شعره فيه قوله من قصيدة ، وقد خلع عليه وأعطاه سيفاً ومنطقة ذهب :

يَاذَا الصَّنَائِعِ بَعْدَهُنَّ صَنَائِعُ
وَأَخَا الأَيَادِي بَعْدَهُنَّ أَيَادِ

١ ـــ لَمْ تَرْضَ لِي حَتَّى ارْتَدَيْتُ بِصَارِمٍ
وَعَقَدْتُ مَرْبِطَ عَاتِقِي بِنِجَادِ

وَأَدَرْتُ فِي خَصْرِي سَبِيكَةَ عَسْجَدٍ
أَوْهَتْ عِدَايَ وَأَمْسَكَتْ مِنْ آدِي

=و كشف الظنون ٢٦٣ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٨٧٩ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، القرشي :الجواهر المضية ٢ : ١٧٩ ، البغدادي : هدية العارفين ٢ :٤٦٨ ، ٤٦٩

وانظر عنه في مخطوطة الوافي بالوفيات للصفدي١ : ٤٨ ، ١٩ :١٦٤ والمطبوعات الآتية : ابن قطلوبغا : تاج التراجم ٥٤ ، ٥٥ ، حاجي خليفة .

(١) الثعالبي : تتمة يتيمة الدهر ١ : ٨ (ج) .

٢ ــ فَلأُرْضِيَنَّكَ مِنْ بَلاَغَةِ مَنْطِقِي
وَلأُعْجِبَنَّكَ مِنْ مَضاءِ فُؤادِي
٢ ــ وَلأَخدِمَنَّكَ فاعِلاً أَوْ قَائِلاً
بالضَّرْبِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالإِنْشَادِ
٤ ــ وَإِذَا شَكَكْتَ فَلاَ تَشُكَّ بِأَنَّنِي
في الدَّهْرِ ثَالِثُ عَنْتَرٍ وَزِيَادِ

ومما يستحسن له قوله في جارية سوداء ، ويروى لغيره (١) :

وَمِسْكِيَّةُ النَّشْرِ مِسْكِيَّةُ الْ غَدَائِرِ مِسْكِيَّةُ المَنْظَرِ
تَثَنَّى وَقَامَتُهَا للقَضِيـبِ وَتَنْظُرُ واللَّحظُ للْجُؤْذَرِ
وَتَحْسَبُها في خِلالِ الحدِيثِ تَنْثُرُ عِقْداً مِنَ الجَوْهَرِ

وقوله في الهجاء :

أبو الرِّضَى القَـارِي لَهُ مَنْظَرٌ
يُعْرِبُ عَنْ بُنْيَةِ تَأْنِيثِ

(١) وروى الثعالبي في خاص الخاص هذه الابيات المرقومة ، ونسبها الى أبي الحسين العزيزي المعري ، وروايته الاولى لم تبق لي والباقية كما هنا . ولعل ابا الخير حرفت الى ابي الحسين (ج)

مُخَنَّثُ الطَّبْعِ وَلَيْسَتْ لَـــهُ

خِفَّـــةُ أَرْوَاحِ المَخَانِيثِ

وله ويروى لغيره :

أَيْرٌ عَلَى جِسْمِي أَمِيرٌ وَقَدْ

دَانَ لَهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّـــاعَةِ

تَكْسِبُ أَعْضَائِي جَمِيعـــاً لَهُ

فِي الشَّهْرِ مـــا يُنْفِقُ فِي سَاعَة

* * *

ابو الخير المفضل بن جعفر بن علي بن المهذب :

سيأتي في ترجمة ابي غالب همام بن الفضل بن جعفر بن المهذب فلعله هذا.

* * *

ابو الفتح المفضل بن ابي غانم عبد الرزاق بن ابي محيص التنوخي :

وقد تقدمت ترجمة أبيه .

* * *

أبو تمام المفضل بن محمد بن المهذب بن علي بن المهذب المعري :

ذكره ابن عساكر في ترجمة عبد الرحمن بن الحسن الفارسي ، الصوفي وفي ترجمة الفضل بن عمر (١) .

* * *

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق من مخطوطات دار الكتب الظاهرية ج ٩ ، ١٤

العلامة شيخ الحنابلة زين الدين ابو البركات المنجا بن عثمان بن اسعد بن المنجا التنوخي ، الحنبلي ، المعري (١) :

أحد من انتهت اليهم رئاسة المذهب أصولاً وفروعاً مع التبحر في العربية والبحث وكثرة الصيام والصلاة والوقار والجلالة ولد في ١٠ ذي القعدة سنة ٦٣١هـ وسمع من السخاوي والقرطبي وابن مسلمة وجماعة وتفقه على أصحاب جده وأصحاب الشيخ موفق الدين فيها وقرأ الأصول على التفليسي ، والنحو على ابن مالك ، وبرع في ذلك كله ، ودرّس وافتى ، وناظر ، وصنف ، ومن تصانيفه شرح المقنع في اربعة مجلدات ، وتفسير للقرآن كبير وغير ذلك ، وسمع منه ابن العطار والمزّي والبرزالي ، وغيرهم ، وتوفي يوم الخميس في ٤ شعبان سنة ٦٩٥هـ ، وله من العمر اربع وستون سنة (٢) .

وفي الشذرات : وتوفيت زوجته ام محمد ست البهاء بنت الصدر الخجندي ليلة الجمعة خامس الشهر ، وصلي عليهما معاً عقب صلاة الجمعة بجامع دمشق ، ودفنا بتربة بيت المنجا بسفح قاسيون .

* * *

(١) ابن العماد : شذرات الذهب ٥ : ٤٣٣ ، وراجع طبقات الحنابلة لابن خلف (ج) :

(٢) وانظر عنه في المخطوطات الآتية : الذهبي : تاريخ الاسلام ، الجزء الأخير ١٨٢ ، ١٨٣ ، ابن رجب . ذيل طبقات الحنابلة ٣٢٦/١ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ٢٦، ٧٧، ٨٨ ، وفي المطبوعات التالية : النعيمي ، الدارس في تاريخ المدارس ، ٢ : ١٢٠ — ١٢٢ ، ابن العماد . شذرات الذهب ٥ : ٤٣٣ .

ابو الحسن المهذب بن علي بن المهذب :

روى عن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد (١) .

* * *

ابو النهى ميمون بن أحمد بن روح المعري :

قال السمعاني ، عند ذكره المعرة : والمشهور بها من المحدثين ابو النهى « المترجم » ، روى عن يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصي وغيره ، وحدث ، وروى الناس عنه ، وسمعه ابن ابن أخيه أبو الفتح محمد بن الحسن بن محمد المترجم فيما سبق .

* * *

أبو نصر مهنا بن علي بن المهنا المعري المعروف بالناظر :

شاعر مجيد ، ولد سنة ٣٨٣ هـ ، وتوفي سنة ٤٥٤ هـ ، نقل ابن عساكر عن عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي ، قال : كان عندنا أبو الحسن ابن بطلان الطبيب في حلب نحو سنة اربعمائة واربعين ونيف ، فتوفي رجل من شعراء معرة النعمان ، يلقب بالشامي من موضع قريب فانكرت(١) ساقه ، ودخل عليه أبو الحسن ابن بطلان ، فاشار بفصده ففصد ، ومات بعد يومين ، فعمل المعروف بابي نصر ابن مهنا الناظر الشاعر العربي فيه ، وكان يهجو الشامي كثيراً :

لله دَرُّكَ يا بْنَ بَطْلانٍ فَقَدْ
أظْهَرْتَ في الشّامِي صِناعَةَ حَاذِقِ

---

(١) الانصاف (ج)

(١) لعله فانكسرت (ج) .

لَمْ تَأتِ وَقْعَةُ رِجْلِهِ مِنْ خَالِقٍ[1]
في مَتْنِهِ بِفَصَادَةٍ مِنْ خَـــالِقِ

وله من قصيدة يمدح بها الشريف ابا القاسم :

وَغَادَةٍ غَـــادَرَتْ لَوَاحِظُهَـــا
قَلْبي عَلَى مِثْلِ مُضْرِم حَـــاجِمْ
يَطْلُعُ في بَدْرِهَـــا المُنِيرُ كَمَا
تَمِيسُ في ثَنْي غُصْنِهَا النَّـــاعِمْ
هَيْفَاءُ في لَحْظِ طَرْفِهَـــا مَرَضٌ
يَنْجَابُ عَنْهَا فَيَمْرَضُ السَّالِمْ
يَغْرَمُ فِيهَـــا المُحِبُّ مُهْجَتَهُ
وَهْوَ يَرَى أَنَّهُ بِهَـــا عَالِمْ[2]

* * *

موسى بن أحمد بن عمر بن حسن المعري الاصل البَعلبَكي شرف الدين :

قال ابن حجر في الدرر الكامنة : ولد في سنة ٧٠٦ هـ تقريباً ، وسمع من الحجار من الصحيح ، وحدث . سمع منه أبو حامد بن ظهيرة بعد السبعين .

* * *

(١) لعله حالق (ج) .

(٢) ترجمته في تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١٠٧ ، من مخطوطات الظاهرية.

أمير الأمراء موسى باشا المعراوي ، كيخية أسعد باشا العظم :

كان أمير الجردة في نحو سنة ١١٦٩ هـ وكان آمر الحاج ووالي الشام وقتئذ حسين باشا بن محمد بن محمد بن مكي بن فخرالدين الغزي ، ذهبوا للحج في تلك السنة ، فخرجت عليهم عرب بني صخر ، وعربان البرية ، ونهبوا الجردة في منزلة القطرانة وسلبوه ، وسلبوا من كان معه في الجردة (١)

* * *

أبو الحسن ميسّر بن هبة الله بن محمد بن مسعر التنوخي المعري :

سكن دمشق ، وصنف كتاباً في معاني الشعر ، الذي ابتكره قائله وأبدع فيه ، لقبه بابكار المعاني المعتمدية ، صنف للقاضي معتمد الدولة ابي الحسين يحيى بن زيد الحسيني ، فرغ من تصنيفه سنة ٤٥٠ هـ ، وتوفي سنة ٤٧٨ هـ عن سبع وستين سنة .

له أولاد ، منهم : المشكور وأبو المكرم ، وابنه الاصغر (٢) .

* * *

شرف الدين نصر الله بن عبد المنعم بن حواري التنوخي الحنبلي المعري (٣) :

كان أديباً فاضلاً ، عمر في آخر عمره مسجداً في دمشق عند طواحين الاشنان ، تأنق في عمارته وصنف كتاباً سماه (ايقاظ الوسنان في تفضيل دمشق على سائر البلدان) وكانت اقامته في العادلية الصغرى ، ولما ولي ابن خلكان

---

(١) وقد ذكر هذه الحادثة مفصلة صاحب كتاب الوزراء الذين حكموا دمشق رسلان بن يحيى القاري ص ٧٩ ، والمرادي في سلك الدرر ج ٢ ص ٦١ فراجعها .

(٢) ذكر ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (ج) .

(٣) في تاريخ الذهبي هو المعروف بابن شقير .

دمشق طلب الحساب من أربابه ، ومن شرف الدين هذا عن وقف العادلية ، فعمل الحساب وكتب ورقة فيها :

وَلَمْ أُعْمَلْ لِمَخْلُوقٍ حِساباً   وَهَا أَنَا قَدْ كَتَبْتُ لَكَ الحِسَابا

فقال القاضي : خذ أوراقك ، ولا تعمل لنا حساباً ولا نعمل لك وتوفي سنة ٦٧٣ هـ[١].

وزاد في الشذرات . ومن شعره :

مَا كُنْتُ أَوّلَ مُسْتَهامٍ مُدْنَفٍ
كَلِفٍ بِمَشْوقِ القَوامِ مُهَفْهَفِ
تُزْري لَوَاحِظُهُ بِكُلِّ مُهَنَّدٍ
مَاضٍ وَعِطْفَاهُ بِكُلِّ مُثَقَّفِ
مُسْتَعْذَبُ الأَلْفَاظِ يَفْعَلُ طَرْفُهُ
في قَلْبِ مَنْ يَهْواهُ فِعْلَ المَشْرَفي
أَنَا والِهٌ دَنِفٌ بِوَرْدِ خُدُودِهِ
وَبِغَضِّ نَرْجِسِ مُقْلَتَيْهِ المُضْعفِ

(١) ذكر ذلك ابن شفدة في تاريخه ، وفي ذيل تذكرة الحفاظ لأبي المحاسن الدمشقي ص ٢٨ : انه توفي سنة ٦٤٥ ، ونقل في ذيلها عن الذهبي انه توفي سنة ٦٧٧هـ (ج)

انظر عنه في مخطوطة الوافي بالوفيات للصفدي ٢٧ : ١٧ ، ١٨ والمطبوعات التالية : ابن العماد : شذرات الذهب ٥ ؛ ٣٤١ ، ٣٤٢ ، القرشي : الجواهر المضية ٢ ؛ ١٩٧ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ٢١٥ ، الزركلي · الأعلام ٨: ٣٥٣

ياجائِراً أبداً بِعــادِلِ قَدِّهِ
ماحِيلَتي في الحُبِّ إنْ لَمْ يُنْصِفِ
دِيوانُ حُسْنِكَ لَمْ يَزَلْ مُسْتَوفياً
وَجْدي وأَشْواقي بِحُسْنِ تَصَرُّفِ
لَكَ ناظِرٌ فَتّانُ بالعُشّاقِ قَــدْ
أَضْحَى عَلَى الهلكانِ أعْجَلَ مُشْرِفِ
ورَشِيقُ قَـدِّكَ عـامِلٌ في مُهْجَتي
مِنْ غَيْرِ حاصِلِ أَدْمُعِي لَمْ يَصْرِفِ
وإذا طَلائِعُ عارِضَيهِ بَدَتْ فَقُلْ
قِفْ ياعِذارُ بِخَـدِّهِ واسْتَوْقِفِ
لا شَيْءَ أعْذَبُ مِنْ تَهَتُّكِ عاشِقٍ
في عِشْقِ مَعْسُولِ المَراشِفِ أَهْيَفِ
يامَنْ يُعَنِّفُ في دِمَشْقَ وَوَصْفِها
لَوْ كُنتَ تَعْقِلُ كُنتَ غَيْرَ مُعَنِّفِ
هِيَ جَنَّةُ المَأْوى وَيَكْفي مِيزَةً
وَفَضِيلَةً أوْصافُها في المُصْحَفِ

* * *

أبو المظفر نصر بن منصور بن أبي الفتح الحسن بن عبد الله بن أبي حصينة :

كان شاعراً مجيداً [1]

وقد ذكر ابن عساكر من شعره هذه القصيدة يرثي بها أبا المعالي :

إنْ لَمْ تَكُنْ تَسْعَى إليكَ القَدَمْ
يا أيُّها القَاضِي الرَّفيعُ الهِمَمْ

وَمَنْ دَعَا لِلدِّين مجداً سَما
والتَّاجُ لِلْحُكَّامِ بَيْنَ الأُمَمْ

وَمَنْ غَدَتْ رَاحَتُهُ في الوَرَى
كَالرُّكْنِ إجلالاً لَهُ يُستَلَمْ

لَمَّا رأى عَبْدكَ مِنْ ضَعْفِهِ
فَلا تَلُمْ عَبْداً كَثيرَ الأَلَمْ

فَمَنْطِقِي عَنْ قَدَمي نَائِبٌ
في ذَا المُلِمِّ الصَّعْبِ لَمَّا أَلَمّ

زَعْزَعَ أَرْكانَ العُلَى مُذْ أَبى
وَخَرَّ مِنْهُ المشمَخِرُّ الأشَمّْ

---

(١) ابن عساكر : تاريخ دمشق من مخطوطات الظاهرية ج ١٧ .

قَالُوا قَضَى قَاضِي الوَرَى نَحْبَهُ
فَوَدَّتِ الأَسْماعُ تُحْيِي الصَّمَمْ
وَلَا تَكُنْ سَامِعَةً نَعْيَ مَنْ
ثَوَى النَّدى لَمَّا ثَوى والكَرَمْ
فَأَصْبَحَ الدِّينُ كَثِيرَ الأَسَى
قَدْ نَالَهُ هَمٌّ عَلَيه وَغَمْ
لَوْ أَنْصَفَ المَوْتُ لأَحْيَا لَنَا
يَحْيَى وَلَكِنَّا نَرَاهُ ظَلَمْ

* * *

أبو بكر نصر بن عمر بن هلال الشرف الطائي :

كان يسوق نسبه لعمرو بن معد يكرب، ابن زيد الخير الحبشي الحلبي البسطامي الشافعي وقد سبقت ترجمة ولده محمد وحفيده ابي بكر بن محمد .

ولد بقرية حيش من عمل المعرة ، وفارقها ، وهو ابن عشر فنزل المعرة، واشتغل بها على شيوخها ، وكانت له فيها زاوية ، وأتباع ، ثم تحول منها في سنة ست عشرة وثمانمائة الى حلب ، فقطنها بدار القرآن العشائرية للخطيب العلاء ابن عشائر ، حتى مات سنة ٨٤٦ هـ ، وقال السخاوي : ومن شيوخه في التصوف الجلال عبدالله البسطامي ، ومحمد القرمي ، وكذا اخذ عن الشهاب بن الناصح في آخرين .

واخذ عنه جماعة منهم البرهان القادري ومؤاخيه الزين قاسم الحبشي ، وكان عالماً زاهداً ، ورعاً متعبداً بالتلاوة والمطالعة، مداوماً على الطهارة الكاملة،

سليم الصدر ، كريماً مقصوداً بالزيارة ، ذا مروءة وتودد وقيام بمصالح الناس مع جمال الصورة وحسن الشمائل ، وللناس فيه اعتقاد ووجاهة في ناحية متزايدة ، واتباعه كثيرون بحيث كان له في حلب ونواحيها خمس عشرة زاوية مشحونة بالفقراء البسطامية ، بل انتهت اليه سيادة البسطامية بالمملكة الشامية بدون مشارك ، اخبرني باكثره وبازيد منه حفيده وكتبه لي بخطه ، وقال : ان شيخه ابا ذر قال له : ان والده قال له : لازم صحبته تسعد ، فان نظره ماوقع على أحد الا وأفلح وما رأيت في عصري نظيره ، وما حصل الي الخير الا بصحبته ، قال ابو ذر : وما كان أبي يبدأ في قراءة البخاري حتى يستأذنه تبركاً ، واول سنة قرأت أنا الحديث بجامع حلب عرض لي في صوتي شيء بحيث ما كدت انطق ، وعجز والدي عن مداواتي ، الى أن دخلت عليه يوماً أطلب بركته ، فوجدته يأكل كشكاً بزيت ، فأمرني بالأكل معه ، فلم تمكنني مخالفته ، وكان الشفاء فيه ، وأعلمت والدي بذلك ، فقال : أوما علمت ان طعامه شفاء والله ماأشك في كراماته ، ولما ورد النقيب النقي الحصني حلب زاره في زاويته ، وقال : ما رأيت مثله ، وكذا قيل ان شيخنا زاره وتأدب معه جداً ، والتمس دعاءه ، وقال ابن الشماع طفت بلاد مصر والشام والحجاز ، فما وقع بصري على نظيره .

وقال ابن خطيب الناصرية : انه مارأى مثل نفسه ، ولم يزل على وجاهته حتى مات بعد تعلله بالفالج مدة في ليلة الجمعة تاسع عشر رجب سنة ست وأربعين ، وقد قارب التسعين . رحمه الله ونفعنا به (١)

* * *

(١) ذكره في الضوء اللامع ج ١١ ص ٩٧ (ج)

ابو عدي النعمان بن وادع بن عبـــد الله بن محمد ، اخي ابي العلاء المعري ، التنوخي :

ولد بمعرة النعمان ، وتوفي بها بعد سنة ٥٥٠ هـ ، ودفن بمسجد والده أبي مسلم .

وكان من العلماء الفضلاء ، والشعراء المحسنين ، روى عنه ابن ابن عمه ابو اليسر شاكر بن عبد الله ، وأبو الفضل هبة الله بن ذكوان الكلاعي . ومن شعره قوله :

يَا أَيُّها المُلاكُ لا تَبْرَحُوا ...
الأَمْلاكَ وَارْجُوهَــا إلى قَابِلِ
فَالعَامَ قَدْ صَحتْ وَلكِنَّها
لِلْعَذْلِ والمُشْرِفِ والعـــامِلِ

ومن شعره الذي رواه عنه ابو الفضل هبة الله الكلاعي بحماة :

عَبَثَ النَّسيمُ بِعطفِهِ فَتَرَنَّحـا
نَشْوانَ مِنْ ماءِ الشَّبيبةِ ماصَحا
أَخَذَتْ لَواحِظُه القِصاصَ لِخَدِّهِ
مِنّــا فَجُرِّحَ باللّحَاظِ وَجَرّحا
لَبِسَ السَّوادَ فَلَنْ تَرَى عَيْنُ امْرِىءٍ
في الخَلْقِ أَحسَنَ مِنْهُ فيهِ وأَمْلَحا

غَـارَتْ عَلَيْهِ إذا رَأَتْهُ قُلُوبُنا

بِسوَى سُوَيْداواتِهـــا مُتَوَشِّحا

مَلَكَ القُلُوبَ مُمَلَّكٌ لَوْ أنَّهُ

لَمَسَ الحصَى بالكَفِّ مِنْهُ لَسَبَّحا

وقال ذكر أباه ومن فقد من أقاربه ورواها عنه أبو اليسر شاكر عبد الله :

سَقَى اللهُ قَبْراً بالمَعَرَّةِ مُفْرَداً

سَحَاباً مِنَ الغُفْرانِ لَيْسَ بِمُقْلِعِ

ثَوَى مِنْ بِلادِ اللهِ في خَيْرِ بُقْعَةٍ

وَأَوْدِعَ فِيها وَادِعٌ غَيْرَ مُودَعِ

فَتَى شَغَلَتْ أخلاقُهُ ثم خَلْقُهُ

بِها عَنْ سِواها كُلَّ مرأى وَمَسْمَعِ

وَحَيّـا قُبُوراً بالمقيرةِ (١) التي

حَوَتْ مِنْ تَنُوخٍ كُلَّ قَرْمٍ سُمَيْدَعِ

وَخَصَّ بِهِ الشَّيْخَ النَّبِيهَ أَبَا العُلَا

أَخَا العِلْمِ رَبَّ المَجْدِ حِلْفَ التَوَرّعِ

(١) كذا في الاصل (ج)

وَثَانِيهِ عَبْدَ اللهِ جَدِّي فَقَدْ مَضَى
كَرِيمَ المُحَيَّا أَرْوَعاً وابْنَ أَرْوَعِ
وَشَخْصَيْنِ قَدْ حَلَّا بأَعْلَى جُرِيْجِسٍ(۱)
شَرِيفَيْنِ قَدْ حَلَّا بأَشْرَفِ مَوْضِعِ
ومَسْجِد جَلْسٍ لاَ عَدَتْهُ سَحَابَةٌ
سَباحل في تَهْيافِهَا فَيْضُ أَدْمُعي.
فَثَمَّ زِمَامُ ابني وعَمِّي ومَعْشَرٌ
عَلَيَّ كِرَامٌ صرّعوا خَيْرَ مَصْرَعِ

مسجد جلس: غربي حماة براني السور ،وهو مسجد ابي عبيدة بن الجراح الصحابي ، قال ابو اليسر شاكر : وانشدني لنفسه في ابن عمه القاضي ابي محمد عبد الله بن محمد اخي ابي العلاء ، وكان توفي بمصر :

لَعَمْرُكَ مَا مَنْ مَاتَ والقَوْمُ شُهَّدٌ
كآخر منّا مَاتَ وهْوَ غَرِيبُ
كأن النّوَى آلَتْ عَلَيْـــه أَلِيَّةً
بِأنكَ عَبْدَ اللهِ لَيْس تَؤُوبُ

---

(۱) جريجس : جبل بشَيزَر ، وأحد الشخصين الصامت: محمد بن عبد الله (ج.)؛

وانشدنا ايضاً :

بَلِيَتْ يَدي وَكِتَابُها   يَبْلَى وَلَكِنْ بَعْدَحِينِ
وَكَذَاكَ يَهلكُ كُلُّ شَيءٍ غَـــيْرَ رَبِّ العَـــالَمِين

وانشدنا ايضاً :

عَبْدُكَ يَا العَرْشِ فالْطُفْ بِهِ
يَاخَيْرَ مَنْ أَبْلَى ومَنْ عَـــافَى
مِنْ فُقَراءٍ قَدْ غَدُوا عِفَّـــةً
لَا يَسألونَ النَّاسَ إِلْحَـــافَا
خَافَ فَلَا يَرْجُوكَ إِلَّا امْرُؤٌ
أَمَّنَهُ عَـــدْلُكَ إِذْ خَافَـــا

وانشد ايضاً :

مَا أَحسَنَ التَّوْبَةَ إِنْ عُجِّلَتْ
مِنْ تَائِبٍ والغُصْنُ غَضٌّ وَرِيقْ
فَقُلْ لِمَنْ قَدْ طَـــاحَ في غَيِّهِ
لَا بُدَّ للسَّكْرانِ مِمَّـــا يُفِيقْ

يَتوبُ امرا[1] كثــيراً أوْ يَعي

فَارْبحْ هَداكَ اللهُ قُرْبَ الطّريقْ

وله :

يَا لَيْلَةً ذَهَبَتْ بِجِلّــقَ عُودي

أوْلا فَيَا عَيْني عَلَيْهــا جُودي

قَدْ حَسَّنَتْ وَجْهَ الزمَانِ فشُبِّهتْ

بالخالِ في وَجْهِ الفَتَــاةِ الرُّودِ

وَكَأَنَّهــا كُحْلٌ نَدِيٌّ حُسْنُهُ

مَا بَيْنَ أجْفـانِ اللّيالي السُّودِ

وَافتْ إلي الشّمْسُ تَحتَ سُدُولِها

تَختالُ بَيْنَ خَلاخِــلٍ وَعُقودِ

بَدَرَتْ تُذَكِّرُني وَلَمْ يَكُ نَاسِياً

مِنّــا عُقودَ مَواثِقٍ وَعُهُودِ

وَتَقُولُ مَالَكَ قَدْ نَزَعْتَ عَنِ الهَوَى

وَتَبِعْتَ وَصْلاً دَائِمـاً بِصُدُودِ

---

(١) كذا في الاصل (ج)

ءَإلى سُلَيْمانِ رَغِبْتَ وَجُــودِهِ
فَأَجَبْتُها لا بَــلْ إلى مَحْمُودِ
العَادلِ الملِكِ الكَرِيمِ الأَنْفَعِ ال..
فطِنِ الأَلَدّ المِصْقَعِ الصِّنْدِيدِ
لَوْ وَفَّتِ الأَحْياءُ قَدْرَكَ حَقَّهُ
حَجُّوكَ بَيْنَ تَهَــائِمٍ ونُجُودِ
أو[1] بعد الأَموات هَبّت فَرْحَةً
فَهُمُ زِمَــامٌ مِنْ بَرىً ولُحُودِ
سَاجَلْتَ جُودَ الغَيْثِ حَتى إنّهُ
خَجِــلٌ إذا ضَاهَيْتَه في الجُودِ
حَتّى إذا مَسافتَه وبَدَا لَنَــا
مِنْهُ هَدِيرُ سَخَــائِمٍ وحُقُودِ
شَبَّتْ حَوَاشِي مُزْنِهِ فَإِذَا بَدَتْ
لَكِنّها لَيْسَت بِذاتِ وَقُودِ[2]

* * *

(١) كذا .. راجع ابن عساكر ١٧ (ج)
(٢) وذكر الميمني ص٣٢ انه رأى في الاستانة نسخة من نقائض جرير والاخطل=

لورنس باشا الحراكي [1] :

ولد في معرة النعمان سنة ١٢٥٨ هـ ونشأ في حجر والده ، وفي سنة ١٢٩٣ هـ صار نقيباً للأشراف في المعرة [2] وفي سنة ١٣١٨ هـ وجهت عليه رتبة أمير الأمراء (مير ميران) ، وقد كان في ايامنا عميد المعرة واحد رجال الدهر دهاء وجرأة ، وقلّ من يشابهه في كرمه وحسن قراه للاضياف ، وهو الذي اسس لهذه الأسرة دعامة مجدها ، ورفع منار سؤددها ، وهو ابن السيد طاهر بن السيد بطال بن أبي بكر بن شرف الدين بن الشيخ محمد بن الشيخ صالح بن الشيخ محمد ، ويرتقي نسبه الى السيد علي زين العابدين نزيل جبل حماة ، وهو ابن الشيخ عبد الله الحراكي ، وهذا قدم لمن المدينة الى فلسطين ، ثم نزل قرية من قرى حوران يقال لها حراك ، ونسب اليها ، ثم ارتحل الى قرية من قرى المعرة الشرقية يقال لها الفرزل [3] وأقام بها حتى توفي سنة ٥٨٠ هـ ويتصل نسبه بالحسين ابن علي بن أبي طالب .

= لأبي تمام مكتوب في آخرها . قرأته بجميعه في الحرم من سنة خمس وعشرين وخمسمائة وكتب النعمان بن وادع بن عبد الله بن مسلم .،

ولا اعلم مسلماً هذا من هو والمعروف عبد الله بن سليمان فتأمل وكان وادع يكنى ابا مسلم فلعل في الكلام تحريفاً وقد ذكره ابن العديم في الانصاف وابن عساكر ج ١٧ (ج ..)

(١) ويقال لهم بنو النقيب حدثنا بذلك ولده حكمة الحراكي .

(٢) وقال السيد حكمت . ان والده قام باصلاح ذات البين بين عربان سورية والعراق .

(٣) وعن السيد حكمت : أنه قدم جدهم المذكور من حوران الى حمص ، ثم الى المعرة .

وقد نقلت ذلك من نسب لديهم مؤرخ في سنة ٨٤٣ هـ ، ولديهم اجازة تؤيد ذلك مؤرخة سنة ٨٩٥ هـ . وقد توفي لورانس باشا سنة ١٣٣٧ هـ ، ودفن في جنوبي المعرة .

وقد أعقب : سامي ، وحكمة ، ومختار ، ووجيه ، ومدحة ، وتوفي الأول سنة ١٣٣٨ هـ . ودفن في جانب أبيه .

* * *

أبو القاسم هبة الله بن كامل المعري التنوخي :

قاضي القضاة ، وداعي الدعاة ، قاضي الخليفة العاضد ، وكان أحد الثمانية الذين سعوا في اعادة دولة بني عبيد ، فشنقهم صلاح الدين [1] .

* * *

أبو الوليد همام بن عامر بن أبي شهاب جد بني المهذب :

وبنو المهذب [2] أسرة عظيمة ، خرج منها كثير من العلماء ، والقراء ، والشعراء ، والمؤرخين ، وبيتهم بيت مجد قديم في المعرة ، وهم من تنوخ ، وبينهم وبين أبي العلاء رحم في النسب والأدب وقد ذكرنا جملة ممن وقفنا على اسمائهم منهم ، وكان همام من النبلاء الأغنياء ، توفي سنة ٢٣٤ هـ ، ودفن قبلي الميدان ظاهر معرة النعمان .

* * *

---

(١) كذا في شذرات الذهب لابن العماد (ج)

(٢) ذكر ابن الوردي في تاريخه ص٢٢٥ : ان جدهم المهذب بن محمد كان بدلاً من الأبدال (ج) .

ابو غالب همام بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب المعري ، التنوخي

كان من الفضلاء المبرزين في كل فن ، وكان في عصر أبي العلاء المعري وله تاريخ لم أقف عليه ، ولكن ذكره في كشف الظنون فقال : تاريخ ابن المهذب ، ثم قال : تاريخ أبي غالب همام بن جعفر المعري وهو مرتب على السنين ، ونقل عنه ابن الوردي وابن العديم وياقوت كثيراً من الحوادث ، وقد أوردنا عنه شيئاً مما وصل الينا من تاريخه بما يتعلق بحوادث المعرة [1] .

* * *

هند بنت النعمان :

كانت احسن اهل زمانها ، فوصف للحجاج حسنها ، فأنفذ اليها يخطبها ، وبذل لها مالاً جزيلاً ، وتزوج بها ، وشرط لها عليه بعد الصداق مائتي الف درهم ، ودخل بها ، ثم انها انحدرت معه الى بلد ابيها المعرة ، وكانت هند فصيحة اديبة ، فأقام بها الحجاج بالمعرة مدة طويلة ، ثم ان الحجاج رحل بها الى العراق ، فأقامت معه ما شاء الله ، ثم دخل عليها في بعض الأيام ، وهي تنظر في المرآة وتقول :

وَمَا هِنْدُ إلاَّ مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ
سَلِيلَةُ أفْراسٍ تَحَلَّلَها بَغْلُ
فَإنْ وَلَدَتْ فَحْلاً فَلِلّهِ دَرُّهَا
وَإنْ وَلَدَتْ بَغْلاً فَجاء بِهِ البَغْلُ

فانصرف الحجاج راجعاً ، ولم يدخل عليها ، ولم تكن علمت به ، فاراد

---

(١) وذكره ابن عساكر في المسيب التلمنسي (ج) .

الحجاج طلاقها ، فأنفذ اليها عبد الله بن طاهر ، وانفذ لها معه مائتي الف درهم ، وهي التي كانت لها عليه ، وقـال : يابن طاهر طلقها بكلمتين ، ولا تزد عليها ، فدخل عبد الله بن طاهر عليها ، فقال لها : يقول لك ابو محمد الحجاج : كنت فبنت ، وهذه المائتا الف درهم التي كانت لك قبله ، فقالت : اعلم يابن طاهر انا والله كنا فما حمدنا وبنّا فما ندمنا ، وهذه المائتا(١) الف درهم التي جئت بها بشارة لك بخلاصي من كلب بني ثقيف .

ثم بعد ذلك بلغ امير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرهـا ، ووصف له جمالها ، فارسل اليها يخطبها ، فارسلت اليه كتاباً تقول فيه بعـد الثناء عليه : اعلم يا أمير المؤمنين ان الاناء ولغ فيه الكلب ، فلما قرأ عبـــد الملك الكتاب ضحك من قولها ، وكتب اليها يقول : اذا ولغ الكلب في إناء أحـدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب ، فاغسلي الإناء يحل الاستعمال ، فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين ، لم يمكنها المخالفة ، فكتبت اليه بعد الثناء عليه : يا أمير المؤمنين والله لا احل العقد إلا بشرط فان قلت ما هو الشرط ؟ قلت : أن يقود الحجاج محملي من المعرة الى بلدك التي أنت فيها ، ويكون ماشياً حافياً بحليته التي كان فيها أولاً ، فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكا شديداً ، وانفـــذ الى الحجاج ، وأمره بذلك ، فلما قرأ الحجـاج رسالة أمير المؤمنين أجاب وامتثل الأمر ، ولم يخالف ، وأنفذ الى هند يأمرها بالتجهز ، فتجهزت ، وسار الحجاج في موكبه ، حتى وصل المعرة بلد هنـــد ، فركبت هند في محمل الزفاف ، وركب حولها جواريها وخدمها ، وأخذ الحجاج بزمام البعير يقوده ، ويسير بها ، فجعلت هند

---

(١) هكذا وردت بتعريف المائتين هنا ، وفيما قبله والارجح تعريف الدرهم (ج)

تتواغد عليه ، وتضحك مع الهيفاءدايتها ، ثم انها قالت للهيفاء يا داية اكشفي لي سجف المحمل ، فكشفته ، فوقع وجهها في وجه الحجـــاج ، فضحكت عليه ، فأنشد يقول :

فإنْ تَضحَكي مِنّي فَياطُولَ لَيْلَةٍ
تَرَكْتُكِ فيهـــا كَالقِباءِ المُفَرَّجِ

فأجابته هند تقول :

وَمَا نُبَالي إذا أرْوَاحُنا سَلِمَتْ
بِما فَقَدْنَاهُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ نَشَبِ
فَالمالُ مُكْتَسَبٌ وَالعِزُّ مُرْتَجعٌ
إذا النفوسُ وَقَاهَا اللهُ مِنْ عَطَبِ

ولم تزل كذلك تضحـــك وتلعب ، الى ان قربت من بلد الخليفة ، فرمت بدينار الى الأرض ، ونادت: يا جمّال انه قد سقط منا درهم ، فارفعـــه الينا ، فنظر الحجاج الى الأرض ، فلم يجد الا ديناراً ، فقال : انما هو دينـار ، فقالت : بل هو درهم ، قال : بل دينار،فقالت : الحمد لله سقط منا درهم،فعوضنا الله ديناراً ، فخجل الحجاج ، وسكت ولم يرد جواباً ، ثم دخل بها على عبد الملك ابن مروان ، فتزوج بها ، وكان من أمرها ما كان . وقد وجدت في النسخ ماهو اوسع من هذا ، ولكن اقتصرت على القليل منه اذ فيه الغرض والله أعلم[1] .

* * *

(١) الأبشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ١ : ٦٧ .
وروى البيتين : وما هندُ إلا مُهرَةٌ ..ابو عبيد عبد اللهالبكري لبنت=

القاضي الرئيس ، شرف القضاة ، ابو مسلم وادع بن عبـــد الله بن محمد أخي ابي العلاء :

ولد بالمعرة سنة ٤٣١ ﻫ وسماه عم أبيـه ابو العلاء وادعـاً ، وكناه بأبي مسلم . ولي القضاء بالمعرة بعد ابيه ، ووليه في كَفَرْطاب ، وحماة .

وكان رجل زمانه همة وعلماً ، مشهوراً بالكرم والعطاء ، عالماً ، اديباً ،

=النعمان .. [ولم يسمها] في زوجها روح بن زنباع ، وروايته : في كتابه (التنبيه على أوهام أبي علي القالي ص ٣١) :

وَهَـلْ هِنْـدُ إلاّ مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ
سَلِيلَـةُ أفْراسٍ تَجَلَّلَهَـا بَغْـــلُ
فإنْ نَتَجَتْ مُهْراً كَرِيماً فَبِالحَرِي
وإنْ يَكُ إقْرافٌ فَمَا أنْجَبَ الفَحْلُ

ثم قال :وزعم الليثي ان اسمها حدة (والصواب حميدة) . وروايته : وَهَلْ أنَـا إلا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ . وذكر انها قالت له ذلك لانه اسر فافتدى ..

ورواها في (لسان العرب لهند بنت النعمان ج ١٣ ص ٦٣١) : وما هند الا .. ونقل عن ابن بري ان الصواب « تجللها نَغْلُ » وهو الخسيس من الناس والدواب لان البغل لاينسل ، ورواهما (ج ١٧ ص ٣٢٣ حاشية ٤) والشطر الأخير : وإنْ يَكُ إقْرافٌ فَمِنْ قِبَلِ الفَحْلِ وعلى هذه الرواية يكون في البيت إقواء . ونسبها لهند زوجة روح .

ورواهما في (الأغاني ج ١٤ ص ١٢٥) لحميدة بنت النعمان بن بشير قالتها في احد أزواجها الفيض بن أبي عقيل الثقفي ، وقال : هكذا روى خالد بن كلثوم هذين البيتين لها وغيره يرويها لمالك بن اسماء لما تزوج الحجاج اخته هنداً .

وانا اذكر ان الحجاج تزوج هند بنت المهلب وهند بنت اسماء بن خارجة ولكن القصة طريفة وان كانت تحتاج الى مايثبتها .

وفاضلا ، وشاعراً ، وناثراً ، وله رسائل حسنة ، وديوان شعر بديع ، ومن شعره قوله :

وَقَائِلَةٍ مَا بَالُ جَفْنِكَ [1] أرْمَدا
فَقُلْتُ وَفي الأَحشاءِ مِنْ قَوْلِهَا لَدْغُ

لَئِنْ سرقَتْ عَيْناهُ مِنْ لَوْنِ خَدّهِ
فَغَيْرُ بَديعٍ رُبَّما نُفض الصَّبْغُ

وقوله :

وَلَمَّا تَلاقَيْنا وَهَـــذا بِنارِهِ
حَرِيقٌ وَهَذا بالدُّموعِ غَرِيقُ

تَقَلَّدَتِ الدّرَّ الذي فاضَ دَمْعُها
فَرَصَّعَـــهُ مِنْ مُقْلَتَيَّ عَقِيقُ

وقوله :

وَقَفْنا وَقَدْ غَابَ المُراقِبُ وَقْفَةً
أَمِنَّا بِها أَنْ يَفْتِكَ السُّخْطُ بالرِّضا

عَلَى خَلْوَةٍ لَمْ يَجْرِ فيها تَنَغُّصٌ
بِها عَادَ وَجْهُ اللَّيْلِ عِنْدِيَ أَبْيَضا

(١) روي جسمك (ج)

نُعيدُ حَـديثاً لا يُمَلُّ كَأَنَّهُ
حَياةٌ أُعِيدَتْ في امْرِىءٍ بَعْدَمَاقضَى

وفي معجم الادباء(١) : حدثني الأمير مرهف بن اسامة بحضرة والده ، قال : كتب القاضي ابو مسلم وادع المعري الى الأمير نصر في نكبة نالته :

يَا نَصْرُ يابْنَ الأَكْرَمِينَ وَمَنْ
شَفَعَ التِّلادَ بِطَـارِفِ الفَخْرِ
هَـذا كِتَابٌ مِنْ أَخِي ثِقَـةٍ
يَشْكُو إِلَيْـكَ نَوَائِبَ الدَّهْرِ
فَامْنُنْ بِمَـا عُوِّدْتَ مِنْ حَسَنٍ
هَـذا أَوَانُ النَّفْعِ وَالضُّرِّ

فكتب اليه نصر : انه لم يحضر سوى ماهو عندك مودع ، وهو ستة آلاف دينار ، فاصرفها في بعض مصالحك واعذر .

وقد روى عنه اخوه ابو المجد محمد بن عبد الله بن محمد .

وكان ابو مسلم قاضي المعرة ، والمستولي عليها ، وكانت له همة مشهورة وطريقة في اليقظة مذكورة .

وقد توفي سنة تسع وثمانين واربعمائة سنة ٤٨٩ هـ ، وله ولد واحد وهو

(١) ياقوت : معجم الادباء ٢ : ١٩٥ (ج)

ابو عـدي النعمان بن وادع . وذكر ابن القلانسي (١) انه توفي سنة ٤٨٦ ﻫ في آخر صفر .

* * *

الوامق المعري :

قال ابن سعيد(٢) : الوامق المعري ، له في المرقّص :

انْظُرْ إلى مَنْظَرٍ يُسْبِيكَ مَخْبَرُهُ
بِحُسْنِهِ في البَرَايا يُضْرَبُ المَثَلُ
نارٌ تلُوحُ مِنَ النَّارَنْجِ في شَجَرٍ
لا النَّارُ تَخْبُو وَلا الأغْصانُ تَشْتَعِلُ

* * *

أبو المقدم (٣) وجيه بن عبد الله بن نصر (٤) التنوخي :

الأديب الفاضل الشاعر الفصيح من شعره قوله :

أَرَاني وَالبَقَاءُ لَهُ نَفَادٌ
عَلَى سَفَرٍ وَلَيْسَ لَدَيَّ زَادُ

---

(١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق (ج) . وتجد طرفا من اخباره واشعاره في معجم الادباء ١ : ١٦٧ و ٢ : ١٩٥ ، واعـلام النبلاء ج ١ ص ٣٧٦ ، والانصاف لابن العديم ، والكامل لابن الأثير في حوادث سنة ٤٨٩ ﻫ ، وابن القلانسي ، وإنباه الرواة للقفطي ، وفيه : ان ابا سعد محمد بن احمد الشاعر المعري رثاه بقصيدة رائيـة طويلة ، ذكرها القفطي . (ج)

(٢) ابن سعيد المغربي : عنوان المرقصات والمطربات في شعراء المائة الخامسة ص ٤٦ (ج)

(٣) وفي النجوم الزاهرة لابن تغري بردي : ابو المقدام (ج) .

(٤) ذكره ابن عساكر مرة نصر واخرى مسعر وفي النجوم وغيرها نصر (ج).

وَقَدْ بانَ الشَّبابُ الغَضُّ مِنِّي
وَجاءَ الشَّيْبُ لَيْسَ لَهُ ارْتِداد

إِذَا ما الزَّرْعُ أَسْبَلَ واسْتَبانَتْ
سَنابِلُهُ فَقَد قَرُبَ الحَصَادُ

ولما خربت الفرنجة المعرة دخلها فتمثل بأبيات هي لمحمود بن علي بن المهنا:

هَذِهِ صاحِ بَلْدَةٌ قَدْ قَضَى اللهُ عَلَيْها كَمَا تَرَى بالخَرابِ

وقد تقدمت في ترجمة محمود ، وفي حوادث سنة ٤٩٢ هـ ، وفيها اختلاف وتوفي وجيه في دمشق سنة ٥٠٣ هـ ، (١) ، وقد جاوز السبعين .

* * *

يحيى بن أحمد بن مسعر الكفرطابي ، شرف الدين القاضي ، ابو سالم المعري :

قال (ابن حجر) في الدرر الكامنة : كتب عنه الذهبي في معجمه قوله في فوطة شاشية :

وَمَشْمُولَةٍ رَقَّتْ وَرَاقَتْ فَأَصْبَحَتْ
عَلَى الشَّرْبِ تَزْهُو حِينَ تُجْلَى عَلَى الكَاسِ

---

(١) وفي مرآة الجنان لليافعي سنة ٥٠٤ هـ (ج)

وتجد شيئاً من اخباره واشعاره في (تاريخ دمشق)لابن عساكر ج١٦، وفي مرآة الزمان (لسبط ابن الجوزي) وفي مرآة الجنان (لليافعي) وفي النجوم الزاهرة (لابن تغري بردي) ج ٥ ص٢٠٠ (ج) .

مُعتَّقةٌ ما شُمِّستْ بعْدَ عَصْرِهـــا

لإثمٍ وكَمْ فيها مَنافِعَ للنّاسِ

ولا عُصِرَتْ يَوماً بِرِجْلٍ وكَمْ لها

إذا ما أُديرَتْ مِنْ صُعودٍ إلى الرّاسِ

ومات كهلًا في سنة ٧٠٧ هـ تقريباً .

* * *

أبو الحسن يحيى بن علي بن محمد بن عبد اللطيف بن سعيد بن يحيى بن عبد اللطيف بن يحيى بن عبلة [١] بن صالح بن نعيم بن عدي بن عمرو بن الساطع التنوخي ، المعروف بابن زُرَيْق ، أخو أبي اليمن .

كان مولده في ١٨ شوال سنة ٤٤٢ هـ بالمعرة ، وكانت له عناية شديدة بالاخبار ، وكان يحفظ طرفاً صالحاً منها ، وقد جمع تاريخاً على ترتيب السنين ، ذكر فيه مبدأ دولة الترك ، وخروج الفرنجة واستيلاءهم على بلاد الشام .

وقد اجتمع بابي العلاء ، وهو صغير ، وسمع منه بيتين من شعره .

وكان يروي الأربعين حديثاً ، التي كان يرويها محمد بن همام عن أبي هدبة عن أنس عن [٢] أبي صالح محمد بن المهذب .

وفي كشف الظنون ، تاريخ ابن زريق هو يحيى بن علي التنوخي المقري [٣] ولد سنة ٤٢٢ هـ .

* * *

---

(١) في اعلام النبلاء (للطباخ) عتلة (ج) .

(٢) في الإعلام : أنس ابن أبي (ج) .

(٣) كذا في الاصل وصوابه المعري (ج) .

=

يحيى بن مسعر بن محمد بن يحيى بن الفرج ، أبو زكريا التنوخي ،المعري:

سمع من أناس كثيرين ، منهم أبوه ، وروى عنه كثيرون ، منهم : أبو بكر محمد بن علي بن حميد المصيصي نزيل المعرة ، وأبو العباس أحمد وأبو الفضل جعفر ، وأبو نصر محمد بن سلامة بن حياة ، وأبو العلاء بن سليمان المعريون[1].

* * *

القاضي جمال الدين يوسف بن مظفر بن عمر الوردي ، المعري[2]

كان رحمه الله بالمحل الرفيع من الفقه والكرم بمروءة وسعة النفس وترك الحكم في آخر عمره ، وأقبل على التدريس والافتاء ، وتوفي في حلب بالطاعون في العشر الوسطى من ذي القعدة ، وقيل في أواخر ذي القعدة سنة ٧٤٩ هـ ودفن قبلي المقام فيها .

ذكره أخوه ابن الوردي في الذيل على تاريخ أبي الفداء وقال فيه .

أَخٌ[3] أَبقَى بِبَذْلِ المَالِ ذِكْراً وإنْ لاَمُوهُ فِيهِ وَوَبَّخُوهُ

أَزَالَ فِراقُهُ لَذَّاتِ ذِكْرِى وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ

ولد قبل سنة ثمانين وستمائة ، وسمع المسلسل على ابن السكري ، وكان

= وقد ذكره ابن عساكر (في تاريخ دمشق) ج ١٨. واحمد بن محمد بن عمر المقدسي المشهور بابن عدسة في الجزء الرابع من تاريخ دول الاعيان شرح قصيدة نظم الجمان وإعلام النبلاء (للطباخ) ٣ : سنة ٢٢٤ .

وانظر عنه في هدية العارفين للبغدادي ٢ : ٥١٩

(١) ابن عساكر تاريخ دمشق من مخطوطات الظاهرية ج ١٨

(٢) في الدرر الكامنة : ابن عمر بن أبي الفوارس محمد المعري. وهو اخو زين الدين، وهو الاكبر (ج)

(٣) في الدرر الكامنة (لابن حجر) : اخي ابقى (ج).

ماهراً فقيهاً حفظ التنبيه ، واشتغل بالحاوي ، وكان ينقل من الرافعي الكبير مع فقه نفس ، وجود يد ، ولي قضاء بلاد من معاملات حلب ، وكان ضعيفاً في العربية ، طويل القامة ، ولأخيه زين الدين فيه عدة مقطعات من مديح ومعاتبة وغير ذلك (١) .

* * *

السيد الحاج يوسف بن السيد نزار :

خرج من العراق في اواخر القرن التاسع للهجرة في ايام السلطان سليمان حين ضيق على العباسيين واضطروا الى الاختفاء هرباً منه ، وقد اختفى المترجَم في قرية من قرى جبل الزاوية ، من اعمال ادلب الآن يقال لها مرعيان ، وهي مملوكة له بالارث عن آبائه ، وقد ولد له السيد احمد ، وبلغ فيها سن الشيخوخة ، ثم رحل الى المعرة مع اولاده ، واهل بيته في ايام السلطان محمود ، وكانت المعرة اذ ذاك خاوية على عروشها ليس فيها من السكان احد ، ولا من المساكن والاماكن الا الجامع الكبير والخان الذي بناه مراد جلبي شرقي المدينة .

وقد ولد للسيد يوسف المذكور في المعرة السيد احمد ، وهذا ولد له في المعرة السيد يوسف والسيد خالد ، اما الاول فهو صاحب البيت في المعرة الذي ينتسب اليه اليوسفيون فيها ، وقد كان مثرياً كبيراً ، وله وقف عظيم في المعرة وحماة ، ينفق ريعه على ذريته ، وله دار قوراء ، تشتمل على اماكن عظيمة ، وهي غاية في المتانة ، والمنعة ، يشبه بناؤها بناء الحصون والبروج ، وفيها مربط للخيول يستوعب عدداً كبيراً فيه مدخر للعلف ، ومستودع عظيم للسروج ، وله

---

(١) وتجد ترجمته في الدرر الكامنة لابن حجر ، وفي اعلام النبلاء (للطباخ) وفي ذيل اخيه على تاريخ ابي الفداء .

مصيف واسع وتحته مغارة واسعة ، وبجـانب الدار الجنوبي الشرقي مسجد دفن فيه المترجَم وقد ذكرتها فيما سبق[1] ، وذكرت انها قسمت الى دور متعـددة يقيم فيها فريق من ذريته الكثيري العدد ، وبذلك فقدت عظمتهـا ونضرتها ، واسرع اليها الخراب ، وقد ولد له اثنا عشر ولداً ذكراً وست اناث ، منهم : السيد عبد الرحمن ، وامه بريطانية من سراري السلطان محمود ، وكان عبد الرحمن هذا مولعاً بلباس بدنه ، فقد قيل انه كان يلبس في كل يوم ثوباً لا يعود اليه بعد.

وولد لعبد الرحمن تسعة ذكور وانثى واحدة ، ثم نمت فروعه ، حتى بلغت ذريته في سنه ١٣٣٥ هـ نحو اربعة وسبعين ذكراً وست وسبعين انثى . اهـ، ملخصاً من ترجمة مطولة بعثها الي ابن خالتي الشيخ عثمان اليوسفي المعري ، ولا تخلو من سهو وتضارب .

وقد تقدم انهم ينسبون الى العباس عم النبي (ص)

ومن أولاد عبد الرحمن الحاج يوسف ، وهذا ولد له اربعة اولاد : قائد، وشاكر ، واسماعيل ، ومحمد ، ومحمد هذا ولد له عبد الحسيب ، وعثمان ، وهما ابنا خالتي . وولد لعثمان عدنان .

ومن اولاد عبد الرحمن محمد الحجي ، وهذا ولد له ثلاثـة اولاد المؤيد والكنج ، وشريف ، وولد لشريف محمد ، واحمـد ، وعباس ، وهم اخوالي وست بنات احداهن والدتي نظيرة ، وولد لمحمد بن شريف ثلاثة اولاد : شفيق ، ومختار . وكمال ، وولد لأخيه أحمد اولاد : بهجة ، وشريف، ونجم الدين. ومن اولاد عبد الرحمن : عمر ، وهذا ولد له ، عبدو ، ومحمد ، وبنات احداهن فاطمة جدتي ام والدتي .

* * *

(١) تاريخ المعرة ١ : ٤٠٨ - ٤١٣

ـ بن أبي بكر المدعو سيفا، ابن عمر بن سيف بن يوسف بن سيف بن
ـ بن سيف بن عبد الرحمن الجمال المعري الأصل ، الحموي ، الشافعي ،
ف بابن سيف :

ولد سنة ٧٩١ هـ تقريباً بمعرة النعمان ، وقرأ بها القرآن ، ورحل الى
ة بعد أن أقام بحماة يسيراً ، في سنة أربع [١] ، فرأى البلقيني ، وحضر
ه ، وسمع من الصدر الالشيطي ، وغيره ، وتفقه بالبدر الطنبدي ، وقرأ
ض على الشمس العراقي والنحو على الشمس الشطنوفي ، ولازم العز ابن جماعة ،
فيها الى سنة إحدى وعشرين ، فعاد الى حماة وقطنها ، وكتب بها التوقيع
كتّاب سرها ، ثم ترك ، وحج ، وانتفع به كثير من الطلبة ، ومنهم العلاء
لدنيف ، ومات بحماة سنة ٨٥٧ هـ أو سنة ٨٥٨ هـ [٢] ، وله شعر ،
قوله :

وَطَالِبٍ قَالَ لي تَنْبِيهُ بَهْجَتِهِ
فَهَلْ لِحُسْنِيَ في ذا العَصْرِ مِنْ هَاجِ
فَقُلْتُ كَلّا وَلافيكَ الخِلافُ إذاً
ياحَاوِيَ الحُسْنِ مَدْحِي فيكَ مِنْهاجي

وقد أشار الى كتب من كتب الفقه وهو التنبيه والبهجة والحاوي والمنهاج.

★ ★ ★

١) أي ٨٠٤ هـ .
٢) وتجد ترجمته في الضوء اللامع (للسخاوي) ج ١٠ ص ٣٠٥ (ج) .

تراجم طائفة ممّن عرفوا بألقابهم أو كناهم أو أسماء آبائهم[1]

ابو بكر ابن عمر بن المظفر بن عثمان بن أبي الفوارس المعري ثم الحلبي :

شرف الدين ابن الشيخ زين الدين ، قال القاضي علاء الدين في تاريخه : كان كثير الهجاء ، ويستحضر كثيراً من تراجم الحلبيين (وماجرياتهم) مع حسن المنادمة ، وطيب المحاضرة ، واطراح التكلف في المأكل والملبس ، وتفقه بأبيه وعمه ، وتعانى الأدب ، وباشر تدريس البهائية بدمشق ، وناب في الحكم ، ونظم ، ومات في ربيع الأول سنة ٧٨٧ هـ بحلب (٢) . وتقدم له ذكر في ترجمة الكمال المعري .

* * *

ابو بكر ابن محمد بن ابي بكر بن نصر بن عمر الشرف الحيشي الاصل ، الحلبي ، الشافعي ، البسطامي ، المعروف بابن الحيشي :

ولد سنة ٨٤٨ هـ في مستهل جمادى الاولى بحلب ، ونشأ بها فلازم اباه في التسلك ، وقرأ ، وسمع على ابي ذر بن البرهان الحافظ ، وتدرب به في كثير من المبهمات ، والغريب ، والرجال ، وتفقه به وسمع على الشمس محمد البابي

---

(١) قال المؤلف : وقد عثرنا على طائفة من رجال المعرة لم نقف الا على القابهم ، او كناهم ، او اسماء آبائهم ، فاثبتنا ماعثرنا عليه الى أن يرشدنا البحث الى اسمائهم .

(٢) وتجد ترجمته في اعلام النبلاء (للطباخ) ج ٥ ص ٩٣ .

وابي عبد الله بن القيم وابراهيم الضعيف ، والعلاء ابن السيد عفيف الدين وغيرهم واجازه ابن حجر ، والعلم البلقيني والزين عبد الرحمن بن داود ، وآخرون ممن أخذ عنهم الفقة والحديث ، وخلف والده في المشيخة بحلب ، وكانت له وجاهه . وزار بيت المقدس ، ومكة ، ولقي بها السخاوي سنة ٨٨٦هـ والتي بعدها فلازمه وأخذ عنه اشياء من مروياته ومصنفاته ، واجازه .

وقد ترجمه في الضوء اللامع ، وقال فيه : نعم الرجال أدبا ، وفهما ، وسمتا وتواضعا ، واشتغالا بنفسه ، واقبالا على الخير ، وتقنعا ، وعفة .

* * *

ابو بكر ابن محمود قاضي القضاة ، تقي الدين المعري ، الحموي ، ثم الحلبي الشهير بابن المعري :

كان في الدولة الجركسية قاضياً بحماة ، ثم تحاشى عن منصب القضاء ، واختار العزلة ، فبقي بها الى ان قامت الدولة العثمانية ، فهاجر الى حلب ، وأقام بها على حشمته ، ورياسته ، وأبهته ، وكان لا يخرج من منزله بسويقة حاتم الا للصلاة بالجامع الاعظم ، وكان اذا جاء لصلاة عيد ، او جمعة ، جاء هو وولده قاضي القضاة نور الدين ، والمقر البدري بدر الدين ، ومن معهم من الاتباع على اسلوب الاكابر في المسير ، فكان يتقدم هو ، ثم يتلوه ولده الاول ، ثم الثاني ، ثم الاتباع ، ويجلسون على السجادات على هذا الترتيب ، وكان بعض اعدائهم يقول عند اجتماعهم : انظروا هـــذا اقضى القضاة ، وذلك قاضي القضاة ، وذلك شيخ الاسلام ، وهذا القول مبني على الفرق الذي كان في الدولة الجركسية . اهـ ، ملخصاً من إعلام النبلاء (١) ، وقد ذكرنا ترجمة ولده محمود بن أبي بكر نور الدين .

* * *

(١) ونجد ترجمته في الكواكب السائرة ج ١ ص ١١٨ (ج)

ابو الحسين ابن علي بن الفضل بن جعفر بن علي بن المهذب التنوخي المعري :

كان رحمه الله من القراء المجودين، والشعراء المجيدين، قرأ القرآن للسبعة، وليعقوب الحضرمي ، وابي جعفر ، وشيبة ، ثماني وعشرين رواية ، ولقي شيوخ القراء بحلب ، وغيرها ، وقرأ عليه خلق كثير ، وكان مفسراً خطيباً ، وتوفي في المعرة سنة ٤٥٥هـ .

* * *

ابن دريد المعري :

كان شاعراً أديباً ، وقد اورد له في نفحات الأزهار هذين البيتين يخاطب بها رجلا اودع بعض القضاة مالاً ، فادعى القاضي ضياعه وهما :

إنْ قَالَ قَدْ ضَاعَتْ فَصَدِّقْ إنَّها
ضَاعَتْ وَلَكِنْ مِنْكَ يَعْنِي لَوْ تَعي
أوْ قَالَ قَدْ وَقَعَتْ فَصَدِّقْ إنَّها
وَقَعَتْ وَلَكِنْ مِنْهُ أَحْسنَ مَوْقِعِ

وليس ببعيد ان يكون هذا ابن الدويدة الذي سبقت ترجمته ، فاصبح بعد تحريف النساخ ابن دريد ، لأن الروح الشاعرية فيها متقاربة جداً كما يظهر للمتأمل ، وقد رواهما بتحريف قليل مع زيادة بيت ثالث صاحب[٢] غرر الخصائص ونسبها الى ابن الدويرة ، كما تقدم ذلك في ترجمة احمد بن محمد بن الدويرة .

* * *

---

(١) ابن الوردي : التاريخ ١ : ٣٧٠ (ج)

(٢) هو جمال الدين محمد بن ابراهيم الانصاري الكتبي الوراق المعروف بالوطواط ولد سنة ٦٣٢ — ٧١٨ هـ .

أم سلمة بنت الحسن بن اسحق بن بلبل :

وهي جدة ابي العلاء احمد بن عبد الله التنوخي المعري، وقد اخذ الحديث عنها ابو العلاء .

* * *

أبو طالب المعري :

اورد له في دمية القصر[1] هذه الأبيات :

ضَنَّ الزَّمَانُ بِنِيَّةِ الإِخْلاصِ
عَنِّي وَجَادَ بِوُدِّهِ المُتَعَاصِي
مَا سَرَّ يَوْمٌ مِنْهُ إلاَّ سَاءَنِي
غَدُهُ وَأَيَّامِي جُرُوحُ قِصَاصِ
وَمِنَ العَجَائِبِ أَنَّ كُلَّ بَلاغَةٍ
جَمَحَتْ تُطَاوِعُنِي وَحَظِّي عَاصِ
وَالطَّيْرُ أَجْنَاسٌ تَطِيرُ وَإِنَّمَا
لِلُغَاتِهِنَّ حُبِسْنَ في الأَقْفَاصِ

* * *

(١) علي بن الحسن الباخرزي : دمية القصر وعصرة أهل العصر ٦٤ (ج) .

الشيخ علاء الدين ابن الوردي :

ذكر الطباخ[1] : ان الشيخ علاء الدين كان سكن المدرسة الصاحبية في حلب بعد تيمور ، وكان يقرىء بها الحاوي ، والناس يترددون اليه .

* * *

ابن عوض المعري :

ذكره ابن سعيد في المرقص[2] :

فَإِنْ نُحْتُ فِي أَفْنَانِ وَجْدِي يَحِقُّ لِي

فَإِنِّي بِمَا أَوْلَيْتُمُونِي مُطَوَّقُ

* * *

أبو الفضل ابن أبي الحسين بن محمد المعري :

ذكره ابن العديم ، فيمن روى حديثاً وقع اليه عن أبي العلاء المعري عن أبيه .

* * *

أبو القاسم المقرىء ، الشاعر ، المعري :

قال الذهبي: إنه حضر مجلس أبي العلاء ، فاقترح عليه أن يقرأ شيئاً ، فتلا قوله تعالى ﴿من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ ، فلما فرغ أبو العلاء من درسه هنأ الرجل على صلابته في أمر الدين وزوده ببيتين وهما :

(١) راغب الطباخ : إعلام النبلاء ٤ : ٣٩٢ (ج) .

(٢) ابن سعيد : عنوان المرقصات والمطربات في شعراء المائة السابعة ص ٥٥ (ج) .

هَذَا أَبُو القَاسِمِ أُعْجُوبَةٌ لِكُلِّ مَنْ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي
لَا يَنْظِمُ الشِّعْرَ وَلَا يَحْفَظُ .. القُرْآنَ وَهُوَ الشَّاعِرُ المُقْرِي[1]

* * *

أبو يزيد ابن أحمد المعري الكفر رومي ، ثم الأدلبي ،الشافعي ، الصوفي :

مريد سيدي علوان الحموي ، كان صالحاً حسن الصمت متديناً ، لا عوج في دينه ولا أمت ، متحاشياً عن الدنيا الدنية ، فاضلا في العلوم الدينية ، لازم شيخه هذا من صغره ، وانتفع به في الطريق في كبره، وتفقه في بعض مؤلفاته على ولده سيدي محمد ، ورحل الى مصر فأخذ بها الحديث على الشيخ المعتمد السيد الشريف جمال الدين يوسف المصري . توفي في القرن العاشر[2]

* * *

(١) وأورد ياقوت هذين البيتين ج ١ : ص ١٧٦ (ج) . وتجد ذكره في الميمني ص ١٩١ (ج) .

(٢) الطباخ : اعلام النبلاء عن در الحبب ٥ : ٥٠٠ (ج) .

قضاة المعرة

أبو الحسن سليمان بن احمد بن سلمان بن داود بن المطهر

ولي قضاء المعرة سنة ٢٩٠ هـ .

محمد بن سليمان بن أحمد بن سلمان بن داود بن المطهر

قيل : ولي القضاء سنة ٢٩٠ هـ .

أبو الحسن سلمان بن محمد بن سلمان بن داود بن المطهر

ولي القضاء بعد موت أبيه سنة ٣٣١ هـ .

أبو القاسم علي بن محمد بن كاس النخعي الحنفي ،

قاضي المعرة ، روى عنه أبو الحسن المذكور .

أبو عمرو عثمان بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد الطرسوسي

ولي القضاء بعد أبي الحسن ، وقد روى الحديث عنه أبو العلاء .

أبو سعيد الحسن بن اسحاق بن بلبل المعري

عبد الله بن محمد أخي أبي العلاء

ولي القضاء سنة ٤٤٣ هـ بعد عزل ابن ابي حصين .

علي بن محمد أخي أبي العلاء

أبو مسلم وادع بن عبد الله بن محمد أخي أبي العلاء

ولي القضاء بعد أبيه .

مجد القضاة أبو المجد محمد بن عبد الله بن محمد، أخي أبي العلاء

وليها نيابة عن أخيه وادع ، ثم استقلالاً ، الى أن هجم الفرنج على المعرة سنة ٤٩٢ هـ .

أبو المرشد سليمان بن علي بن محمد بن عبدالله ابن ابن أخي أبي العلاء

أبو المشكور صالح بن أحمد بن مدرك بن علي بن محمد

ابراهيم الحصني

ولي قضاء المعرة سنة ٥٩٦ هـ ، وحادثته مع نور الدين في شهادة أهل المعرة ، توفي سنة ٦١٥ هـ .

قوام الدين أبو العلاء المفضل بن السلطان ، المعروف بابن حادور الحموي

ولي قضاء المعرة سنة ٦٤٦ هـ ، ثم عزل عنها .

موفق الدين أبو القاسم الكردي الحميدي

ولي قضاء المعرة سنة ٦٤٦ هـ .

أمين الجندي مفتي المعرة ثم دمشق

ولي قضاء المعرة ١٢٥٣ هـ .

حسين العلواني

تولى قضاء المعرة سنة ١٢٦٧ هـ .

وبعده محمد بن عبد الله العلواني :

ابراهيم الصوفي

ولي قضاء المعرة سنة ١٣١٠ هـ .

ولاة المعرة

النعمان بن بشير ، كان والياً على حمص في ايام معاوية الكبير والصغير

وفي سنة ٢٤٦ هـ قلد الراضي محمد بن رائق امير الامراء ببغداد جند قنسرين والعواصم .

وفي سنة ٢٨٨ هـ حفر لؤلؤ والي المعرة غلام وصيف امير حمص خندقاً على المعرة .

وفي سنة ٣٢٥ هـ كان والي المعرة معاذ بن سعيد ، من قبل الاخشيد .

وفي سنة ٣٣٢ هـ ولي ناصر الدولة ابن حمدان على اعمال ابن رائق كلها .

وفي سنة ٣٣٨ هـ استعمل ناصر الدولة ابن حمدان محمد بن علي بن مقاتل على قنسرين والعواصم وحمص ، ثم استعمل ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك .

حوادث متفرقة تتعلق بالمعرة

وفي سنة ٣٣٣ ﻫ استولى سيف الدولة على حلب ودمشق .

شبيب بن جرير العقيلي من قوم كانوا من القرامطة ، وكانوا مع سيف الدولة ، وولي شبيب معرة النعمان دهراً طويلاً .

وفي سنة ٣٦٦ ﻫ ملك ابو المعالي سعد الدولة المعرة ، وأخذ غلاماً كان غلب عليها ، يقال له : زهر ، فقتله .

وفي سنة ٤٤٠ ﻫ كتب سيف الدولة مقلد بن كامل بن مرداس الكلابي الى واليه بالمعرة ابي خليفة ابن جهان ان يخرب سورها ، ويهدمه كله .

الشريف سعد بن زيد شريف مكة ولي المعرة سنة ١٢٠١ ﻫ

وفي ترجمة ابي المعافى سالم بن عبد الجبار . ان المعرة لشرف الدولة مسلم بن قريش نحو سنة ٥١٢ ﻫ فما قبلها .

مآخذ تاريخ معرة النعمان

[بقلم المؤلف]

(أ)

آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني زكريا بن محمد المتوفى سنة ٦٨٢ هـ ، وهو عجائب البلدان .

أبو العلاء وما اليه — لعبد العزيز الميمني الراجكوتي

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لمحمد بن أحمد البناء المقدسي سنة ٣٨٠ هـ

الأخبار الطوال — لأبي حنيفة الدينوري

الأربعين — لفخر الدين الرازي

إرشاد الأريب الى معرفة الأديب [معجم الأدباء] لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي سنة ٦٢٦ هـ .

أسد الغابة — لابن الأثير

الإصابة في أسماء الصحابة لأحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني سنة ٨٥٢ هـ .

إعلام النبلاء (بتاريخ حلب الشهباء) — للشيخ راغب الطباخ

الأغاني — لأبي الفرج الأصبهاني

الامتاع والمؤانسة — لأبي حيان التوحيدي

إنباه الرواة على انباء النحاة للقفطي علي بن يوسف الشيباني سنة ٦٤٦ هـ
الأنساب للسمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي سنة ٥٦٢ هـ
الإنصاف والتحري في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري لابن العديم عمر بن أحمد بن أبي جرادة سنة ٦٦٠ هـ

(ب)

بدائع البدائه [لابن ظاهر الازدي]
البداية والنهاية لابن كثير اسماعيل بن عمر سنة ٧٧٤ هـ
البستان الجامع
بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم عمر
بغية الوعاة في طبقات النحاة لعبد الرحمن السيوطي سنة ٩١١ هـ

(ت)

تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي الحسيني سنة ١١٨٩ هـ
تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام للذهبي محمد بن احمد سنة ٧٤٨ هـ
تاريخ دول الاسلام للذهبي
تاريخ دول الاعيان شرح قصيدة نظم الجمان
تاريخ سلاطين مصر والشام لمغلطاي
تاريخ مدينة السلام المشهور بتاريخ بغداد لأحمد بن علي الشهير بالخطيب البغدادي سنة ٤٦٣ هـ
تاريخ دمشق لابن عساكر
تتمة المختصر في اخبار البشر لابن الوردي عمر بن المظفر المعري سنة ٧٤٩ هـ

تتمة اليتيمة للثعالبي عبد الملك

تحفة الانباء في تاريخ حلب الشهباء للدكتور بيشوف الجرماني

تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار رحلة ابن بطوطة محمد ابن عبد الله اللواتي الطنجي المتوفى سنة ٧٧٠ ﻫ ورحلته سنة ٧٢٥ ﻫ

تذهيب (التهذيب) الكمال (في اسماء الرجال للذهبي)

تهذيب الاسماء واللغات للنواوي

تقويم البلد لأبي الفداء الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل صاحب حماة سنة ٧٣٢ ﻫ

(ث)

ثمرات الاوراق لابن حجة تقي الدين بن علي الحموي سنة ٨٣٨ ﻫ

(ح)

الحديقة الوردية في حقائق اجلاء النقشبندية لمحمد الخاني

حلية البشر (في تاريخ القرن الثالث عشر) لعبد الرزاق البيطار

(خ)

خاص الخاص لعبد الملك الثعالبي

خزانة الادب لابن حجة الحموي

خزانة الادب للبغدادي

خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر لمحمد المحبي

(د)

دائرة المعارف   لبطرس البستاني

الدارس [في تاريخ المدارس]   للنعيمي

الدرر الكامنة   [لابن حجر العسقلاني]

الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب   لابن الشحنة

دمية القصر وعصرة اهل العصر ذيل يتيمة الدهر لعلي بن الحسن الباخرزي سنة ٤٦٧ ﻫ

ديوان ابن الوردي

(ذ)

ذكرى ابي العلاء   لطه حسين

ذيل تاريخ دمشق   لابن القلانسي ابي يعلى حمزة بن أسد التميمي

(ر)

رحلة ابن جبير محمد بن أحمد الكناني الاندلسي المتوفى سنة ٦١٤ﻫ واول رحلته سنة ٥٧٨ ﻫ

رسالة الغفران   لابي العلاء المعري

رسالة الملائكة   لابي العلاء المعري

الروض الأنف   للسهيلي

الروضتين في اخبار الدولتين   لعبد الرحمن المقدسي

(س)

سـر الفصاحة للخفاجي عبد الله بن محمد بن سعيد سنة ٤٦٦ هـ .
سفر نامة لناصر بن خسرو بن حارث شاعر فارسي رحلته الى مكة سنة ٤٥٣ هـ
سلك الدرر في اعيان القرن الحادي عشر للمرادي
سقط الزند لابي العلاء المعري

(ش)

شرح سقط الزند	للتبريزي
» » »	للبطليوسي
» » »	للخوارزمي
» » »	للخولي
» » »	للشيخ الدرا

شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد بن العماد العمادي سنة ١٠٨٩ هـ

شرح ديوان المتنبي	للعكبري
شرح مقامات الحريري	للشريشي

(ص)

صبح الاعشى في قوانين الانشا للقلقشندي أحمد بن علي سنة ٨٢١ هـ
الصبح المنبي عن حيثية المتنبي للبديعي الدمشقي يوسف سنة ١٠٧٣ هـ

(ض)

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي

(ط)

طبقات الشافعية الكبرى لعبد الوهاب بن علي السبكي سنة ٧٧١ هـ
طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة

(ع)

العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر لعبدالرحمن ابن محمد بن خلدون

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان : تاريخ العيني لمحمود بن أحمد العينتابي البدر العيني سنة ٨٥٥ هـ

عنوان المرقصات والمطربات [لابن سعيد المغربي]

عيون الانباء في طبقات الاطبـــاء لابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم الخزرجي سنة ٦٦٨ هـ

(غ)

الغيث المسجم شرح لامية العجم للصفدي صلاح الدين خليل سنة ٧٦٤ هـ

(ف)

فتوح البلدان	للبلاذري احمد بن يحيى سنة ٢٧٩ هـ
فتوح الشام	للواقدي
الفصول والغايات	لأبي العلاء المعري
الفهرسة	لمحمد بن خير الأشبيلي سنة ٥٧٥ هـ
فوات الوفيات	لابن شاكر محمد بن أحمد الداراني الدمشقي سنة ٧٦٤ هـ

(ك)

الكامل في التاريخ او تاريخ الكامل لابن الأثير علي بن محمد الشيباني الجزري سنة ٦٣٠ هـ .

الكواكب السائرة [للغزي]

كشف الظنون لحاجي خليفة

(ل)

لسان الميزان مختصر ميزان الاعتدال لابن حجر العسقلاني احمد بن علي سنة ٨٥٢ هـ

(م)

مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق

مجلة العاديات [بحلب]

المحاسن والمساوىء للبيهقي

المختصر في أخبار البشر لابي الفداء اسماعيل بن عبد الملك المؤيد ملك حماة سنة ٧٣٢ هـ

مرآة الجنان وعبرة اليقظان .. لعبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكي سنة ٧٦٨ هـ

مرآة الزمان في تاريخ الاعيان ليوسف قزأوغلي سبط ابن الجوزي سنة ٧٤٩ هـ

مسالك الابصار في ممالك الامصار لأحمد بن يحيى بن فضل الله العمري سنة ٧٤٩ هـ

المسالك والممالك لابن خرداذبة
المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي المحلي محمد بن احمد
المشترك لياقوت الحموي
معاهد التنصيص على شرح شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي سنة ٥٦٣ ﻫ
معجم البلدان لياقوت الحموي
معجم ما استعجم للبكري
المنتظم في أخبار الأمم لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي سنة ٥٩٧ ﻫ

(ن)

نثار الازهار في الليل والنهار لابن منظور
النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغزي بردي سنة ٨٧٤ﻫ
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة شمس الدين محمد الانصاري الدمشقي
نزهة الالباء في طبقات الادباء لابن الانباري عبد الرحمن بن محمد سنة ٥٧٧ﻫ
نزهة الجليس ومنية الانيس للعباس بن علي بن نور الدين الموسوي من رجال القرن الثاني عشر
نكت الهميان في نكت العميان للصفدي خليل بن ايبك سنة ٨٧٦٤ .
نهاية الارب [في معرفة قبائل العرب] للقلقشندي
نهاية الارب [في فنون الادب] النويري
نهر الذهب [في تاريخ حلب] كامل الغزي
النور السافر عن أخبار القرن العاشر للعيدروسي عبد القادر بن عبد الله ليمني سنة ١٠٣٨ ﻫ

(هـ)

هدية الأمم

(و)

الوافي بالوفيات لخليل بن أيبك الصفدي سنة ٧٦٤ هـ

وفيات الأعيان في انباء ابناء الزمان لابن خلكان احمد بن محمد البرمكي الاربلي سنة ٦٨١ هـ .

(ي)

يتيمة الدهر للثعالبي

★ ★ ★

فهرس الموضوعات

الصفحة	
٤٣٨ - ٠٠٠	الجبال
٤٣٩ - ٤٤٠	القباب
٤٤١ - ٠٠٠	أسماء المحلات في المعرة
٤٤١ - ٤٤٢	المشهور من المحلات في الحارة القبلية
٤٤٢ - ٤٤٣	الأماكن المشهورة في المعرة
٤٤٣ - ٠٠٠	البروج التي كانت في المعرة
٤٤٣ - ٤٤٦	الحصون التي كانت في المعرة وضواحيها
٤٤٦ - ٤٥٠	قلعة المعرة
٤٥٠ - ٤٥١	سور المعرة
٤٥٢ - ٤٥٧	المقابر والجبانات
٤٥٧ - ٤٥٩	مقامات الأنبياء
٤٥٩ - ٤٦٠	الصحابة والتابعون
٤٦٠ - ٤٦١	الصالحون

الجزء الثاني

الصفحة	
٥ — ٠	العادات والمواضعات والمواسم
٥ — ٧	العادات في الافراح
٧ — ٠	طلوع الاسنان
٧ — ٨	عيد ميلاده
٨ — ٩	الختمة
٩ — ١٢	الزواج
١٢ — ٢٠	الموت
٢٠ — ٢٢	العادات في العبادات :
٢٣ — ٢٧	العادة في الصوم
٢٧ — ٢٩	خصائص رمضان
٣٠ — ٣١	العادة في الاعياد
٣٢ — ٠٠	عيد الاضحى
٣٢ — ٣٣	الاضاحي
٣٣ — ٣٥	العادات في الزيارات والنذور.
٣٥ — ٣٧	العراضة
٣٧ — ٣٨	الزيارات والنذور
٣٨ — ٤٣	الاغاني الشعبيه :
٤٤ — ٤٦	اناشيد الاعراس
٤٦ — ٥١	اناشيد الاعياد
٥١ — ٥٢	اناشيد رمضان
٥٢ — ٥٣	اناشيد العراضة
٥٤ — ٠٠	القرى والمزارع التابعة للمعرة.
٥٤ — ٦٨	التقسيمات الادارية لمنطقة المعرة
٦٩ — ٨٢	احصاء نفوس المدينة والضاحية.
٨٣ — ٠٠	الزراعة في منطقة المعرة :

الصفحة	
٨٤ — ..	تركيب تربة المعرة الحكمي
٨٤ — ..	متوسط كمية المطر السنوية في المنطقة
٨٤ — ..	المساحات المزروعة بالحبوب في كل عام
٨٤ — ..	القطن
٨٤ — ..	الكروم والاشجار المثمرة
٨٥ — ..	تربية الماشية
٨٥ — ..	المشاريع الزراعية الحكومية في المنطقة
٨٦ — ..	لمحة موجزة عن اعمال مصلحة زراعة المعرة
٨٧ — ..	قائمة بكميات الامطار الهاطلة في منطقة المعرة خلال عشر سنوات
٨٨ — ..	الاصلاح الزراعي في منطقة المعرة :
٨٩ — ..	الواردات والنفقات في منطقة المعرة
٨٩ — ..	النفقات
٩٠ — ..	التربية والتعليم بمنطقة المعرة
٩٠ — ٩١	مدارس الذكور
٩١ — ..	مدارس الاناث

الصفحة	
٩٢ — ..	اسماء القرى التابعة لمعرة النعمان
٩٢ — ..	ابو جويف
٩٢ — ..	ابو دالي
٩٢ — ..	ابو شرجي
٩٢ — ..	ابو العليج
٩٢ — ..	ابو مكي
٩٢ — ٩٣	اسفونا
٩٣ — ..	اشنان
٩٣ — ٩٦	افامية :
٩٦ — ..	تاريخ بنائها :
٩٦ — ..	عهد الفرس والاسكندر
٩٦ — ٩٧	عهد ملوك سورية
٩٧ — ..	العهد الروماني
٩٧ — ٩٨	العهد البيزانتي
٩٨ — ..	العهد الاسلامي
٩٨ — ٩٩	عهد المماليك
٩٩ — ١٠٩	الحوادث التي طرأت على افامية
١٠٩ — ...	قلعة المضيق
١١٠ — ...	بحيرة فامية

الصفحة

الصفحة

الجزء الثالث

(١) ذكر خطأ باسم لورس فليصحح.

فهرس الرجال والنساء

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ه)

(و)

(ي)

فهرس الكتب والمجلات والجرائد

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

فهرس الدول والشعوب والقبائل والاسر والمذاهب

فهرس البلدان والامكنة

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ل)

(م)

١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩،
١٦٠، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥،
١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠،
١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦،
١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢،
١٨٤، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٢،
١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ١٩٩،
٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥،
٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠،
٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٥، ٢١٦،
٢١٧، ٢١٨، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٣٧،
٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢،
٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٨،
٢٥٠، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٥٩،
٢٦٠، ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩،
٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥،
٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١،
٢٨٣، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦،
٢٩٨، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١،
٣١٢، ٣١٣، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٨،
٣٢٩، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٣٨،
٣٤٠، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧،

٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٠،
٣٦١، ٣٦٣، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٧٥،
٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٣،
٣٨٦، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩٣، ٣٩٤،
٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٦،
٤٠٨، ٤١٠، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٦؛
٤١٧، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦،
٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢،
٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢،
٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٥٩،
٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥،
٤٦٩، ٢: ٥، ١٤، ٢٠، ٢٣، ٣١،
٣٣، ٣٤، ٣٨، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٦،
٥٨، ٥٩، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٦٩،
٧٥، ٧٦، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨،
٨٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٩، ١٠٤،
١٠٨، ١٠٩، ١٣١، ١٣٢، ١٤٠،
١٤١، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٠،
١٥١، ١٥٦، ١٦١، ١٦٣،
١٦٤، ١٦٥، ١٧٥، ١٧٧، ١٧٨،
١٩٠، ١٩١، ١٩٦، ٢٠١، ٢٠٣،
٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢٠٩،
٢١٠، ٢١٦، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٣،

١٠٠٠ط٢/١٢/١٩٩٤